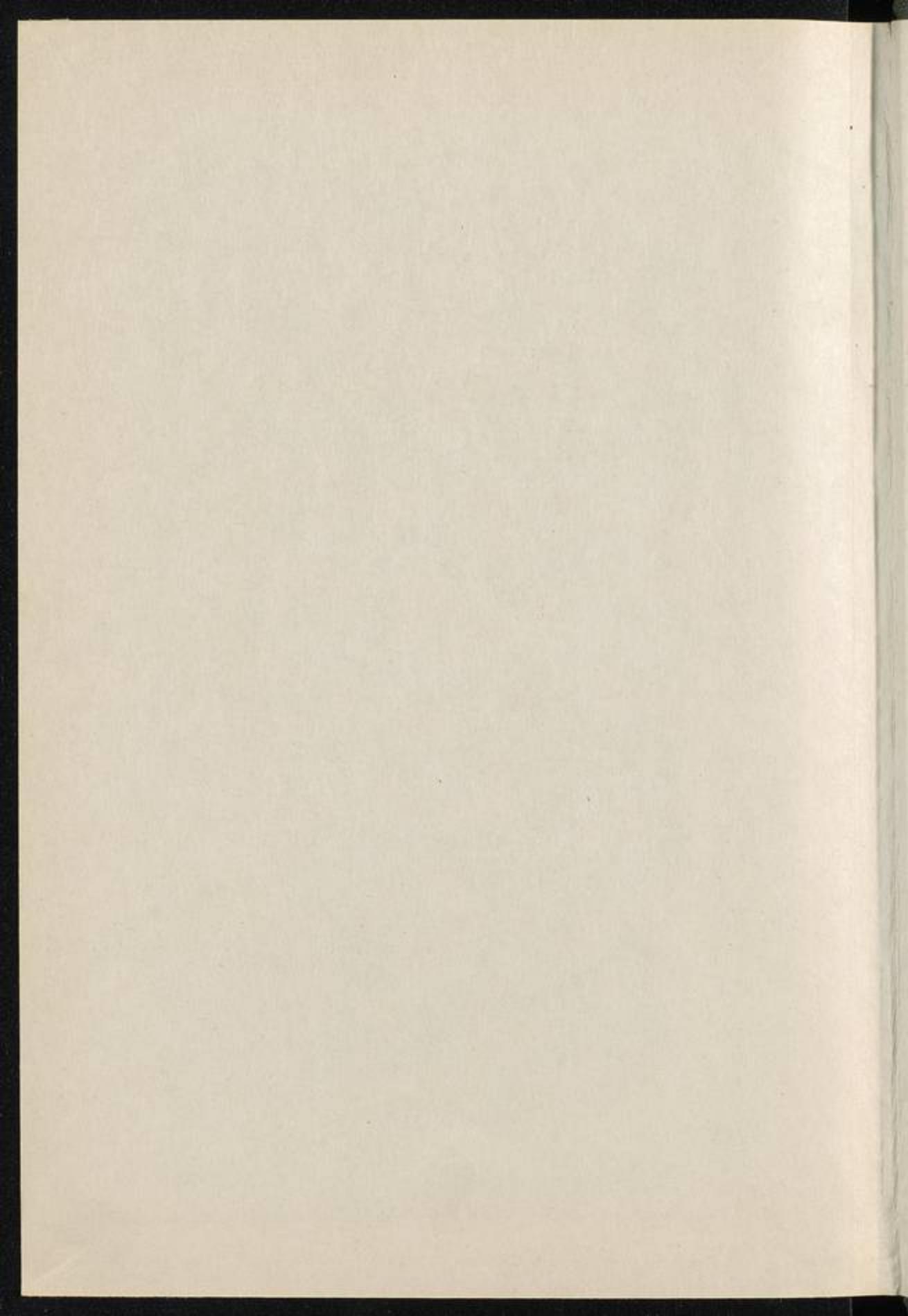
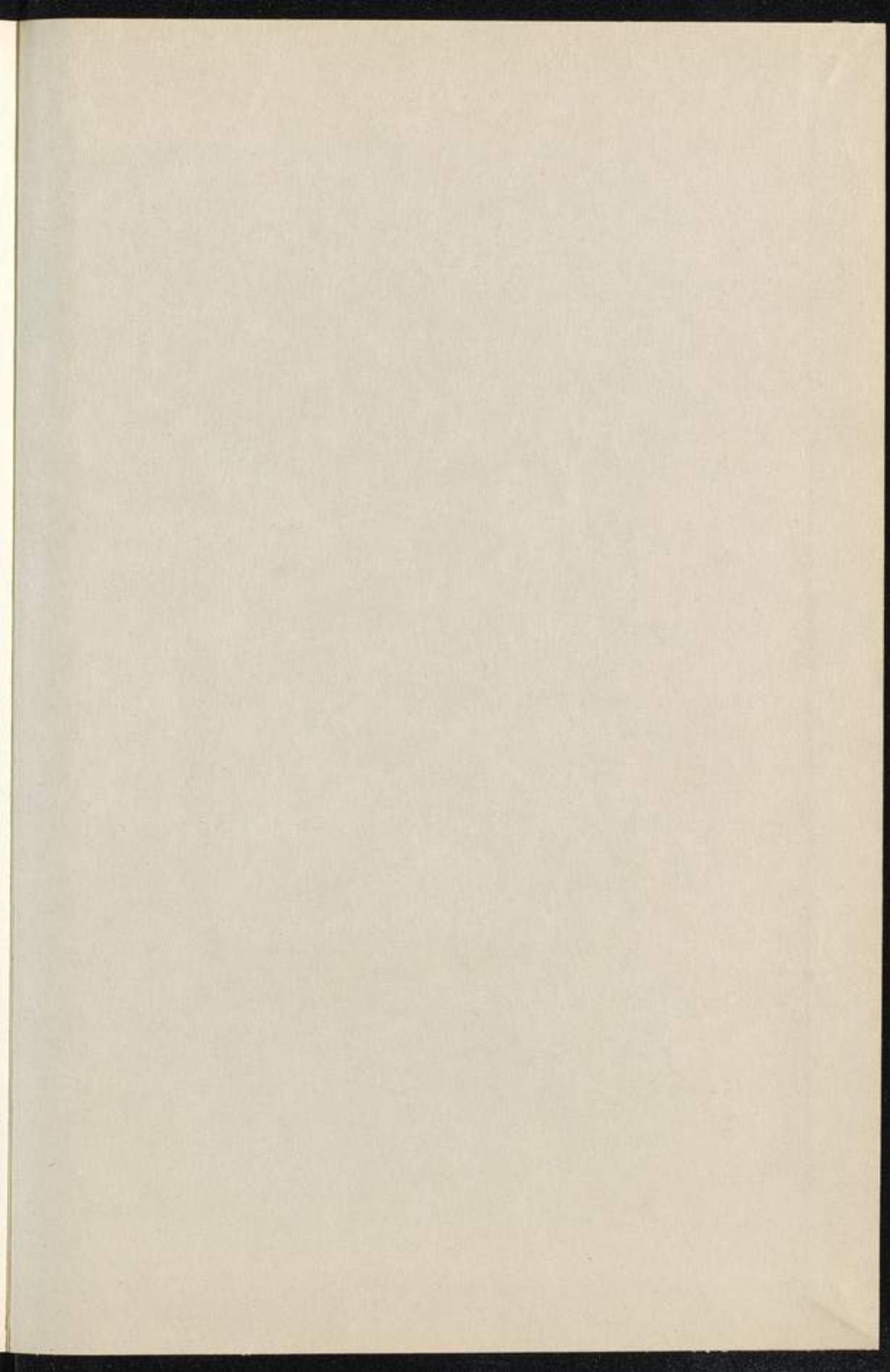
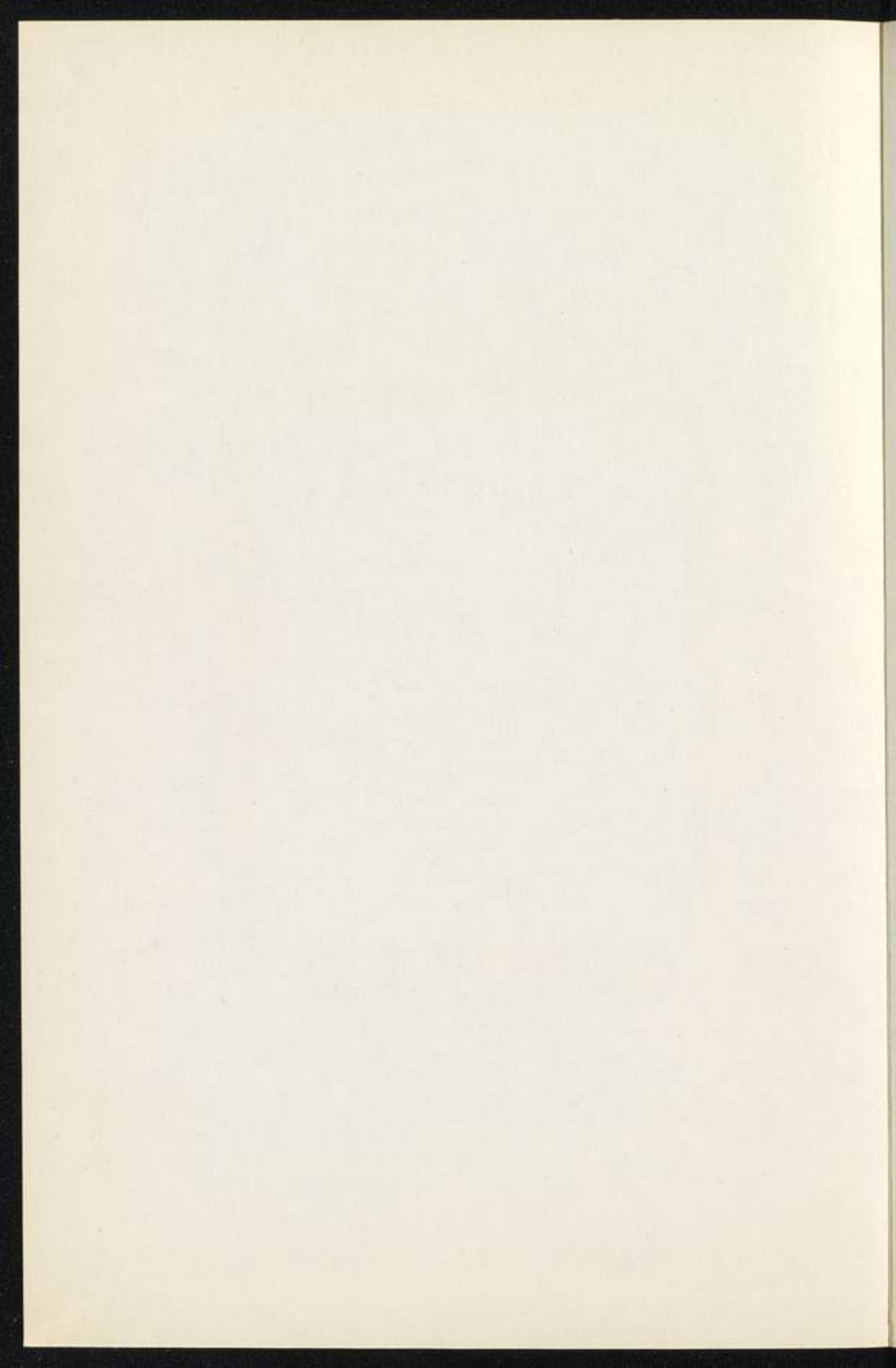


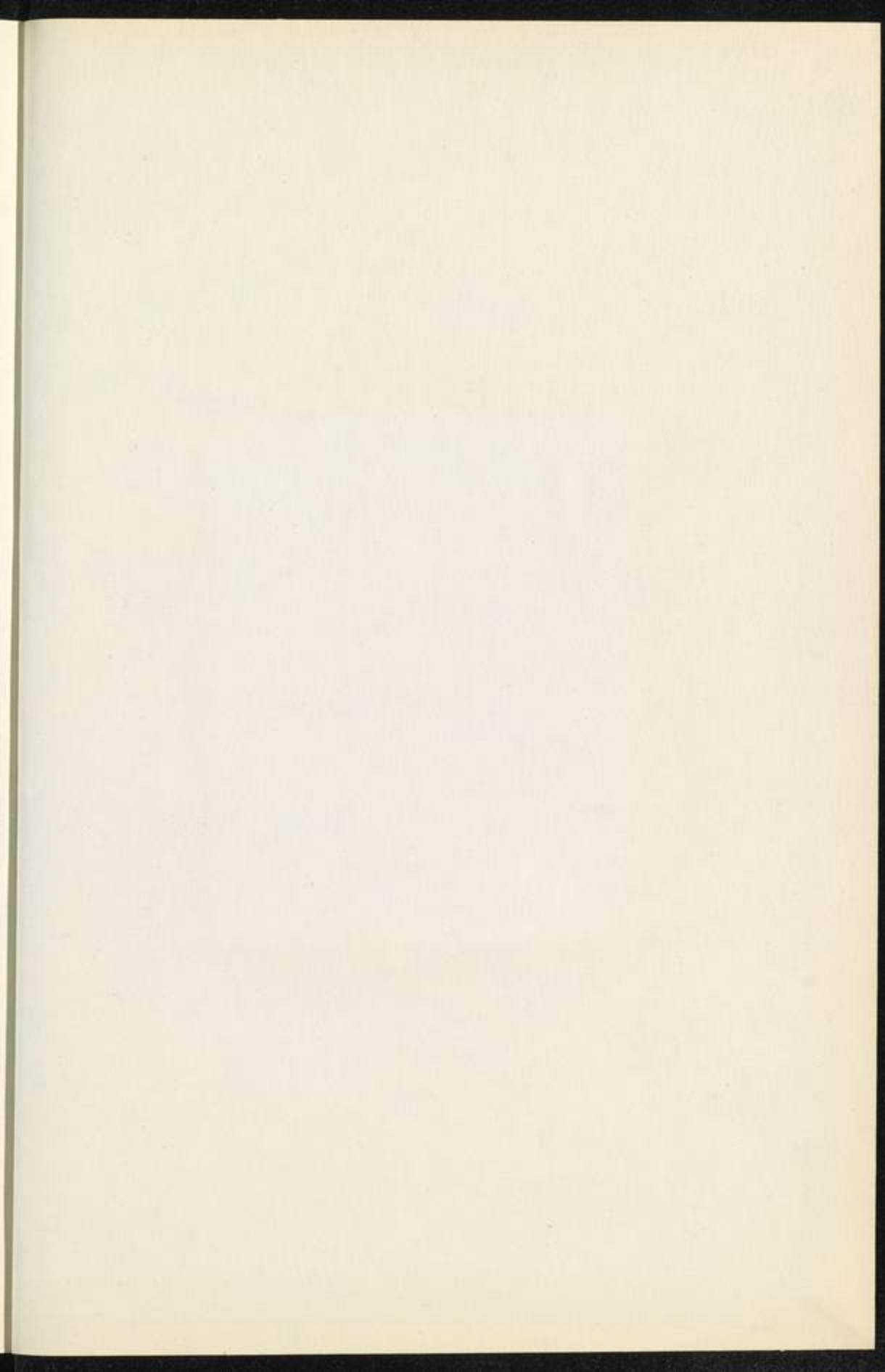
THE LIBRARIES  
COLUMBIA UNIVERSITY

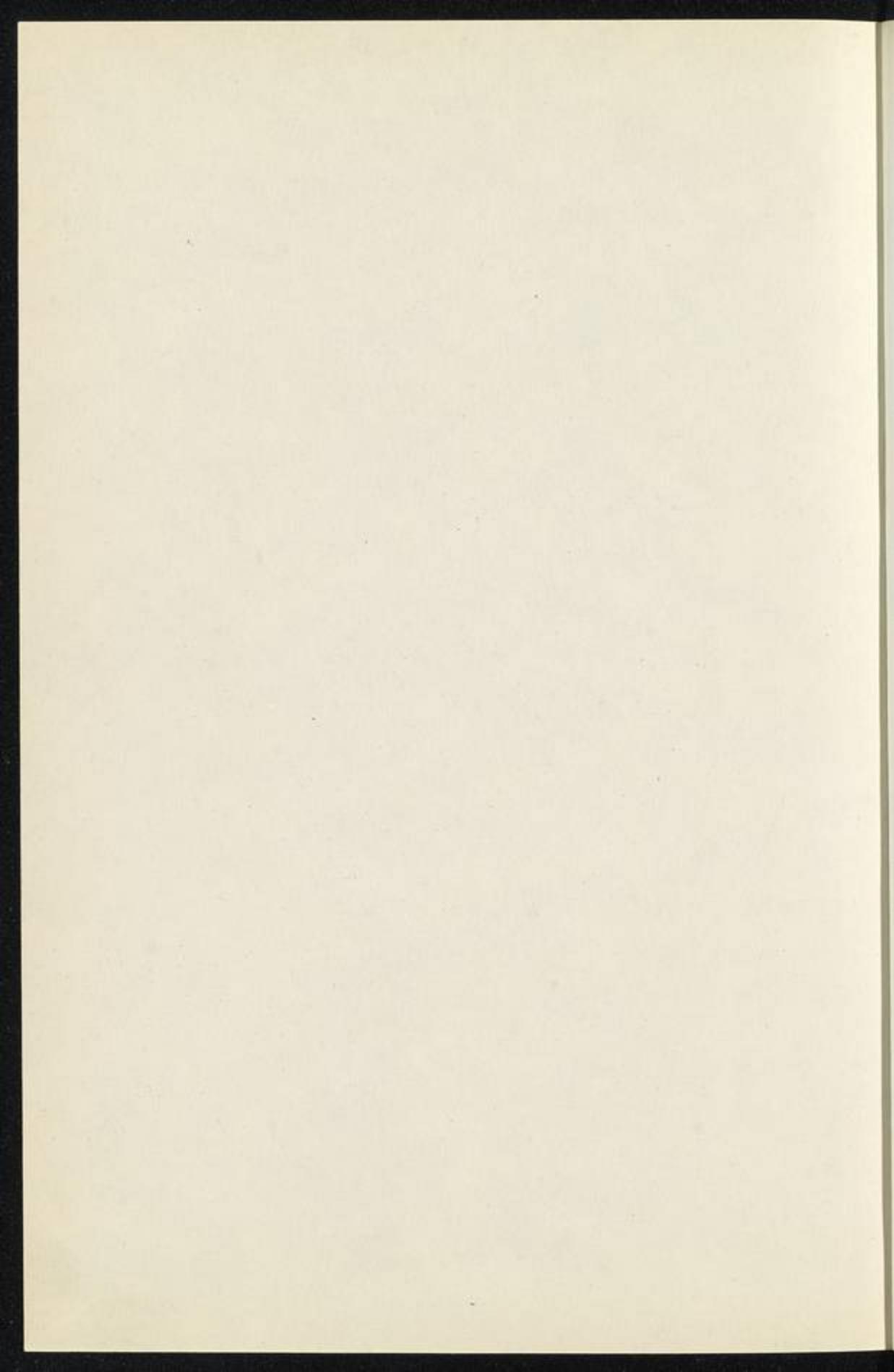


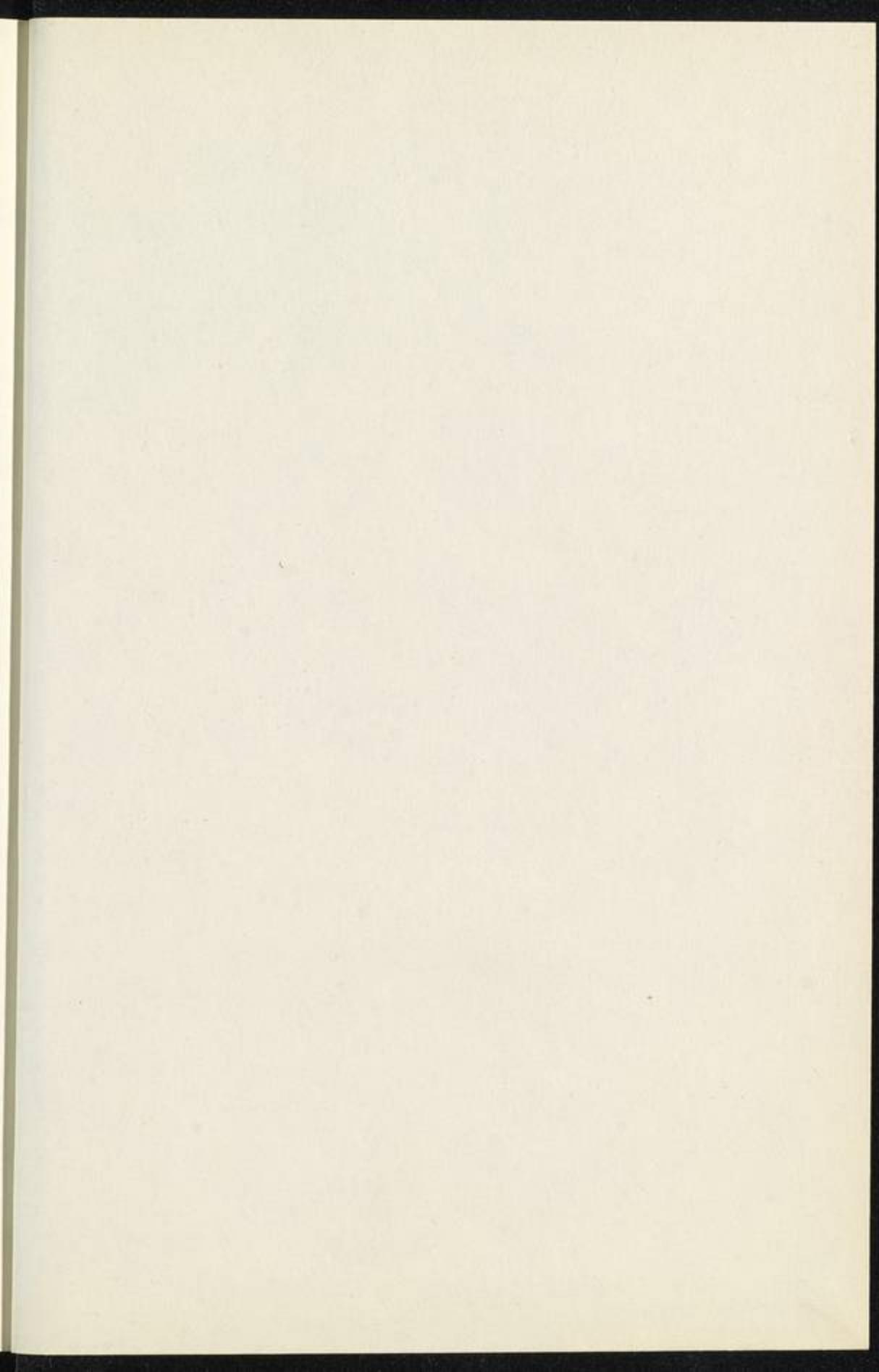




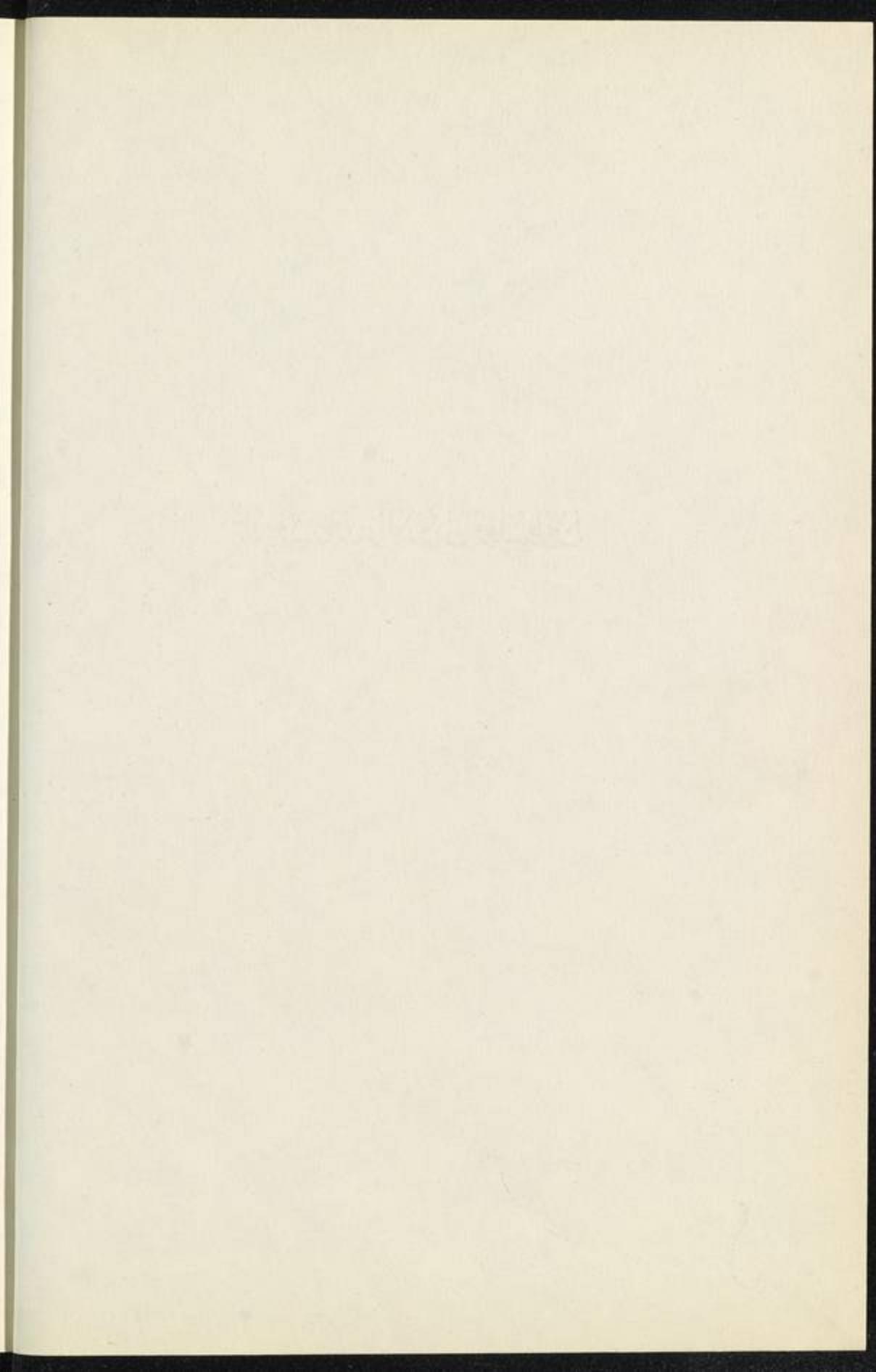








تَارِيخُ لِبَنَانٍ وَالْأَرْدُنْ وَفَلَسْطِينِ



المعهد الفرنسي للدراسات العربية  
بدمشق

الأَعْلَاقُ الْخَطِيرَةُ

فِي ذِكْرِ

## أَحْلَاءُ الشَّهَادَةِ وَالْبَيْرَةُ

لابن شَدَّاد

عز الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن ابراهيم ابي سليم التونسي ٦٨٤هـ

تاریخ لبنان والاردن و فلسطین

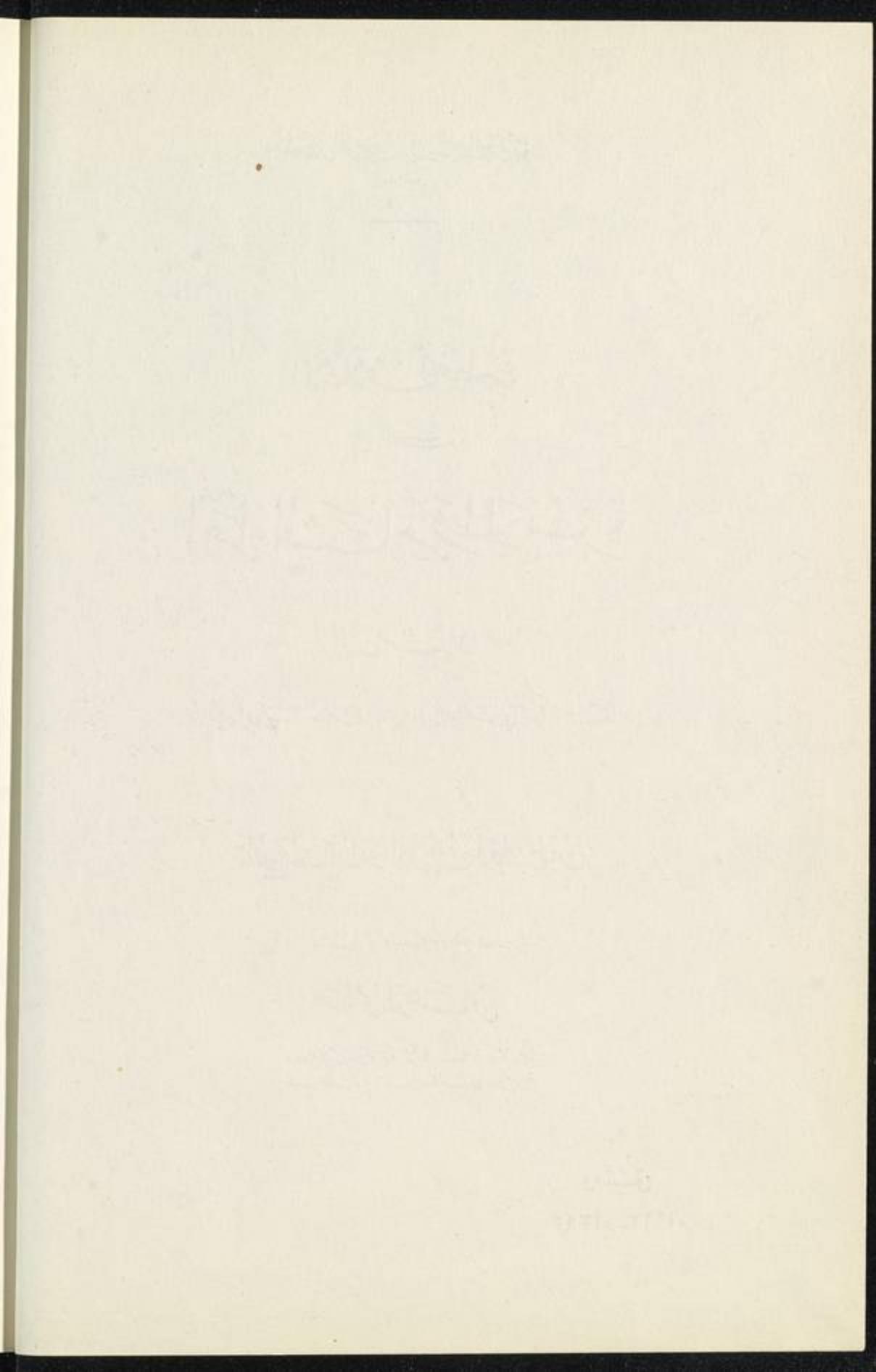
عُنْيَ بِسُشْرَه وَتَحْقِيقَه وَوَضْعُ فَهَارِسِه

سَامِيُّ الْهَنَانُ

دكتور دولة في الآداب من بارين  
عضو المجتمع العربي بدمشق

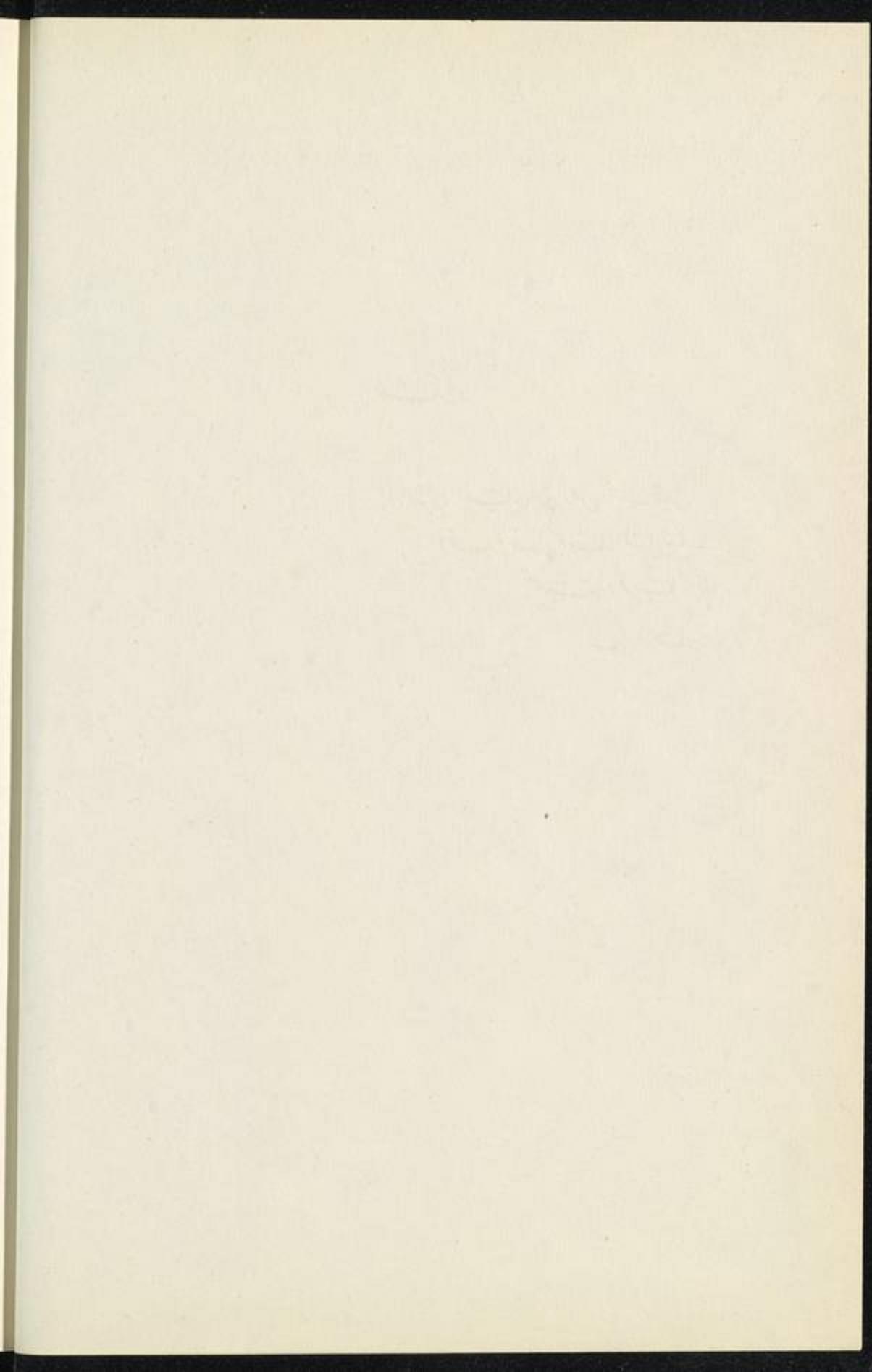
مشق

۱۳۸۲-۱۹۷۲ء



## الإهْدَاءُ

إِلَى الشَّرِيفِ الْفَتَّالِيِّ مِنْ أَرْضِ فَلَسْطِينِ  
أَقْتَدِمْ هَذَا الْجَهْدَ الْمُوَاضِعَ  
تَحْيَيْتَهُ وَقَرْبَانَاهُ  
سَائِيِّ الدَّهَانَ



## مقدمة الحقيق

---

تمهيد - أبواب هذا القسم -  
تحقيق الكتاب

«كاه الوزير السير عز الدين المذكور»  
«فاضل»، «ربنا»، «مورخا»، «رئيس معلم»  
«عند الأسراء الأكابر»، «محبوب اليم».  
«ابن الفرات»

893.7112  
I b 561

## تَهْمِيد

انتهى العلماء في الغرب ، منذ زمن بعيد ، إلى الإيمان بقيمة الآثار القديمة والخطوطات الأصيلة ، فانصرفوا إليها ينتبهون عنها ويبحثون فيها ، في جدّ وفي شوق ، لأنها الطريق إلى كتابة التاريخ ودراسة الحضارة ، وفهم الحياة من جوانبها المختلفة ونواحيها المتعددة ، الاقتصادية ، والسياسية ، والاجتماعية ، والفنية ، والأدبية ، والفكرية . ولقد عكفوا قبل كل شيء على التمييز بين هذه الخطوطات وتصنيفها فوضعوا الخطوطات الأصيلة في مقدمة ما يدرسون وما يحققون ، وجعلوا الأمهات في صدر ما يعنون به لأن الأمهات أسس للكتابة والتأليف.

أما في الشرق العربي فما يزال الإقدام على الخطوطات العربية الأصيلة فاتراً ، بل نكاد نقول متعمراً ، لأن أكثر الذين عنوا بالخطوطات في السنوات الأخيرة تناولوا أية خطوط وقعت لهم من غير خطط مرسوم ، أو خطة معلومة ، أو دراسة سابقة ، وربما كان هذا الخطوط ثانوياً ، بل ربما كان ذا أهمية قليلة بالنسبة إلى ما يقع في خطوط آخر ما يزال ينتظر العناية والتحقيق .

على أن الذي استقر في نفوس الباحثين الغربيين من أصحاب الاختصاص الواحد أن يتراسلوا وأن يتشارلروا ، وأن يعين بعضهم بعضاً على ايجاد الخطوط الأصيلة في هذا الاختصاص ، وذلك عن طريق المقالات والدراسات ينشر ونها باللغات المختلفة ، وتذكتب كلها في البحث عن أصدق خطوط وأقوى مصدر لانارة السبيل إلى النصر العلمي والظفر الصحيح .

والمستعربون من أرباب الاختصاص كتبوا كثيراً في سرد أسماء المخطوطات الأصلية ، ووصفوا الأمهات من هذه المخطوطات حتى باتت في جملتها معروفة ، يتناولون للحصول عليها ، ويتناولون في التفتيش عن مظانها ، وهم يعرفون أن الطريق طويلة وعرة شائكة ، لكنه لا بدّ من سلوكها خلال سنين طويلة في سبيل كتابة تاريخ هذه الأمة العربية الكبيرة ، فقد احتلت هذه الأمة العربية قرونًا عديدة من عمر الزمان ، وشغلت رقاعاً واسعة من مساحة الأرض ، ولا بدّ في الحديث عن العالم من الحديث عنها ، ولا بد في الكلام عن الأرض من الكلام عن رقاعها .

وقد صدرتْ منذ أوائل القرن الماضي كتب ومشورات ، وبحوث ودراسات ، يُعيبها الحصر والعدّ ، وأكثرها في دراسة تاريخنا العربي وطباعة نصوصه . ولكن أقوى المتفائلين بين المستعربين ما يزال يعتقد أن هذه الجهود الكبيرة في اللغات المختلفة ما تزال ناقصة ، لأنها لم تستند كل المصادر الأساسية ، ولم تقع حتى الساعة على كل المخطوطات الأصلية الازمة لرسم الأرض العربية ، ووصف ما كانت عليه خلال الحضارة العربية ، وما عرفت هذه الأرضي من أحداث وهزات وحركات .

وإنَّ استكمال هذه الأمهات ما يزال غاية من غايات العلماء المستعربين ، لأنها تسدّ النقص الفاضح في المعلومات وفي كتابة التاريخ العربي على شيء من العمق والجذد . ولا بد من ذلك – في نظر هؤلاء العلماء – لفهم الحضارة الواسعة التي قامت على الأراضي العربية . وهذه الحضارة تمهد لفهم الحياة الاجتماعية التي كانت ، والحياة السياسية والاقتصادية والأدبية والفنية التي سيطرت على الأجياد . فالجوانب من الحياة مرتبطة بعضها بعض في دراسة التاريخ والقانون والأدب والفكر والفن وغيرها ... والعالم الذي يدرس التاريخ لا يستغني عن الاقتصاد والفن والأدب والسياسة والجغرافية في دراسته . والنقد الأدبي لا يستغني في حال من الأحوال عن دراسة الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، ليصل من ذلك كله إلى فهم الحالة الفكرية ، وادراك الجو الذي كان يلف

الأديب ، والوسط الذي كان يحيط به ، والطبقة التي يعيش معها ، والأرض التي كان يأنفها . وبذلك بلغ هؤلاء العلماء إلى إدراك الخطوط الكبيرة التي يجب أن يخطوها الدارسون لفهم هذه النواحي جميعاً ؛ وأعلنوا عن الأمهات التي يجب أن تظهر على الناس مجلوبة محققة ليتم للباحث كتابة التاريخ ، ودراسة الأدب ، وفهم جوانب الحياة العربية المختلفة .

ولقد نظرتُ منذ عشرين عاماً إلى هذه الخطوط الكبيرة التي يجب أن يخطوها الدارسون لاستكمال أسباب البحث الأدبي والتاريخي ، والعلمي ، حين رسم الحضارة العربية ، فهالتي الخطوط ، وخفت على الباحثين أن لا يدركوا إلا بيسيراً منها خلال عهد طويل . ومع ذلك لم يدركني اليأس والملال ، فتلتفتُ إلى جانب صغير من هذه الأمهات ، وزاوية ضيقة من هذه الخطوط الاصيلة ، وجعلتُ هي قبل كل شيء هذه الرقعة الغالية الحبية «بلاد الشام» أجمع الخطوط التي تصف أرضاً و تاريخها و حياتها ، وأنصبت الأمهات التي تصور أدبها و فنها شرعاً و نثراً ؛ ورأيت أنني أستطيع أن أقطع العمر معها قارئاً و دارساً و ناشراً و محققاً ، حتى أبلغ إلى شيء من فهم حياتها فأسطرها بنوq العصر ، و يأتي بعدي من يكمل الطريق .

وأعترف هنا بأن الغيرة على تراثنا كانت في أكبر الأسباب التي دفعتني إلى خوض هذا الغمار البعيد ، فقد رأيت أن المستعربين الذين نهضوا لكتابه تاريخ الشام القديم ، قد أقبلوا على خطوطاتنا ينشرون بعض صفحاتها حيناً في مطابعهم ، منذ صدر القرن التاسع عشر - كما قلت - وينشرون ترجمة لهذه الصفحات أحياناً ، فتظهر في اللغات الألمانية واللاتينية والفرنسية والإنكليزية وغيرها قبل أن تظهر بالعربية في وطن المؤلف . وأحسست بشيء من الخزي حين عرفت أن هذه الخطوطات سافرت من أرضنا ، وأنها تبحث عن بلادنا ، وهي بعد هذا كله بأقلام أجدادنا ، فيجب أن نعمل لتوفيرها بين أيدي أبناءنا وأحفادنا ، إنها ينابيع غنية هؤلاء المستعربين في بحوثهم ودراساتهم ، ولكن يجب أن تنسكب من جديد في ربوعنا وبلغتنا العربية .

هذا سافرت إلى الغرب مراراً وراء هذه الأمهات والخطوطات الأصلية ، أستردّها على صور وأشرطة ، لأعكّف على تحقيقها ونشرها واحداً بعد واحد ، بعد أن شاء اهالنا لها أن تستقر ب أجسادها في خزائن الغرب .

ولقد كان من نصبي أن أنشر تاريخ سوريا الشمالية كما كتبه كمال الدين عمر ابن العديم الحلبي ، في أواخر القرن السابع للهجرة ، بعنوان « زبدة الحلب من تاريخ حلب » وكانت منطقة حلب تشمل هذه الرقعة الفالية من أرضنا وفيها حصن وجاهة ، والشغور ، والقرى الواسعة . وصرفت السنين في التعليق على هذا التاريخ الذي يوفر للمؤرخين معلومات عن الشام لا تكاد تقع في غيره . فهو يبسط سيرة الدول المتعاقبة في الشام ، على صفحات طويلة لا تتحدث عنها أكبر المطلولات المطبوعة في أكثر من سطور قليلة . وهو مرجع غني لا بد منه للمؤرخ والناقد في الشرق والغرب . ولقد قلت إنَّ الغربيين استمتعوا بفوائده منذ القرن التاسع عشر ، عن طريق الترجمة إلى اللاتينية والألمانية والفرنسية ، قبل أن يظهر بالحروف العربية في بلادنا . فلما صدر الكتاب سنة ١٩٥١ شعرت بارتياح عظيم كأنني دفعت الجزيزة في إخراجه عن مواطني من الأدباء والمؤرخين .

وسرعان ما عاودني الشعور من جديد بالتقدير ، فتحفّرتُ إلى إخراج تاريخ بلاد الشام كلها لا يقف عند سوريا الشمالية فحسب . وما أعرف مؤرخاً صرف همه إلى الشام كلها بمناطقها وأجنادها إلاَّ عز الدين ابن شداد الحلبي ، فقد كتب تاريخ الشام الطوبغرافي ، فانصرف إلى دمشق والأردن ولبنان وفلسطين ، وما فيها من مزارات وأماكن مقدسة ، كما انصرف إلى مسقط رأسه حلب . ولكن أجزاءه تفرقت نسخها في أطراف المعمورة ، فاستثبتت كل خزانة من خزائن الشرق والغرب جزءاً من كتابه الكبير . وقام الدارسون بوصف خطوطات الأجزاء الثلاثة ، وهلوا فرحاً لوجودها جميعاً ، وظلوا يتتحدثون عنها منذ ثلاثين عاماً في الجلسات والمؤتمرات ، كما تحدثوا عن ابن العديم سواء بسواء . وراحوا يمنّون النفس كذلك بتحقيقها ونشرها والافادة من دراستها . غير أنهم وقفوا طويلاً عند خطوطات الجزء الثاني من كتاب ابن شداد وهو في قسمين ، الأول

في «تاريخ مدينة دمشق» والثاني في الأجناد الثلاثة «دمشق، الأردن، فلسطين» وذلك لأن خطوطات هذا الجزء قد ندرت ، فلم يبق إلا نسختان واحدة في لندن وأخرى في ليدن ، دار حوطها شك كثير .

ومع ذلك استطعت أن أصدر القسم الأول من هذا الجزء في «تاريخ مدينة دمشق» سنة ١٩٥٦<sup>(١)</sup> وذكرت في المقدمة التي أنشأتها في صدر ذلك القسم ما قلت به في سبيل إنقاذ نسخة لندن بمقابلتها على نسخة ليدن ، وفصلت طريقة العمل هناك ، مما أعود إلى ذكر بعضه في وصف طريقة العمل لهذا القسم الثاني ، خلال الصفحات التالية تأكيداً وتذكيراً .

وهذا القسم الثاني أشد أهمية في نظر الباحثين من القسم الأول . ذلك لأن القسم الأول يحوي في تضاعيفه فصولاً نقلها مؤلفنا من ابن عساكر وأخرى أضافها وابتكرها ، فالقسم الأول ليس جديداً كله . وأما هذا القسم الثاني فهو فذ ، لا يشبه كتاب . وكل فصوله نادرة جديدة ثمينة ، لم ترد معاً في كتاب قبل هذا ، إذا استثنينا الصفحات الأولى . فلا يقع القارئ على تاريخ لبنان في مدهنه وقراءه كما يقع هنا ، ولا يقع على تاريخ للأردن كما جاء هنا ، ولا يكاد يجد تاريخاً لفلسطين منذ الفتح الإسلامي حتى القرن السابع الهجري يحوي المدن والأصقاع ، ويشمل الحديث عن الأماكن الإسلامية والمسيحية ، كما أورد ابن شداد في كتابه هذا .

لهذا نستطيع أن نقول إن هذا الكتاب يعني عن جميع الكتب الطبوغرافية التي تفرقت فيها بحوث فلسطين والأردن ولبنان ، ولا تغنى هذه الكتب عنه . فقد جمع بين دفتيه ما تفرق فيها جيماً ، ورتباً ونسقها ، على غرار ما يصنع المؤلفون المعاصرون لأيامنا تقريباً . فكانه مصنف عصري يشفي غليل المتعطشين ويسد النقص لكتاب في هذا الموضوع ، وقد اشتد الشوق إلى الحفاظ على تاريخنا ، والتعرف إلى أرضنا . وزاد في هذا الشوق ما قام على هذه الأرضي

(١) صدر في ٤٧٢؛ صفحة مع الفهارس ، إلى مقدمة في حياة المؤلف ابن شداد ، وفي نفع كتابه ، وحال خطوطيه وهذه المقدمة تبلغ ٥٥ صفحة .

المقدسة من عدوان جديد وتنافر شديد ، وحرص على الوثائق القديمة لنصرة الحق ودفع الباطل .

وهذا هو الذي يكسب هذا القسم أهمية عظيمة ، ويدفع بالباحثين إلى انتظاره والاقبال عليه ، لأنّه وحده يضم تاريخ فلسطين والأردن ولبنان على صعيد واحد . ولعل هذا هو السبب الذي دفع « بن هورين » في جامعة القدس المحتلة إلى تصوّره منذ سنة ١٩٤٧ بغية نشره ، كما سنبيّن في الصفحات التالية .

ولهذا نقف في فخر واعتزاز لأنجازنا هذا القسم على صعوبة مباحثه وذرتها ، فقد استطعنا بتحقيقه أن نوفي على الغاية من خطتنا التي ذكرناها في نشر التاريخ الطوبوغرافي لبلاد الشام العربية الحبية بكل أقسامها وأجنادها ، وذلك لنعيد إلى أبنائنا سيرة الأرض كما كتبها الأجداد ، لعلهم يحرصون عليها حرصهم ويدافعون عن حماها كدافعيهم . وفيما يلي من الصفحات نبسط أبواب هذا القسم وفصوله ، ونشرح الطريقة التي اتبعناها في تحقيق القسم الثاني وما بذلنا في سبيل ذلك من جهد ، والله الموفق .

## الفَصْلُ الْأُولُ

### أبوابُ هَذَا الْقِسْمِ جَنْدُرْشِقْ - جَنْدُرْلَارُونْ - جَنْدُرْفَانِطِينْ

في مقدمة القسم الأول الذي نشرناه منذ ست سنوات ، فصلنا عود إلى القول في حياة المؤلف ، وذكرنا ما استطعنا أن نستخلصه من ابن سداد المصادر ومن دراسة الكتاب كخطوط أساسية في بيان حياة ابن شداد ، ومراحل عيشه خلال وجوده في حلب وتنقله في ربوع الشام . وذكرنا كذلك أنه ألف كتابه «الأعلاق الخطيرة» برسم السلطان الظاهر بيبرس ، كما أشار إلى ذلك في أكثر من مكان في كتابه ، ووجدنا أنه أكمل كثيراً من حوادث الكتاب بعد موت الظاهر ، فلعله لم يستطع إنجازه كله بكامل أجزائه خلال حياة بيبرس ، فاتصل بابنه بعده وكان معه كما كان مع أبيه .

ذلك ما أفضينا فيه القول خلال صفحات كثيرة في مقدمة القسم الأول ، ولن نضيف أمراً يذكر عن حياة ابن شداد ، ولكننا نحب أن نعيد هنا الاشارة إلى ما بينه وبين سميه ابن شداد من اختلاف . فايزال كثيرون يخلطون بين هذا وهذا ، وينسبون «الأعلاق» إلى مؤرخ صلاح الدين الأيوبي . ونظن أننا أوضحنا في المقدمة المذكورة ما فيه الكفاية للتفرق بين المؤرخين ولكن القراء

والمثقفين ما يزالون يجدون فيها تشابهاً يدفع إلى هذا الالتباس ويدفعنا إلى إعادة التنبيه . فالمؤرخان حلبيان ، وكل منها ألف سيرة في السلطان الذي عاصره . فابن شداد بهاء الدين عاش في كتف صلاح الدين الأيوبي وألف فيه « التوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية » وسارت هذه السيرة في الناس واشتهر الرجل بها . وبذلك غطى على سميه ابن شداد عز الدين الذي عاش بعد حسين سنة تقريباً<sup>(١)</sup> من بهاء الدين ، في كتف السلطان الظاهر بيبرس ، وألف فيه « الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر » . ولكن هذه السيرة ظلت مجهلة لا يعرفها الناس ، فهي خطوطه ما تزال في رفوف المكتبات . وهذا هو السبب في طغيان شهرة ابن شداد القاضي بهاء الدين مؤرخ صلاح الدين على شهرة ابن شداد عز الدين مؤرخ الظاهر وصاحب هذا الكتاب .

ونحن أول من أسمهم في ذيوع شهرة « عز الدين » بين القراء المعاصرين حين تحدثنا عن حياته في صدر القسم الأول الذي نشرناه في تاريخ دمشق . فقد أقام الرجل في دمشق سنين عديدة ، ورسم خططها بعد مئة سنة تقريباً من وفاة ابن عساكر ، وأضاف إلى هذا المؤرخ الدمشقي فصولاً في المدارس وعدها في المساجد وغيرها ؛ فأصبح مثله حجة في معرفة هذه المدينة ومزارتها وحماماتها .

وحيث نهم بنشر القسم الثاني من هذا الجزء نحب أن نشير إلى أن ابن شداد اتبع في كتابه هذا خطة خاصة ، فجعل القسم الأول لما في داخل دمشق والقسم الثاني لما في خارجها ، وجعل هذا القسم على أبواب ستة ، سنعرض لها بالتحليل والتلخيص فيما يلي من الصفحات :

• • •

---

(١) ولد بهاء الدين ابن شداد بحلب سنة ٥٣٩ هـ وتوفي بها سنة ٦٣٢ هـ - وأما عز الدين ابن شداد فقد ولد بحلب ٦١٣ هـ وتوفي بالقاهرة سنة ٦٨٤ هـ

**باب** أما الباب الأول فقد خصه بالحديث عمما يطبع دمشق ويتصل بها وينفعها . فذكر أنهار دمشق وقنيّتها ، وذكر عدد القنيّ ، وعددها الأول وحدد جهاتها من دمشق ومن خارجها ، بحيث يستطيع الرسام الطوبوغرافي أن ينشئ مخططًا لدمشق القديمة كما كانت في القرن السابع ، بل كما كانت في عهد ابن عساكر . فقد نقل عنه أكثر ما رواه وحکاه ، فذكر الدروب والأسواق والدور ومجاري المياه والأقنية ، فكان صورة لابن عساكر ، كما فعل في القسم الأول من الكتاب حين ذكر المساجد والأديرة والخوانق والربط والمزارات واللحامات — وقد ذكرنا ذلك من قبل في حينه — .

وهذا الثناء الذي ينصب على ابن شداد هنا لدقته وإحكامه ، يجب أن يصبّ ابن عساكر قبل كل شيء ، فهو الذي رسم هذا لمدينته « دمشق » ، فسبق بذلك زمانه ، وقدم للعرب مثلاً رائعاً في التقدم الحضاري ، واستطاع أن يبرهن على أن العرب في القرن الرابع عشر للميلاد قبله كانوا يدركون التأليف الطوبوغرافي ، ويعرفون هذه الطريقة العلمية التي بلغ إليها الغربيون بعد ذلك بقرنون .

وابن شداد حين تبع ابن عساكر في خطته ، والتزم التنظيم والترتيب في كتابه ، برهن على حب عميق لديار الشام ، وعشق غريب لدمشق ، فقد وقف منها وفقة الحبيب لا يفوته حجر ، ولا يغرب عنه ماء ، ولا يغيب عنه مسكن ولا دار مما أنشأ في خدمة الدين والدنيا . لقد طاف ابن شداد خلال البيوت والدروب والأسواق يعدد ويصف ، وجاس خلال البساتين والأنهار والمساكن والأقنية واللحامات ، يذكر المالكين وبعدهم العلماء ، ويورد الأسماء . فلا يختصر ولا يوجز إلا في سرد الأحاديث والأسناد ، وبذلك وحده مختلف عن سلفه الحافظ ابن عساكر ، فهو يعرف أن كتابه « الأعلاق الخطيرة » كتاب تاريخ طوبوغرافي فحسب ، وأنه لا ينافس ابن عساكر في جمع الرواية وسرد السندي ، فما يصنع صنيعه في هذا ولا يقلّده فيه .

**جند دمشق** والمنتشرة في سوريا وفلسطين ، بایحاز غير قليل .

وأما الباب الثالث فقد ذكر فيه ابن شداد الجبال الخبيطة بدمشق بهذا الجند . ولا بد من التذكير هنا بأن الشام لعهد ابن شداد ما تزال تخضع لنظام هذه الأجناد في تقسيماتها . والأجناد في الشام خمسة منذ الفتح الإسلامي ، بل كانت كذلك قبل الفتح الإسلامي تبعاً للإقليم البزنطي - كما يقول أحد الباحثين<sup>(١)</sup> - ويبدو أن كل ناحية سميت بجند ، لأن الجنود يقبضون فيه أعطياتهم<sup>(٢)</sup> . وهذه الأجناد الخمسة هي : جند قنطرتين (وفيها حلب) . وجند حمص . وجند دمشق . وجند الأردن . وجند فلسطين .

وقد تكلّم ابن شداد عن «جند قنطرتين» في آخر الجزء الأول من كتابه ، بعد أن أتم الحديث عن مدينة حلب<sup>(٣)</sup> ، وما يزال هذا القسم مخطوطاً . ويتكلّم هنا في الجزء الثاني عن «جند دمشق» بعد أن أتم الحديث عن مدينة دمشق .

وجند دمشق يضم حوران ، وبصري ، وأذرعرات ، وعمان ، وبعلبك ، وصيادة ، وبيروت ، وطرابلس ، وغيرها من مدن وقرى ومحصون تتبعها وتقع فيها . وحديثه عن هذه المدن والمحصون والقرى يجمع كل ما قاله الجغرافيون والمؤرخون حول موقعها ، وما وقع فيها من أحداث وكوارث وحروب ، وما قام حوطها من تاريخ ، وما كان فيها من سلالات الحاكمين . وذكر من تسلّمها من أمراء ولادة وحكام وزراء وقاد ، وما كان للملوك فيها من أيداد .

ذلك ما يخصيه ابن شداد ويجمعه ، فكانَ البيان يتحدث عمّا رأى وما سمع ، يروي قصة العصور في ایحاز عجيب لا يعرفه إلا الذين تتبعوا الأحداث في مصادر التاريخ المتفرقة ، ليحققوا ما قال ، وليصححوا ما قد يقع

(١) تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، تأليف فيليب حتى ، الترجمة العربية ٢ / ٢

(٢) خطط الشام ، للرئيس محمد كرد علي ٥ / ٦

(٣) طبع القسم الأول من هذا الجزء وهو خاص بمدينة حلب فقط ، بعنوان الاستاذ دومينيك سورديل ، في سلسلة مطبوعات المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق .

فيه من اختلاف مع المؤرخين ، أو ما يصيب الناسخ من سهو . والدارس الباحث يقف أمام السرد التاريخي موقف الاعجاب والاكتار لسعة الموضوع ، وشمول الاستقصاء ودقة التتبع ، فما ترك ابن شداد مصدرًا إلا رجع إليه ، وقابل عليه ، واستمدّ منه وأخذ عنه .

واللهم أن أكثر هذه المصادر التي وقع عليها ابن شداد في أواخر القرن السابع للهجرة قد ضاع مع الزمان وتقلب الحدثان . ولكن هذا النص الذي نقله مؤلفنا عن المصادر الضائعة قد سلم مع سلامه هذا الكتاب . لذلك كان الكتاب متفرداً في تاريخنا العربي ، يستحق كل ثناء ، ويوضع في رأس المراجع ، وهو وحده يبلغ إلينا في الحديث عن هذه الكور ، لا نكاد نقع على كتاب مخطوط أو مطبوع جمع جمه وأحصى ما أحصاه فبلغ وحده بذلك الغاية .

ويلاحظ القارئ المعاصر أن المدن والقرى التي ذكرها ابن شداد في هذا الباب الثالث وجعلها من « جند دمشق » قد تغيرت حدودها ، وتبدل أوضاعها بتبدل الدول والعصور . فهي اليوم موزعة ، بعضها من بلاد الأردن اليوم مثل عمان والصلّت وعجلون والكرك . وبعضها الآخر في جملة البلاد اللبنانية اليوم مثل بيروت وطرابلس وصيدا وجبيل ، وبذلك يكون « جند دمشق » شاملًا لكثير مما يجعله من بلدان الأردن ولبنان وأطراف سوريا مثل حوران وبصري . وهذا التقسيم القديم لأجناد الشام يصور لنا الفرق بين ما مضينا وحاضرنا ، ويطلعنا على مدى التبدل السياسي والإداري في هذه الربوع التي صورها ابن شداد مختصاً خلال سبعة قرون منذ الفتح الإسلامي ، فكانت الصورة نفيسة جديرة بالنظر والتأمل والرعاية والعبرة ، لأنها تاريخ يتكلم .

\* \* \*

الأمر فيه وأما الباب الرابع والباب الخامس فقد جعلهما ابن شداد للحديث عن جند الأردن وجند فلسطين ؛ في خطة متشابهة متماثلة ، لذلك جعلناهما **فلسطين** معاً . وما شبيهان في خطتها بالباب الثالث ، من حيث النقل عن المصادر والاستقصاء في جمعها وحشدتها ، ومناقشة ما تورد هذه المصادر ، وتقليل النقد

عليها . يوفق بينها ويقابل روایاتها ، فيكذب ما تقول أو يصدق ما تروي ، كما يفعل رجال الحديث والمؤرخون الثقات ، وذلك في سبيل الوصول إلى صفحات سديدة كاملة مستوفاة عن كل موضع ومكان . فابن شداد يذكر الموضع وموقعه ، وما كان من بنائه ومن فتحه ، وينقل ذلك عن المراجع والمصادر متسللة حتى أيامه ، فتعرف كيف تقلب البلد على أيدي الحكم والمعترين والماهحين من قلب البلاد العربية أو من خارجها خلال سبعة قرون .

ويستطيع القارئ المتبع لأحداث كل بلد أن يجمع بينها ، ليرى كم تقلب على هذه الربوع في الشام من احداث ، وخاصة في هذين الجندين الأردن وفلسطين ، وما أصاب التغور والقلاع والخصون والقرى والمدن ، وفيها القدس والخليل وبقية الأراضي المقدسة . فقد اشتد عليها طمع المغيرين وتكلب الفرجحة ، وصُبّت عليها حم الكوارث والحروب ، وضاقت بها الأمور حتى سادها الغم والكرب سنين طويلة فرجت بعدها الأحوال بفضل المدافعين المناضلين الحة من أبناء هذا الشعب العربي . وكم قاست هذه الربوع من مرض الحكم في التنازع والتخاصم والتسابق والتنافس بين الأمراء والحكام ، والولاة . والشعب ساكت صابر لا نكاد نعرف شيئاً عن شكوكه وبلوه ، كأنه لا يفصح عن أسماء ، فهو مجند في معركة الحياة والبقاء ، ينظر شزرأ إلى بعض هؤلاء الحكم الذين استسلموا لمباح الدنيا ، ففرغوا لأنفسهم ولذاتهم وطعامتهم ، وسکروا بالنضار والمناصب ، غير عابئين بالعدو المتربيص في داخل البلد ، وقرب الأسوار والخصوص ، يناوش ويناور في الفينة بعد الفينة ليصادف غفلة من الجنود الواقفين ، فيدخلن البقية الباقيه من بقاع ، ويستكمل بذلك ابتلاع الأرضي المقدسة كلها .

وابن شداد في هذه الصفحات يتكلم باسم الشعب العربي كله ، فيرسل الأسى واللوعة ويشكو ويصرخ ، ويندد بالحكام المرضى ، ويدعو عليهم ، ويبحث على الجهاد والكفاح ، كما فعل كثير من زملائه ومعاصريه . ولكننا لا نرى في كتابه صورة للحالة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، كما نفهم ذلك

اليوم في كتب المعاصرين ، فهو لا يصور جزع الشعب وفرجه ، ولا يرسم الجوع والفقر ، ولا يعدد الخسائر الجسيمة التي كان يعني بها الشعب المكافح . وإنما يتحدث عن الأمراء والحكام والملوك ، لأنهم وحدهم خلال القرون الوسطى موضع الأمل ومصدر العمل ، ومحط أنظار المؤرخين ل تلك الأيام .

وابن شداد مع ذلك لا يخيّل الأخطار الجائمة على حدود الشام ، ولا ينكر المطامع التي تكالبت على العرب ، فهو يعرف دخائل الحكام الغربيين وقواد الفرنجية ، ويفهم مأساة ذلك الزمان كأحسن من يفهمها من مؤرخي زمانه . فقد كان يعيش على مقربة من الظاهر بيبرس وابنه الملك السعيد ، يلقى الولاية والحكام ويختتم بالقضاء والقادة ، ويعرف أسرار هذه المعركة الدائرة بين الشرق والغرب ، فيندّ بالتقاعس والاهمال ، ويفرح للكفاح والنضال ، ويشير إلى الأخطار الماجمة من الشرق على أيدي التتر ، كما يشير إلى الأخطار الوافدة من الغرب على أيدي الفرنجية ؛ فكانه كاتب كتاب النصائح لهذه الأيام ؛ لا يسكت عن صفحة بيضاء يسدّها الجنود المخلصون ، ولا يغفل عن معرة فاضحة تؤخذ على الحكام .

ان ابن شداد حين وصف الانتصار على التتر قال في كتابه :<sup>(١)</sup>  
 « ثم أباد الله التتر على يد من يبغض الله بجهادهم صحائفه . وقد حَدَّه جيدَ الملة الإسلامية منه وعوارفه . »

وحين وصف مقتل هولاكو قال :<sup>(٢)</sup>

« فلما أتَاهُ اللَّهُ هلاكُ عَسْكَرِ هولاكو . ومضغوا اللَّسْجُمَ بما أصابهم ولا كوا . واسترجع منهم ما ملكوه . وقطع عليهم النِّيْجَ الذِّي سلَكُوهُ . صارت في يد مولانا السُّلَطَانِ الْمُلْكِ الظَّاهِرِ ، فعمَّ الخصبُ أرجاءها . وتبوأَ الأمْنَ أفياءها . »

ذلك في صدّ هجوم الغزاة من الشرق ، أمّا في صدّ هجوم الغزاة من الغرب ، فقد وقف ابن شداد الموقف نفسها ، وذكر العبارات المشابهة في

(١) انظر الصفحة ٦٢ من صلب الكتاب خلال حديثه عن نصر الملك قطز التركي .

(٢) انظر الصفحة ٦٥ من الكتاب .

الدعوة إلى التكاثف والتآخي ، وأثني على المدافعين ، وسطر الصفحات البيضاء للمجاهدين في سبيل الله والوطن . فقال في النصر على المهاجمين من الفرنج ، وقد دحرت « الداوية » — وهي جماعة دينية يسمى بها الغربيون فرسان المعبد —<sup>(١)</sup> « فبمثل هذه الحسنات ترقى الصحائف . ويستطر بأكفها صحف اللطائف . »

وقال كذلك في دفاع المسلمين عن مدينة « صور » ضد الفرنجية المغireن :<sup>(٢)</sup>

« فالله تعالى يؤتى بالملة الإسلامية بنصر من عنده ، وينزل الكفار من صياصيهم<sup>(٣)</sup> . ويمكن أيدي فتكاتها من نواصيهم . ويستأصل بسيوف عزماها شأفة أدانيم وأقادصيهم . »

كما قال في فتح مدينة عكا :<sup>(٤)</sup>

« يسر الله فتحها . وسنّي للأمة الإسلامية نجحها . »

هكذا ينظر ابن شداد إلى هذه البقاع نظرة المجاهد المؤمن ، والقاضي السياسي المؤرخ ، فينطلق بأسلوب زمانه إلى المعارك يشد أزر المجاهدين ببيانه ، ويندفع بحميته الوطنية إلى دعم القضية الوطنية ضد الغزاة المستعمررين ، كما نقول اليوم بلغة العصر ، وقد فصلت بيننا وبينه سبعة قرون تقريباً .

لقد كان ابن شداد في جهاد مقدس ، فهو في فترة تشبه فترات الفتح الإسلامي ، يعتمد على الخطاب الدينية والسباحة ، لتسجيل ما كان يحس به من فرح وأسى . وهذا غاية ما يستطيعه مثله في مثل زمانه وغير زمانه ؛ فكان الدنيا لم تتبدل ، وكأن هذه المنطقة من أرض العرب كتب عليها أن تلقى المطامع والمؤامرات والدسائس وأن تكون ملتقى معارك الشرق والغرب ، تحت ستار يتبدل بتبدل الأزمان والعصور .

(١) انظر الصفحة ١٤٨ من هذا الكتاب .

(٢) انظر الصفحة ١٧١ الآتية .

(٣) الصياصي : الحصون .

(٤) انظر الصفحة ١٧٦ الآتية .

وخلاصة القول إنَّ ابن شداد استوف الكلام عن هذه البلاد ، وعن الظروف التي مرت فيها ، فجمع ما قيل عنها في المصادر المكتوبة ، وما تناقلته الأحاديث والأقوال ، ورتبها ترتيباً زمنياً ، حتى أصبح كتابه شاملًا لكل ما قيل حول هذه البلاد . ترى فيه ما قال المؤلفون واحداً بعد واحد ، كأنَّه جامع لهذه المصادر أو كأنَّه انسكلوبديا موجزة حول هذه البلدان ، يفيض في الجمع والبحث فيسبق ياقوت وغيره من الجغرافيين ، ويفيض في النقل عن المؤرخين ، فيسبق مؤرخي زمانه . ويجمع بين الجغرافية والتاريخ على صعيد واحد ، ليستكمل أسباب القول ويستند المراجع كلها ، فيكون وحده مرجعاً ، وهذا الذي جعلنا نقول فيه : إنه يغنى عن غيره ولا تغنى الكتب عنه .

وهذه الفصول التي أوردها ابن شداد حول بلدان الأردن وفلسطين ولبنان ، تکاد تجمع كل ما في الكتب العربية التي وصلتنا حتى اليوم . ولو شاء الدارس المعاصر أن يجمع ما في الكتب العربية الجغرافية والتاريخية حول البلدان وأن يرتب ما جاء فيها لعجز عن أن يزيد على ما جاء في ابن شداد أمراً جديداً . بل إنه لن يستطيع أن يبلغ إلى مثل ما جاء عنده ، لفقد كثير من المصادر وضياعها مما استنقذه ابن شداد قبل سبعة قرون ، وسلَّمه إلينا بفضل هذا الكتاب .

وهذا هو الذي يعطي من شأن الكتاب ، ويغلي ثمنه العلمي عند الباحثين ، ويجعله نادراً بين النادر ، يسعى إليه الناشرون والمحققون في الشرق والغرب ، حتى أن خزانة ليدن أجبت إلى طلب تصوير جاءها في ١٣ / ٣ / ١٩٤٧ من فلسطين المحتلة ، للحصول على نسخة من هذه المخطوطة بغية نشرها في القدس السليبة ، أو ترجمة فصول منها على يد المستشرق « بن هورين » ، ولكننا علمنا أنه مات دون أن يستطيع إلى تحقيق شيء من رغبته .

ولسنا نعرف شيئاً عن خطة « بن هورين » وعن رغبته في دراسة هذا الكتاب ، فلعله كان يطمع في أن يرى عند ابن شداد معلومات جديدة حول عدد السكان العرب وغير العرب في فلسطين . فلقد كان من عادة الرحالة

الغربيين وخاصة اليهود منهم أن يذكروا عدد اليهود في المدن التي يورثون لها أو يصفونها خلال رحلتهم .

ونذكر أن الرحالة اليهودي «بنيامين التطيلي» الأندلسي رحل في أواخر القرن الثاني عشر للميلاد إلى الشرق حوالي سنة (٥٦١ - ٥٦٩ هـ) وزار بلدان فلسطين . وذكر في رحلته عدد اليهود في المدن الغربية والشرقية التي زارها ، ونحن نورد ما ذكره على سبيل المثال عن بعض هذه المدن<sup>(١)</sup> من عدد اليهود فيها ، فقد قال إنّ عدد اليهود في عكا كان ٢٠٠ يهودي ، وفي اللد يهودي واحد ، وفي نابس لا يوجد يهودي أبداً ، وفي بيت لحم ١١ يهودياً ، وفي الرملة ٣٠٠ يهودي ، وفي يافا يهودي واحد... الخ...

كان ذلك قبل مئة سنة تقريباً من تأليف ابن شداد ل تاريخ فلسطين حوالي (٦٧٤ - ٦٧٨ هـ)<sup>(٢)</sup> ، ومع ذلك فقد خلا تاريخ ابن شداد من هذه المعلومات ، لأن ابن شداد لم يكن يلتقط إلى مثل هذا في حال من الأحوال ، فلم يكن ذلك من هم المؤرخين العرب في ذلك العصر ، ولم يكونوا يخصون عدد الذميين في بلادهم ، وبعد المسلمين عن التفكير في خطر هؤلاء ، لأنّهم كانوا يتلقون إلى خطر حقيقي داهم هو هجمة الفرنجة على بلاد العرب . فقد كان هؤلاء الفرنجة يعملون الخراب والدمار قبل سبعة قرون بأنفسهم ، فلما عادوا من ذلك بالخيبة أوكلوا من جديد من يقوم مكانهم بالعمل نفسه والغاية عينها .

ومهما يكن من أمر الذين طلبوا هذا الكتاب وسعوا وراءه لنشره وتحقيقه ، فقد وقفوا دونه ، ووقع علينا العباء الشريف في العناية به والتعليق عليه ، خدمة لهذه الأمة العربية الحبيدة .

وفي الفصل التالي وصف للنسختين اللتين اعتمدنا عليهما ، وبيان بالطريقة التي اتبعناها في تحقيقها ، وفي نشر الكتاب والعمل له .

(١) نشرت هذه الرحلة مترجمة إلى اللغة العربية ، نقلها الأستاذ عزرا حداد ، وطبعها في بيروت سنة ١٩٤٥ ، مع دراسة في مقدمة كافية وافية ، وتعليقات مفصلة لكل مترنيد .

(٢) انظر مقدمتنا للقسم الأول من الأعلاق ص [م ٣١] .

## الفصل الثاني

# تحقيق الكتاب وصف المخطوطتين - طريقة العَسْمَل

ذكرنا في مقدمة «القسم الأول» الذي نشرناه ما وقع لنا في السعي لدراسة مخطوطتين باقيتين لهذا الكتاب في لندن وليدن . ورسمنا اليأس الذي ندره استحوذ على الباحثين قبلنا حين أقبلوا على التدقيق والبحث في وليده المخطوطتين المذكورتين ؛ فقد أراد الأستاذ جان سوڤاجه والأستاذ حبيب الزيات أن يطبعا القسم الأول الخاص بدمشق ، منذ سنين عديدة ، ولكل منها باع طويلة في التدقيق والتقصي ، وشهرة واسعة في فهم المخطوطات دراستها ، وبحوث عبقة كبيرة حوطا في الآثار وال عمران وخاصة في بلاد الشام . ولكنها مع ذلك عدلا عن هذا الكتاب بعد أن رأى الأستاذ حبيب الزيات الدمشقي أن مخطوطة لندن قد أفقدتها البلا فائدتها ، وأضاع كثيراً من أوراقها ، وأتلف سطوراً عديدة في صفحاتها ، فلن تصلح أساساً للتحقيق والنشر . ورأى الأستاذ الزيات أن نسخة ليدن ما هي إلا موجز مختصر لنسخة لندن .

ولقد ذكرنا في تفصيل وإسهاب هذه النظرية ، وعمدنا إلى إبطالها بالحججة

والبرهان ، بعد أن حملنا صورة ليدن إلى أختها نسخة لندن ، وقضينا الأيام في مقابلة النسختين سطراً بعد سطر ، نقدر المطموس ، ونتابع المفروء ، حتى استقام لنا الحكم بأن النسختين متشابهتان تماماً لا اختصار ولا ايجاز ، وإنما صرف الرمان قد أصاب النسخة القديمة فطممس منها ، وأسقط من أوراقها ، فأصبحت لا تقوم وحدها بتمثيل الكتاب رغم قدمها وضبط كتابتها ، وتعليقات المؤرخ الذهبي عليه بخطه .

لذلك وجب أن تعينها أختها مخطوطه ليدن على إكمال ما سقط من الأوراق ، وتوضيح ما طمس من الكلمات ، رغم حداثتها فهي مؤرخة مكتوبة سنة (٨٧٠ هـ) أي بعد مثني سنة تقريرياً من كتابة النسخة الأولى .

ولن نعيد هنا الأسباب التي دفعتنا إلى إثبات تشابه النسختين كتشابه القطرتين من ماء واحد ، فذلك يطول أمره . ولن نعود هنا إلى وصف الكتابة في كل من هاتين الخطوطتين ، ورسم الطريقة التي يعمد إليها كل ناسخ منها في كتابة الحروف والكلمات ، وفي وجود السهو وقوع الأخطاء . فقد بيّنا ذلك في مقدمة القسم الأول ، وأثبتنا في حواشيه هذا القسم موقع السهو والخطأ والأغفال . ونشرنا ختام هذه المقدمة أربع أوراق لبدء القسم وختامه في كل من الخطوطتين ، جعلناها بالتصوير الشمسي على عادتنا ، ليطلع القارئ بنفسه على ما أصاب النسخة الأولى في هذا القسم ، وعلى خط النسخة الثانية وما يقابلها من صفحات الطبعه .

ويلاحظ القارئ حين يرجع إلى الصورة التي نشرها عن بدء مخطوطة لندن للقسم الثاني ، ما يقع من نقص قبل الصفحة اليمنى ، وما يقع كذلك من نقص بينها وبين الصفحة اليسرى ، فاليمنى تمثل الصفحة ٢٩ من هذه الطبعة ، واليسرى تمثل الصفحة ٥٧ من هذه الطبعة . فلقد سقطت قرابة خمسين صفحة من هذه المخطوطة ، ولم يبق منها إلا ورقة واحدة أخذنا عنها ما يقابل الصفحة التاسعة والعشرين .

وعلى الرغم من هذا النقص الذي أصاب مخطوطة لندن ، فقد كان من

المستحيل أن نتخلى عنها أو أن نستغنى عن الرجوع إلى سطورها المشوهة المطموسة المبللة ، لأنها قديمة ثمينة كتبت لعصر قريب من عصر ابن شداد . وقد أعانتنا خطوطه ليدن في ذلك ، فكانت أصلاً لهذا القسم الثاني كما كانت أصلاً للقسم الأول ، رغم أنها تخطيًّا كثيراً في رسم الكلمات ، وتصحَّف وتحرف . ولكننا كنا نعالج التصحيح والتحريف بالرجوع إلى نسخة لندن إذا كانت السطور سالمة من الطمس ، أو كانت الأوراق باقية لم تسقط . وبهذا بقيت نسخة ليدن أصلًا ونسخة لندن ردِيفًا — كما قلنا في مقدمة القسم الأول — فالأرقام في أطراف الصفحات تدل على نسخة ليدن .

ولقد بيَّنتُ في حواشِي هذه الطبعة<sup>(١)</sup> النص الذي أشرت إليه قبل قليل ، وأحب أن أشير هنا إلى الجزع والخوف اللذين يصيبان الحقن حين يعتمد على نسخة واحدة . ولكن الذي خفَّ من هذا الجزع وقوع أربعين صفحة من هذا النص في تاريخ دمشق لابن عساكر ، فقد نقل عنه ابن شداد هذا الفصل واعترف بذلك ، فجعلنا جل اعتمادنا على طبعة المجمع العلمي لابن عساكر بعد الموازنة والتقد — كما بينا في مقدمة القسم الأول — .

• • •

ويجب أن ننبه إلى أن اعتمادنا في هذا القسم لم يكن على كتاب طريقة العصر واحد ، فإن ابن عساكر يقابل فصلاً واحداً نقله عنه ابن شداد . وأما في سائر الكتاب فقد أعانتنا المصادر التي ذكرها ابن شداد حين نقل عنها ، واستطعنا أن نهتدي إلى غيرها مما لم يذكره . وقادت الخطوطتان بالتعاون في جلاء النص وإيضاحه حين لم نجد ما يدعمنا في المصادر والمراجع . ويسوقنا هذا الوضع إلى الاعتذار بجدَّة مباحث هذا القسم ، فقد قلنا إن القسم الأول اعتمد أكثر ما اعتمد على ابن عساكر ، وذكرنا ما لقينا في تحقيقه مع ذلك . ولكن هذا القسم في « تاريخ لبنان والأردن وفلسطين » لم نجد

(١) أشرت في الصفحة ١١ — إلى وقوع نقص في نسخة لندن بمقدار خمسين صفحة .

مصدراً يجمع أكثر بحوثه ، ولم نقع على كتاب واحد يشمل هذه البلدان أو يتكلم فيها كما يتكلم ابن شداد ، فكانَ المؤلَّف تبع المصادر وجمعها ، وألف بين أجزائِها . لذلك كان لا بد في التحقيق والتعليق من السير في خطته وتتبع المصادر وجمعها . وذلك عسير صعب المرام ، لتفرق هذه المصادر ونذرتها ، وضياع كثير منها مما يجعل الكتاب بكرًا أصيلاً ، بل يرفعه إلى مصاف الأمهات التوادر ، ويدفع به إلى التفرد في البحث . ووراء التفرد عسر أبي عسر في الفهم والتحقيق والوثيق والتعليق .

ولسنا مع القائلين من شبابنا الحقين الجدد بأن تحقيق المخطوط لا يحوج إلى تعليق أو هامش ، لأن الذين يقولون بهذا يؤمنون الراحة والعافية ، ويتركون للقارئ جهد التعليق والاضافة بقلمه ، والربط بين ما يقرأ في الكتاب وبين ما قرأ من قبل ، وصرف الجهد الشخصي في التفسير والمراجعة ، ورد الأجزاء في المعرفة ببعضها إلى بعض . وغاية الحق عندها أن يتعب نفسه في راحة قرائه ، وأن ييسر الأمر أشد ما يستطيع خدمة المطالع والباحث ، وخاصة في هذه الحقبة من حياتنا وقد انصرف الشباب وغير الشباب عن الرجوع إلىتراثنا القديم . لذلك أردنا أن نجاهد في كسب القارئ المتأثب ، وسعينا في أن نجذب أنظار الجيل الجديد إلى هذه التوارييخ ، فعدمنا إلى طباعة مشرقة واضحة بجليه ، وفصلنا بين المقاطع والجمل والفصوص ، شأن الطباعة الحديثة لكل كتاب جديد . وزينا الفصول بخطوط جميلة كخط النساء القدماء سواء ، واستعملنا الترقيم الكامل كما يعرفه الغربيون ، وذلك كله لتقريب النص من قرائنا المحدثين . وزدنا في الجهد حين شرحنا كل ما يعنّ للقارئ أن يسأل عنه ، من كلمة لم تذكرها المعاجم العربية المتداولة ، أو عبارة فنية قديمة ماتت فلا تعرفها إلا القلة في هذه الأيام ، لأن لغة القرن السابع الهجري كما يكتبها ابن شداد غير لغة قرائنا في أقطارنا وقد زحمت الأعمال وق THEM وغلبت السطحية وطحة الكلام السائرة على كثير من أساليبهم . وابن شداد يغلو في الإيجاز والاقتضاب لأنَّه كان يُولِّف لأيامه ويجمع لزمانه ، وكانت الأمور قريبة منه ، وأنْقاب الملوك

مشهورة معروفة من غير إضافة أو توضيح ، وأحوال الملك المجاورة وحالها السياسية على طرف الشام منهم . لذلك لم يكن الرجل بحاجة إلى كثير من التوضيح والتبسيط والشرح ، فقد يسيء ذلك إلى قرائه ويحفظهم ويظهره بمظهر المتعالي المشدق .

لذلك كان ابن شداد يذكر الملوك والحكام أحياناً بالألقاب وأحياناً بالكنى . ويكتفي أحياناً أخرى بالإشارة العابرة . ولكن بينما وبين هؤلاء الولاة والحكام والملوك سبعة قرون لا بد من التوضيح بعد انتصافها إلى ما كان يقصده ابن شداد ويشير إليه . فقد وقنا مرات ومرات ، أمام من يذكره بالناصر والعادل والظاهر من الملوك . وكم من ناصر وعادل وظاهر في تلك السنين ، وكم بين ناصر وناصر من سنين . لذلك أشرنا إلى ما يقصده المؤرخ وأحلنا على مصادر تفسير الأحداث وتوضيحها مما أوجز فيه الرجل ؛ لأنه لا يكتب التاريخ على الحواليات والسنين متابعة مما تسهل موازنته بكتب ابن الأثير والمقرizi وغيرهما بالرجوع إليها . ولكنه يكتب بحسب البلدان وما تقلب عليها ، وليس ذلك ميسوراً ولا سهلاً .

مع أن الانصاف يقتضينا أن نقول هنا إن ابن شداد ذكر مصادره التي نقل عنها في كثير من مواضع الكتاب حين رأى الأمر يحتاج إلى ذلك . فقد ذكر أسماء المؤلفين الذين أخذ عنهم وذكر عناوين كتبهم كاملة ، وبذلك يسر لنا الأمر في المراجعة والثبات على عادة العلماء المعاصرين لأيامنا .

ولا بد من بسط الأمثلة برهاناً على ما نقول ، فقد ذكر في تصاعيف بحثه

هذه الأسماء قال :

« قال ابن يعقوب... وقال البلاذري... وقرأت في كتاب ابن الأثير...<sup>(١)</sup>  
وقرأت في كتاب الكامل في التاريخ...<sup>(٢)</sup> وقرأت في كتاب الأخبار الطوال  
تأليف أبي حنيفة الدينوري...<sup>(٣)</sup> وقرأت في تاريخ محوب بن قسطنطين

(١) انظر ص ٩٧

(٢) انظر ص ١٨٧

(٣) انظر ص ١٨٦

النبيجي...<sup>(١)</sup> وقرأت في كتاب أبي يعلى حزرة بن أسد التميمي الذي وضعه ذيلاً لتاريخ دمشق...<sup>(٢)</sup> وحكي عليّ بن أبي بكر الهرمي...<sup>(٣)</sup> إلى غير ذلك.

واعترف ابن شداد في صفحات أخرى بأنه لم يقع على مصدر في البحث الذي يكتب فيه . فقال في كلامه عن الكرك :

« ولا لم أجده ذكراً فيها طالعته من كتب التواريХ الموضوحة في صدر الاسلام ، ولا في الكتب المصنفة في المسالك والمالك لم أزل أبحث عنه إلى أن أخبرني ثقة أعتمد عليه ... »<sup>(٤)</sup>.

وقال في كلامه عن الشوبك :

« فاني لم أغير على ذكر له في كتاب من كتب التواريХ المصنفة في صدر الاسلام »<sup>(٥)</sup>.

وقال في كلامه عن حصن الأكراد :

« ويغلب على ظني أنه محدث البناء ، لأنني لم أجده ذكراً فيها طالعته من كتب التواريХ المتقدمة في التأليف »<sup>(٦)</sup>.

وقال في صدد بحثه عن صفد :

« لم تذكر في شيء من الكتب الموضوحة في التاريخ في صدر الاسلام »<sup>(٧)</sup>.

• • •

هذه المصادر التي ذكرها ابن شداد رجعنا إليها وقابلنا عليها ، وصححنا أحياناً ما نقله ، وصححنا أحياناً أخرى الطبعات التي بين أيدينا . ولا نريد هنا أن

(١) انظر ص ١٨٧

(٢) انظر ص ٢٣٩

(٣) انظر ص ٢٤٠

(٤) انظر ص ٦٩

(٥) انظر ص ٨٠

(٦) انظر ص ١١٣

(٧) انظر ص ١٤٦

نشئي في ضرورة العودة إلى إصلاح ما أُطبع على ضوء ما نجد في المصادر القديمة ، وإنما نريد أن نقول إننا لم نوفر الوقت في الرجوع إلى المصادر التي ذكرها ابن شداد ، وإلى غيرها مما لم يقع عليه أوجاء بعده . وذلك كله لأنكيد ما جاء عند ابن شداد ودعمه ، أو الشك فيه ونقده ، فذلك هو الهدف من « الطبعة العلمية النقدية » كما يقول الغربيون أرباب التخصص في هذا الباب . وذلك أدعى إلى الطمأنينة والثقة في نفس الحقائق والقارئ ، فربما نقل المؤلف عن مصدر راه ، ونقل غيره عن مصدر آخر ، فاختلت الرواية ، واحتلاتها يوضح في كثير من الأحيان الحقيقة المنشودة .

تلك هي طريقة العمل التي اتبعناها في هذا القسم ، وهي هي طريقتنا في كل ما نشرناه من قبل . فقد جعلنا شعارنا أبداً ، الحرص على سلامة النص كـما جاء عن مؤلفه لزمانه ، والاحفاظ على الترتيب الذي جعله المؤلف لكتابه ، ليكون صورة صادقة للعصر ، لا يعتورها شك ولا يصيبها تغيير . يراها المعاصر كما كانت ، لم نزد عليها إلا في الحواشي ، وهي لا تصيب النص ولا تمسه بشيء . ولم ننصف إليها إلا إشارات الترقيم وهي متعارفة في عصرنا ، تقتضيها الطباعة الحديثة لهذا الجيل . وما سوى ذلك فهو صورة لكتاب ابن شداد كما تركه مؤلفه في القرن السابع الهجري نشرناه في ثوب جديد رغبة في كسب الدارسين والباحثين لعلهم يقبلون عليه في شغف وعناية بعد أن ظلمته العصور . ولقد أضفنا إلى هذا كله ما يتطلبه التحقيق العلمي من وضع فهارس للمواضيع والكتب والأعلام ، كما سطرنا بين يدي هذا القسم هذه الصفحات تذكيراً وتوكيداً .

ولن نعن على القارئ بالجهد الذي بذلناه فقد قرأ وصفنا للمخطوطتين اللتين اعتمدنا عليهما ، وسيرى بعد هذا الكلام صورة واضحة عنها ، وسيحكم بنفسه على البلل والطمس والاضطراب والصعوبة ، ويدرك الطريق التي سلكناها . فلقد تسلحنا بالصبر والأناة والدقة خلال سنوات ، نصوب السطور ، ونقف عند الجمل ، **يُنجِّمُ** علينا الشك ، ويسبقنا الحذر ، وذلك لنسلم جهد الطاقة

من العثرات والأخطاء . ولقد ذكرنا قبل قليل أن غيرنا ارتد عن العمل ، ويش منه ، ونفض يديه من أكاله . ونحن استطعنا بحمد الله أن نرد الكتاب إلى خزائن المثقفين والمخلصين الذين يفتقرون إلى مثله في هذه الظروف ، وقد اشتدت أسباب الحرث على الأرض التي يصفها ابن شداد ، فقد تكسرت من جديد أنابيب الطامعين بها ، وتکالبوا عليها اليوم كما تکالبوا منذ ثمانية قرون ، وأحاطوا بالشغور والخصوص والسهول التي أحاطوا بها من قبل ، ولكن تحت ستار جديد من ستائر العداون والغزو .

فأعلم هذا الكتاب يثير في نفوس أبنائنا ما أثار في نفسها ونحن نعلق عليه . بل لعله ينبع إلى الخطر ، ويبيّن من العبر ما يفيد في حث الهمم وإثارة الحمية ، ودفع العرب إلى التآزر والتکافل في رد الأعداء والطامعين عن حياض هذه الأرض المباركة ، بالعمل الموحد ، والخطبة الحكيمية ، والإيمان بقدسية التراب الغالي .

وإلى هذا التراب الغالي من أرض فلسطين ، قدّمنا هذا الجهد المتواضع تحيّة وقرباناً ، والله من وراء القصد له الحمد والشكر والمنة .

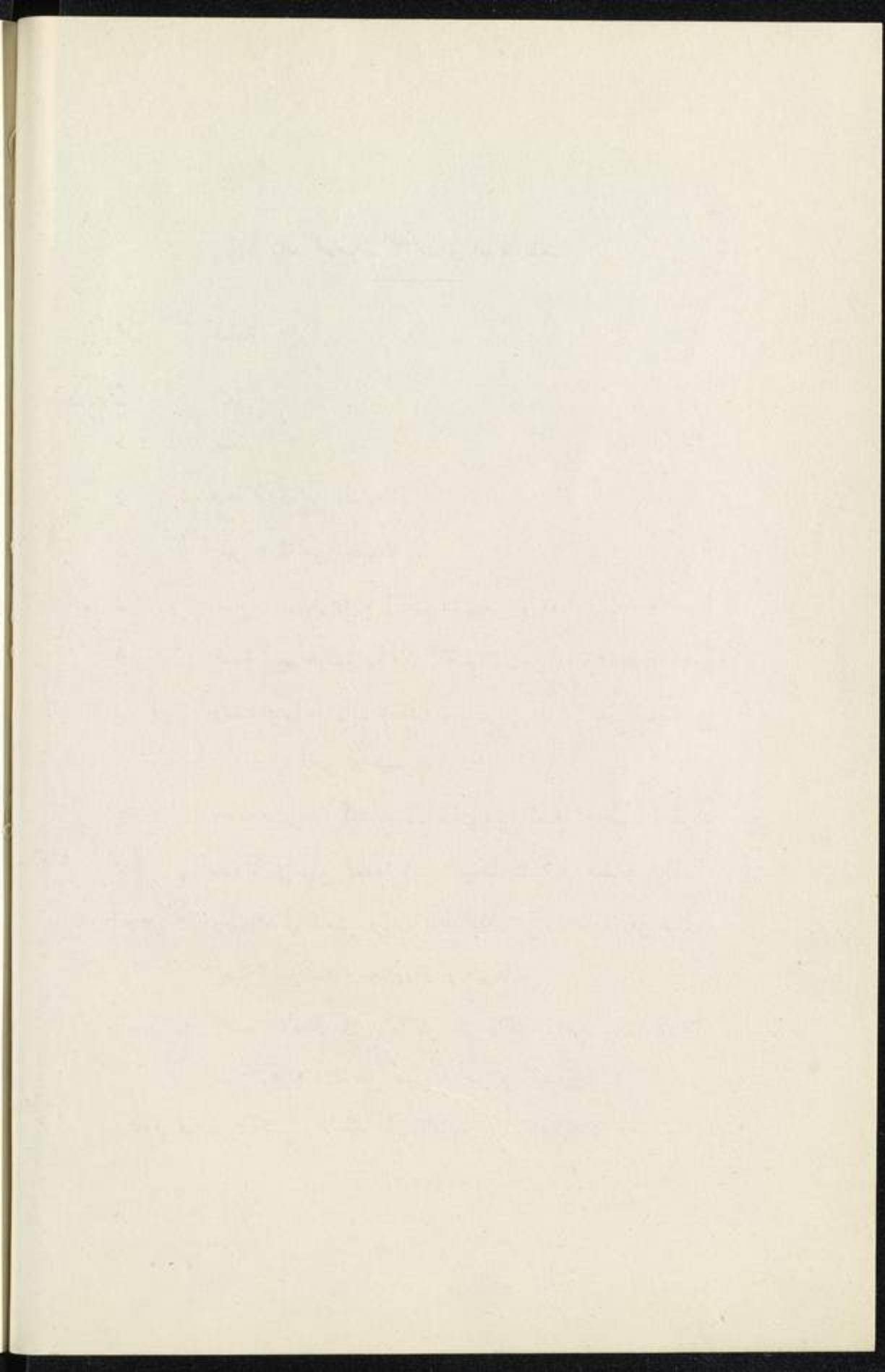
السبت في ١٨ ربيع الأول ١٣٨٢  
١٩٦٢ آب ١٨

رسُمِّيَّ اِنَّاَمْ :

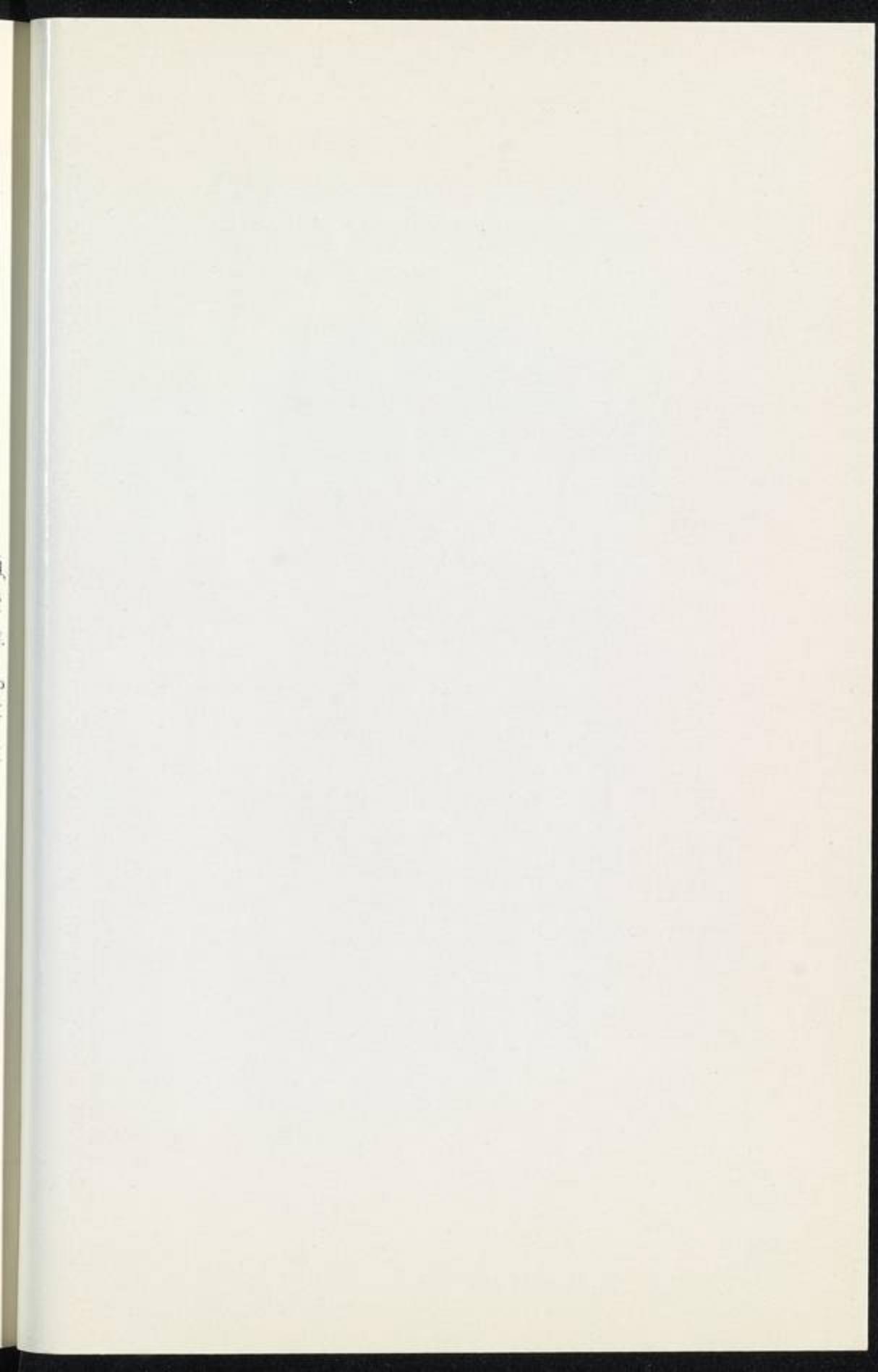
سامي الرهان

## بيان الرموز المستعملة في هذه الطبعة

- ص : صفحة
- ج : جزء
- ط : طبعة
- و : وجه الورقة من المخطوطة
- ظ : ظهر الورقة من المخطوطة
- ل : نسخة لندن رقم ١٤٢٣ [القسم الثاني من الورقة ١٠٩ ظ - ١٩٥ و]
- ه : نسخة ليدن (هولندة) رقم ٨٠٠ [القسم الثاني من الورقة ٨٢ ظ - ١٤٦ او]
- [ ] : وضعنا بينهما ما رأينا إضافته للسياق من غير أن تدل النسخة على وجود نقص أو طمس .
- <> : وضعنا بينهما ما أكملنا به نقصاً دلت عليه النسخة أو طمساً لم يقرأ .
- || : للدلالة على نهاية الصفحة وبده الصفحة التالية في مخطوطة ليدن .
- [ ٣٣ ] : وضعناها في الهامش وبينهما الرمم للدلالة على رقم الورقة من مخطوطة ليدن ، مع بيان وجه الورقة أو ظهرها .
- ... : وضعنا الأصفار في الأماكن التي تركها الناشر بيضا ، فارغة ، فلم تلأها ، دلالة على صورة الأصل في النسخة .
- (وفي فهرسي الكتب والأعلام بيان بالختصر من أسماء المصادر ومؤلفيها)

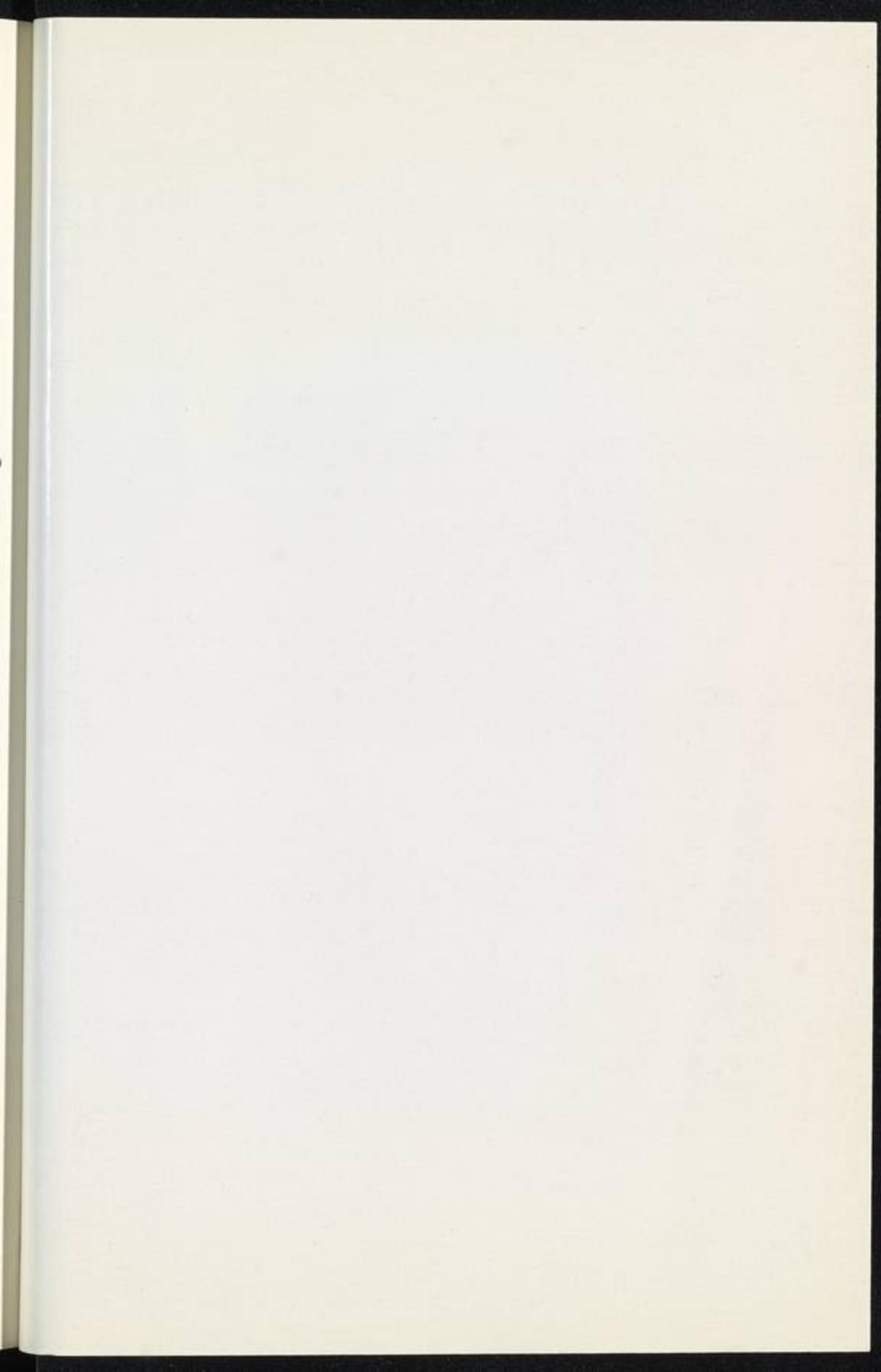






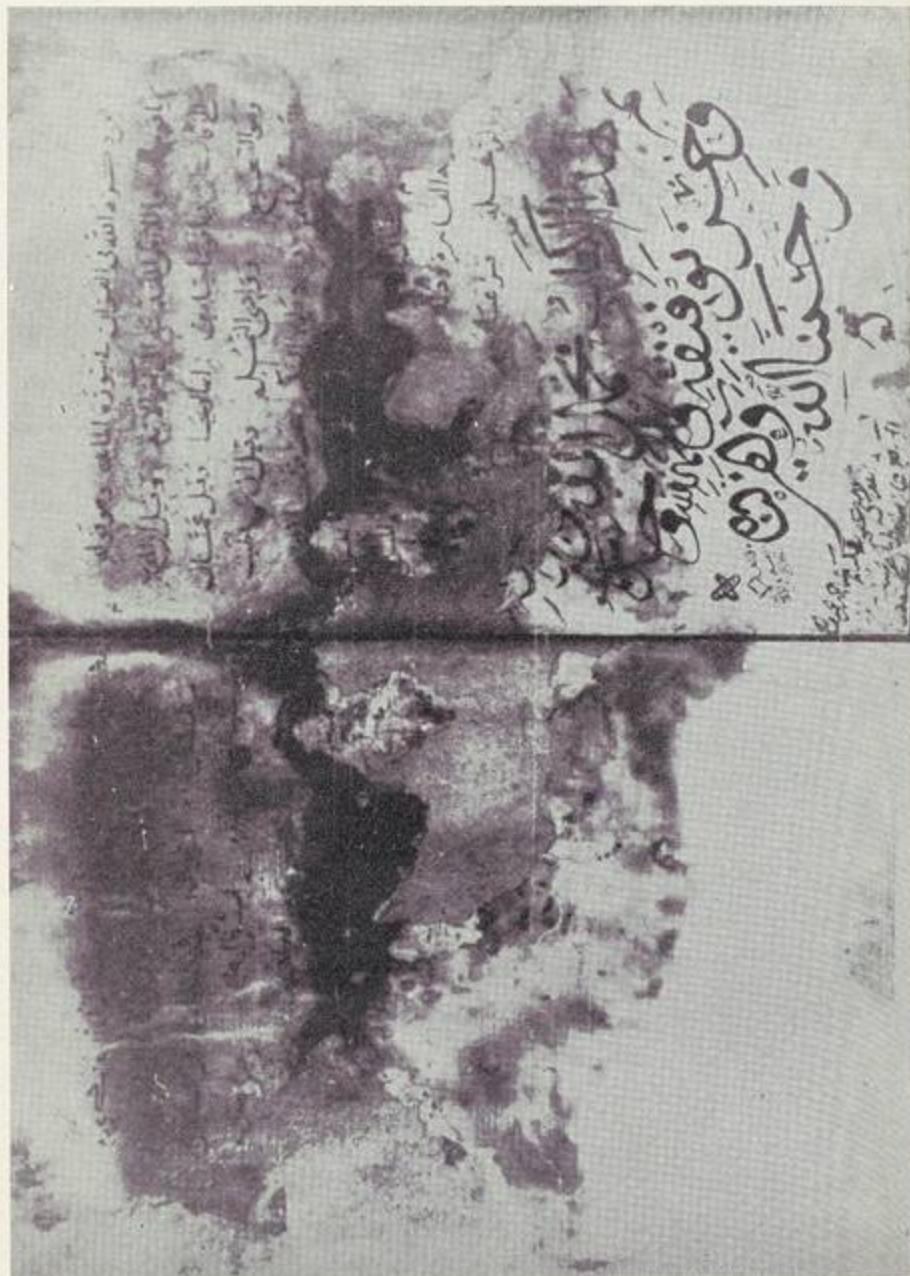
**الفنون** التي يجيء بها الكاتب في زمانه هو ما يرجع عن  
ذلك وهو مصادف لزمانه وهو مبني على ذلك

10



خطوطة لندن — موافق لملامح هذا المخطوط (الورقة ٢٩١ ظ + ٢٩٥ و) انظر ص ١٢٩ من هذه الطبعة

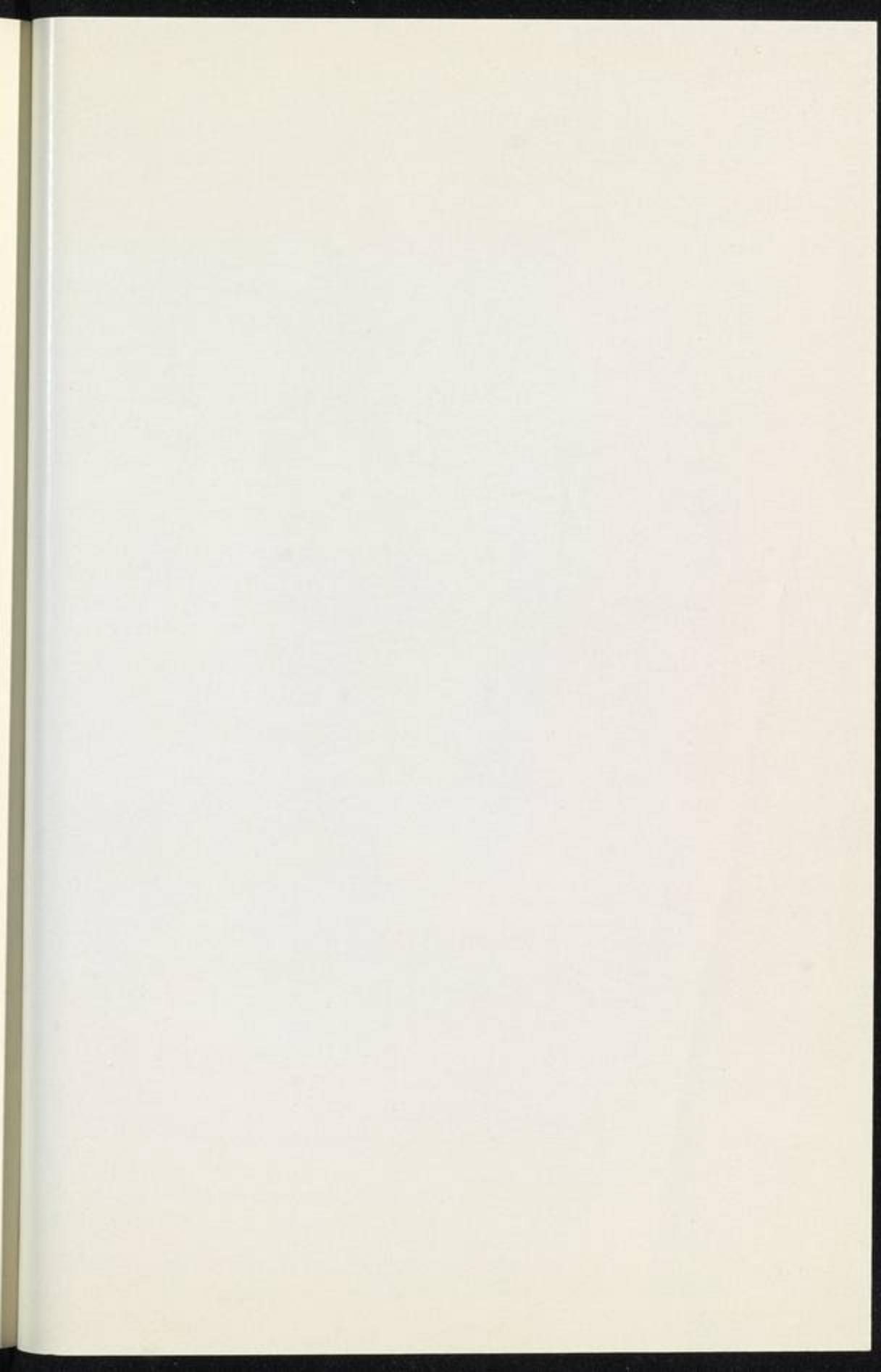
لوح رقم ٣



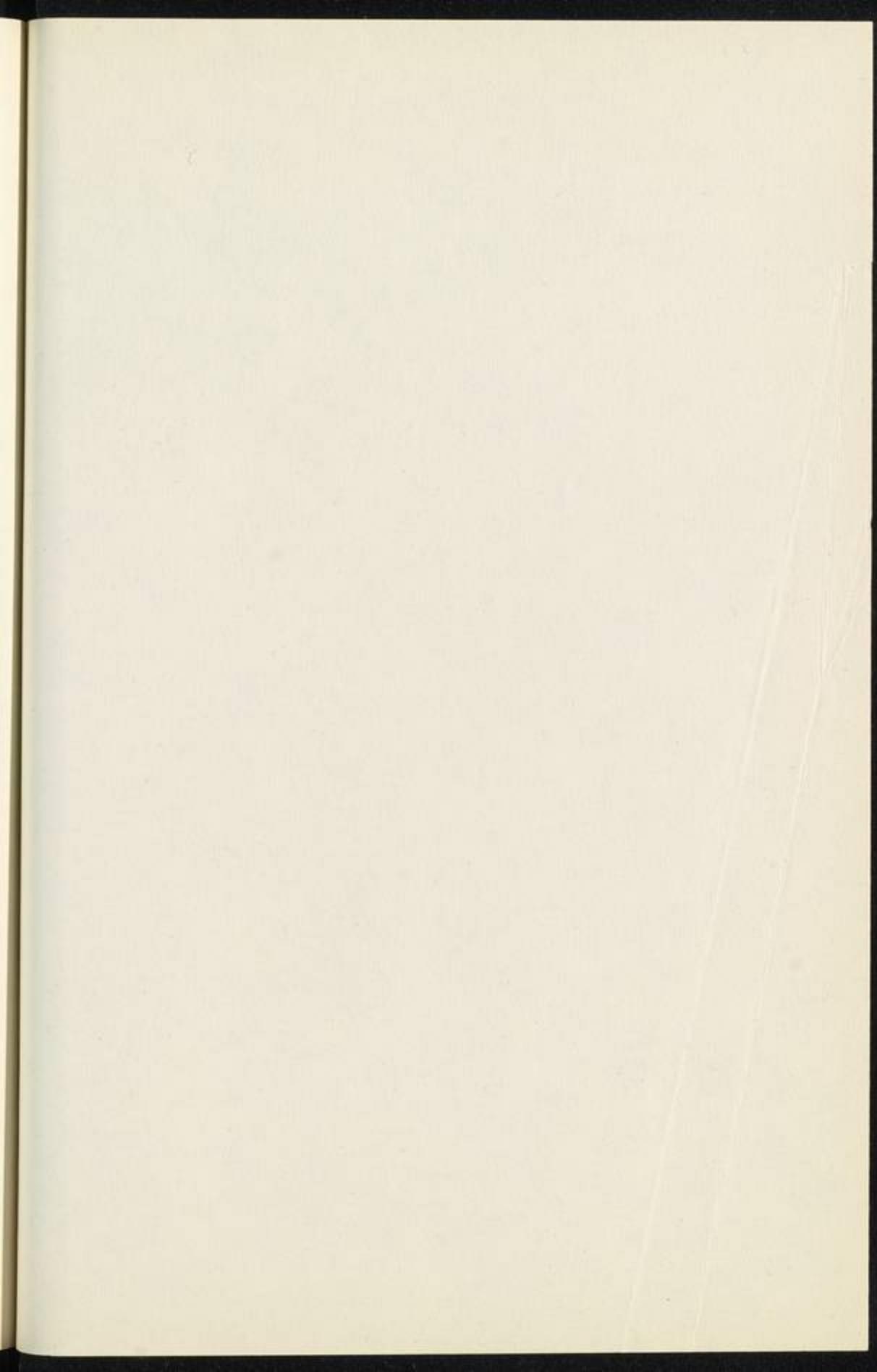


٦٢

شیخ کتاب بر قدم الشام فی مکانیں مدینۃ الشام سننہ خاتما



\* \*



الأَعْلَاقُ الْخَلِيلَةُ  
فِي دِنْكِرِ  
أُهْلِ الْشَّامِ وَالْجَزَرَةِ

تأليف

سَعْدُ الدِّينِ بْنِ سَعْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلَىِّ بْنِ ابْرَاهِيمِ الْجَبَرِيِّ

ابْنُ شَادَ

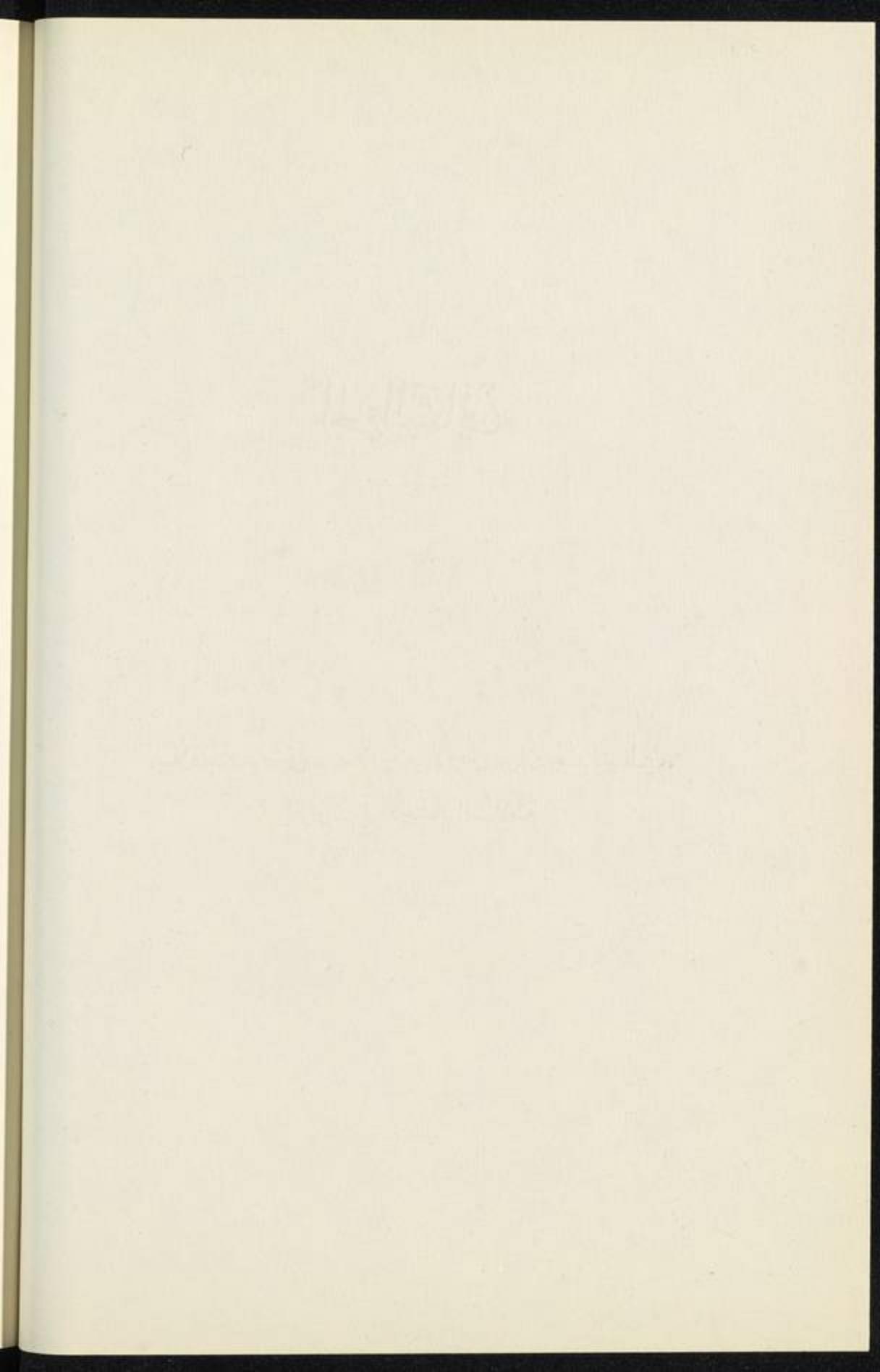
卷之三

卷之三

## الجزء الثاني

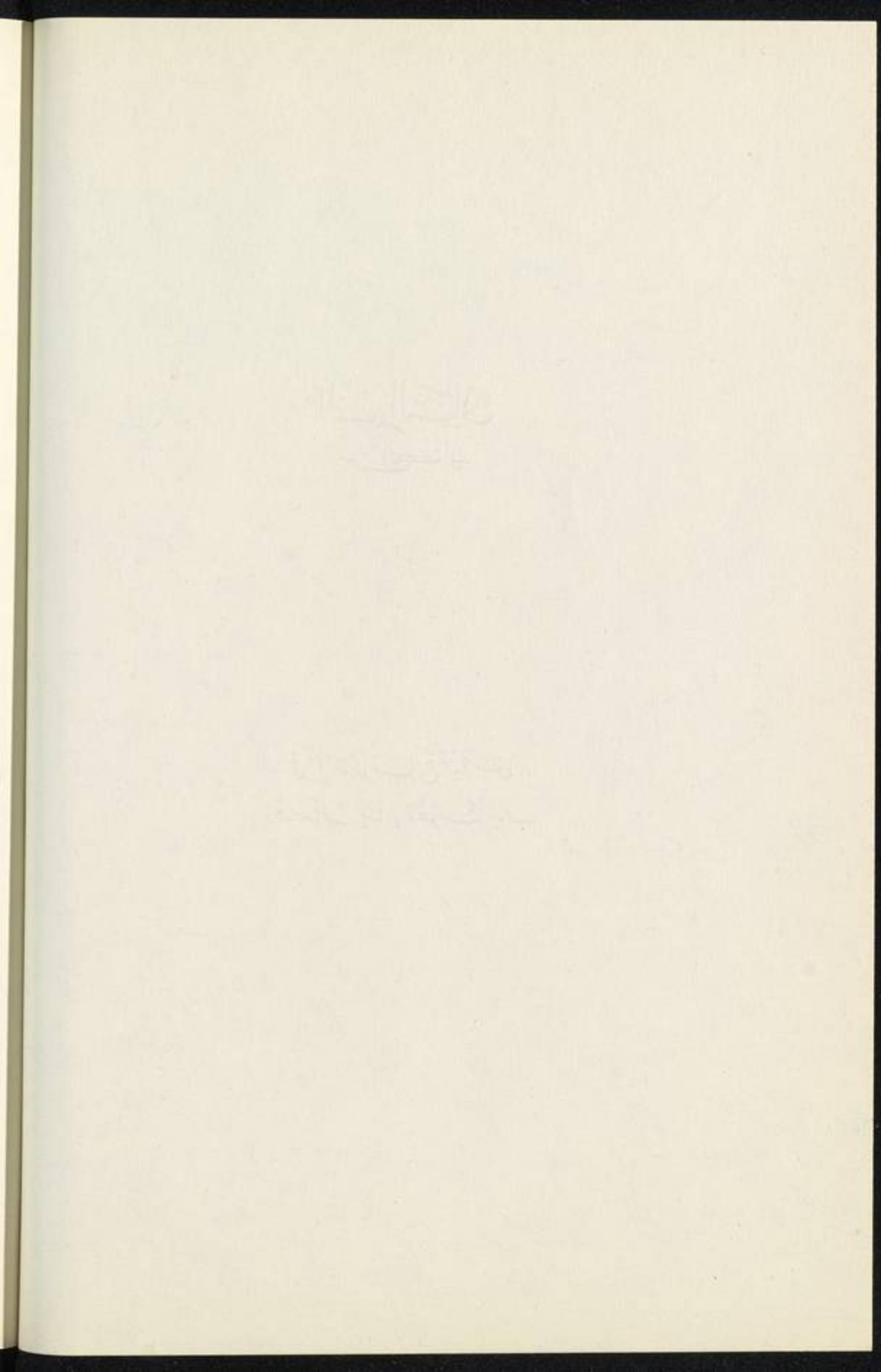
---

بِلَادْ جُنْدِ دَمْشَقَ - بِلَادْ جُنْدِ الْأَرْدُنَ - بِلَادْ جُنْدِ فِلَسْطِين  
الْمَزَارَاتُ فِي الْجُنَاحَاتِ الْثَلَاثَةِ



القِسْمُ الْثَّانِي  
مِنَ الْكِتَابِ

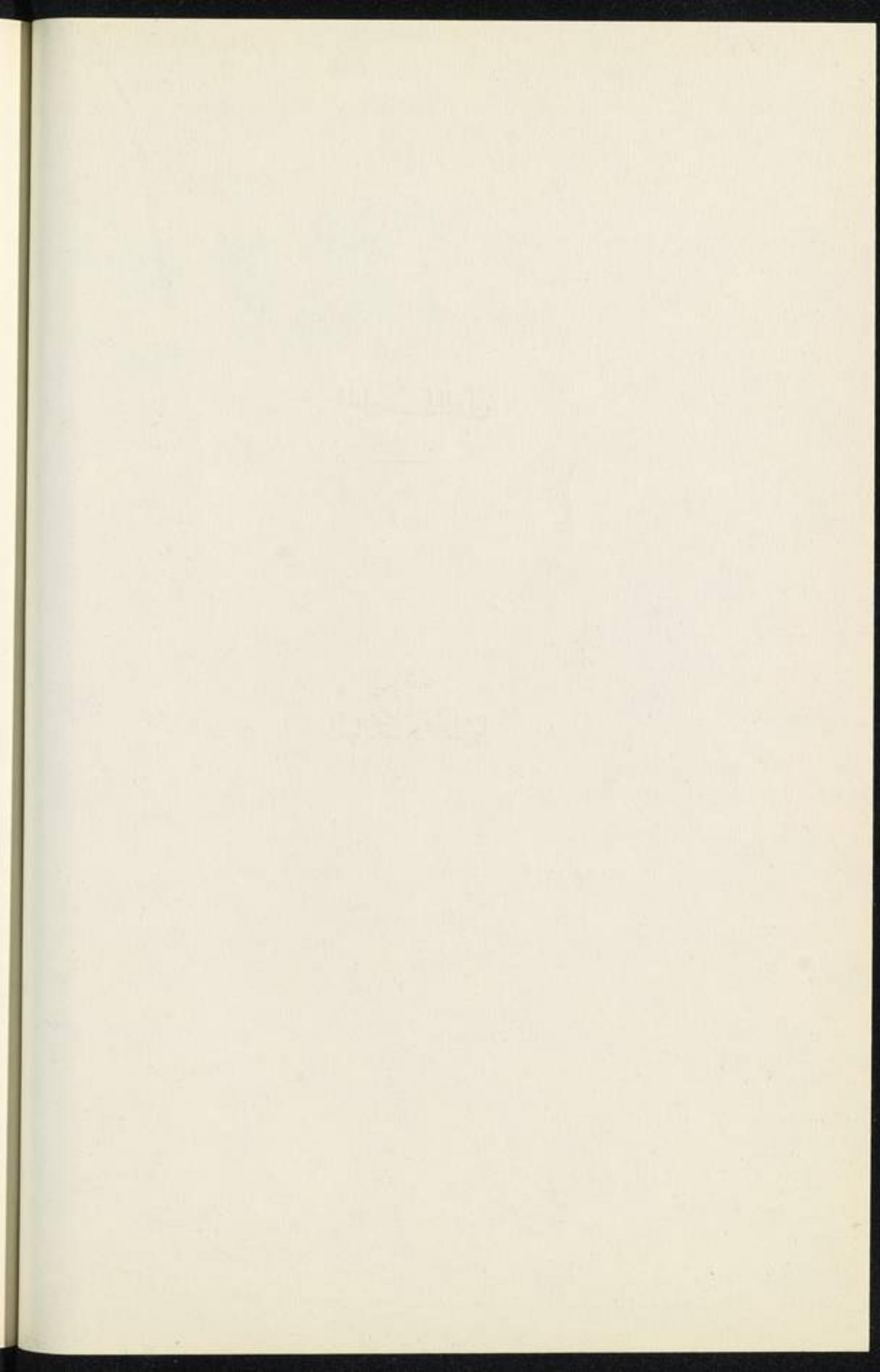
فِي ذِكْرِ مَا هُوَ خَارِجٌ عَنْ دِرْشَقٍ  
وَهُوَ مُضَافٌ إِلَيْهَا ؛ وَهُوَ سِتَّةُ أَبْوَابٍ



# الباب الأول

---

في ذِكْرِ  
أَنْهَارِهَا وَفُنُودِهَا



## في ذِكْرِ أَنْهَارِهَا<sup>(١)</sup>

أَصْلَاهَا مِنْ عَيْنٍ تُخْرُجُ مِنْ تَحْتِ «بَيْعَةِ الْفَيْجَةِ»<sup>(٢)</sup> وَتَظَهُرُ عَنْدَ الْخُرُوجِ مِنَ الشَّعْبِ، بِمَوْضِعٍ يُعْرَفُ بِالنَّيْرِبِ<sup>(٣)</sup> وَهُوَ عَلَى جَبَلٍ. وَيَنْصُبُ هَذَا الْمَاءُ كَالنَّهَرِ الْعَظِيمِ، لَهُ صَوْتٌ هَائِلٌ يُسْمَعُ عَلَى بُعدٍ، وَيُرَى نَزْوَلُهُ وَخَرِيرُ دُوِيَّهُ مِنْ أَعْلَى الْجَبَلِ عَلَى قَرْيَةِ آبَلِ<sup>(٤)</sup>، حَتَّى يَنْتَهِي إِلَى الْمَدِينَةِ.

## وَتَتَفَرَّعُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ الْمُعْرُوفَةُ وَهِيَ سَبْعَةُ :

(١) لا بد من التنبيه هنا ثانية إلى أننا نعتمد نسخة خطية واحدة في هذه الصفحات الخمسين هي نسخة ليدن ، فقد بينا في المقدمة موقع الحرم من نسخة لندن ، وأنه يمتد حتى نهاية الورقة ٨٩ ظ من ليدن فالصفحات من ١١-٥٦ هنا مرجمها نسخة واحدة .

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٣/٩٢٦ : «قرية بين دمشق والزبداني عندها مخرج نهر دمشق بربدي» - ودوسو ٢٩٠ : يرى أن هذه الكلمة جاءت من اليونانية «PÉGÉ» آخذًا بدراسة العالم بورتر عن سير المياه من الفيجة إلى تدمر . ويلمح إلى أن معبدًا قد يمأوا قام هنا ، وتحته مغارة انطلقت منها المياه في القديم . والفيجة تبعد قرابة عشرين كيلومترًا عن مدينة دمشق ، وما يزال أهل هذه الحاضرة يشربون من مياه الفيجة حتى اليوم - انظر عبارة ابن شداد في الحديث عن الفيجة ، بأول كتابه الأعلاق ، الذي طبعناه ص ١٤ (القسم الأول) .

(٣) في معجم البلدان لياقوت ٤/٨٥٥ : «قرية مشهورة بدمشق على نصف فرسخ في وسط

البساتين أنة موضع رأيه ، يقال فيه مصلى المفتر عم» .

(٤) في معجم البلدان لياقوت ١/٥٦ : «آبل السوق : قرية كبيرة في غوطة دمشق من ناحية الوادي» - ودوسو ٢٨٩ يرى أن الرومان هم الذين شقوا الطريق وكانوا يسمون هذه القرية

«ABILA de LYSANIAS» .

- ١ - نهر بربادا<sup>(١)</sup>.
- ٢ - ونهر ثورا<sup>(٢)</sup>.
- ٣ - ونهر يزيد<sup>(٣)</sup>.
- ٤ - ونهر قناه المزة<sup>(٤)</sup>.
- ٥ - ونهر باناس<sup>(٥)</sup>.
- ٦ - ونهر داريا<sup>(٦)</sup>.
- ٧ - ونهر داعية<sup>(٧)</sup> : وهو نهر لا يستعمل ماءه للشرب ، لأنَّ أوساخ البلد وأقدارها تنصبُ إليه ، فتسقى به البساتين لا غير .

وبها عين تسمى عين الكرش<sup>(٨)</sup> من شمالها .

\* \*

(١) في معجم البلدان لياقوت ١/٥٥٦ : «بربادا» : نهر دمشق ويقال له بربادا أيضاً - ويختلف العلماء في رسمه على صورة الألف أو الياء - انظر مراصد الاطلاع ١٨٠/١.

(٢) يختلف العلماء في رسمه كذلك في بعضهم يجعله بالباء المربوطة في آخره وبعضهم بالألف ، ويجعله بعضهم «ثورا» بالباء - انظر تفصيل أمره في القلائد الجلورية ١/٢٦٤.

(٣) ينسب بعض المؤرخين إلى يزيد بن معاوية على أنه شقه ، ولكن العلماء على اختلاف في تاريخ ذلك ، وهو يتفصل عن بردى على مقربة من قرية الهمة التي تبعد ١٢ كيلومتراً عن دمشق .

(٤) ويسمى نهر القناة أو القناية أو نهر مزة ، ويتفصل عن بردى في قرية دمر ، ويسمى قسماً من أراضي المزة .

(٥) لعل نهر «أبانا» الذي ذكره التوراة ، وهو يتفصل عن بردى عند الربوة قبل دمشق ، ويسميه بعضهم بلنياس أو بانياس - انظر زهرة الأذان ٩٣ .

(٦) سمي بذلك لأنه يسمى قرية داريا ، ويسمى «الديراني» كذلك ، يتفصل عن بردى قبل نورا ، بعد قرية دمر بقليل ويتجه نحو المزة .

(٧) ويسمى كذلك «الداعياني» يتفصل عن بردى في الصفوانية ، ويسمى طرقاً من أراضي جبور - وفي معرفة الأنهر وتقسيمها يحسن الرجوع إلى كتاب خطط دمشق للدكتور صلاح الدين المنجد ٣٨-٢٣ ، والريف السوري لوصفي زكريا ٢/١٢٦ .

(٨) في القلائد الجلورية ١/٢٦٥ : «وتحت هذا النهر ثورا عدة عيون تتبع : عين الكرش ويحتمع عليها ماء حتى يصير ماءها يقال له نهر عين الكرش» .

فاما نهرُ يزيد : - فالذى أنسد ابن عساكر في « تاريخ دمشق »<sup>(١)</sup> عن زُفر قال :

« سأّلتُ مكحولاً عن نهر يزيد ، وكيف كانت قصته <sup>(٢)</sup> .  
قال سأّلتَ مِنْيَ خبيراً . أَخْبَرَنِي الثقة أَنَّهُ كَانَ نَهْرًا نَبَاطِيَا <sup>(٣)</sup> .  
يُجْرِي شَيْئاً يَسْقِي ضَيْعَتَيْنِ فِي الْغَوْطَةِ ، لِقَوْمٍ يُقَالُ لَهُمْ  
بَنُو فُوقَا <sup>(٤)</sup> . وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ شَيْءٌ لَأَحَدٍ غَيْرَهُمْ ، فَمَاتُوا فِي  
خَلْفَةٍ معاوية ، وَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ وَارثٌ ، فَأَخْذَ معاوية ضِيَاعَهُمْ  
وَأَمْوَالَهُمْ .

فلم يزل كذلك حتى مات معاوية <sup>(٥)</sup> ، وولى ابنه يزيد ،  
فنظر إلى أرضٍ واسعةٍ ليس لها ماء - وكان مهندساً -  
ونظر إلى النهر فإذا هو صغير ، فامر بحفره ، فمنعه من  
ذلك أهل الغوطة ، ودافعواه ، فلطف بهم على أن ضمن لهم  
خرج ستة أشبار ، فاجابوه إلى ذلك . فاحتفر نهرًا في  
سعه <sup>(٦)</sup> ستة أشبار ، وله ملء جنبيه . وكان على ذلك || كما [٨٣ و]  
شرط لهم . فهذه قصة <sup>(٧)</sup> نهر يزيد .

(١) جاء ذكر ذلك في تاريخ دمشق لابن عساكر ١٤٥/٢ ، فاريح اليه في الاستاد ، ونحن نقابل هنا بين التصين وثبت الاختلاف بينها .

(٢) في الأصل : « قضيته » - وفي ابن عساكر : « قصته » وهو تصحيف من الناصح .  
في ابن عساكر : « نهراً صغيراً نباتياً » .

(٣) في الأصل : « بنو فوقاً » - وفي ابن عساكر : « بني فوقاً » .

(٤) في ابن عساكر : « قلما مات معاوية في رجب سنة ستين وولى ابنه يزيد نظر إلى أرض  
واسعة » ...

(٥) في ابن عساكر : « سمعه ستة أشبار في عمق ستة أشبار » .

(٦) في الأصل : « قضية » - وفي ابن عساكر « قصة » .

ومات في<sup>(١)</sup> سنة أربع وستين - ولم يزل<sup>(٢)</sup> هذا النهر على ما أنبطه يزيد - حتى ولـي هشام بن عبدالملـك ، فسـأله أهـل «حرـستـا»<sup>(٣)</sup> شـرب سـقائـهم<sup>(٤)</sup> وماـهـ لـمـسـجـدـهـمـ . فـكـلمـ فـاطـمـةـ بـنـتـ يـزـيدـ<sup>(٥)</sup> فـيـ ذـلـكـ ، فـأـجـابـهـ عـلـىـ أـنـ يـحـتـفـرـ نـهـرـاـ صـغـيرـاـ يـجـريـ إـلـىـ مـسـجـدـهـمـ لـلـشـرـبـ لـاـ غـيرـ<sup>(٦)</sup> . وـفـتـحـ الحـجـرـ الـذـيـ يـمـرـ مـنـهـ المـاءـ بـقـرـيـةـ حـرـسـتـاـ فـتـرـ<sup>(٧)</sup> فـيـ فـتـرـ مـسـتـدـيرـ ، يـجـريـ لـهـمـ مـنـ الـأـرـضـ عـلـىـ مـقـدـارـ شـبـرـ<sup>(٨)</sup> مـنـ اـرـتـفـاعـ بـطـنـ الـأـرـضـ<sup>(٩)</sup> .

وـسـأـلـهـ عـبـدـ العـزـيزـ - مـولـيـ هـشـامـ - أـنـ يـجـريـ لـهـمـ شـيـئـاـ يـسـقـيـ ضـيـعـتـهـ ، فـأـجـابـهـ بـعـدـ أـنـ سـأـلـ فـيـ أـمـرـهـ يـوـمـ الـأـرـبعـاءـ ، وـصـيـرـتـ لـهـمـ مـاـصـيـةـ فـتـحـهـاـ شـبـرـ فـيـ أـصـغـرـ مـنـ شـبـرـ .

ثـمـ سـأـلـهـ خـالـدـ عـلـىـ أـنـ يـسـقـيـ ضـيـعـتـهـ فـأـجـابـهـ إـلـىـ يـوـمـ الـخـمـيسـ فـهـيـئـتـ عـلـيـهـ مـاـصـيـةـ كـحـكـاـيـتـهـ<sup>(١٠)</sup> .

(١) في ابن عساكر : « ويات في رجب سنة اربع ... »

(٢) جلة « ولم يزل هذا النهر ... » ناقصة في ابن عساكر .

(٣) انظر مراصد الاطلاع ١ ٣٩٢ ، ودوسو ٢٧٨ ، وهي قرية على عشرة كيلومترات من دمشق .

(٤) في الأصل : « شرب سقائهم » - وفي ابن عساكر : « شرب شفاههم » .

(٥) في ابن عساكر : « فاطمة بنت عاتكة بنت يزيد » .

(٦) في ابن عساكر : « لا لغيره » .

(٧) في الأصل : « فتر في فتر » .

(٨) في الأصل : « على مقدار شبره » - وفي ابن عساكر : « على مقدار شبر » .

(٩) في ابن عساكر : « بطن النهر » .

(١٠) في ابن عساكر : « كحكابة هذه الماصية » .

[ وَأَقَامَ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ دِمْشَقٍ يُقالُ لَهُ جَرْجَةُ بْنُ قَعْدَةَ عِنْدَ سَلِيمَانَ ]<sup>(١)</sup> ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ شَاهِدِينَ<sup>(٢)</sup> يَشَهِّدُانَ أَنَّ لَهُ فِي النَّهَرِ قَنَّاً تَجْرِي إِلَى حَمَّامٍ لَهُ بَدْرِيَّةٌ ، وَزَعْمَ أَنَّهَا كَانَتْ عَجْمِيَّةً ، فَسُجِّلَ لَهُ سَلِيمَانُ بِذَلِكَ سَجْلًا ، وَهِيَ رَطْلٌ مِّنَ الْمَاءِ يَجْرِي فِي سَيْلَوْنٍ فِي دِيرَهُ .

وَقَلَّ الْمَاءُ فِي وِلَايَةِ سَلِيمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ حَتَّى لَمْ يَقُلْ فِي « بَرْدَا » إِلَّا شَيْءٌ يَسِيرٌ . فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَى سَلِيمَانَ فَوَجَّهَ<sup>(٣)</sup> سَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ [ عَبِيدِ بْنِ ]<sup>(٤)</sup> أَسْلَمَ مُولَاهُ إِلَى أَصْلِ الْعَيْنِ لِكَرَائِيْتَهَا ، فَدَخَلُوا لِكَرَائِيْتَهَا ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ هُمْ بِبَابِ مِنْ حَدِيدٍ مُشَبِّكٍ يَجْرِي الْمَاءُ مِنْ كُوَيٍّ فِيهِ ، يَسْمَعُونَ دَاخِلَهَا صَوْتَ مَاءٍ كَثِيرٍ ، وَيَسْمَعُونَ اضْطِرَابَ الْأَسْماَكِ<sup>(٥)</sup> فِيهَا ، فَكَتَبُوا إِلَى سَلِيمَانَ بِذَلِكَ ، فَأَمْرَمُوهُمْ أَنْ لَا يَحْرُكُوا شَيْئًا ، وَأَنْ يُكْرِرُوا بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَكْرُوا .

\*\*

وَلَمْ يَزُلْ كَذَلِكَ إِلَى وِلَايَةِ هَشَامَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، لَمْ يَكُنْ فِيهِ شَيْءٌ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا<sup>(٦)</sup> . فَشَكَّا أَهْلُ « بَرْدَا » قَلَّةً

(١) سقط هذا السطر من النسخة فأخذناه عن ابن عساكر .

(٢) هذه الجملة وردت مصححة في الأصل كما يلي : « أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكَ وَشَاهِدِانَ يَشَهِّدُانَ » فصويناها عن ابن عساكر .

(٣) في ابن عساكر : « فَأَرْسَلَ » .

(٤) ناقصة في الأصل أخذناها من ابن عساكر .

(٥) في ابن عساكر : « السَّمَكُ » .

(٦) في ابن عساكر : « مِنْ ذَلِكَ » .

الماء إلى هشام بن عبد الملك، فأمر القاسم بن زياد أن يماز لهم  
الأنهار فمازها فأعطى :

أهل [نهر]<sup>(١)</sup> يزيد : - ست عشرة مسکبة .

وأعطى الغور<sup>(٢)</sup> الكبير : - خمس مساقب<sup>(٣)</sup> .

والغور الصغير : - أربع<sup>(٤)</sup> مساقب .

ونهر داريًا : - ست عشرة مسکبة .

[٨٣ ظ] ونهر ثورا : - || اثنين وأربعين مسکبة ، وفيه يومئذٍ أربع  
عشرة ماصية تسقي وليس عليها رحًا .  
ونهر قينيّه : - إحدى عشرة مسکبة .

ونهر بناس : - ثلاثين مسکبة ، ومسکبة حملت فيه<sup>(٥)</sup>

лизيد بن أبي مریم مولی سهل<sup>(٦)</sup> بن الحنظلية ،

وثلاث مساقب للفضل بن صالح الهاشمي

[حملت فيه]<sup>(٧)</sup> من بعد .

ونهر مجدول : - اثنى عشرة مسکبة .

ونهر داعية : - ثلات عشرة مسکبة .

ونهر حيوة - وهو نهر الزلف - : - اثنى عشرة مسکبة .

(١) زيادة من ابن عساكر .

(٢) في ابن عساكر ٢/١٥١ : « وأعطى الغور » - وفي الأصل : « والفرق الكبير » .

(٣) في ابن عساكر : « عشر مساقب » .

(٤) في ابن عساكر : « خمس مساقب » .

(٥) في الأصل : « ومسکبة فيه حلت فيه نصب ليزيد » فأخذنا برواية ابن عساكر .

(٦) في ابن عساكر : « مولى بنى الحنظلية » .

(٧) ناقصة في الأصل ، أخذناها من ابن عساكر .

ونهر التومه<sup>(١)</sup> العليا : - خمس مساكب .

ونهر التومه السفلى : - أربع مساكب .

ونهر الزابون : - أربع مساكب .

ونهر الملك : - أربع مساكب .

والقناة<sup>(٢)</sup> لم تكن تماز يومئذ تأخذ ملء جنَبَتِيهَا .

\* \*

وكان الوليد بن عبد الملك لما بني المسجد اشتري ماءً من نهر السكون يقال له «القيقة» ، فجعله في القناة إلى المسجد .

والحجر شبر ونصف . وثقب الثقب<sup>(٣)</sup> شبراً في أقل من شبر ، على أنه إذا انقطعت<sup>(٤)</sup> القناة أو اعتلت ليس

لأحد أن يأخذ من ماء القيقة شيئاً ، ولا لأصحاب القساطل<sup>(٥)</sup> فيها حق . فإذا جرَت يأخذ كلُّ ذي حقَّ حقَّه ، وتفتح

القساطل على الولاء .

وقال يزيد : أنا أدركتُ القناة يدخلُ فيها الرجلُ يسيرُ

فيها وهي مسقوفة يمدّ يديه فلا ينالُ سقفها ، وليس فيها

شيءٌ مثلوم . ومات يزيد بن معاوية في رجب سنة أربع وستين

فهذه قصة [نهر] يزيد<sup>(٦)</sup> .

(١) في الأصل : «ونهر التوبة» في الخلين فأخذنا برواية ابن عساكر .

(٢) في الأصل : «والقناة لمريمار يومئذ» وهو تصحيف صوبناه عن ابن عساكر .

(٣) في الأصل : «ونقب الثقب» - وفي ابن عساكر : «ونقب الثقب» .

(٤) في الأصل : «كان إذا انقطعت» .

(٥) في الأصل : «القسطاطل» .

(٦) ناقصة في الأصل أخذناها من ابن عساكر .

ولي سليمان بن عبد الملك سنة ست وتسعين، وتوفي يوم الجمعة العشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين.

فهذه الانهار التي ينتفع بها الدّاني والقاصي . وينقسم منها الماء الى الارضين<sup>(١)</sup> في الجداول من المواصي ، ويدخل من بعضها<sup>(٢)</sup> الماء إلى البلد في القنطرة ، وينتفع به الناس الانتفاع العام على الوجه المئيّ ، ويترافق إلى البرك والحمامات ، ويجري في الشوارع والسباعيات<sup>(٣)</sup> .

(١) في ابن عساكر : « في الأرضين » .

(٢) في الأصل : « من بعضها » - وفي ابن عساكر : « من بعدها » .

(٣) في ابن عساكر يمتحن فضل الماء وسقايته وغنى دمشق منه وحاجة المدن الأخرى إليه إذ لا ينال إلا بالثمن ، وهذا من فضائل هذه المدينة .

## ذكر القني<sup>(١)</sup>

وبدمشق قنيّ || لها أوقاف معينة ، ومنها ما ليس له وقف ، [٨٤ و]  
وإنما يجري عليها من المسلمين إسعاف ، وأنا ذاكرُ جميعها  
ومثبتٌ عددها ليعرفها مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُعْدِدَهَا .

فمن ذلك ما هو في الجانب القبلي :

- ١ - قناة ابن الفاخوري ، عند مسجد السقطيّين وباب الجابية ، لها وقف .
- ٢ - قناة عند درب القصاعين ، تجديد الملك العادل .
- ٣ - قناة في أول القصاعين ، عن يمنة الداخل .
- ٤ - قناة أخرى في القصاعين ، على دار ابن النقار<sup>(٢)</sup> .
- ٥ - قناة أخرى [فيها] عند دار سندقرا .
- ٦ - قناة أخرى ، عند دار ابن الخياط .
- ٧ - قناة عند سقاية الشيخ .
- ٨ - [قناة في القيسارية الفخرية]<sup>(٣)</sup> .
- ٩ - قناة القلانسيّين<sup>(٤)</sup> برأس الخواصين ، لها وقف .

(١) وهذا الفصل مأخوذ من ابن عساكر ١٥٤/٢ ، مع شيء من الإيجاز في العبارة .

(٢) في الأصل : « ابن النقاد » - وفي ابن عساكر : « ابن النقار » .

(٣) ناقصة في الأصل أخذناها عن ابن عساكر لأنها ينقل منه حرفيًّا .

(٤) في الأصل : « قناة الملابين » وهو تصحيف .

- ١٠ - قناة في درب السُّوسي ، عند سوق عليّ .
- ١١ - قناة في درب الجلادين<sup>(١)</sup> ، لها وقف .
- ١٢ - قناة عند السُّجن الجديد<sup>(٢)</sup> ، أنشأها الملك العادل نور الدين .
- ١٣ - قناة عند مسجد واشلة ، تعرف بحسين<sup>(٣)</sup> الشُّنباشي كانت قد خربت فجدها .
- ١٤ - قناة الزلاقه ، لها وقف .
- ١٥ - قناة عند حمام ابن أبي نصر<sup>(٤)</sup> .
- ١٦ - قناة أخرى<sup>(٥)</sup> عند الحمام .
- ١٧ - قناة عند سوق الصرف ، لها وقف .
- ١٨ - قناة ابن القصيبة ، في السوق الكبير عند رأس درب الريحان<sup>(٦)</sup> .
- ١٩ - قناة الملح ، عند رأس سوق البزورين<sup>(٧)</sup> وطرف سوق الجلادين ، لها وقف .
- ٢٠ - قناة في الفندق ، عند سوق البزورين .

(١) في ابن عساكر : « قناة عند طرف سوق علي وطرف المقلاط تعرف بالجلادين » .

(٢) في ابن عساكر يضيف : « عند السجن الجديد والفندق » .

(٣) في الأصل : « يعرف بحسن » وصيغها في ابن عساكر .

(٤) في الأصل : « ابن أبي نصر » - في ابن عساكر : « أبي نصر » .

(٥) في ابن عساكر : « قناة الطويلة ، عند حمام ابن أبي نصر » .

(٦) في ابن عساكر : « عند طرف سوق » .

(٧) في ابن عساكر : « بين رأس البزورين ودورب الريحان » .

(٨) في ابن عساكر : « قناة الملح عند رأس طرف الجلادين » .

- ٢١ - قناة عند فندق البيع.
- ٢٢ - قناة في درب<sup>(١)</sup> الجمحى ، أنشأها نصر بن قوام الرصافى .
- ٢٣ - قناة في درب القرشين ، في درب<sup>(٢)</sup> النخلة مجاورة الحمام .
- ٢٤ - قناة في درب الناقدىين<sup>(٣)</sup> .
- ٢٥ - قناة عند دكان ابن مقلد<sup>(٤)</sup> الشوا ، في قبة اللحم .
- ٢٦ - قناة في درب البقل ، وتعرف بابن عنقود .
- ٢٧ - ١٠ قناة في حارة الخطاب ، تعرف بابن عبد الرزاق المحتسب .
- ٢٨ - قناة أخرى ، في داخل حارة الخطاب .
- ٢٩ - قناة عند حمام الجبن .
- ٣٠ - قناة سوق اللولو .
- ٣١ - ١٠ قناة ابن شفون<sup>(٥)</sup> في طرف سوق اللولو .
- ٣٢ - قناة المناخلىين والأبارين ، في سوق الطير ، بناها
- 
- (١) لم يرد ذكر هذه القناة في ابن عساكر ، طبعة المجمع العلمي ، فلعلها سقطت من نسخته .
- (٢) هذه الجملة ناقصة في ابن عساكر .
- (٣) في الأصل : «الناقدين» .
- (٤) في الأصل : «عند دكان مقلد الشوى» فصوبناها عن ابن عساكر .
- (٥) في الأصل : «قناة ابن سقوت» - وفي ابن عساكر : «قناة ابن شفون في درب...» ، طرف سوق اللولو . - وفي طبعة بدران لابن عساكر ٢٤٨/١ : «ابن شفون» وهذا الرسم أقرب إلى نسختنا فاستعملناه .

ابن نجاح<sup>(١)</sup> ، لها وقف .

٣٣ - قناة الشّلّاج ، عند دار<sup>(٢)</sup> البطيخ .

٣٤ - قناة في أول درب الفراش ، عند دار سليمان ،  
جدها<sup>(٣)</sup> ابن منقذ .

٣٥ - قناة أخرى ، في درب الفراش ، عند دار ابن علان .

٣٦ - قناة أخرى في درب الفراش ، بناها أبو يعلى النصراوي .

٣٧ - قناة تحت الكشك<sup>(٤)</sup> .

٣٨ - قناة درب العلف<sup>(٥)</sup> .

٣٩ - قناة سويقة كنيسة مريم .

٤٠ - قناة درب الحجر .

٤١ - قناة أخرى<sup>(٦)</sup> في دار بطيخ .

٤٢ - قناة أخرى في درب الحجر ، تعرف بابن خطية<sup>(٧)</sup>

(١) في الأصل : « ابن نجاح » - وفي ابن عساكر : « ابن بلّاج » - وقد مر هذا الاسم في القسم الأول من الأعلاف ١١٥ / ١ وعلقنا في الخاتمة أنه جاء في ثمار المقاصد : « ابن نجاح » وفي ابن عساكر : « ابن نجح » ، وذكره ابن شداد في هذا الجزء باسم القاضي ابن نجاح .

(٢) في ابن عساكر : « عند باب دار البطيخ » .

(٣) هذه العبارة التالية ناقصة في ابن عساكر .

(٤) في ابن عساكر : « الكوشك » وهو رسم غريب وقد مر بنا في القسم الأول أن سوق الخشابين هو المعروف بالكشك .

(٥) في الأصل : « درب العلو » - وفي ابن عساcker : « درب العلف » .

(٦) لم يرد ذكر هذه القناة في ابن عساكر .

(٧) يضيف ابن عساcker : « معللة » .

- ٤٣ - قناة العميد بن الجسطار ، عند مسجده .
- ٤٤ - قناة في سويقة الباب الشرقي ، عند رأس درب الداراني .
- ٤٥ - قناة داخل الباب الشرقي .
- ٤٦ - قناة خارج الباب الشرقي ، ملاصقة البашورة .

\* \*

ومن شامي البلد :

- ٤٧ - قناة في درب الشعّارين .
- ٤٨ - قناة في درب الهاشميّين ، عند الحمّام الجديد .
- ٤٩ - قناة أخرى ، عند دار ابن كجك<sup>(١)</sup> .
- ٥٠ - قناة<sup>(٢)</sup> عند دار عليّ كرد .
- ٥١ - قناة في القلعة المحروسة ، عند الباب .
- ٥٢ - قناة أخرى قبليّ القلعة .
- ٥٣ - قناة في أول درب اللبان<sup>(٣)</sup> .
- ٥٤ - قناة أخرى ، في فندق<sup>(٤)</sup> عزّ ، في الدرج المذكور ، عند المدرسة ، تعرف بقناة السباع .

١٠

١٠

١٠

(١) في ابن عساكر : « قناة أخرى فيه ، عندها أرجلة ». (٢) في ابن عساكر : « قناة طبران بن التنيسي ، عند دار عليّ كرد ». (٣) يزيد ابن عساكر : « عند القيسارية ». (٤) في ابن عساكر : « قناة أخرى في فندق ... من غربى الدرج المذكور ». وهكذا سقطت الكلمة في نسخه وانقصت تحديد القناة .

٥٥ - قناة عند طرف درب **اللّبان**<sup>(١)</sup> ، ومدرسة انشأها **الملك العادل**.

٥٦ - قناة عند دار ابن يغمور ، عند التوتة<sup>(٢)</sup> من حجر **الذهب**.

٥٧ - قناة في رأس درب **الأنصار** ودار البابا.

٥٨ - قناة عند المدرسة المعينية<sup>(٣)</sup>.

٥٩ - قناة على باب **حمام القصیر**.

٦٠ - قناة عند دار<sup>(٤)</sup> [البسار] ..... وطاحوته.

٦١ - قناة عند دار **اسماويل الطبيب**.

٦٢ - قناة عند دار **خضر بن عمر بن بختيار السلاّر**<sup>(٥)</sup> في الافتريس.

٦٣ - قناة أخرى في الافتريس<sup>(٦)</sup> عند دار **جناح الدولة**.

٦٤ - قناة **السباع**<sup>(٧)</sup>.

٦٥ - قناة ابن حرور<sup>(٨)</sup> ، عند باب **الخواصين** ، لها وقف.

(١) في ابن عساكر : «قناة عند دار نامح الدولة بقرب آخر زقاق **اللّبان**».

(٢) في الأصل : «عند الرسة» وهو تصحيف صوبناه عن ابن عساكر.

(٣) في الأصل : «المفيشة» فصوبناه عن ابن عساكر.

(٤) يباين في الأصل - وفي ابن عساكر : «دار **البسار**? وطاحوته» ، وما زالت غامضة فتركناها كما جاءت في النسخة.

(٥) في ابن عساكر : «السلاّر».

(٦) هذه الكلمة غير منقوطة في الموضعين.

(٧) لم ترد في ابن عساكر.

(٨) في ابن عساكر : «ابن حزور».

- ٦٦ - قناة في دهليز دار الشريف ابن أبي الحسن.
- ٦٧ - [٨٥ و] قناة ابن الحبوي في درب معن<sup>(١)</sup>.
- ٦٨ - قناة أخرى<sup>(٢)</sup> ، في درب معن .
- ٦٩ - قناة بزان الكردي<sup>(٣)</sup> ، عند مدرسته .
- ٧٠ - قناة باب الخضراء ، عند المدرسة الأمينية .
- ٧١ - قناة في داخل الخضراء ، تحت المنارة الشرقية .
- ٧٢-٧٣ - قناتا<sup>(٤)</sup> باب البريد .
- ٧٤ - قناة عند باب الجامع الغربي ، عند سقاية باب البريد .
- ٧٥ - ١٠ قناة الطَّرَائِيفَيْنِ ، تحت المنارة الغربية عند البيمارستان<sup>(٥)</sup> .
- ٧٦ - ١٠ قناة عند دار الحكم .
- ٧٧ - ١٠ قناة عند دار ابن صميد<sup>(٦)</sup> في سويقة باب البريد
- ٧٨ - ١٠ قناة أخرى بقربها عند دار ابن أبي الحسن السَّلَحدار .
- ٧٩ - ١٠ قناة في دهليز دار إلى جانب دار ابن العزي<sup>(٧)</sup> .

(١) في الأصل : « درب معن » - وفي ابن عساكر : « درب معز » .

(٢) لم يرد لها ذكر في ابن عساكر .

(٣) في ابن عساكر : « قناة بزان الكردي ، عند باب مدرسته ، معطلة » - وفي الأصل : « ابن الكردي » .

(٤) في الأصل : « قناتان » .

(٥) في الأصل : « المارستان » .

(٦) في ابن عساكر : « عند دار حيد » .

(٧) في ابن عساكر : « دار العزي » .

- ٨٠ - قناة عند رباط النساء ودار أبي<sup>(١)</sup> زرعة .
- ٨١ - قناة عند حمام العقيقي .
- ٨٢ - قناة خلف دار أتابك طفتكن .
- ٨٣ - قناة في دهليز الشنباشي ، معطلة .
- ٨٤ - قناة أخرى في هذا الدرب ، عند الفرن .
- ٨٥ - قناة في دهليز دار الشريف أبي تراب ، ويعرف بابن منزو .
- ٨٦ - قناة في مسجد باب الفراديس ، داخل الباب .
- ٨٧ - قناة عند دار السّلار ودار عطاء ، محاذٍ دار أتابك .
- ٨٨ - قناة النطافين ، على باب الجامع .
- ٨٩ - قناة عند دار العميد أبي يعلى القلاوسي<sup>(٢)</sup> .
- ٩٠ - قناة داخل دار السمياطي .
- ٩١ - قناة داخل درب بوقة ، عند باب النطافين .
- ٩٢ - قناة حربور<sup>(٣)</sup> عند مدرسة الحنابلة .
- ٩٣ - قناة عند<sup>(٤)</sup> دار العكيري ، خلف دار النحاس خربت .
- ٩٤ - قناة بسوق القممح ، لها وقف .

(١) في الأصل : « ابن زرعة » - وفي ابن عساكر : « أبي زرعة » .

(٢) في ابن عساكر : « ابن يعلى بن القلاوسي » .

(٣) في الأصل : « حربور » مهملة - وفي ابن عساكر : « حزبوز » معجمة .

(٤) لم يرد ذكرها في طبعة ابن عساكر .

- ٩٥ - قناة ابن المغربي<sup>(١)</sup> ، في درب الريحان .
- ٩٦ - قناة في درب تليد<sup>(٢)</sup> .
- ٩٧ - قناة في سوق أم حكيم ، وهو سوق العلبين .
- ٩٨ - قناة الرّحبة .
- ٩٩ - قناة زقاق العجم ، لها وقف .
- ١٠٠ - قناة في مشهد الراس ، على باب الجامع .
- ١٠١ - قناة جيرون ، وتعرف بقناة القثاء ، لها وقف .
- ١٠٢ - قناة دار خديجة ، خربت .
- ١٠٣ - قناة في درب كشك ..
- ١٠٤ - قناة أخرى فيه .
- ١٠٥ - قناة أخرى ، في درب خفيف عند دار ابن الشيرجي .
- ١٠٦ - قناة في سقيفة القطيعي ، عند المدرسة التي في باب<sup>(٣)</sup> طرخان .
- ١٠٧ - قناة اللحامين ، على باب جيرون .
- ١٠٨ - قناة في عقبة<sup>(٤)</sup> الصوف ، معطلة .
- ١٠٩ - [قناة أخرى في درب عقبة الصوف ، معطلة]<sup>(٥)</sup> .

(١) في الأصل : « ابن المقرى » - وفي ابن عساكر : « ابن المغربي » .

(٢) في الأصل : « درب تليد » - وفي ابن عساكر : « درب قليد » - وقد مر ذكر هذا الدرج في القسم السابق من الأعلاق ١١٩ ، وعلقنا بالحاشية هناك أن الدارس وثار المقاصد يسمانه كابن شداد فاصططنا رواية هؤلاء ، وهو درب تليد المقرى بالسوق الكبير .

(٣) في ابن عساكر : « دار طرخان » .

(٤) في ابن عساكر : « عقبة الصوف » ولا يتبعها بكلمة معطلة .

(٥) ناقصة في الأصل عندنا ، أخذناها من ابن عساكر .

- [٨٥ ظ] ١١٠ - قناة في || قيسارية الفرش<sup>(١)</sup> معطلة.
- ١١١ - قناة الوزير أبي علي المذقاني ، على باب داره.
- ١١٢ - قناة عند دار ابن أخيه<sup>(٢)</sup> كريم الملك.
- ١١٣ - قناة عند دار ابن المصيحي تعرف بسمنديار ،  
معطلة .
- ١١٤ - قناة عند دار ابن البري ومسجد الأذرعي .
- ١١٥ - قناة داخل باب السلامة ، إنشاء الملك العادل<sup>(٣)</sup>
- ١١٦ - قناة في زقاق صفوان .
- ١١٧ - [وفيه قناة أخرى معطلة]<sup>(٤)</sup>.
- ١١٨ - [قناة في طرف الأساكفة العتق ورأس سوق  
الأحد]<sup>(٥)</sup>.
- ١١٩ - قناة عند دار ابن الشحادة<sup>(٦)</sup>.
- ١٢٠ - قناة سوق الأحد ، لها وقف.
- ١٢١ - قناة سوق الغزل العتيق ، لها وقف .
- ١٢٢ - [قناة ابن أبي الحديد].
- 
- (١) في ابن عساكر : « قيسارية الفراء » - وفي الأصل : « قيسارية الفرش » ، وقد مرت في القسم السابق من الأعلاق ١١٥ وعلقنا في الحاشية أن الدارس ومار المقاصد يرسمانها : « قيسارية الفرس » فاحتفظنا برم الأصل عندنا .
- (٢) في ابن عساكر : « ابن أخيه » .
- (٣) في ابن عساكر : « بحضور دار ابن التميش » .
- (٤) ناقصة عندنا أثبناها من ابن عساكر .
- (٥) ناقصة كذلك أثبناها من ابن عساكر .
- (٦) في ابن عساكر يضيف : « داخل باب السلامة » .

- ١٢٣ - [قناة صالح في الفورنق ، لها وقف]<sup>(١)</sup> .
- ١٢٤ - قناة على باب الجينيق ، في السقاية .
- ١٢٥ - قناة خواجا يعقوب ، في الجينيق .
- ١٢٦ - قناة ابن الماشكي .
- ١٢٧ - قناة عند دار الشريف أَحمد ، وهي دار ابن<sup>(٢)</sup> بُوري خان .
- ١٢٨ - قناة في درب العلوى النافذ الى المربعة ، عند دار صالح ابن أَسد الكاتب ، وتعرف بدار عضب<sup>(٣)</sup> الدولة .
- ١٢٩ - قناة في رحيبة خالد بن أَسید<sup>(٤)</sup> .
- ١٣٠ - قناة المنحدرة ، عند قنطرة ابن مدلج .
- ١٣١ - قناة الزينبى<sup>(٥)</sup> في سويقة باب توما .
- ١٣٢ - قناة داخل الباب ، عند مسجد صعلوك ، معطلة .
- ١٣٣ - قناة عند دار ابن الشواء<sup>(٦)</sup> .
- ١٣٤ - قناة النيبطن .

(١) لم يرد ذكر هذه القناة والتي قبلها في نسختنا فأثبتناها من ابن عساكر .

(٢) في الأصل : « ابن نور بن حسان » - وفي ابن عساكر : « ابن بوري خان » فأخذنا بروايه ابن عساكر وهي أصح .

(٣) في الأصل : « عضد الدولة » - وفي ابن عساكر : « عضب الدولة » وهي الأصح .

(٤) في الأصل « خالد بن أَسد » - وفي ابن عساكر : « خالد بن أَسید » .

(٥) في الأصل : « قناة الذهبى » - وفي ابن عساكر : « قناة الزينبى » وهي الأصح ، وقد مررت بنا في القسم السابق من الأعلاق ١٤٠ ، ١٥٩ .

(٦) في الأصل : « دار ابن الشرابي » وهو تصحيح صحيحة في ابن عساكر : « ابن الشواء » .

فهذه قنّيّ البلد ومبلغها مائة ونيّف<sup>(١)</sup> وثلاثون قناة.

\* \*

وفي ظاهر البلد من القبلة :

- ١ - قناة بباء الدولة ، عند جسر سوق الدواب .
- ٢ - قناة على الباب الصغير .
- ٣ - قناة في الشاغور .
- ٤ - قناة بقرب<sup>(٢)</sup> المصلّى مجددّة .

\* \*

ومن شآمه :

- ٥ - قناة على باب توما ، ملاصقة للسور .
- ٦ - قناة في عقب<sup>(٣)</sup> الجسر والسبع أنابيب ، وفيها أربعة عشر أنبوباً .
- ٧ - قناة على باب الفراديس ، عند السقاية .

(١) هذا كلام ابن عساكر حين أحصى القنوات . وقد جاءت في طبعة الجميع العلمي العربي منه وتسعين وعشرين قناة ، فهي ناقصة عن أحصاء المؤلف ، ولذلك علق الناشر في الخاتمة بقوله : «كذا ، وعدها هنا أقل مما ذكر» ، وهذا يدل على نقص النسخة عنده ، ويزيدنا إيماناً بقورة النسخة التي بين أيدينا ، فقد أثبتت الناقص وردت الساقط الخنوف ، وكادت تتقارب من الأصل وتطابق أحصاء ابن عساكر نفسه .

(٢) لم ترد في ابن عساكر .

(٣) في ابن عساكر : «عند الجسر» .

- ٨ - قناة في طرف زقاق الرمان ، عند مسجد القصب .
- ٩ - قناة في عقب الجسر ، مقابل مسجد بُزَان .
- ١٠ - قناة في وسط العُقيبة .
- ١١ - قناة على باب مسجد فیروز<sup>(١)</sup> .
- ١٢ - قناة عند النهر ، في وسط مقبرة باب الفراديس .
- ١٣ - قناة عند دار أم البنين<sup>(٢)</sup> .
- ١٤ - قناة عند حمّام رَاهِب<sup>(٣)</sup> في العقيبة .
- ١٥ - قناة عند<sup>(٤)</sup> مقبرة شمس الدولة .
- ١٦ - قناة عند مسجد الوزير .

\* \*

(١) في طبعة ابن عساكر زيادة : « قناة في مسجد فیروز » ولا نرى إلا أنها أقحمت إقحاماً ولا محل لها .

(٢) في الأصل : « أم السير » وهي مصحفة صحيحة في ابن عساكر .

(٣) في الأصل : « حمام زاهر » - وفي ابن عساكر : « حمام راهب » - وقد مر بنا ذكر ذلك في الجزء السابق للأعلاق ٣٠٠ : « حمام الراهب » وقد علقتنا في الماشية عن ابن عساكر أن الحمام يعرف براهب الكلنس في دار أم البنين .

(٤) لم يرد ذكر هذه القناة في ابن عساكر .

ومن غريبه :

١٧ - قناة في مسجد الجنان<sup>(١)</sup>.

١٨ - قناة على بابه.

١٩ - قناة على باب الجابية ، ملاصقة للباب.

٢٠ - قناة في قصر حجاج.

فذلك تسع عشرة<sup>(٢)</sup> قناة ، والله أعلم .

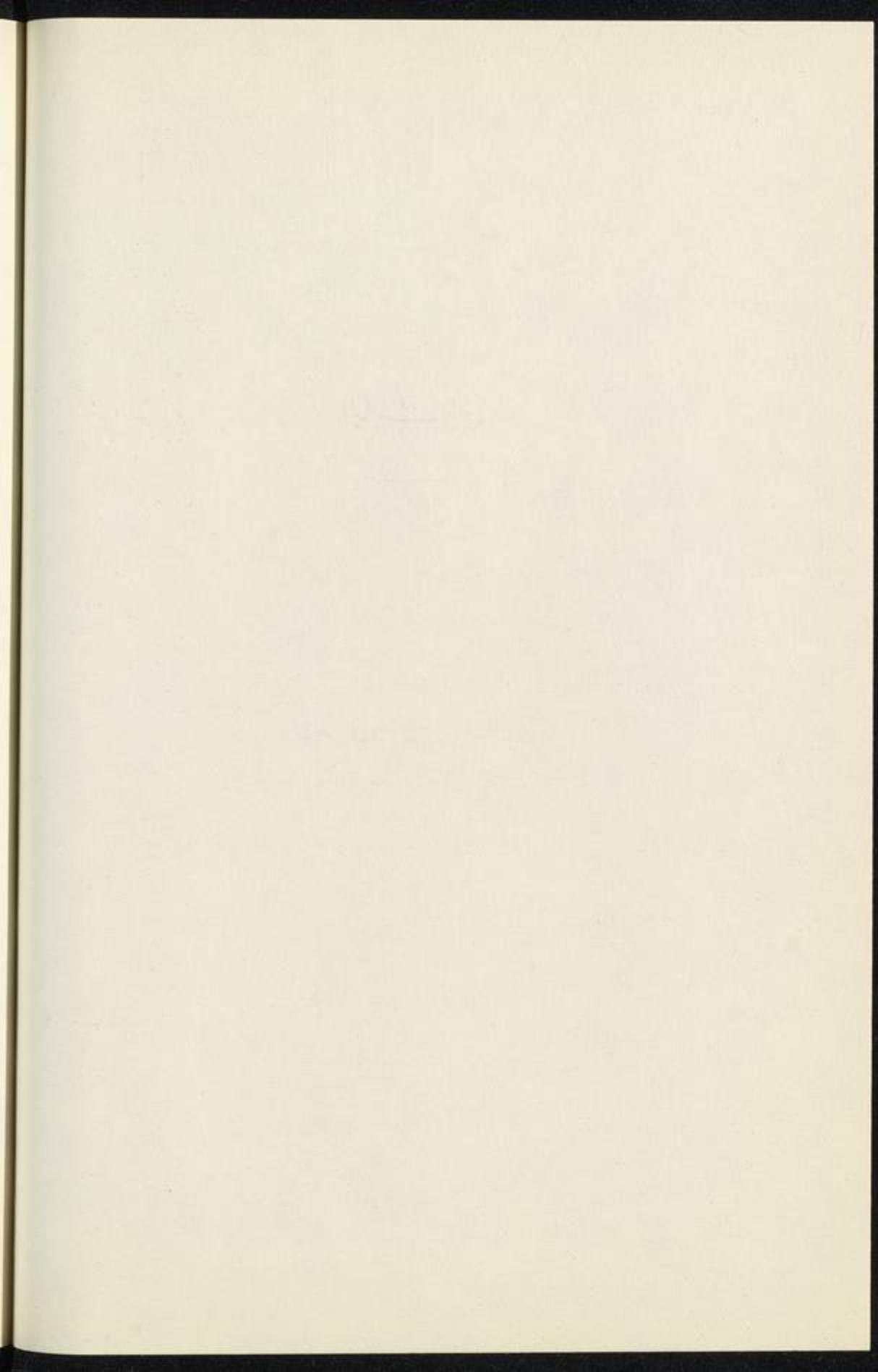
(١) في الأصل : «مسجد الميال» فأخذنا برواية ابن عساكر.

(٢) نلاحظ أن ابن شداد زاد قناة على ما عند ابن عساكر ، فلعل الناشر أقحم اسماً لم يضعه المؤلف ، ولستا ندري كيف وقع الأمر فلم يتتبه لعدد القنوات .

## الباب الثاني

---

في ذِكْرِ  
مَا بَنَّا لِهِ مِنْهُ مِنِ الْبَالِ  
جَبَلُ بُنَانٍ - جَبَلُ أَجْدِيلٍ - جَبَلُ سَيْنَةٍ



|| فِي زِكْرِ مَا يَنْوَاهُ يَرِثْتَ مِنْ حِبْسَانٍ ||

قد تقدم لنا ذكر قاسيون<sup>(١)</sup> عند ذكرنا للمزارات بما  
أغنى عن إعادة ذكره في هذا المكان.

### جَبَلُ بُنَانَ

ومن جبالها لبنان<sup>(٢)</sup> وهو جبل معمور بالأبدال<sup>(٣)</sup>  
والسياح والمنقطعين إلى الله تعالى عن الخلق لما فيه من  
الأشجار، والأنهار وفيه سائر الحشائش ومنها يرتزق الصالحون.

ومما جاء في فضل لبنان من الحديث قوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) في معجم البلدان لياقوت ٤ / ١٣٢ «قاسيون» : (بالفتح وسين مهملة ، وإياء تحبها نقطتان مضمومة ، وأخره نون) وهو الجبل المشرف على مدينة دمشق ، وفيه عدة مقابر وفيها آثار الأنبياء وكهوف ». - وقد مر ذكره في الجزء السابق من الأعلاق الذي طبعناه « تاريخ مدينة دمشق » بالصفحة ١٨١ في باب المزارات . وهو جبل قائم في قلب دمشق اليوم تحيط به المنازل والدور وتسلق صفحاته المبنية عاماً بعد عام .

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٤ / ٣٤٧ أنه جبل مطل على حصن ، يحيط بسورية كلها .

(٣) الأبدال : قوم من الصالحين ، قيل لا يخلو الدنيا منهم إذا مات واحد أبدل الله مكانه الآخر ، مفردتها : بديل .

وسلم<sup>(١)</sup>: (أَحُد جبل من جبال الجنة؛ وطور جبل من جبال الجنة؛ ولبنان من جبال الجنة).

وعن ابن عباس<sup>(٢)</sup> - رضي الله عنهم - : أن البيت أَسَسَ على خمسة أحجار: حجر من حِرَاءَ، وحجر من طور سِيناءَ، وحجر من لبنان، وحجر من ثَبِيرَ، وحجر من جوديَّ. وفي رواية: عوضٌ عن ثَبِير طور زَيْتَاً. وفي رواية: عوضٌ عن ثَبِير أَحُدَ.

عن كعب<sup>(٣)</sup> قال: جبل لبنان كان عصمة الأنبياء. وجاء عنه: أنه أَحَد الْأَجْبَلُ الثَّانِيَةُ أَجْبَلُ تَحْمِلِ الْعَرْشِ. يوم القيمة.

وعن أبي الزاهري<sup>(٤)</sup> فيما أَسَنَهُ عنه الحافظ ابن عساكر في قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوَقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾<sup>(٥)</sup> قال: جبل لبنان أَحَد حملة العرش يوم القيمة.

(١) جاء في تاريخ ابن عساكر، طبعة المجمع العلمي ١٢٠/٢: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أربعة أجبيل من جبال الجنة، وأربعة أنهار من أنهار الجنة، وأربعة ملاحم من ملاحم الجنة. قيل فما الأجبيل يا رسول الله؟ قال: أحد جبل يحياناً ونحبه جبل من جبال الجنة، وطور جبل من جبال الجنة، ولبنان جبل من جبال الجنة، وقاسيون جبل من جبال الجنة».

(٢) في طبعة ابن عساكر ١٢٠/٢، روایات مختلفة يحسن الرجوع إليها.

(٣) هذا النص نفسه ورد في طبعة ابن عساكر الجديدة ١٢٢/٢.

(٤) ورد النص نفسه في ابن عساكر ١٢٤/٢.

(٥) القرآن الكريم - سورة الحاقة ٦٩/١٧: «وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوَقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ».

## جَبَلُ الْجَلِيلِ

قال ابن أبي يعقوب<sup>(١)</sup>: « ومن كور دمشق صيدا ، جبل الجليل . ذكر في الانجيل ، وانما سمي بذلك لأن الله - تبارك وتعالى - لما أوحى إلى الجبال إني أريد أن أجلى لموسى على بعضك تطاولت وشمخت غير جبل الجليل فانه استخرني وتطامن فسمى جبل الجليل<sup>(٢)</sup> .

وقد جاء عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم<sup>(٣)</sup> : أنه قال الجليل جبل مقدس ، وان الفتنة لما ظهرت في بني اسرائيل أوحى الله تعالى إلى أنبيائهم أن يفرروا بدينهם إلى جبل الجليل .

١٠ قال ابن أبي يعقوب<sup>(٤)</sup> في كتابه الذي وضعه في البلاد : « ومن كور دمشق جبل الجليل ، وأهله قوم من عاملة »<sup>(٥)</sup> .

(١) هو أحد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب اليقوني ، وكتابه «البلدان» طبع في ليدن ١٨٩٢ على يده ده خوريه ، وجاء فيه ذكر الجليل وصيدا بالصفحة ٣٢٧ .

(٢) نقل ابن عساكر هذا النص ، وجاء في الطبعة الجديدة ١٢٣/٢ ، في شيء من التبديل والاختصار وقال : وجدته في بعض الكتب القديمة . ولم يذكر المصدر . وقد حرفته الطبعة الجديدة إلى اسم «الخليل» لسوء الحظ في الموضعين ، فخلطت بين بلدة الخليل ، وجبال الخليل .

(٣) جاء النص كذلك في طبعة ابن عساكر الجديدة ١٢٣/٢ ، وقد حرف اسم الخليل إلى الخليل ، وقال : « عن الوصين بن عطاء، أن رسول الله (ص) قال جبل الخليل... الع... » .

(٤) في الأصل : « قال أبو يعقوب » وهو خطأ ، صحيحه ما أثبتناه ، وعنوان كتابه البلدان كما قلنا .

(٥) انظر كتاب البلدان ٣٢٧ : « وجبال الجليل وأهله قوم من عاملة » .

## جَبَلُ سِنِيرٍ<sup>(١)</sup>

وَعَدَ ابْنَ أَبِي يَعْقُوبَ فِي كُورِ دَمْشَقِ جَبَلَ سِنِيرَ . وَأَهْلُهُ  
بِنَوْضَبَّةٍ وَبِهِ قَوْمٌ مِنْ كَلْبٍ<sup>(٢)</sup> .

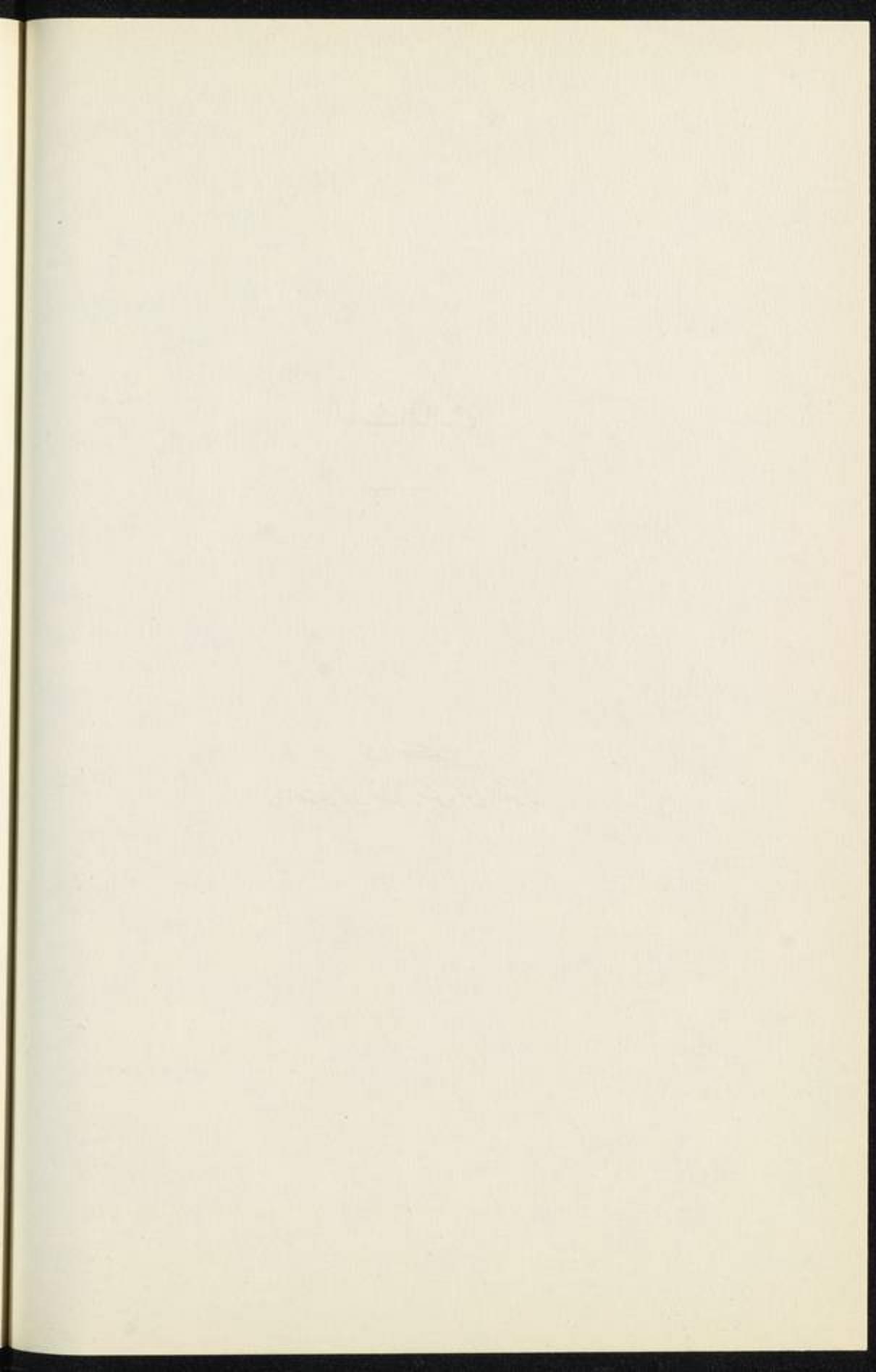
(١) انظر معجم البلدان لياقوت ، مادة سنير . وهو جبل بين حصن وبعلبك على الطريق وعلى رأسه قلعة سنير .

(٢) جاء النص في كتاب البلدان ٣٢٦

## البَابُ الثَّالِثُ

---

فِي ذِكْرِ  
مَا أَهْبَرَ عَلَيْهِ مُهَذِّبُ الْمُنْزَهِ مِنَ الْأَكْسَرِ



فِي ذِكْرِ مَا أَجْتَوْيَ عَلَيْهِ جُنْدُ دَشْقَنَ مِنَ الْكُورِ

وهي قسمان بريّة وبحريّة .

فأما البريّة :

- ١ - فكورة البقاع<sup>(١)</sup> : ومدينتها بعلبك .
- ٢ - وكوره حوران : ومدينتها بصرى .
- ٣ - وكوره البشنيّة : ومدينتها أذرعات .
- ٤ - وكوره الظاهر : ومدينتها عَمَانَ .
- ٥ - وكوره الغور : ومدينتها أريحا ؛ ويجمعها أرض البلقاء .
- ٦ - وكوره الجبال : ومدينتها عندل .
- ٧ - وكوره الجولان : ومدينتها بانياس .
- ٨ - وكوره الشراة : ومدينتها أذرح .
- ٩ - وكوره زُغَرَ .

(١) في معجم البلدان لياقوت ، بادرة البقاع ، ٦٩٩/١ : « جمع بقعة ، موضع يقال له بقاع كلب ، قريب من دمشق ، وهو ارض واسعة بين بعلبك ومحص ودمشق ، فيها قرى كثيرة و المياه غزيرة نهرة » .

## كُورَةُ الْبِقَاءِ

### ذَكْرٌ بِعْلِبَكَ<sup>(١)</sup>

هي مدينة على جبل ، ولها قلعة محكمة البناء عليها سور مبني بالحجر الصالد سعته عشرون شبراً . وبها بئر يسمى «بئر الرحمة» ، لا ينبع الماء فيه إلا إذا أغلق بابها وانقطع الماء عنها ، وفي حال دخول الماء إلى القلعة لا يرى فيها ماء قطّ .  
والماء يشق البلد والقلعة ويدخل دورها ، وعليه أرحاء . بها من عجائب المباني الملعب وهو الهيكل الذي كان فيه المسماى بعل المذكور في الكتاب العزيز . طالعها<sup>(٢)</sup> الميزان والزهرة .  
وطولها ثمان وستون<sup>(٣)</sup> درجة وعشرون دقيقة عرضها ثلاثة وثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة ؛ ساعة بنائتها الزهرة .  
قال البلاذري<sup>(٤)</sup> : « ولَا فَرَغَ أَبُو عَبِيْدَةَ مِنْ أَمْرِ مَدِينَةِ دَمْشَقِ سَارَ إِلَى حَمْصَ فَمَرَّ بِعَلِبَكَ ، فَطَلَبَ أَهْلَهَا الْأَمَانَ وَالصَّالِحَ ، فَصَالَحُوهُمْ عَلَى أَنْ أَمْنَهُمْ عَلَى نَفْسَهُمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَكَنَائِسِهِمْ فَكَتَبَ لَهُمْ :

(١) انظر مادة بعلبك في معجم البلدان لياقوت ، حيث أورد الوجوه في سبب تسميته وتركبها واعرابها . وصدر في المعاصرين كتاب عن بعلبك عنوانه « تاريخ بعلبك » ، في بيروت ١٩٢٦ ، تأليف ميخائيل موسى أولوف البعلبي ، وسرد ما قيل فيها للقديم والحديث .

(٢) في معجم البلدان : « طالعها القوس » .

(٣) في معجم البلدان : « قال بطليموس : مدينة بعلبك طولها ثمان وستون درجة وعشرون دقيقة في الأقليم الرابع » . ثم يورد اختلاف المصادر في طول درجاتها وعرضها .

(٤) في كتاب البلاذري ، طبعة مصر ١٩٠١ ، ص ١٣٦ ، ورد هذا النص بتامه كما نقله ابن شداد ، مع شيء من التقديم لبعض الكلمات على بعض .

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . هَذَا كِتَابٌ أَمَانٌ لِفَلَانِ  
ابْنِ فَلَانِ ، وَأَهْلِ بَعْلَبَكَ رُومَهَا وَفَرْسَهَا وَعَرْبَهَا ، عَلَى أَنفُسِهِمْ  
وَأَمْوَالِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ<sup>(١)</sup> وَدُورِهِمْ وَكَنَائِسِهِمْ دَاخِلَ الْمَدِينَةِ وَخَارِجَهَا  
وَعَلَى أَرْحَائِهِمْ . وَلِلرُّومِ أَنْ يَرْعُوا سَرْحَهُمْ مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ<sup>(٢)</sup>  
هُنْ خَمْسَةِ عَشَرِ مِيلًا . وَلَا [يَنْزَلُوا]<sup>(٣)</sup> قَرْيَةً عَامِرَةً . فَإِذَا مَضَى  
شَهْرٍ || رِبَعَ الْآخِرِ وَجَمَادِيَ الْأُولَى سَارُوا إِلَى حَيْثُ شَاءُوا . وَمَنْ [٨٧ و ٨٨]  
أَسْلَمَ مِنْهُمْ ، كَانَ لَهُ<sup>(٤)</sup> مَا لَنَا وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْنَا . وَلِتَجَارِهِمْ  
أَنْ يَسْافِرُوا إِلَى حَيْثُ شَاءُوا<sup>(٥)</sup> مِنَ الْبَلَادِ الَّتِي صَالَحْنَا عَلَيْهَا  
وَعَلَى مَنْ أَقَامَ مِنْهُمْ الْجِزْيَةَ وَالْخِرَاجَ .  
شَهَدَ اللَّهُ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا .»<sup>٦</sup>

لَمْ تَرْزُلْ بَعْلَبَكَ يَلِيهَا نَوَابُ مِنْ يَلِي دَمْشَقَ مِنَ الْأَمْرَاءِ مِنْذَ  
فَتَحَتَ إِلَى أَنْ صَارَتِ فِي أَيْدِي نَوَابِ الْمَعْزَ صَاحِبِ مَصْرَ ،  
لَمَّا مَلَكَ دَمْشَقَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسَتِينِ وَثَلَاثَمَائَةٍ . وَلَمْ تَرْزُلْ فِي  
أَيْدِيهِمْ إِلَى أَنْ نَزَلَ عَلَيْهَا الشَّمْشَقِيقُ<sup>(٧)</sup> مَتَمَلِّكُ الرُّومِ  
وَأَخْذَهَا وَأَخْرَجَهَا ، ثُمَّ رَحَلَ عَنْهَا وَذَلِكَ فِي سَنَةِ أَرْبَعِ وَسَتِينِ  
وَثَلَاثَمَائَةٍ .

(١) كَلْمَةٌ لَمْ تَقْعُ فِي الْبَلَادِرِيِّ .

(٢) فِي ابْنِ شَدَادٍ : «وَهِيَ خَمْسَةُ عَشَرَ» - وَفِي الْبَلَادِرِيِّ : «وَبَيْنَ خَمْسَةِ عَشَرَ» .

(٣) نَاقْصَةٌ فِي ابْنِ شَدَادٍ ، أَخْذَنَاها مِنَ الْبَلَادِرِيِّ .

(٤) فِي الْبَلَادِرِيِّ : «فَلَهُ مَا لَنَا» .

(٥) فِي الْبَلَادِرِيِّ : «إِلَى حَيْثُ أَرَادُوا» .

(٦) هُوَ JEAN TZIMISCÈS وَيُسَمِّيهُ الْمُؤْرِخُونَ الْعَرَبُ زَامِيَاسُ أَوْ الشَّمْشَقِيقُ - اَنْظُرْ طَبْعَتَنَا لِدِيَوَانَ أَبِي فَرَاسِ الْحَسَدَانِيِّ ٢/٣٧

فعاد إليها نواب المصريين بدمشق فعمروها ؛ ولم تزل  
بأيديهم إلى أن قصدها صالح بن مرداس<sup>(١)</sup> وتغلب عليها  
وعلى ماجاورها من البلاد سنة ست عشرة وأربعين وثمانة ولم  
تزل في يده إلى أن قتل على «الأقحوانة»<sup>(٢)</sup> من الأردن ،  
سنة عشرين في وقعة كانت بينه وبين القائد أنوشتكين  
الذّبّري<sup>(٣)</sup> ، وصارت إلى المتولي على دمشق من قبل  
المصريين .

ولم تزل في أيديهم إلى أن تغلب عليها مسلم بن قريش<sup>(٤)</sup>  
لما قصد دمشق ، وحاصرها ، وترك فيها عود بن الصيقل وأقطعه  
البقاء .

١٠

فلما رجع مسلم من أعمال دمشق إلى بلاده خرج عود  
ابن الصيقل إلى بعض ضياع بعلبك فكبسه تاج الدولة  
تنش<sup>(٥)</sup> وأخذه أسرى ، وسلّم منه بعلبك ، وولى فيها

(١) هو أسد الدولة صالح بن مرداس ، وترجمته في وفيات الأعيان ١/٢٢٨ .

(٢) الأقحوانة : موضع بالأردن ، من أرض دمشق على شاطئ بحيرة طبرية ، كما في معجم البلدان لباقوت ١/٣٤ - ٣٥ - انظر مقتله في زينة الحلب ٢/٢٣١ .

(٣) ورد عننا الذّبّري ، وفي ابن العديم مثله ، وأما ابن الأثير ٧/٢٦١ فيقول إنه أنوشتكين البرّوري ، وفي ابن القلاني ٧١ : «الذّبّري» ، وترجمه النهبي ، وأبو الفداء ١/١٤٨ فحدد لفظه بالذّبّري ( بكسر الدال المهملة وسكون الزاي المجمحة وباء موحدة وراء مهملة وباء مشاه من تحت ) - انظر زينة الحلب لابن العديم ، طبعتنا ١/٢٢٣ والخاشية المفصلة في ترجمته ونسبه .

(٤) هو شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران ، صاحب الموصى ، انظر ترجمته وأخباره ، في زينة الحلب لابن العديم ، طبعتنا ٢/٥٧ ، ٦٩ .

(٥) تاج الدولة أبو سعيد تنـشـ بن أبـ أـرسـلـانـ بن دـاـوـدـ السـلـجـوـقـيـ - انظر ترجمته في وفيات الأعيان ١/٩٦ ، وابن عساكر ٣/٣٤٠ .

ملوكه فخر الدولة كمشتكين الخادم ، وذلك في سنة ست وتسعين وأربعين . وبقي فيها إلى أن مات تاج الدولة .

وولي بعده ولده شمس الملوك دُقاد<sup>(١)</sup> فأقره عليها ولم يزل بها إلى أن مات شمس الملوك<sup>(٢)</sup> وولي بعده أخوه أرتاش<sup>(٣)</sup> دمشق فأقره عليها ، وبقيت في يده إلى أن || خرج من دمشق إلى بعلبك لأمر استشعره<sup>(٤)</sup> من ظهير الدين أتابك طغتكين كما حكينا في أمراء دمشق<sup>(٥)</sup> -

ثم ولي أتابك طغتكين دمشق استقللاً فأقره عليها . فلما كانت سنة ثلاثة وخمسين اتصل بظهير الدين أتابك أن كمشتكين التاجي<sup>(٦)</sup> راسل الفرنج وحملهم على الغارات والفساد في بلاد دمشق ، وأنه سير أخاه باي تكين إلى دركات

(١) في حاشية ابن العديم لتاريخ حلب ، وفي ابن القلاني أن كبيته أبو نصر ويقال فيه « تقاق » كذلك بالباء .

(٢) توفي شمس الملوك دقاد سنة ٤٩٧ هـ ، وأوصى بالملك لولد صغير اسمه تتش ، كما في ابن الأثير ٢٢٢/٨ ، وابن القلاني ١٤٤ ، ومرأة الزمان ١١/٨ ، وزبدة الحلب ١٥٠/٢

(٣) في المخطوطة الوحيدة بين أيدينا : « الشاش » وهو تصحيف ولعل صحيحة ما وضمنا ، وقد أخذناه من ابن القلاني ١٤٥ : « فكان الملك شمس الملوك رحمه الله قبل وفاته قد سير أخاه الملك أرتاش ابن السلطان تاج الدولة إلى حصن بعلبك » - وهو محيي الدين أرتاش ، كما في ابن القلاني ، بعد سطور ، أو لعله بلشاش أو التنشاش كما سيرد بالورقة ٩٠ من هذا الكتاب .

(٤) انظر النسية والفتنة ، وما وقع بين الرجلين في تاريخ ابن القلاني ، ١٤٥ .

(٥) قلنا في مقدمة الجزء السابق ، حين تحدثنا عن كتاب « الأعلاق الخطيرة » أن هذا القسم الخاص بأمراء دمشق لم يصلنا ، ولم يبلغ إلينا خبر خطوطه ، فلعله ضاع أو لعل المؤلف رسمه ولم يتم تأليفه .

(٦) ورد الخبر نفسه في تاريخ ابن القلاني ١٦٦ : « وقد كان ظهير الدين أتابك في عوده من وادي الماء قد اتصل به أن كمشتكين الخادم التاجي الوالي بعلبك قد أرسل الأفونج بالهمس المصادفة منهم وبعثهم على شن الغارات على الأطراف ، وأنه قد سير أخاه باتكتين الخادم التاجي إلى السلطان للتوصيل بالحال إلى إفساد الحال » .

## السلطان في التوصل في فساد حاله عند السلطان.

فسار<sup>(١)</sup> ونزل على بعلبك وأرسل الى كمشتكين، ولاطنه ، ووعده ، فأصرّ على العصيان ، فقاتلها حتى تسلّمها في الثاني والعشرين من رمضان من السنة المذكورة . وصفح عن كمشتكين . وعوّضه عن بعلبك صرخد<sup>(٢)</sup> وولي فيها من قبله .

ولما مات طغتكين<sup>(٣)</sup> ، وولي بعده ولده تاج الملوك بوري ، أعطى بعلبك لولده جمال الدين<sup>(٤)</sup> محمد ، ولم تزل في يده إلى أن قتل أخوه بدمشق<sup>(٥)</sup> في ليلة الجمعة الثالث والعشرين من شوال سنة ثلاثة وثلاثين وخمسين .

فسار جمال الدين إلى دمشق فملكتها وأعطى بعلبك معين الدين أنس<sup>(٦)</sup> فولي فيها من قبله فقصدها عماد الدين زنكي

(١) أي ظهير الدين أتابك .

(٢) في ابن القلاني ١٦٧ : « وعوّضه عن بعلبك حصن صرخد وهو مشهور بالخصافة والمنعة أضاً » - وفي معجم البلدان لياقوت ٣ / ٣٨٠ : « صرخد : بلد ملاصق لبلاد حوران

من أعمال دمشق . وهي قلعة حصينة وولاية حسنة واسعة » - انظر صبح الاعشى للقلقيشدي

٤

١٠٧ / ٤

(٣) توفي ظهير الدين أتابك ملوككين ، في صفر ، سنة ٥٢٢ هـ ، وقام ولده تاج الملوك بوري بالأمر من بعده ، انظر ابن القلاني ٢١٩ .

(٤) في المخطوطة : « جمال الدولة » وهو خطأ ، وصححه ما جاء في ابن القلاني ٢٦٩ : « جمال الدين محمد ابن تاج الملوك صاحب بعلبك » .

(٥) قتل شهاب الدين محمود ابن تاج الملوك على فراشه ليلة ٢٣ شوال - كما في زيدة الحلب ٢٧٢ / ٢ .

(٦) تختلف التوارييخ في ضبط هذا الاسم ، وكثيراً ما تصحّفه . وهو في تاريخ ابن القلاني مضبوط بضمتين فوق الألف والنون ، وهذا في المخطوطة براء معجمة . - انظر زيدة الحلب ٢٦١ / ٢ حيث يضبط الألف بفتحة ، والحادية ذكرها ابن العدم ٢٧٢ / ٢ .

ونصب عليها المجانيق<sup>(١)</sup> إلى أن ملكها يوم الخميس  
ثالث عشر صفر سنة أربع وثلاثين وخمسة وعشرين . ودامت في  
يده إلى أن قتل على «قلعة جعبر» ليلة الأحد السادس من  
شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين وخمسة وعشرين<sup>(٢)</sup> .

فاسترجعها معين الدين أثر وسلمها إلى الحاجب شجاع  
الدولة عطاء الخادم<sup>(٣)</sup> ، فأقام فيها إلى أن قتله مجير  
الدين أباق ابن جمال الدين ، في سلخ ذي الحجة سنة ثمان  
وأربعين وخمسة وعشرين بدمشق .

فملك بعده ابن أخيه الأمير ضحاك بن خليل<sup>(٤)</sup> رئيس  
وادي التّيم ، وبقي فيها إلى أن ملك نور الدين دمشق ، يوم [٨٨ و]  
الأحد تاسع صفر سنة تسع وأربعين وخمسة وعشرين ، فوصل ضحاك  
إلى خدمته فقبض عليه<sup>(٥)</sup> وأخذه معه ، وسار إلى بعلبك

(١) في زبدة الطلب ٢٧٢/٢ : « ورجل إلى حصن ثم إلى بعلبك فحصرها أول محرم من  
سنة أربع وثلاثين وخمسة وعشرين وضر بها بالمجانيق إلى أن فتحها يوم الاثنين رابع عشر صفر » .

- انظر مفرج الكروب ٨٦/١ ، وابن القلاني ٢٦٩ .

(٢) قتل عماد الدين زنكي سنة ٥٤١ - وخبر موته مفصل في زبدة الطلب ٢٨٢/٢ ، وابن  
الأثير ١٣/٩ .

(٣) في زبدة الطلب ٣٠٤/٢ : « عطاء بن حفاظ الخادم ، وكان شجاعاً ، وفوض إليه أمور  
دولته ، فكان نور الدين لا يسكن منأخذ دمشق منه ، فقبض عليه مجير الدين وقتله » .

(٤) في ابن الأثير ٥٧/٩ : « يقال له ضحاك البقاعي منسوب إلى بقاع بعلبك ، وكان قد ولأه  
أياها صاحب دمشق » . - انظر مفرج الكروب ١٢٨/١ ، فالنص قريب جداً مما ورد  
هنا .

(٥) في زبدة الطلب ٣٠٨/٢ : « ثم ان نور الدين تلطف الحال مع ضحاك البقاعي وراسله وهو  
بعليك ، وكان قد عصى بها بعد فتح دمشق ولم ير أن يحصره بها لقربه من الفرنج فسلمهها  
إلى نور الدين في هذه السنة » - وهذه السنة هي ٥٥٤ .

فقاتلها ، وضيق عليها إلى أن تسلّمها يوم الخميس السابع من شهر ربيع الآخر من السنة وولي فيها .

ثم إنَّه حبس فيها أسرى من الفرنج فوثبوا في قلعتها ، وملوكها ، يوم الأحد مستهلًّ ذي القعدة سنة ست وخمسين وخمسمائة . فسار إليها المسلمون من كل ناحية ودخلوا إليها من نقب دُلُوا عليه فأخذدوا وقتلو .

وتوفي نور الدين<sup>(١)</sup> يوم الأربعاء الحادي عشر من شوال سنة تسعة وستين وخمسمائة .

وبقيت بعلبك في يد ولده الملك الصالح اسماعيل إلى أن ملكها الملك الناصر صلاح الدين فيما ملكه من البلاد في شهر رمضان ، سنة سبعين وخمسمائة . وأقطعها لشمس الدين محمد المقدم ، فعصى على صلاح الدين فيها سنة ثلاط وسبعين<sup>(٢)</sup> ، فقصده صلاح الدين ، ونزل عليه في سنة أربع ، ونزل على بعلبك فأجاب إلى التسليم فتسلمها وأعطها لأخيه الملك العظم تورانشاه<sup>(٣)</sup> .

(١) تفصيل وفاة نور الدين في مخرج الكروب ٢٦٣/١ ، وقد دفن في قلعة دمشق مدة ثم نقل إلى مدرسته التي أنشأها بدمشق عند سوق الخواصين ، وانظر كذلك في ابن الأثير ١٢٤/٩ .

(٢) في ابن الأثير ١٤٥/٩ أن شمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم عصى على صلاح الدين سنة ٥٧٤ هـ ، ووجه إليه صلاح الدين عسكراً وحضره بها مدة ثم رحل عنها .

(٣) هو شمس الدولة تورانشاه بن أيوب أبو صلاح الدين ، وقد توفي سنة ٥٧٦ هـ - وهو في النسخة عندنا مصحف : « طفر نشاء » .

وبقيت في يده إلى أن أخذها منه وعوضه عنها الاسكندرية وأقطعها لا بن أخيه عز الدين فرخشاہ<sup>(١)</sup>.

ولم تزل في يده إلى أن توفي سنة ثمان وسبعين وخمسماة. وتولاها<sup>(٢)</sup> ولده الملك الأَمْجَد بهرام شاه<sup>(٣)</sup> ولم تزل في يده إلى أن قصده الملك الأَشْرَف موسى لما ملك دمشق في سنة سبع وعشرين ، فتسلّمها منه ، وبقيت في يده إلى أن توفي رابع المحرم سنة خمس وثلاثين<sup>(٤)</sup>.

وولي دمشق الملك الصالح عماد الدين اسماعيل أخيه ، فاستولى على بعلبك. وبقيت في يده بعد أخذ الملك الصالح نجم الدين أيوب دمشق إلى أن صار مع الخوارزمية<sup>(٥)</sup> ، والتقوى بعسكر الملك الصالح الناصر صلاح الدين صاحب حلب ، فكسر . فخرج من دمشق حسام الدين بن أبي علي<sup>(٦)</sup> ب العسكرية ، ونزل على بعلبك ، وفيها أولاد الملك الصالح على<sup>(٧)</sup> ب العسكرية ، ونزل على بعلبك ، وفيها أولاد الملك الصالح [٨٨ ظ]

(١) أنظر ابن الأثير ١٥٢/٩ ، ١٦٠ ، وقد توفي عز الدين في جهاد الأولى بدمشق.

(٢) في الأصل : « وتوفي ولده » - وهي مصحفة ، ولعلها : « وتولاها ».

(٣) الملك الأَمْجَد مجد الدين بهرام شاه ابن فرخشاہ بن شاهنشاه بن نجم الدين أيوب - انظر السلوك المقريري ١ ٢٣٧ / ١

(٤) انظر السلوك ١ ٢٥٦ ، وفيها تفصيل الأمر ، والأشرف موسى ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب صاحب دمشق ، توفي بدمشق سنة ٥٦٢٥ .

(٥) قطع الخوارزمية الفرات ، وسارت فرقه منهم على يقان بعلبك ، فانجفل الناس وتحصن الصالح اسماعيل بدمشق ، وسيروا إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب بالقاهرة سنة ٥٦٤٢ ، فوعدم ببلاد الشام وخلي على رسليهم . - انظر التفصيل في السلوك ١ ٣١٦ ، ٣٢٤ .

(٦) في السلوك ١ ٢٤٤ : « وسار الأمير حسام الدين بن أبي علي الذهبياني من دمشق ، واستولى على بعلبك بغير حرب في رجب ، وحمل منها الملك المنصور نور الدين محمود بن الصالح اسماعيل ، وأخوه الملك السعيد عبد الملك إلى الديار المصرية تحت الاحتياط ، فاعتقلوا . وزينت القاهرة لفتح بعلبك زينة عظيمة ، هي ومصر . وكان أخذ بعلبك عند السلطان أحسن موقعاً من أخذته لدمشق » وذلك سنة ٥٦٤٤ .

اسماويل وحرمه ، فحاصرها حتى تسلّمها ، يوم الأربعاء الثانية والعشرين من ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وستمائة .  
ولم تزل في يد الملك الصالح نجم الدين إلى أن توفي في النصف من شعبان سنة سبع وأربعين <sup>(١)</sup> .

وملك ولده الملك المعظم تورانشاه <sup>(٢)</sup> ، ويعيلك نائباً عن أبيه الأمير سعد الدين الحميدي ، فأقره فيها .

ولا قُتل الملك المعظم في المحرم سنة ثمان وأربعين <sup>(٣)</sup> ، واستولى على دمشق الملك الناصر <sup>(٤)</sup> صاحب حلب وتسلّم حصونها ، سير إلى الأمير سعد الدين الأمير شرف الدين عيسى بن أبي القاسم فتحدث معه في تسليمه ، فلما <sup>١٠</sup> قال : « في عنقي يمين للملك الأوحد <sup>(٥)</sup> ابن الملك المعظم ، لا يمكنني التسلّيم إن لم يعوضه عنها ». فعين له السلطان

(١) في السلوك ١/٣٣٩ : « ليلة الاثنين نصف شعبان ، مات السلطان الملك الصالح بال بصورة وهو في مقابلة الفرنج ، عن أربع وأربعين سنة » وذلك سنة ٦٤٧ هـ - وانظر النجوم الراحلة ٣٦٤/٦ .

(٢) السلطان المعظم غياث الدين تورانشاه ابن الصالح نجم الدين أيوب ، سار من حصن كيما إلى دمشق ، فدخلها ونزل بقلعتها وكان يوماً مشهوداً ، وذلك في أوائل شهر رمضان ، سنة ٦٤٧ هـ .

(٣) قتل الملك المعظم غياث الدين تورانشاه ، يوم الاثنين تاسع عشرى المحرم سنة ٦٤٨ هـ . انظر السلوك ١/٣٨٠ .

(٤) الملك الناصر يوسف صاحب حلب هو ابن الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر غازي ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين ، ملك دمشق ودخلها يوم السبت ١٣٦٣ م مفيناً من ربيع الآخر من سنة ٦٤٨ هـ - انظر تاريخ أبي الفداء ١٩١/٣ .

(٥) في الأصل : « الأوحد » - وفي تاريخ يعلق ليخائيل ألوه ، من ٨٣ : « الأوحد » فصوبناها عنه ، وهذا النص لم يرد في التواريخ المعروفة ، وإنما نقله الأستاذ ألوه عن نسخة لابن شداد .

قرى<sup>(١)</sup> من الأَعْمَالِ الْجَزَرِيَّةِ ، تَغْلُّبٌ فِي السَّنَةِ مائَةِ أَلْفِ درهم . فَسَلَّمَهَا فِي جَمَادِي الْآخِرَةِ مِنَ السَّنَةِ .

وَبَقِيتِ فِي يَدِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ إِلَى أَنْ خَرَجَ هَارِبًا مِنْ دَمْشِقَ لِمَا مَلَكَ<sup>(٢)</sup> التَّتَرَ الْبَلَادَ ، وَبَقَى الزَّيْنُ الْحَافِظِيُّ<sup>(٣)</sup> بِدَمْشِقَ يَتَولَّ أَمْرَهَا .

وَكَانَ فِي بَعْلَبَكَ مِنْ قَبْلِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ وَالْحَاجِبِ شَجَاعَ الدِّينِ ابْرَاهِيمَ ، فَسَيِّرَ إِلَيْهِ الزَّيْنُ الْحَافِظِيُّ كِتَابَهُ وَرَسُولَهُ يَطْلُبُ مِنْهُ تَسْلِيمَ بَعْلَبَكَ لِنَوَابِ التَّتَرِ ، فَأَبَى ، وَاسْتَعْدَدَ لِلْحَصَارِ وَبَذَلَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ .

فِلَمَا وَصَلَ كَتَبَغَا<sup>(٤)</sup> بِعْسَاكِرِهِ وَتَسْلِيمَ قَلْعَةِ دَمْشِقَ ، قَصَدَ بَعْلَبَكَ وَحَاصِرَهَا ، فَقَالَ مَنْ فِيهَا مِنَ الْفُقَهَاءِ لِشَجَاعِ الدِّينِ : « لَا يَحْلُّ لَكَ الْعَصِيَانُ لَأَنَّكَ تَقْتَلُ خَلْقًا كَثِيرًا ». فَأَذْعَنَ لِلتَّسْلِيمِ ، وَخَرَجَ إِلَى دَمْشِقَ ، وَمَعَهُ أَوْلَادُ أَخِيهِ .

فَكَتَبَ الْحَافِظِيُّ إِلَى هُولَاكُو يَعْرِفُهُ أَنَّ الْمَذْكُورَ عَصَى مِنْ دُونِ مَنْ كَانَ فِي الْحُصُونِ ، وَأَنَّهُ باعَ<sup>(٥)</sup> ، وَأَنَّ قَتْلَهُ وَاجِبٌ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْقَرَادِيُّ » وَهُوَ تَصْحِيفٌ وَاضِعٌ وَصَوَابِهِ : « الْقَرَىُ » أَوْ « قَرَىُ » بَغْرِيْفِ .

(٢) فِي السُّلُوكِ ١/٤٣٩ « سَنَةُ ٦٥٨ » : فَوْلَى دَمْشِقَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنْ أَوْطَا إِلَى نُصْفِ صَفَرِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ ، ثُمَّ مَلَكَهَا هُولَاكُو ، إِلَى أَنْ سَارَ إِلَى الشَّرْقِ ، فَاستَأْنَابَ بِهَا كَبِيْنَا وَبِيْدَرَا .

(٣) الزَّيْنُ الْحَافِظِيُّ هُوَ سَلَيْمَانُ بْنُ الْمُؤْيَدِ عَلِيِّ بْنِ عَامِرِ الْعَقْرَبَانِيِّ ، كَمَا فِي السُّلُوكِ ١/٤٢٢ .

(٤) جَاءَ فِي التَّوَارِيخِ أَنَّهُ كَتَبَغَا نَوَينَ ، وَضَبْطَهُ صَاحِبُ عَقْدِ الْجَمَانِ ، بِضمِّ التَّوْنِ وَكَسرِ الْوَاءِ وَسَكُونِ الْيَاءِ آخِرِ الْحَرْوُفِ ، وَعِنْهُ أَمِيرُ عَشَرَةِ آلَافِ ، أَوْ مَقْدِمُ أَلْفِ ، وَهُوَ مَقْدِمُ التَّتَرِ

- انْظُرِ النَّجُومَ الْمَازَّةَ ٧/٧٨ .

(٥) فِي النَّسْخَةِ : « بَاغِيٌّ » .

فَلِمَا وَصَلَ إِلَيْهِ الْكِتَابُ وَوَقَفَ [عَلَيْهِ]<sup>(١)</sup> كَتَبَ خَلْفَهِ  
إِلَى كَتَبِهِ بَقْتَلَ الْمَذْكُورَ . فَلِمَا وَصَلَ إِلَيْهِ الْكِتَابُ أَحْضَرَ  
[٨٩ و] الْحَافِظِي || وَقَالَ لَهُ : « هَذَا خَطْلُكَ ؟ » فَاعْتَرَفَ . فَقَالَ : « كَيْفَ  
تَكْتُبُ فِي حَقِّ أَقْوَامٍ أَنَا أَمْنَتُهُمْ ، وَأَمْرُ هُولَاكُو لَا يُخَالِفُ ،  
وَاللَّهُ مَا يَضْرِبُ رَقْبَتَهِ إِلَّا أَنْتَ بِيْدُكَ ، وَإِلَّا ضَرَبَتُ رَقْبَتَكَ ».  
فَأَحْضَرَ الْحَاجِبَ الْمَذْكُورَ وَأَحْضَرَ مَعَهُ وَالِيَّ قَلْعَةِ دَمْشَقَ فَانْهَ  
كَانَ قَدْ عَصَى - وَقَدْ قَدَّمَا ذَكْرَهُ - فَقَامَ وَضَرَبَ عُنْقَيِ  
الاثْنَيْنِ بِيْدِهِ فَبَاءَ بِأَثْمَهُمَا .

وَلَمْ تَزُلْ بِعَلْبِكَ فِي يَدِ نُوَابِ التَّتَرِ إِلَى أَنْ اِنْتَزَعَتِ  
الْبَلَادُ مِنْهُمْ بِكَسْرِهِمْ عَلَى « عَيْنِ جَالُوتَ »<sup>(٢)</sup> - وَقَدْ قَدَّمَا  
ذَكْرَهَا فِي غَيْرِ مَا مَوْضِعٍ -

وَصَارَتِ الْبَلَادُ فِي يَدِ مُولَانَا السُّلْطَانِ الْمُلَكِ الظَّاهِرِ بَعْدِ  
قَتْلِ الْمَلَكِ الْمَظْفَرِ<sup>(٣)</sup> ، وَتَغْلَبَ الْأَمِيرُ عَلِمُ الدِّينِ سِنْجَرُ  
الْحَلَبِيُّ عَلَى دَمْشَقَ ، وَنَعِتَ بِالْمَلَكِ الْمُجَاهِدِ وَلِيِّ فِي بِعَلْبِكَ<sup>(٤)</sup>

(١) ناقصة في الأصل ، أخفناها للسياق .

(٢) انكسر التتار في عين جالوت وولوا الأديار ، وكانت المعركة يوم الجمعة ٢٥ من شهر رمضان سنة ٦٥٧ هـ ، وعين جالوت : بلدية لطيفة بين بيسان ونابلس من أعمال فلسطين - انظر التحوم الزاهرة ٧٩/٧ .

(٣) قُتل الملك المظفر قطراً في ١٦ ذي القعدة ، سنة ٦٥٨ هـ . وفي هذه السنة نفسها قُتل كثيباً .

(٤) خرج الأمير عالم الدين سنجر الحلبي من قلعة دمشق وقد صد بعلبك فجهز الظاهر بيبرس عسكراً وسيره بقيادة البندقداري لحصار بعلبك ، ورضي عالم الدين بالتسليم والسير إلى بيبرس في مصر ، وخرج راحلاً إليها - انظر التحوم الزاهرة ١٠٨/١ .

وبقيت في يده إلى أن قُبض عليه وحُمل إلى مصر في سادس عشر صفر من سنة تسع وخمسين وسبعين.

وملك السلطان الملك الظاهر دمشق وبعلبك فيما ملك من البلاد ، فأمر بعمارة قلعتها وتشييد سورها وبناء دورها ، وقوّاها بالعداد والعدد ، وشحنتها بما لم تسمح به نفس أحد ، ونوابه متصرفون فيها إلى الوقت الذي وضعنا فيه كتابنا هذا وهو سنة أربع وسبعين وسبعين.

ولم يزل الولاية من قبله عليها إلى أن توفي<sup>(١)</sup> إلى رحمة الله تعالى ، وانتقلت جميع الممالك إلى ابنه السلطان الملك السعيد بعهده من والده . فاقرر الوالي الذي من جهة والده على حاله وهو نجم الدين حسن أحد رجال الحلقة المنصورة بدمشق المحسنة .

وأول من ولّ عليها من قبل السلطان الملك الظاهر - رحمة الله تعالى - عز الدين أبيك الاسكندراني الصالحي<sup>(٢)</sup> ثم نقل إلى الرحبة . وولي كمال الدين ابراهيم بن شيث إلى أن

(١) توفي الملك الظاهر بدمشق في قصره « الجوسق الأبلق » بعد صلاة الظهر الثامن والعشرين من محرم سنة ٦٧٦ هـ . ودفن بعد ذلك في دار العقبي ، وهي اليوم المدرسة الظاهرية بدمشق . وملك بعده ابنه الملك السعيد ناصر الدين محمد المعروف ببركة قان - انظر النجوم ١٧٧ / ٧ في أمر سيرته وحياته وأحكامه وصدقاته على تفصيل شاف .

(٢) هو الأمير عز الدين أبو محمد أبيك بن عبد الله الاسكندراني الصالحي النجعي ، توفي سنة ٦٧٤ هـ بقلعة الرحبة ودفن بظاهرها . والرحبة على نهر فرسخ من الفرات - كما في النجوم الزاهدة ٧ / ٢٤٨ .

توفي بحلبا<sup>(١)</sup> في حادي عشر صفر سنة أربع وسبعين  
[٨٩٧] وسمائة . وولي نجم الدين || حسن واستمرّ به السلطانُ الملكُ  
السَّعِيدُ بعد أبيه - كما قد ذكرناه - إلى أن خرج الملكُ عن  
الملك السعيد<sup>(٢)</sup> إلى أخيه الملك العادل سيف الدين  
سلامش<sup>(٣)</sup> ، وتسلّم الملك المنصور سيف الدين  
قلاؤون الألفي العلائي أتابكًا<sup>(٤)</sup> . فسيّر إليها نواب الملك  
العادل ، فلم تزل نوابه بها إلى أن جلس السلطان الملك  
المنصور سيف الدين قلاوون المذكور على تخت الملك ، يوم  
الثلاثاء الحادي والعشرين من شهر رجب في سنة ثمان  
وسبعين ، فسيّر إليها نوابه واستمرت في يده .

١٠

(١) لم يقع على ذكر في كتب الجغرافية لهذا المكان ، ولكنه ورد في السلوك ٦٣٨/١ بعد ذكر حصن عكار وصافيتا ، فهو في أطراف طرابلس إلى الشمال الشرقي ، وذكر مع حصن عرقه - انظر كذلك في كتاب دوسو ص ٨٠ والخاشية .

(٢) توفي الملك السعيد يوم الجمعة حادي عشر ذي القعدة سنة ٦٧٨ هـ بالكرك ، ونقل بعد ذلك إلى دمشق ودفن إلى جانب والده ، بالمدرسة الظاهرية قبالة المدرسة العادلية - انظر التحjom ٢٧١/٧ .

(٣) لما تم خلع الملك السعيد وسافر إلى الكرك ، عرض الأمراء السلطة على الأمير سيف الدين قلاوون فامتنع واقتصر أن يكون الملك العادل يدر الدين سلامش ، وكان لهذا من العمر بضع سنين وأشهر - انظر السلوك ٦٥٦/١ والتحjom ٢٨٦/٧ .

(٤) في السلوك بالصفحة المذكورة : « وجعلوا أتابكه ومدر علكته الأمير سيف الدين قلاوون الصالحي النجمي » - وتسلطن قلاوون في العاشر من رجب سنة ٦٧٨ هـ .

## كُورَةُ حَوْرَان

وَقُصْبَتْهَا بَصْرِي

وهي مدينة على سيف البرية ، لها ذكرٌ في حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - لأنَّه دخلها قبلبعثته ، وهو تاجر لخديجة ، وفيها لقي بُحَيْرَا الراهب ، وبها قبره إلى عصرنا . طولها سبعون درجة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة ، طالعها برج السنبلة ، ساعة بنائها عطارد .

قال البلاذري<sup>(١)</sup> : اجتمع المسلمون عند قدوم خالد ابن الوليد على بَصْرَى ، ففتحوها صلحًا ، وانبثوا في أرض حَوْرَان فغلبوا عليها .

\* \* \*

وفي هذه الكورة :

## قلعة صَرَخَد

وهي محدثة ، فصارت القصبة لكوره حَوْرَان . طولها سبعون درجة وخمس دقائق ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة ، وعشرون دقيقة .

(١) في فتح البلدان للبلاذري ١١٩ أخبار عن فتح بَصْرَى ومنها : « وذكر بعض الرواية أنَّ أهل بَصْرَى صالحوا على أن يؤدوا عن كل حالم ديناراً ، وجريب حنطة ، وافتتح المسلمون جميع أرض كوره حَوْرَان وغلبوا عليها » .

(٢) في معجم البلدان : « صَرَخَد : بالفتح ثم السكون والخاء معجمة ، والدال مهملة : بلد ملاصق لبلاد حَوْرَان من أعمال دمشق ، وهي قلعة حصينة وولاية حسنة » .

ولم تزل «بُصْرَى» و «صَرْخَد» على الاضافة لدمشق  
يليهما نائب من جهة من يليها ، إلى أن ملك «تاج الدولة  
تُتُّش» دمشق ، ولّي فيها ولديه تكين<sup>(١)</sup> وفلوس .

فلمما مات تاج الدولة<sup>(٢)</sup> أقرّهما فيهما أخوهما شمس  
الملوك دُقاق لما ملأ دمشق بعد أبيه . وبقيت في أيديهما إلى  
أن استبدَّ ظهير الدين طغتكين<sup>(٣)</sup> الأتابك بدمشق ، وطلب  
[ ٩٠ و ] منها أن ينزلَا عنهما ، فلم يجيئا فقاتلتهما ، || حتى عجزا  
عن دفعه . فطلبَا منه الأمان على أنفسهما وأموالهما ويسلمانها  
إليه بمهلة اقتراحها عليه ، واقتاطعاً يعوضهما عندهما ، فأجاباهما  
إلى ذلك ورحل عنهما . فلما انقضى أجل المدة سلماهما إليه ،  
ووفقاً لما وعدهما به من الأمان والإقطاع ، وذلك في سنة  
اثنتين وتسعين وأربعين .

فولاهما ظهير الدين فخر الدولة كمشتكين [التاجي لما  
أخذ منه بعلبك . فكان مقامه بقلعة صرخد ومملوكه  
ألتنتاش بيصري ، واستمرت ولايتهما إلى أن مات فخر الدولة ١٥

(١) في الأصل : «لِسْكِين» - ولعل صحيحها : «تكين» - ولكننا نعلم من ابن العدين أن أولاد تتش هم رضوان ودقاق وجناح الدولة حسين .

(٢) قتل تاج الدولة تتش سنة ٤٨٨ھ - كما في زينة الحلب لابن العدين بتحقيقنا ، ج ١ ، ص ١١٩ ، وبعد موته قرر الدقاق ملكة دمشق مرأ .

(٣) هنا انتهى الخرم في نسخة لندن ، وعدنا إلى الاستنبجاد برواياتها ومقابلة ما فيها على نسخة ليدن بهولندة ، ونذكر القاري أن رمز نسخة لندن هو دائمًا : «L» .

كمشتكين<sup>(١)</sup> ليلة الأحد سابع شهر ربيع ... سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ، فصار التنتاش إلى « صرخد » فملكها وأظهر مشاققة ظهير الدين طغتكين ، فبعث معين الدين أثر إلى صرخد بعسكر ، فالتقى بالفرنج ومعهم التنتاش فكسرهم ، وعادوا مخذولين . وسار معين الدين<sup>(٢)</sup> فنزل على الحصن في ذي القعدة سنة إحدى وأربعين ، وقاتلها حتى أخذها في المحرم<sup>(٣)</sup> سنة اثنين وأربعين وخمسمائة .

ثم انفصل التنتاش عن الفرنج ، وعاد إلى دمشق بغير تقرير حال<sup>(٤)</sup> ولا أخذ أمان ، وكان في أيام ولايته قبض على أخيه « خطلخ » وكحله<sup>(٥)</sup> ، وأخرجه من صرخد<sup>(٦)</sup> فأقام بدمشق . فلما وصل إلى دمشق حاكمه أخوه عند القاضي فقضى له عليه بالكحل فكحله<sup>(٧)</sup> .

### ولما فتح معين الدين « صرخد » و « بصرى » سلم « صرخد »

(١) هذه الجملة ناقصة في نسخة ليدن ، أخذناها عن نسخة لندن . وما تزال العبارة خامضة مضطربة .

(٢) في ذيل تاريخ دمشق لابن القلاني ص ٢٨٩ أن معين الدين أثر جهز للحرب وزُل غفلة على صرخد ، وكان بها التنتاش غلام أمين الدولة كشتكن الآتابكي الذي كان واليها . ونلاحظ أنه حرف الاسم إلى « اليونيس » .

(٣) يوم الأحد ٢٧ من المحرم سنة ٥٤٣ هـ .

(٤) عبارة ابن القلاني ص ٢٩٠ : « يغير أمان ولا تقرير استئذان » .

(٥) عبارة ابن القلاني : « وطالبه أخوه خطلخ بما جنأ عليه من سمل عينيه » .

(٦) في نسخة ليدن : « صلخد » .

(٧) عبارة ابن القلاني ص ٢٩٠ : « وعقد لها مجلس حضره القضاة والفقهاء وأوجبوا عليه القصاص فسلم كما سمل أخاه ، وأطلق إلى دار له بدمشق فأقام بها » .

للأمير مجاهد الدين بُزان<sup>(١)</sup> بن مامين الكردي ، وسلم بصرى إلى حاجبه فارس الدولة صرخك . فاما صرخد فأقام بها مجاهد الدين إلى أن توفي ليلة الجمعة ثاني صفر سنة خمس وخمسين وخمسمائة .

وتسليمه ولده سيف الدين محمد . فلما ملك الملك العادل «نور الدين محمود»<sup>(٢)</sup> دمشق ، أخذها منه بعد امتناع وحصار ، وعوّضه عنها حصن «بو قبيس» ، وذلك في شوال [٩٠] من السنة .

وأما بصرى فاستمر فيها فارس الدولة إلى أن قتله فيها زوج ابنته ابن الحاجب حوله في المحرّم سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، واستولى عليها .

فأخذها منه الملك العادل وأعطها وصرخد لغلامه صديق . وما زالا في يده إلى أن قتله ابن أخته في سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ، واستولى عليهما .

فاحتلال عليه صلاح الدين وأخذها منه لما ملك دمشق ، وولى فيهما من قبله ، وما زالا في يده إلى أن فرق البلاد بين أولاده وأقاربه ، فأعطى الشام لولده الملك الأفضل

(١) في المخطوطتين : «بزال» وهي تصحيف .

(٢) ملك نور الدين محمود مدينة دمشق في صفر من سنة ٥٤٩ هـ ، وملك بعلبك وقلتها سنة ٥٥٢ هـ ، وكانت بيد ضحاك البقاعي وهو منسوب إلى بقاع بعلبك - كما في ابن الأثير .

خلا «الكرك»<sup>(١)</sup> فإنه كان للملك العادل فدخل صرخد وبصرى فيما صار في حوزه، فأنعم على أخيه «الظافر» ببصري. ولم تزل صرخد في يده مع غيرها إلى أن قصد أخوه الملك العزيز صاحب مصر وعمه العادل، وأخذنا منه دمشق في رجب سنة اثنين وتسعين.

واستبد<sup>(٢)</sup> العادل بدمشق وأعماها خلا «صرخد» فإنه أقرّها في يده، وأخذ «بصري» من الملك الظافر.

ولم تزل «صرخد» في يد الأفضل إلى أن توفي الملك العزيز<sup>(٣)</sup> بمصر، وترك ولداً صغيراً جعله ولـي عهده ولقبه الملك المنصور، وأوصى للملك الأفضل<sup>(٤)</sup> بتدبيره وكفالتـه.

فسار إلى مصر في المحرم سنة خمس وتسعين. ثم خرج منها في شعبان إلى دمشق، وحاصر الملك العادل فيها - كما حكيناـه في أمراء دمشق - ثم عاد إلى مصر<sup>(٥)</sup> فسار الملك العادل، إليه، وأخرجـه منها وعوّضـه عنها «سميـساط»<sup>(٦)</sup>

وغيرـها، مضـافة إلى «صرـخد».

(١) الكرك : قلعة حصينة في طرف البلقاء، وهي على قمة جبل عال.

(٢) ملك العادل أبو بكر بن أيوب مدينة دمشق من ابن أخيه الأفضل علي بن صلاح الدين الأيوبي ، في رجب سنة ٥٩٢ هـ.

(٣) في سنة ٥٩٥ هـ ، توفي الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين الأيوبي - كما في ابن الأثير . ٢٤٣/٩

(٤) الأفضل علي بن صلاح الدين الأيوبي .

(٥) تفصيل خروج الأفضل إلى دمشق ، في ابن الأثير ٢٤٤/٩ .

(٦) سميـساط : مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم على غربـي الفرات ، وـهـا قلـعة في شـق منها يـسكنـا الأـرمـن ، وـكانـ ماـلكـها في زـمـنـ يـاقـوتـ الملكـ الأـفضلـ عـلـيـ بنـ الملكـ النـاصـرـ يوسفـ الأـيوـبـيـ صـلاحـ الدينـ .

فلما وصل إلى الشام جمع غلمان أبيه وواعدهم وعدواً ضمن  
لم الوفاء بها إن ساعدوه علىأخذ دمشق . وعجل من وعوده  
«صرخد» لزين الدين قراجا ، وذلك في سنة سبع وتسعين  
[٩١ و] فولى فيها من قبله . ثم غدر بالأفضل ، وصار إلى ॥ الملك  
العادل في سنة ثمان وتسعين .

وعجز الأفضل عن حصار دمشق ، فصالح الملك العادل ،  
وسار إلى حمص فآخرز زين الدين نسأه وحرمه من  
«صرخد» .

ولم تزل صرخد في يد قراجا إلى أن توفي سنة أربع  
وسبعين ، وبقيت في يد أولاده إلى سنة إحدى عشرة فأخذها  
١٠ الملك المعظم برسوم أبيه الملك العادل . وبقيت في يده مدة ،  
ثم أنعم بها على غلامه عز الدين أبيك .

ولم تزل في يده إلى أن حاصر الملك الكامل دمشق وفيها  
الملك الناصر<sup>(١)</sup> داود ابن الملك المعظم ، وعز الدين أبيك .  
١٥ فلما لم يكن للملك الناصر طاقة به بذل له تسليمه على  
شروط قررها ، منها : إبقاء صرخد على عز الدين أبيك ،  
فأجابه إلى كل ما التمسه خلا عز الدين .

(١) الملك الناصر أبو المنظر ، وقيل أبو المظفر داود صاحب الكرك ابن الملك المعظم عيسى  
صاحب الشام ، وقد تغلب على الشام بعد موت عمه الملك الكامل محمد ، وقدم مصر غير  
مرة . ومررت بنا في حواشى الصفحات السابقة ترجمة عز الدين أبيك .

وأجلأت الملك الناصر الضرورة إلى تسلیم دمشق ، فلما  
تسلّمها الملك الكامل خاف عز الدين واستجبار بفخر الدين  
ابن الشيخ .

فلما ركب الملك الكامل في موكبه ركب عز الدين فيه ،  
ولما عاد ونزل دار السعادة<sup>(١)</sup> ، دخل في جملة الأمراء . فلما  
وضع السماط وجلس الأمراء في مراتبهم ، بقي عز الدين قائماً  
فالتفت الملك الكامل إلى فخر الدين ، وأمره أن يأمر  
عز الدين بالجلوس إلى جانبه ، فجلس محتشماً ، فقال  
فخر الدين للملك الكامل : إن الأمير عز الدين يريد أن  
بأكل من الخافقية التي بين يدي السلطان ، فرفعها بيده  
وناوله إليها ، فقام وقبل الأرض .

فلما فرغ السماط ، وخرج الأمراء ، وقام الملك الكامل ،  
ودخل إلى الحجرة ، وتقدم إلى جوهر التّوبيّ الخادم بأن  
لا يترك عز الدين يخرج ، فاستشعر عز الدين القبض عليه ،  
وأقام حتى خرج إليه ومعه ما كان على الملك الكامل من  
الدّباس فألبسه إياه ثم أخذ بيده ، وأدخله عليه ، فقال له  
الملك الكامل : « يا عز الدين ، ما أردت أن يكون للملك  
الناصر عليك منه . أنا أحق بها منه ». وأمر له بعشرة الآف [٩١ ظ]

(١) دار السعادة بدمشق - انظر النجوم الزاهرة ٧/٢٩٤ .

دينار وألف قطعة قماش ، وأذن له في المسير إلى « صرخد ». فلما خرج قدم له هر Cobb السلطان الذي نزل عنه .

ولم تزل « صرخد » في يده إلى أن تسلّمها منه الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل في سنة أربع وأربعين وستمائة ، وعوّضه عنها قرقيسيا<sup>(١)</sup> والخابور ، وكانتا في يد الملك الناصر صلاح الدين صاحب حلب ، فوصل رسولا الملك الصالح ، وهما : فخر الدين ابن السكري وشهاب الدين ابن الغرس<sup>(٢)</sup> في تمكين عز الدين من تسليم قرقيسيا والخابور . فقال لهم : « إني فتحت هذه البلاد بسيفي من الخوارزمية ، فيما له والتصرف فيها ليس له ». فعادا بهذا الجواب . وكان قصد الملك الصالح بإبعاد عز الدين<sup>(٣)</sup> انه لا بد أن يملك مصر رجل تركي اسمه عز الدين أيتك ، فظنّ أنه هو لما كان يرى فيه من مخايل المملكة .

فلما لم يتم له قصده في إبعاده قبض عليه ، وبقي في حبسه إلى أن مات في جهادي الأولى سنة ست وأربعين وستمائة بالقاهرة .

(١) قرقيسيا : بلد على نهر الخابور ، قرب رجبة مالك بن طوق على سنته فراسخ ، وعندها مصب الخابور في الفرات ، فهي في مثلث بين الخابور والفرات . والخابور : نهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة .

(٢) في الأصل : « ابن العزر » - ولكننا وجدنا في السلوك ٢٩٣/١ من ماليك الناصر وأصحابه شهاب الدين بن كوجبا ، وشهاب الدين بن الغرس ؛ فلعله المقصود هنا .

(٣) هنا تبدو الجملة غامضة في نسخة ليدن ، وأما في نسخة لندن ، فقد أضاف قاريء على الجملة كلمة : « لكونه » ومع ذلك لم تتوضّح العبارة .

ولم تزل «صرخد» في يد الملك الصالح ثم في يد ولده الملك العظيم ، إلى أن قُتل في المحرم سنة ثمان وأربعين وستمائة<sup>(١)</sup> وملك دمشق السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الملك العزيز محمد صاحب حلب ، استولى على «صرخد» وبقيت في يده إلى أن خرج عن البلاد بورود التتر إليها واستيلائهم عليها .

فأقطعها أخيه الملك الظاهر سيف الدين غازي<sup>(٢)</sup> ، فولي فيها سعد الدين بن عمر قلوج<sup>(٣)</sup> نقيب العسكر ، وبقيت في يده إلى أن قصدها التتر بعد أخذهم دمشق ، فخرموا شراريف أسوارها ، وأبقوها في يده ، وجعلوا معه فيها نائباً .

ثم خرج عنها ولحق || بهولاكو ، ثم أباد الله التتر على يد من بيض الله بجهادهم صحائفه ، وقد حله جيد الملة الإسلامية منه وعوارفه ، الملك المظفر قطز التركي المعزzi<sup>(٤)</sup> وأعاد المسلمين إلى مراكزهم في البلاد الشامية .

(١) ذكرنا قبل صفحات مقتل الملك العظيم - انظر في تفصيل ذلك ، السلوك ١ / ٣٦٠ .

(٢) في النسختين : « سيف الدين علي » - وصيحيها « غازي » - والمعروف أن الملك الناصر يوسف بن عبد العزيز هو شقيق الملك الظاهر غازي - انظر النجوم الزاهرة ٧ / ٢٠٥ .

(٣) في الأصل : « ابن فليح » ولعلها مصحفة ، وقد وقعننا على اسمه في السلوك ١ / ٦٩٩ : « سعد الدين بن قلوج » ، ويبدو أن هذا أصح ، فصوّبناها في الطبعة .

(٤) السلطان الملك المظفر سيف الدين قطز بن عبد الله المعزzi الثالث من ملوك الترك بالديار المصرية ، وقطز لفظ مغولي ، تسلط بعد خلع أخاه الملك المنصور علي بن الملك المعز أبيك ، يوم السبت ١٧ ذي القعدة سنة ٦٥٧ هـ - انظر النجوم الزاهرة ٧ / ٧٢ ، كما نقلنا في الحواشى السابقة .

فَلِمَا قُتِلَ<sup>(١)</sup> ، وَمَلَكَ مَوْلَانَا السُّلْطَانُ الْمُلْكُ الظَّاهِرُ رَكْنُ الدِّينِ بَيْبَرِسُ الصَّالِحِي الْبَلَادَ عُمْرَهَا ، وَعُمْرُ سُور «صَرْخَد» وَجَدَّهُ ، وَوَلَى فِيهَا مِنْ قَبْلِهِ وَهِيَ فِي يَدِهِ إِلَى عَصْرَنَا . وَلَمْ تَزُلْ فِي يَدِهِ إِلَّا أَنْ تَوَفَّ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَتَوَلَّ وَلَدُهُ السُّلْطَانُ الْمُلْكُ السَّعِيدُ عَلَى جَمِيعِ الْمَهَالِكِ بِعَهْدٍ مِنْ وَالَّدِهِ .

\* \*

وَأَمَّا

فَإِنَّهَا لَمَّا صَارَتْ إِلَى الْمُلْكِ الْمُعَظَّمِ ، حِينَ أَعْطَاهُ أَبُوهُ الْمُلْكِ الْعَادِلِ الشَّامَ ، جَدَّدَ قَلْعَتَهَا ، وَأَحْكَمَ بَنَاءَهَا وَحَصْنَهَا ، وَبَنَى ظَاهِرَهَا بِرَكَةً لِلْحَجَاجِ فِي غَايَةِ الْكَبِيرِ يَسْتَقْوِنُ مِنْهَا عِنْدَ دُخُولِهِمْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ .

وَأَنَا فِي هَذَا مُتَرَدِّدٌ . وَالْغَالِبُ عِنْدِي أَنَّ الْمُلْكَ الْعَادِلَ لَمْ يُعْطِ «بَصَرِي» لِلْمُلْكِ الْمُعَظَّمِ فِيمَا أَعْطَاهُ مِنِ الشَّامِ ، بَلْ أَعْطَاهُ وَلَدَهُ الْمُلْكَ الصَّالِحَ عَمَادَ الدِّينِ إِسْمَاعِيلَ ، وَلَمْ تَزُلْ فِي يَدِهِ إِلَّا أَنْ حَاصَرَهَا الْمُلْكُ الصَّالِحُ نَجْمُ الدِّينِ أَيُوبُ حَتَّى تَسْلَمَهَا مِنْ نَوَابِهِ فِي رَجَبِ سَنَةِ أَرْبَعِ وَأَرْبَعينِ وَسَمِائَةٍ .

وَبَقِيتِ فِي يَدِهِ ، ثُمَّ فِي يَدِ وَلَدِهِ الْمُلْكِ الْمُعَظَّمِ غِيَاثِ الدِّينِ

(١) قُتل سنة ٦٥٨ھ، كما قلنا - والظاهر ركن الدين أبو الفتوح بيبرس بن عبد الله البندقداري الصالحي النجمي الأيوبي التركي ، سلطان الديار المصرية والشامية والخجازية ، ولما تسلطن لقب نفسه الملك القاهر ، وقد شرحتنا في الحواشى السابقة كثيراً من أخباره .

تورانشاه . ثم لما قُتِلَ ، وملَكَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ صَلَاحُ الدِّينِ يُوسُفُ صَاحِبُ حَلْبَ دَمْشَقَ ، مَلَكُهَا وَلَمْ تَزُلْ فِي يَدِهِ إِلَّا أَنَّ اسْتَوْلَتْ عَلَيْهَا التُّرْكُ فِيَ اسْتَوْلَوْا عَلَيْهِ مِنَ الْبَلَادِ .

فَلَمَّا أَتَاهُ اللَّهُ هَلَاءَ عَسْكَرٍ « هُولَا كُو » ، وَمَضَغُوا اللَّجْمَ بِمَا أَصَابُهُمْ وَلَا كَوَاهُ . وَاسْتَرْجَعُ مِنْهُمْ مَا مَلَكُوهُ . وَقُطِعَ عَلَيْهِمْ النَّهْجُ الَّذِي سَلَكُوهُ . صَارَتِ فِي يَدِ مُولَانَا السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ ، فَعَمَّ الْخَصْبُ أَرْجَاءَهَا . وَتَبَوَّأَ الْأَمْنُ أَفْيَاءَهَا . وَهِيَ فِي يَدِ نَوَابِهِ إِلَى عَصْرِنَا ॥ الَّذِي وَضَعَنَا فِيهِ هَذَا الْكِتَابِ . [ ٩٢ ظ ]

## كُورَة البَشْنِيَّة<sup>(١)</sup>

ومدينتها أذرعات<sup>(٢)</sup>

قال البلاذري : « لَا فتح المسلمين بصرى أَتَاهُم صاحب  
أذرعات فصoliح على مثل ما صoliح عليه أَهْل بصرى<sup>(٣)</sup>  
وعلى أَن تكون أَرْض البَشْنِيَّة خراجاً ؛ وممضى يزيد بن أَبِي سفيان  
حتى دخلها ». هـ

ولم يتصل بي شَيْءٌ من ذكرها بعدُ . والظاهر عندي أنها  
ولايات مضافات إِذ ليس فيها مدينة معتبرة فيكون لها ولاية  
مقرّرة .

(١) في صورة الأرض لابن حوقل ١٨٥ / ١ : « وحوزان والبشنة : رستاقان عظيمان من جند  
دمشق ، مزارعهما مباح ، وتتصل اعمالها بمحدود نهرين الذي عند البلقاء وعمان » وهي عند  
الفرنج « BATANÉE » .

(٢) في أحسن التقاسيم للمقدسي ١٦٢ : « أذرعات : مدينة قريبة من البادية ، رستاقها جبل  
جرش يقابل جبل عاملة ؛ كثير القرى » - وفي ياقوت : « بلد في أطراف الشام ، يجاور  
أرض البلقاء وعمان ، وينسب اليه الخمر » - وفي أبى الفداء ان بين أذرعات وعمان أربعة  
وخمسين ميلاً وهي « درعا » حالياً من أراضي سوريا .

(٣) انظر فتوح البلدان للبلاذري ، ص ١٣٢ حيث تختلف العبارة بعض الشيء .

## كُورَةُ الْجِبَالِ<sup>(١)</sup>

وَمَدِينَتُهَا عَرَنْدَلٌ<sup>(٢)</sup>

عَلَى مَا وَجَدَتِهِ فِي كِتَابِ فَتْوَحِ الْبَلَادِ .  
وَرَأَيْتُ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْكِتَابِ أَنَّ مَدِينَتَهَا «مُآب» .

قَالَ الْبَلَادِرِيُّ<sup>(٣)</sup> : «لَمَّا وَلَى أَبُو عَبِيدَةَ ابْنَ الْجَرَاحَ  
الْجَيْشَ وَالْأُمْرَةَ وَلَى يَزِيدَ بْنَ أَبِي سَفِيَانَ فَفَتَحَ عَرَنْدَلَ ، وَغَلَبَ  
عَلَى أَرْضِ الْجَبَالِ» .  
وَفِي هَذِهِ الْكُورَةِ زُغْرَةُ .

وَهِيَ مَدِينَةٌ<sup>(٤)</sup> حَارَّةٌ ، مَتَصَلَّةٌ بِالْبَادِيَّةِ ، وَبِهَا نَيلٌ لَا  
يَقْصُرُ عَنْ نَيلِ كَابِلٍ» .

وَمَعْنَى<sup>(٥)</sup>

وَهِيَ عَلَى سِيفِ الْبَرِّيَّةِ ، وَتَسْكُنُهَا طَائِفَةٌ مِنَ الْيُونَانِ

(١) في صورة الأرض لابن حوقل ١٧٣ / ١ : «والجبال والشراة : ناحيَاتٌ مُميَّزاتٌ . أما الشراة فدينتها أذرح ، والجبال مدinetها رواث ، وهو بلدان في غاية الخصب والسعنة وعامة سكانها العرب متغلبون عليها» - وفي الادريسي ان الجبال تقابل عسقلان .

(٢) في النسختين بالعين الم ungeجة وهي تصحيف - وفي معجم البلدان لياقوت ٣ / ٦٥٧ : «عرنجل» : قرية من أرض الشراة من الشام فتحت في أيام عمر بن الخطاب ، بعد اليرموك»

(٣) في فتوح البلدان للبلادرسي ١٣٣ : «تَوَجَّهَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سَفِيَانَ فِي وَلَايَةِ أَبِي عَبِيدَةَ فَتَحَ عَرَنْدَلَ صَلْحًا وَغَلَبَ عَلَى أَرْضِ الشَّرَّاءِ وَجَبَاهَا» .

(٤) في صورة الأرض لابن حوقل ١٨٤ : «وزغر : مدينة حارة جرومية متصلة بالباديم صالحة الحمراء ، وبها من عمل النيل والتجارة به وفيه ما لا يقتصر عما يكتسب من صناعة وعماله ، غير أنه يقصر عن صباح نيل كابل» - وفي مصادر أخرى أن زغر قرية بينها وبين بيت المقدس ثلاثة أيام في طرف البحيرة المنتجة ؛ وزغر اسم بنت لوط .

(٥) في ابن حوقل ١٨٥ : «ومعان مدينة على شفير الباديم أيضاً» - وفي معجم البكري ٤ / ١٢٤١ : «معان : يضم أوله - أيضاً حصن كبير من أرض فلسطين ، على خمسة أيام من دمشق في طريق مكة» .

و مؤة<sup>(١)</sup>

وهي التي قتل فيها جعفر بن أبي طالب الطيار . وهذه كلّها مدنٌ قديمةٌ وقع ذكرُها في كتب التواريХ والفتوحات ، وكتب المسالك والممالك .

\* \*

(١) وفي ياقوت كذلك أن بها قبر جعفر بن أبي طالب ، بعث النبي صلّم اليها جيشاً في سنة ثمان ، وأمر عليهم زيد بن حارثة ، ولقيتهم جموع الروم ، فقاتل زيد حتى قتل فأخذ الرأبة جعفر فقاتل حتى قتل . ومثل ذلك في معجم البكري .

وَمَا هُوَ مُسْتَحْدَثٌ ذُكْرٌ فِي هَذِهِ الْكُورَةِ مِنَ الْبَلَادِ :  
الْكَرَكُ وَالشُّوبِكُ .

### فَامَّا الْكَرَكُ<sup>(١)</sup>

فَهُوَ فِي عَصْرِنَا حَصْنٌ مُنْبِعٌ ، وَمَعْقُلٌ || حَصِينٌ . وَلِهِ رَبَضٌ<sup>(٢)</sup> [ ٩٣ و ٩٤ ]  
عَلَيْهِ سُورٌ . وَهُوَ وَرِبْضُهُ عَلَى جَبَلٍ . وَبَيْنِ الرَّبَضِ وَالْقَلْعَةِ  
خَنْدَقٌ عَمِيقٌ ، نَحْوُ سَتِينِ ذَرَاعًا . وَيَدْخُلُ إِلَى فَضَاءِ الْحَصْنِ  
مِنْ حَنْيَّةٍ مَنْحُوتَةٍ فِي الْجَبَلِ طَوِيلَةٍ عَلَيْهَا بَابٌ وَحِرَاسَةٌ .

وَلَا لَمْ أَجِدْ لَهُ ذَكْرًا فِيمَا طَالَعَنِي مِنْ كُتُبِ التَّوَارِيخِ الْمُوْضُوَعَةِ  
فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ ، وَلَا فِي الْكُتُبِ الْمُصَنَّفَةِ فِي الْمَسَالِكِ  
وَالْمَمَالِكِ ، لَمْ أَزَلْ أَبْحَثَ عَنْهُ إِلَى أَنْ أَخْبُرَنِي ثَقَةً أَعْتَمِدُ عَلَيْهِ :

أَنَّهُ كَانَ دِيرًا لِلنَّصَارَى<sup>(٣)</sup> . وَكَانَ الْعَرَبُ تَتَخَطَّفُ  
مَنْ فِيهِ مِنَ الرَّهَبَانِ مُقِيمًا ، فَسَرَقَ الرَّهَبَانُ بَنَاءَهُ وَحَصَنَوْهُ .  
وَلَمْ يَزِلْ ذَلِكَ دَأْبُهُمْ فِي تَوْسِعَتِهِ وَتَحْصِينِهِ إِلَى أَنْ صَارَ حَصْنًا .

(١) فِي مَعْجَمِ الْبَلَادِ لِيَاقُوتٍ ٤/٢٦٢ : « الْكَرَكُ : بِفتحِ أَوْلَهِ وَثَانِيَهُ ، وَكَافٌ أُخْرَى كَلِمَةٍ أَعْجَمِيَّةٍ - اسْمٌ لِقَلْمَعَةٍ حَصِينَةٍ جَدًّا فِي طَرْفِ الشَّامِ مِنْ نَوَاعِي الْبَلَقَاءِ فِي جَبَالِهَا بَيْنِ أَيْلَةِ وَبَعْرِ الْقَلْزَمِ وَبَيْتِ الْمَقْدَسِ ، وَهِيَ عَلَى سُورٍ عَالٍ تَحْيَطُ بِهَا أَوْدِيَةٌ إِلَّا مِنْ جَهَةِ الرَّبَضِ » .  
- وَفِي صِبَحِ الْأَعْشَى لِلْقَلْقَشَنِيِّ ٤/١٥٥ : « وَتَعْرُفُ بِكَرَكِ الشُّوبِكِ لِمَقَارِبِهِ لَهَا - انْظُرْ إِلَى الْأَثْيَرِ ٩/١٠٦ .

(٢) الرَّبَضُ : مَا حَوْلَ الْمَدِينَةِ مِنْ بَيْوَتٍ وَمَسَاكِنٍ .  
(٣) فِي صِبَحِ الْأَعْشَى ٤/١٥٥ : « كَانَتْ دِيرًا يَتَدِيرُهُ رَهَبَانٌ ، ثُمَّ كَثُرُوا فَكَبَرُوا بَنَاءً وَأَوْيَ  
إِلَيْهِمْ مِنْ يَحَاوِرِهِمْ مِنَ النَّصَارَى .

واستدعوا إلية<sup>(١)</sup> طائفة من الفرنج المجاورين لهم ، وأسكنوهم فيه عندهم يتقوون بهم على من يقصد أذاهم . فزاده الفرنج تحصيناً . وأقاموا فيه حاكماً ورتبوا له جنداً . وجعلوا يشنّون منه الغارات على ما داناهم من القرى والضياع ، إلى أن أجلوا عنها كثيراً من أهلها ، واستولوا عليها ، وصيّروها له عملاً تحميه سيفهم .

ولم يزل في أيديهم إلى أن ملكه البرنس آرناط صاحب أنطاكية .

وبسبب تملّكه له أنه لما تخلّص من أسير نور الدين محمود بعد موته ، تزوج بزوجة صاحب الكرك بحكم أن زوجها مات فملكه . وكان نور الدين قد قصده مرّة أخرى في سنة ثمان وستين<sup>(٢)</sup> ، وحاصره ثم رحل عنه لسبب ومات ، ولم يظفر منه بغرضٍ .

[ ٩٣ ظ ] فلبى ملك الناصر صلاح الدين || في سنة سبع وسبعين قصده عز الدين فرخشاه<sup>(٣)</sup> نائب الملك الناصر صلاح الدين على دمشق والملك العادل من مصر .

(١) وفي المصدر نفسه : « وأوت اليه الفرنج فأداروا أسواره فصارت مدينة عظيمة » .

(٢) انظر زبدة الخلب لابن العذيم ، بتحقيقنا ، ٣٣٨ / ٢ ، وقد توفي نور الدين الشهيد بدمشق سنة ٥٦٩ هـ .

(٣) هذه العبارة الطويلة الواردة هنا قد جاءت كلها تقريباً في الكامل لابن الأثير على نص متقارب ١٥٢ / ٩ ، فلعل ابن شداد نقل عنه واعتمد .

وبسبب ذلك أَن البرنس «أَرناط» صاحب الكرك كان من شياطين الإنس وأشدّهم عداوة للمسلمين ، فجمع عسكراً وعزم على المسير إلى «تَيْمَاء»<sup>(١)</sup> ، ومنها إلى مدينة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ليستولي على تلك البلاد ، فسمع عز الدين بذلك فجمع العساكر الدمشقية وسار إلى بلده فنهبها .

فلم يبلغ أَرناط ذلك علم أن المسلمين لا يعودون إلى بلادهم حتى يُفرق جموعه ، ففرقهم وانقطع طمعه عنها قصده ، فعاد عز الدين إلى دمشق .

١٠ غزاه صلاح الدين بنفسه<sup>(٢)</sup> في سنة تسع وسبعين ، فملك ربضه وتسلط به على حصاره ، ونصب عليه المجانيق فلم ينل منه طائلاً . ورحل عنه في منتصف شعبان .

١٥ ثم غزاه في شهر ربيع الآخر من سنة ثمانين<sup>(٣)</sup> ، فنصب المجانيق على ربضه ، واشتد عليه القتال حتى مُلك ، وبقي الحصن<sup>(٤)</sup> . وأمر صلاح الدين بالقاء الأَحْجَار في المجانيق

(١) تيما : بلد في أطراف الشام بين الشام ووادي القرى ، على طريق حاج الشام ودمشق ؛ كما في معجم البلدان لياقوت .

(٢) جاء النص في ابن الأثير ١٦٤/٩ قريباً جداً مما روى ابن شداد ، تحت سنة ٥٧٩ هـ - انظر مفرج الكروب ١٥١/٢ .

(٣) كذلك جاء النص في ابن الأثير ١٦٥/٩ ، تحت سنة ٥٨٠ هـ .

(٤) في ابن الأثير : «واشد القتال تلك المسلمين الريض وبني الحصن . وهو والريض على سطح جبل واحد إلا أن بينها خندقاً عظيماً عقه نحو ستين ذراعاً» وقد أوردنا العبارة التوضيح فقد اختصرها ابن شداد مؤلفنا . وبباقي العبارة وردت كما في ابن الأثير .

ليطمه ، فلم يقدر أحد على الدنو منه<sup>(١)</sup> لكثره الرمي بالنشاب وأحجار المجانيق . فأرسل من فيه إلى الفرنج يستنجدونهم ، فساروا إليهم في عدده وعدده . فلما بلغ الملك<sup>(٢)</sup> الناصر رحل عنه وسار إلى «نابلس» فنهبها وخربها ، وأحرقها .

ثم إنَّ البرنس طلب المودعة والمهادنة من صلاح الدين فأجابه ، ولم يف<sup>(٣)</sup> . وذلك أنه عبر به «بالشوبك» قفل<sup>(٤)</sup> من الديار المصرية في حالة المهدنة ، فنزلوا عنده بالأمان ، فغدر بهم وقتلهم ، فنذر صلاح الدين على نفسه أنه متى ظفر به قتله ، بسبب ما كان عزم عليه من قصده ١٠ [٩٤ و] «المدينة» - صلى الله على ساكنها - وتأكد ذلك **باأخذ القفل المذكور** .

فلما كانت سنة ثلاثة وثمانين<sup>(٥)</sup> ، جمع الجموع من الموصل وديار بكر والجزيرة واربيل وببلاد الشرق وببلاد الشام

(١) في ابن الأثير : «أرسل من فيه من الفرنج إلى ملكهم وفرسانهم يستمدوهم ويعرفونهم عجزهم وضعفهم عن حفظ الحصن» .

(٢) في ابن الأثير : «فلا بلغ الخبر بعيرهم إلى صلاح الدين رحل عن الكرك إلى طريقهم ليقائهم ويصافهم ، ويعود بعد أن يهزهم إلى الكرك» .

(٣) وردت الفكرة نفسها في ابن الأثير ١٧٤/٩ .

(٤) في ابن الأثير : «قافلة عظيمة غزيرة الأموال كثيرة الرجال» - فغدر اللعين بهم وأخذهم عن آخرهم ... فأرسل إليه صلاح الدين يلوجه ويقيح فعله وغدره ويتوعده ... فنذر صلاح الدين نذراً أن يقتله إن ظفر به» - انظر تفصيل الأمر في مفرج الكروب ١٨٥/٢

(٥) جاء مثل ذلك في ابن الأثير ١٧٥/٩ ، وذكر أن صلاح الدين استنصر هذه الديار للجهاد سنة ٥٨٣ .

ومصر ، ونزل على «الكرك» فحصره ، وضيق عليه .  
ثم بلغه أن الفرنج جمعت لدفعه عن الكرك ، فرحل  
وترك عليه أخاه الملك العادل في عسكري .

والتقى السلطان الملك الناصر صلاح الدين بالفرنج على  
«حطين»<sup>(١)</sup> ، وكانت الواقعة التي أسرت فيها أسرتهم ،  
وثلت عروشهم ، وزعزعت أسرتهم .

ولم يزل حصن «الكرك» محاصراً إلى أن فتحه الله في  
شهر رمضان سنة أربع وثمانين ، من نائب البرنس «أرناط»  
بالأمان ، بعد أن حوصل سنة ونصفاً . وأعطاه لأخيه الملك  
العادل وأخذ منه «عسقلان»<sup>(٢)</sup> .

وكان البرنس قد أخذ الملك الناصر في وقعة «حطين»  
أسيراً فوق بندره ، وقتله بيده . وكان ذلك على الله يسيراً .

ولم يزل في يد نواب الملك العادل إلى سنة خمس عشرة  
وستمائة . وقبل وفاته بعدة يسيرة ، سلمه لولده المعظم شرف  
الدين عيسى بجميع ما فيه من الخزائن والذخائر ، فزاد في  
عمارته وتحصينه ، ونقل إليه أرباب الصناعات حتى جعله  
مدينة لا يحتاج إلى غيره ونصب في قراه الأشجار ، وأجرى  
خلالها العيون .

(١) تفصيل المعركة في ابن الأثير ١٧٧/٩ وما بعدها - وانظر مفرج الكروب ١٨٨/٢ .

(٢) عسقلان : سيرد تفصيل التعريف بها فيما يلي من الصفحات ، وهي من أعمال فلسطين على  
ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين ، ويقال أنها عروس الشام .

ولم يزل في يده إلى أن توفي في سلخ<sup>(١)</sup> ذي القعدة سنة أربع وعشرين وسبعين ، وانتقل إلى ولده الملك الناصر داود.

ولم يزل في يده إلى أن خرج عنه ، ووفد إلى حلب مستغيثًا بالملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الملك العزيز محمد على الملك الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر ، فانه كان قد سير إلى الحصن فخر الدين بن الشيخ<sup>(٢)</sup> فحاصره ، وضايقه حتى قلت به الأقوات ، فخرج عنده بهذا السبب في شهر ربيع الأول سنة سبع وأربعين .

١٠ ترك به أولاده ، وجعل ولاية عهده فيه لولده الملك [٩٤ ظ] الأَمْجَد<sup>(٣)</sup> فراسله الملك الصالح ، وقرر معه أنه متى سلم إليه الحصن عوضه عنه خمسين ألف ديناراً وإقطاعاً بمصر ، فأجابه إلى ذلك ، وسير إليه الملك الصالح جمال الدين آفوش<sup>(٤)</sup> النجبي مملوكه ، وبعث معه بدر الدين الصوابي

(١) توفي الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل أبي يكر بن أيوب ، صاحب دمشق يوم الجمعة ، سلخ ذي القعدة سنة ٦٢٤ هـ ، وقد ذكرنا ذلك في المخواشي السابقة - انظر ابن الأثير ٣٧٤/٩ .

(٢) الصاحب فخر الدين يوسف بن صدر الدين شيخ الشيوخ محمد بن عمر بن علي بن حويه الجوني ، توفي سنة ٦٤٧ هـ - انظر التنجوم الزاهرة ٣٦٣/٦ .

(٣) هو مجد الدين حسن ، كما في التنجوم ٣٦٢/٦ .

(٤) في النسخة : « جمال الدين آفوش النجبي » ، ولكن في التنجوم الزاهرة ٣٤٤/٧ : « الأمير جمال الدين آفوش بن عبد الله الشامي وكان من أعيان الأمراء وأماليهم وشيعائهم ، توفي سنة ٦٧٩ هـ ودفن بحلب » . وأما بدر الدين الصوابي فهو « الطواشي » .

وفرض إليه الحكم فيه ، وولي كمال الدين ابن شكر<sup>(١)</sup>  
النظر فيه وفي أعماله .

وكان تسليمه للملك الصالح<sup>(٢)</sup> في جمادى الأولى سنة  
سبعين وأربعين وسبعين ، وحمل إليه خزانةً مقدارها ألف ألف  
دينار ومائتي ألف دينار ، وولي الربض لرجل يُسمى «المهام» .  
ولم يزل في يده إلى أن توفي وملأ بعده ولده الملك المعظم .  
ولما قُتل في المحرم سنة ثمان وأربعين وسبعين وسبعين ، وملأ الملك  
الناصر صلاح الدين صاحب حلب دمشق ، بعث بدر الدين  
الصاوي إلى قلعة «الشوبك» من أحضر الملك المغيث عمر  
ابن الملك العادل<sup>(٣)</sup> ابن الملك الكامل في خفية ، وكان الملك  
الصالح قد حبسه بها ، فدخل به الكرك ثالث عشر شهر  
ربيع الأول وأخفاه .

ثم إنَّ رسول الملك الناصر وصل من دمشق يطلب من  
بدر الدين تسليم «الكرك» ، فأنزله وأكرمه . وبعث إلى منْ  
معه في الحصن من مستحفظيه ، وعرفهم أنه «لا ينبغي أن  
يخرج الحصن عن أحدٍ من أولاد الكامل فإنهم مواليه ،  
وأريد منكم الموافقة على ما أردت» . فأجابوه إلى ما أراد .

(١) في الأصل : «كمال الدين ابن شكر» - ولم نقع في المصادر على هذه الكنية ، وإنما وجدنا  
في السلوك ١/٢٠٥ : «صاحب صني الدين بن شكر» .

(٢) جاء تفصيل الأمر في السلوك ١/٣٣٨ .

(٣) ورد خبر ذلك في السلوك ١/٣٥٨ .

فأمر باحضار الملك «المغيث» فحضر ، وحلفهم له ثم استدعي الرسول وقال له : هذا صاحب الحصن فتحدى معه ، فالتفت إليه وبلغه الرسالة ، فأجابه بكلام – كان قد قرر معه بعد أن قام وقبل الأرض – مضمونه : «أني كنت في الحبس ، وقد من الله بطلاقي ، وليس لي ولا لمن يقين من أهلي موضع ينضوون إليه ، ويعتمدون في النفع عليه ، والسلطان – أعز الله نصره – إذا أخذ هذا الحصن لا بد له من نائب ، والمملوك نائبه فيه ، لا أصدر ولا أرد إلا عن رأيه ومراسمه». فلم يعارضه الملك «الناصر» ، وقبل هذا القول [ ٩٥ و ] منه . وذلك في العشر الأواخر من جمادى الأولى .

ولما صار في يده من غير منازع له فيه ملك بلد «الشوبك» وبقي الحصن في يده إلى أن استولت التتر على دمشق في سنة ثمان وخمسين وسبعين ، فانضوى إليهم وصيروا معه نائباً في الحصن .

ثم كانت هزيمة التتر على «عين جالوت»<sup>(١)</sup> في شهر رمضان . وتولى الملك المظفر ، فكاتبه الملك المغيث في إبقاءه على ما في يده ، فأجابه إلى أن يبقى معه «الكرك» لا غير . وحل عنه ما كان الملك صلاح الدين الناصر يوسف

(١) عين جالوت : بلدة لطيفة بين بيسان ونابلس من أعمال فلسطين كان الفرجنة استولوا عليها ، واستنقذها منهم صلاح الدين سنة ٥٧٩ .

صاحبُ الشامُ أضافَ إِلَيْهِ مِنَ النواحيِ<sup>(١)</sup> وَهِيَ : الْصَّلَتُ ،  
وَالخَلِيلُ ، وَالبَلْقَاءُ .

ثم قُتل الملك المظفر في بقية السنة ، وملك مولانا الملك الظاهر ركن الدين البلاد ، فحمل الملك المغيث الحسد على أن كتب إلى التتر عدة كتب ، ووصلته الأجوبة على يد رسول منهم ، فخاف أن ينم عليه ذلك ، فسيّره تحت الحوطة إلى أبواب مولانا السلطان بالقاهرة .

فما زال السلطان يتحيّل على الرسول ، ويبيّن أمله إلى أن اعترف له بما كاتب به الملك المغيث إلى هولاكو من حثّه على النهوض إلى بلاد الشام . ثم رَدَفَ ذلك بِأَنَّ كتبه وصلت إلى الشهـرـزـورـيـةـ الـذـيـنـ كـانـواـ تـحـتـ حـرـمـ السـلـطـانـ بالقـاهـرةـ باـفـسـادـهـمـ ، فـتـوـجـهـ إـلـيـهـ «ـيـعقوـبـ بـنـ بـدـلـ»ـ وأـعـمـامـهـ وـأـهـلـهـ .

ووصلت العرب القُصَاد الذين قفلوا من عند هولاكو إلى  
السلطان ، فأوقف الفقهاء على الكتب وأخذ فتاويمهم بأن  
قتاله يتعين .

وبرز من القاهرة السادس شهر<sup>(٢)</sup> ربيع الآخر سنة إحدى

(١) والصلت : بلدة وقلعة من جند الأردن - والخليل : بلدة بها حصن وعمارة بينها وبين بيت المقدس يوم - والبلقاء : كورة من أعمال دمشق قصبتها عمان ، وهذه حيماً فصل الأمر في وصفها والحديث عنها يغور هذا المكان .

(٢) في السلوك ١ / ٤٨٠ : «وفي سابع ربيع الآخر ، سار السلطان من قلعة الجبل إلى بلاد الشام ، وزل مخارج القاهرة ، ورحل في حادي عشرة ، ودام العيد إلى أن دخل غزة» .

وستين ووصل إلى غزة سبع عشره، فوصلت إليه عليها أم الملك المغيث، فأقبل عليها وأكرمها وردها إلى الكرك<sup>(١)</sup>.

ثم وصل السلطان إلى «الطور» يوم الاثنين حادي عشر جمادى الأولى<sup>(٢)</sup>، وكاتب المغيث بالحضور إليه فسوق، ووعد بالحضور، ثم وصل بعد مدافعة كثيرة في السادس عشرى جمادى الأولى. وعند وصوله قبض عليه السلطان، وكان الملك الأشرف صاحب حمص حاضراً في العسكر [٩٥ ظ] فأحضروه، وأحضر أكابر الأمراء وأحضر الملك المغيث، وأحضر كتبه إلى التتر، والفتاوي، والقصداد<sup>(٣)</sup> الذين كانوا يسرون بينه وبين هولاكو فعذرهم، ولم يكن يعرف الباطن في قبضته عليه. ثم بعثه مع الأمير شمس الدين آق سنقر<sup>(٤)</sup> السلاحدار الفارقاني أستاذ الدار، فوصل به إلى قلعة القاهرة فحبسه فيها، وكان آخر العهد به، وكان مولده يوم الأربعاء حادي عشر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين.

(١) في السلوك بالصفحة نفسها : « وقدم عليه في غزة جماعة منهم أم الملك المغيث عمر بن العادل أبي يكر بن الكامل محمد بن العادل أبي يكر بن أيوب صاحب الكرك ، فأئمه عليها انعاماً كثيراً ... وعادت إلى إيتها بالكرك ».

(٢) في السلوك ٤٨٢/١ : « وزل الطور في ثاني عشر جمادى الأولى ، وقدم إلى هناك الملك الأشرف ... وخرج إليه الملك المغيث من الكرك ، بعد ما كاتبه الملك الظاهر يستدعي وهو يوسف به ».

(٣) العبارة في السلوك ٤٨٢/١ قربة جداً ما جاء هنا ، حتى كأنها واحدة .  
 في السلوك : « وأرسل الملك المغيث عثام إلى مصر مع الأمير شمس الدين أقسقر الفارقاني السلاح دار ، فسار به إلى قلعة الجبل وبعنه بها ، وأطلق السلطان حواشيه ، وبعده بحرمه إلى مصر وأطلق لهم الرواتب ».

وَسَارَ السُّلْطَانُ إِلَى «الكرك» وَتَسْلَمَهُ يَوْمَ الْخَمِيسِ ثَالِثُ عَشْرِيِّ جَهَادِيِّ الْآخِرَةِ، بَعْدَ قَوَاعِدَ تَقْرَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَوَابِ الْمَلْكِ الْمُغِيثِ، وَدَخَلَهُ السُّلْطَانُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَرَتَّبَ فِيهِ مِنْ قَبْلِهِ نَائِبًا لِلْأَمْيَرِ عَزِ الدِّينِ إِيدِمِر<sup>(١)</sup> مَلُوكَهُ وَأَسْتَاذَ دَارَهُ، وَشَيْدَهُ، وَحَصَّنَهُ، وَزَادَ فِيهِ، وَحَفَرَ خَنْدَقَهُ، وَاحْاطَ بِهِ، وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَنَقْلَ إِلَيْهِ خَزَائِنَهُ وَذَخَائِرَهُ.

وَلَمْ يَزُلْ فِيهِ عَزِ الدِّينُ مُتَوَلِّهِ إِلَى أَنْ عُزِلَ عَنْهُ، وَوَلَى دَمْشَقَ، وَجَعَلَ عَوْضَهُ مِنْهُ مَلُوكَهُ عَلَاءُ الدِّينِ أَيْدِكِينُ الشَّهَابِيُّ<sup>(٢)</sup> وَذَلِكَ فِي الْمُحَرَّمِ سَنَةِ سَبْعِينَ. وَهُوَ بِهِ إِلَى الْوَقْتِ الَّذِي وَضَعَنَا فِيهِ هَذَا التَّارِيخَ.

(١) العبارة في السلوك قريبة جداً كذلك مما روى ابن شداد ، انظر ٤٩١/١ - «وسير الأمير عز الدين ايدمر الأستادار»

(٢) في السلوك ٥٩٨/١ : «وقرر السلطان في نيابة الكرك علاء الدين أيدكين الفخراني ، ونقل الأمير عز الدين ايدمر نائب الكرك إلى نيابة الشام» .

وأما

الشوبك<sup>(١)</sup>

فاني لم أعثر له على ذكرٍ في كتابٍ من كتب التواريХ  
المصنفة في صدر الإسلام.

والظاهر أن الحال فيه كالحال في «الكرك» في بنائه،  
وتملك الفرنج له ، إلى أن فتح في الوقت الذي فتح فيه  
الكرك بعد حصار سنتين . وأقطع معه للملك العادل<sup>(٢)</sup>.  
ولم يزل في يده إلى أن أعطاه ولده الملك المعظم شرف الدين  
عيسى فحصنه وحسنها ، ونقل إليه الأشجار من سائر الأقطار  
حتى صار يضاهي دمشق في روايتها ، وتتدفق مياهها ، وطيب  
هوائتها .

[٩٦] ولم تزل في يده إلى أن توفي في ذي القعدة سنة أربع  
وعشرين ، وانتقلت إلى ولده الملك الناصر داود.

ولم تزل في يده إلى أن سأله إياه الملك الكامل في مجلس  
شراب فخرج له به .

وبقي في يد الملك الكامل إلى أن مات ، فقصده الملك  
الناصر وتعذر استعادته عليه .

(١) الشوبك : قلعة حصينة في اطراف الشام بين عمان وأيلة والقلزم قرب الكرك - وهي صبح  
الأعشى ٤ / ١٥٧ : « وهي بلدة صغيرة أكثر دخولاً في البر من الكرك ، ذات عيون وجداول  
تجري ، وبساتين وأشجار وفواكه مختلفة » .

(٢) في صبح الأعشى بالصفحة المذكورة : « وأنفعها السلطان صالح الدين مع الكرك لأخيه  
العادل ، فأعطيها لابنه المعظم عيسى ، فاعتنى بأمرها وجلب إلى الشوبك غرائب الأشجار  
حتى تركها تضاهي دمشق في بساطتها ، وتتدفق أنهاها ، وزيد بطيب مائها » .

وبقي في يد الملك العادل إلى أن قبض عليه . وملك الملك الصالح نجم الدين أيوب أخوه ، فاستولى على «الشوبك» وبقي في يده إلى أن مات .

واستولى الملك المغيث ابن الملك العادل عليه عند استيلائه على «الكرك» . ولم يزل في يده إلى أن ملك مولانا الملك الظاهر ركن الدين ، فسيّر إليه عسكراً فتسلّم من صارم الدين قياماز<sup>(١)</sup> الناصري ، وكان نائباً فيه عن الملك المغيث بباطنِ<sup>٢</sup> كأن له معه ، في شهر ربيع الآخر سنة تسع وخمسين وسبعين ، ونوابه فيه متصرّفون ، إلى عصمنا الموضوع فيه هذا الكتاب .

(١) صارم الدين قيامز النجاشي ، توفي سنة ٥٩٦ هـ . وكان خيراً عاقلاً ، يتولى اعمال السلطان صلاح الدين ويعلم عمل أستاذ الدار - انظر خطط الشام محمد كرد علي ٦/٩٦ .

## كُورَةُ الشِّرَاءِ<sup>(١)</sup>

وَمِدِينَتُهَا أَذْرُوحُ<sup>(٢)</sup>

وَبَهَا بَايِعَ الْحَسْنَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مَعَاوِيَةُ .

وَفِي هَذِهِ الْكُورَةِ الْخُمِيمَةِ<sup>(٣)</sup> وَبَهَا كَانَتْ مَنَازِلُ بَنِي  
عَلِيٍّ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ .

---

(١) الشِّرَاءُ : صَقْعٌ فِي الشَّامِ بَيْنَ دَمْشَقَ وَمَدِينَةِ الرَّسُولِ .

(٢) أَذْرُوحُ : مَدِينَةٌ مَتَطَرِّفَةٌ حِجَازِيَّةٌ شَامِيَّةٌ ، وَهِيَ تَلْقَاءُ الشِّرَاءِ مِنْ أَدَافِي الشَّامِ .

(٣) الْخُمِيمَةُ : مِنْ أَرْضِ الشِّرَاءِ مِنْ عَلِيٍّ جَنْدِ دَمْشَقَ ، وَهِيَ كَمَا يَقُولُ يَا قُرْتُ تَصْغِيرُ الْحَمَةِ .

## وأرض البَلْقاء<sup>(١)</sup>

وفيها مَآب<sup>(٢)</sup> ، وعَمَان<sup>(٣)</sup>

قال البلاذري : « وسار يزيد بن أبي سفيان إلى « عَمَان » ، ففتحها على مثل صلح بُصري ، وغلب على أرض البَلْقاء . وقال أيضًا<sup>(٤)</sup> : « وتوجه أبو عبيدة بن الجراح في جماعة كثيفة من المسلمين الذين كانوا مع الأمراء فاتَّى « مَآب » وبها العدو ، فافتتحها على مثل صلح بُصري .

## قلعة الصَّلت<sup>(٥)</sup>

وفي هذه الأرض قلعة الصَّلت وهي محدثة . ولها عمل متسع بناها الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل . ويُقال في سبب بنائه لها أنه عَبرت له جَوَارٍ فخرج عليهنَّ

(١) البلقاء : من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى ، قصبهما عمان . ويقول ياقوت أن بهذه المدينة الكهف والرقم فيها زعم بعضهم .

(٢) مَآب : مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء ، وهي عن يمين الكرك ، قديمة أولية ، قد بادت وصارت قرية تسمى الربة .

(٣) عَمَان : بلد في أرض الشام ، وكانت قبة أرض البلقاء ، وهي قديمة أولية كذلك ، وهي تبعد عن مدينة القدس تقريرًا مئة كيلومتر ، تقدمت العماره فيها ، فتجددت نواحيها ، وأخذت حاضرة كبيرة .

(٤) فتوح البلدان للبلاذري ١١٩ : « وتوجه أبو عبيدة بن الجراح في جماعة من المسلمين كثيفة من أصحاب الأمراء ضموا إليه ، فاتَّى مَآب من أرض البلقاء ، وبها جم العدو ، فافتتحها صلحًا على مثل صلح بُصري .

(٥) في مسج الأعشى ٤/١٠٦ ، حين الحديث عن عمل البلقاء : « بلدة لطيفة من جند الأردن في جبل الفور الشرقي في جنوب عجلون على مرحلة منها . وبها قلعة بناها المظفر عيسى ابن العادل أبي يكر بن أيوب ، وتحت القلعة عين واسعة يجري ماؤها حتى يدخل البلد » .

طائفة يقال لهم بنو رحمان من قرية تعرف «بـكفر يهودا»  
فسبوا الجواري ، وأخذوا منها جماعة .

[٩٦] فلما بلغ ذلك المعظم شن عليهم غارة بنفسه فاستأصلهم ،  
وأمر ببناء برج قريباً منهم . فبني على قبة جبل يعرف  
برأس الأمير «قلعة الصلت» ، وحضرها ، وكان في مكانها  
شُرَاء<sup>(١)</sup> ملتفةً للأشجار ، فقطعها .

ولم تزل في يد الملك المعظم إلى أن توفي في ذي القعدة  
سنة أربع وعشرين وستمائة ، فانتقلت لولده الملك الناصر ،  
وبقيت في يده إلى أن تسلّمها منه الملك الصالح نجم الدين  
أيوب في ذي الحجة سنة أربع وأربعين .

وبقيت في يده ، ثم في يد ولده الملك المعظم إلى أن قُتل  
في المحرم سنة ثمان وأربعين وستمائة .

وملك الملك الناصر صلاح الدين يوسف دمشق في شهر  
ربيع الآخر من السنة ، فملك «قلعة الصلت» وبقيت في  
يده إلى أن انقضت دولته في صفر سنة ثمان وخمسين وستمائة  
 واستولى التتر على البلاد فقصدوها ، وبها بدر الدين  
محمد بن الحاج الناهض أبي بكر الأتابكي ، فعصى فيها  
 أيامًا ثم سلمها ، فأفقوه فيها .

(١) الشراء : الأرض ذات الشجر ، وقيل كبيرة الشجر .

ولَا استرجعَ الملكَ المظْفَرَ قُطْزَ الْبَلَادَ مِنْ أَيْدِيهِمْ ، وَكَسْرَهُمْ ،  
كَانَتْ فِيمَا استرجعَ ، فَأَقْرَرَ بَدْرَ الدِّينَ فِيهَا .

ولَا قُتِلَ الْمَلِكُ الْمَظْفَرُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ ثَمَانِ وَخَمْسِينَ  
وَسَمِائِةَ ، وَمَلِكُ مَوْلَانَا السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ قَصَدَهَا ، وَفِيهَا  
بَدْرُ الدِّينِ الْمَذْكُورِ ، فَتَسْلِمَهَا مِنْهُ فِي سَنَةِ تِسْعَ .

وَهِيَ فِي يَدِ نَوَابِهِ إِلَى الْوَقْتِ الَّذِي وَضَعَنَا فِيهِ هَذَا التَّارِيخَ .

ثُمَّ لَا تَوْفَى الْمَلِكُ الظَّاهِرُ فِي ثَانِي عَشَرِ الْمُحَرَّمِ سَنَةِ سَتِ  
وَسَبْعِينَ ، اِنْتَقَلَتْ إِلَى وَلَدِهِ الْمَلِكِ السَّعِيدِ نَاصِرِ الدِّينِ بْنِ مُحَمَّدِ  
ابْنِ بُرْكَةِ قَانِ<sup>(١)</sup> ، فَلَمْ تَزُلْ فِي يَدِهِ إِلَّا أَنْ خَرَجَ الْمَلِكُ عَنْهُ  
لِأَخِيهِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ سَيفِ الدِّينِ<sup>(٢)</sup> سُلَامِشَ ، لِيَلَةِ الْاثْنَيْنِ  
تِسْعَ عَشَرِينَ رَبِيعَ الْآخِرِ مِنْ سَنَةِ ثَمَانِ وَسَبْعِينَ .

وَتَسْلِمَ تَدْبِيرَ الْمَلِكِ فِي الْأَتَابِكِيَّةِ الْمَلِكِ الْمُنْصُورِ سَيفِ الدِّينِ  
قَلَاؤُونَ الْأَلْفِيَّ ، فَسَيِّرَ إِلَيْهَا نَوَابَ الْمَلِكِ الْعَادِلِ فَاسْتَمْرَوْا  
بِهَا إِلَّا أَنْ جَلَسَ الْمَلِكُ الْمُنْصُورُ || سَيفُ الدِّينِ قَلَاؤُونَ الْأَلْفِيَّ ، [٩٧ و ٩٨]  
فَسَيِّرَ إِلَيْهَا نَوَابَ الْمَلِكِ الْعَادِلِ فَاسْتَمْرَوْا بِهَا إِلَّا أَنْ جَلَسَ الْمَلِكُ الْمُنْصُورُ  
سَيفُ الدِّينِ قَلَاؤُونَ الْمَذْكُورُ عَلَى تَحْتِ الْمَلِكِ<sup>(٣)</sup> يَوْمِ الْثَلَاثَاءِ  
حَادِي عَشْرِيْ شَهْرِ رَجَبِ مِنْ سَنَةِ ثَمَانِ وَسَبْعِينَ ، فَسَيِّرَ نَوَابَهُ  
إِلَيْهَا وَاسْتَمْرَتْ بِيَدِهِ .

(١) مَرَتْ فِي الْحَوَاطِيِّ السَّابِقَةِ تَعْلِيقَاتٍ فِي تَحْدِيدِ الْإِسْمَاءِ وَسَبَقَ الْوِفَاءَ وَالْوِلَادَةَ ، فَلَا نَكْرِرُهَا هَنَا .

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَهُوَ فِي السُّلُوكِ ١/٦٥٦ : « بَدْرُ الدِّينِ سُلَامِشُ » وَهُوَ ابْنُ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ رَكْنِ الدِّينِ بِيَرْسِ الْبَنْدَقَارِيِّ الصَّالِحِيِّ النَّجِيِّ . وَقَدْ مَرَتْ بِنَا تَرْجِعَهُ .

(٣) عَبَارَةٌ مُكَرَّرَةٌ لِعَلَيْهَا مِنْ خَطَا النَّاسَخَ تَرَكَنَاها كَمَا هِيَ مِنْ غَيْرِ تَعْدِيلٍ .

## تَلْعَثُ عَجْلُونٌ

وهي بين بلد السّواد<sup>(٢)</sup> - من أعمال الأردن - وبين بلاد الشّرة . مُحدثة صغيرة على جبل مطلّ على الغور<sup>(٣)</sup> ، تُرى من القدس ومن جبال نابلس .

طولها تسع وستون<sup>(٤)</sup> درجة ، وعرضها اثنان وثلاثون درجة ، وعشرون دقيقة .

والجبل التي هي مبنية عليه يعرف بجبل «عوف» لأنّه كان ينزله قوم من «بني عوف» ، في أول ولاية الخلفاء المصريين ، وكانوا أبناء أولي بأس ونجد ، يقاتلون بعضهم بعضًا لتشعب قبائلهم .

ولم يزالوا كذلك إلى أيام الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب ، فاقطع ناحيتهم الأمير عز الدين أسامة ، وكان من أكابر النساء العادلة . فشرع في بناء<sup>(٥)</sup> قلعة يعتزم

(١) في صبح الأعشى ١٠٥/٤ : «عمل عجلون : قلعة من جند الأردن ... مبنية على جبل يعرف بجبل عوف ، تشرف على الغور . وهي محدثة البناء بناها عن الدين أسامة بن منقذ ...».

(٢) السّواد : موضعان أحدهما نوادي قرب البلقاء ، سميت بذلك لسواد حجارتها ، فيما حسب ياقوت . والثاني : رستاق العراق .

(٣) الغور : غور الأردن بالشام بين البيت المقدس ودمشق ، وهو منخفض عن أرض دمشق وأرض البيت المقدس ، ولذلك سمى الغور ، طوله مسيرة ثلاثة أيام ، وعرضه نحو يوم ، فيه نهر الأردن ، وببلاد وقرى كثيرة ، وعلى طرفة طبرية وبعيرتها - كما في معجم البلدان لياقوت .

(٤) في صبح الأعشى ٤/١٠٥ : «طولاً ثمان وخمسون درجة وعشرون دقيقة .

(٥) في صبح الأعشى : أن عز الدين أسامة بناها سنة ٥٨٠ هـ .

بها نوابه من عدوان بني عوف ، فمنعوه ، فأوهمهم أنه إنما يعمرها حراسة لهم من الفرنج ، فأجابوه ، وأغانوه على بنائها . فلما كملت استدعى مشايخ بني عوف إليها ، ومدّ لهم ساطاً ، فلما أكلوا أمر غلمانه بالقبض عليهم وحبسهم .

وقيل : إنه كان في مكانها دير قديم يسكنه نصرياني اسمه<sup>(١)</sup> « عجلون » ، فهدم وبقيت القلعة مكانه ، فسميت باسم الراهب .

وكذلك « الباوعة »<sup>(٢)</sup> فإنه كان مكانها دير يسكنه نصرياني يسمى « الباوعة » فسمى باسم الراهب .

وهذا الدّير مذكور في كتب الديارات . وكان بها قاض من قبل الخلفاء المصريين ، وله من الاقطاع سبع وعشرون قرية ، من جملتها « عَمْتاً »<sup>(٣)</sup> . وما زال التوقيع بها في يد عَقِبَةِ إِلَيْ أَنَّ [استولى<sup>(٤)</sup>] التتر على البلاد ، فعدم منهم . [٩٧ ظ]

وحده « جبل عوف » من القبلة وادي الزرقاء الفاصل بين بلد « عجلون » وبين بلد الصّلت ؛ فكل ما هو في قبليه فمن

(١) هذه الرواية أثبتها القلقشدي نقلاً عن مالك الأبصار .

(٢) في صبح الأعشى : « قال في المسالك : وكان مكانها دير أيضاً ، به راهب اسمه باعونة . فسميت المدينة به . وهذا شرقي بيisan » — وقد ضبط المؤلف القلقشدي هذه المدينة فقال أنها باللون وفي آخرها هاء . وهي عندنا باللاده قبل اهاء — وفي تقويم البلدان ٢٤٤ ضبطه باللاده المثلثة .

(٣) عَمْتاً : قرية بالأردن ، بها قبر أبي عبيدة بن الجراح ، رضي الله عنه ، ويقال هو بطبرية ، وقال المهلبي : من عمان إلى عَمْتاً — وبها يحمل النيل الثالثة وهي في وسط الفور — اثنا عشر فرسخاً ، وبها إلى مدينة طبرية اثنا عشر فرسخاً — كما في معجم البلدان لياقوت ٧٢٢/٣ .

(٤) في الأصل : « استولوا التتر على البلاد » فصويناها .

عمل «الصلت». وكلّ ما هو من شماليه من عمل «عجلون». ومن الشّرق ينتهي بعضه إلى بلاد تعرف «بالحباية»<sup>(١)</sup>. من أعمال «عجلون»، وليس من جبل عوف، ولكنها داخلة في الولاية.

وتمام الحد المذكور بلاد السواد، ومن الغرب الغور، ومن الشّمال بلد السواد.

ولم يزل حصن «عجلون» في يد بانيه عز الدين أسامة<sup>(٢)</sup> إلى أن قبضه الملك العادل. وبقي في يده إلى أن سلمه لولده الملك المعظم في سنة تسع وستمائة.

ولم يزل في يده إلى أن توفي في ذي القعدة سنة أربع عشرين وستمائة، فانتقل إلى ولده الملك الناصر داود، فكان في يده مع دمشق والكرك والشوبك.

فلما ملك الملك الكامل دمشق وسلّمها للأشرف، أقرَ على الملك الناصر الكرك والشوبك، والأغوار<sup>(٣)</sup>.

وبقيت «عجلون» في يد الملك الأشرف إلى أن تُوفي في رابع المحرم سنة خمس وثلاثين وستمائة، وكان بنابلس الأمير ظهير الدين بن سنقر الحلبي في خدمة الملك الناصر، فكاتب

(١) لم نستطيع أن نتبن رسم الكلمة، ولم نجد لها مكاناً في كتب البلدان.

(٢) هذه الكلمة ربّما الناتج «سامة» بغير ألف في كل المواقع - وهو عز الدين أسامة الصلاحي كا في السلوك ١١٨/١.

(٣) لعله يريد الغور بالآفراط.

النائب المقيم بعجلون ، وبذل له أربعين ألف درهماً ، وخلعة ، ومركوباً ، وقماشاً ، فسلمها إلى نواب الملك الناصر صلاح الدين داود .

ولم تزل في يده إلى ذي القعدة سنة تسع وثلاثين . وفيها استخدم الملك الناصر صلاح الدين داود ابن الملك المعظم الأمير سيف الدين علي بن قلاج التوري ، فأقطعه هذه القلعة فيما أقطعه .

ولم تزل في يده إلى أن تسلّمها الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل ، سنة ثلاثة وأربعين وستمائة .

١٠ ولم تزل في يده إلى أن توفي في الخامس عشر // من شعبان [٩٨ و ] سنة سبع وأربعين وستمائة . وولي بعده ولد الملك المعظم .

ولم تزل في يد نوابه إلى أن قُتل في المحرم سنة ثمان وأربعين ، وملك الملك الناصر صاحب حلب دمشق ، وبذل لنوابه مالاً حتى سلموه له ، وأنعم على قاضيه بألفي دينار ١٠ فلم يأخذها .

وبقي الحصن في يده إلى أن استولى<sup>(١)</sup> التتر على البلاد وانقضت دولة الناصر ، وخرج من دمشق هارباً .

فلما نزل التتر على الحصن عصي عليهم من فيه فوصل

(١) وهذا كذلك نجد في الأصل : « استولوا التتر على البلاد » ولعلها من خطأ الناسخ .

إِلَيْهِ الْمَلِكُ النَّاصِرُ الْمَذْكُورُ، وَدَخَلَهُ، وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، وَذَلِكَ  
فِي رَجَبٍ فَاسْتَولُوا عَلَى جَمِيعِ حَوَالِيهِ وَذَنْبَائِرِهِ وَكَانَ بِهِ جَوَارٍ  
لِلْمَلِكِ النَّاصِرِ<sup>(١)</sup> فَأَنْزَلُوهُنَّ مِنْهُ حَفَّةً عَرَاءً، وَهَدَمُوا شَرَارِيفَ  
الْقَلْعَةِ.

وَلَمْ يَزُلْ فِي أَيْدِيهِمْ إِلَى أَنْ كُسِرُوا عَلَى «عَيْنِ جَالُوتِ»  
فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانِ وَخَمْسِينَ وَسَمِعَةً، فَتَسَلَّمَهُ الْمَلِكُ  
الْمَظْفَرُ، وَأَمْرَ بِعِمارَتِهِ.

وَلَا قُتِلَ الْمَلِكُ الْمَظْفَرُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنَ السَّنَةِ، وَاسْتَوْلَى  
الْمَلِكُ الظَّاهِرُ عَلَى الْبَلَادِ الْمَصْرِيَّةِ وَالشَّامِيَّةِ صَارَ إِلَيْهِ بَعْدَ أَنْ  
مَلَكَ دَمْشَقَ فِي صَفَرِ سَنَةِ تِسْعَ وَخَمْسِينَ وَسَمِعَةً، فَجَدَّدَهُ  
وَعُمِّرَهُ، وَنَقْلَ إِلَيْهِ الْذَّخَائِرَ، وَوَلَّ فِيهِ عَزِّ الدِّينِ أَبِيكَ الْعَلَائِيِّ.  
وَلَمْ يَزُلْ فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ نَقْلَهُ إِلَى قَلْعَةِ صَفَدِ لَا فَتَحَهَا  
وَوَلَّ فِيهِ الْأَمْيَرُ سَيْفُ الدِّينِ وَهُوَ بِهَا إِلَى عَصْرَنَا الَّذِي وَضَعَنَا  
فِيهِ هَذَا الْكِتَابِ.

ثُمَّ لَا تَوَفَّى الْمَلِكُ الظَّاهِرُ ثَامِنَ عَشَرِيِّ مَحْرَمَ سَنَةِ سِتٍّ  
وَسَبْعِينَ صَارَ إِلَى وَلَدِهِ الْمَلِكُ السَّعِيدُ نَاصِرُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ بِرَبْكَةٍ  
قَانُ، فَاسْتَمَرَ بِيَدِهِ إِلَى أَنْ خَرَجَ الْمَلِكُ عَنْهُ لِأَخِيهِ الْمَلِكِ  
الْعَادِلِ سَيْفِ الدِّينِ سُلَامِشُ لِيلَةِ الْاثْنَيْنِ ثَامِنَ عَشَرَ رَبِيعَ

(١) مِنْ بَنَى حَدِيثَ ذَلِكَ قَبْلَ قَلِيلٍ.

الآخر من سنة ثمان وسبعين ، وولى أتابكيتهُ الملك المنصور  
سيف الدين قلاوون || الألفي . [٩٨ ظ]

فلم يزل في يد نواب الملك العادل إلى أن جلس السلطان  
الملك المنصور المذكور ، على تخت الملك يوم الثلاثاء الخامس  
عشرى شهر رجب من سنة ثمان وسبعين ، فسيّر إليه نوابه  
واستمر بيده

نِرْكَرْ مَانِي لَهْنَدَا الجَنْدَ  
مِنَ الْبَلَادِ التَّاهِلَةِ

وهي : عِرْقَةُ - وجِيلُ - وصِيدَا - وبيروت - وأطْرَابُلسُ

فَأَمَا عِرْقَةَ<sup>(١)</sup>

فِي دِيْنَةٍ قَدِيمَةٍ فِي سَفْحِ جَبَلِ قَلِيلِ الْعُلوِّ ، وَالْبَحْرُ مِنْهَا عَلَى  
ثَلَاثَةِ أَمِيالٍ . وَلَهَا فِي وَسْطِهَا حَصْنٌ عَالٌ حَصِينٌ . وَشَرْبُ  
أَهْلِهَا مِنْ مِيَاهِ تَأْتِيهِمْ مِنْ نَهْرٍ يَجْرِي مَلاصِقِهِ لَهَا ، عَلَيْهِ أَرْحَاءُ ،  
وَبِهَا قَصْبُ السَّكَرِ ؛ وَبَنَاؤُهَا بِالْجَصَّ وَالْتَّرَابِ .

طَوْلُهَا سَتُّ وَسْتُونَ دَرْجَةً ، وَعَرْضُهَا خَمْسٌ وَثَلَاثُونَ دَرْجَةً

وَدَقِيقَاتٌ .

١٠  
قال البلاذري<sup>(٢)</sup> : «أَتَى يَزِيدُ بْنُ أَبِي سَفِيَانَ بَعْدَ فَتْحِ  
دِمْشَقَ ، صِيدَا ، وَبَيْرُوتَ ، وَعِرْقَةَ ، وجِيلَ ، وَجَيْلَ ، وَهِيَ سَوَاحِلٌ؛ وَعَلَى  
مَقْدِمَتِهِ أَخْوَهُ مَعَاوِيَةُ فَفَتَحَهَا فَتَحَّا يَسِيرًا وَأَجْلِيَ كَثِيرًا  
مِنْ أَهْلِهَا . وَتَوَلَّ فَتْحَ عِرْقَةَ مَعَاوِيَةَ بِنْفُسِهِ<sup>(٣)</sup> فِي وَلَايَةِ  
يَزِيدٍ . ثُمَّ إِنَّ الرُّومَ غَلَبُوا عَلَى هَذِهِ<sup>(٤)</sup> السَّوَاحِلِ فِي آخِرِ  
١٥

(١) في معجم البلدان لياقوت ٦٥٣/٣ : «عِرْقَةُ : بَكْرَ أَوْلَهُ وَسْكُونَ ثَانِيهِ : بَلَدٌ فِي شَرْقِ طَرَابِلسِ بَيْنِهَا أَرْبَعَةُ فَرَاسَنَ ، وَهِيَ آخِرُ عَلَى دِمْشَقِ ، وَهِيَ فِي سَفْحِ جَبَلٍ ، بَيْنِهَا وَبَيْنِ الْبَحْرِ نَحْوَ مِيلٍ ، وَعَلَى جَبَلِهَا قَلْمَعَةٌ لَهَا» - انظر دوسو ٨٠ : ARQA».

(٢) جاء هذا النص في فتوح البلدان ١٣٣ .

(٣) في طبعة فتوح البلدان : «معاوية نفسه» .

(٤) في فتوح البلدان : «على بعض هذه السواحل» .

خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وأول ولاية<sup>(١)</sup> عثمان، فقصدتهم معاوية فأخرجهم<sup>(٢)</sup> عنها ، ثم رمها وشحنتها مقاتلة .

قلت : ولم تزل ثغور الشام يتصرف فيها نواب من بني الأجناد الشامية أيام بني أمية ، وصدرًا من أيام بني العباس إلى أن ملك العبيديّون الشام ، فاعتنوا بالثغور ، فأفردوها ، وولوا في كل ثغر منها واليًا من مصر ، ورتبوا معه جندًا لحفظه من عدو يقصده .

ولم تزل « عرقاً » يتصرف فيها نواب من بني دمشق ، إلى أن خرج ملك الروم « قانورا »<sup>(٣)</sup> ، وقصد نواحي حلب في سنة تسع وخمسين وثلاثمائة || فاستولى على كثير من بلاد [ ٩٩ و ١٠ ] الشام ثم سار إلى عرقاً فأخذها وسي أهلها في سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ، وذلك في أول ملك المصريين الشام .

ثم خرج عن البلاد ، فعاد المسلمون إليها وسكنوها ، واستمررت في أيديهم إلى أن قصدها باسيل ملك الأرمن<sup>(٤)</sup> فملكها ، وهدمها ، وانصرف عنها إلى بلاده وذلك في سنة

(١) في طبعة الفتوح : « أو أول خلافة عثمان » .

(٢) في فتوح البلدان : « فقصد لهم معاوية حتى فتحها ثم رمها وشحنتها بالمقاتلة وأطعم القطائع » .

(٣) هكذا ورد اسم ملك الروم في النسختين ، وهو مصحف من غير شك ، فنحن قد حققنا تاريخ حلب ، وطبعنا ما كان من الروم سنة ٣٥٩ هـ ، فلم تجد اسم ملك يقارب هذا الاسم - ارجع إلى زبدة الحلب لابن العديم ج ١ ص ١٦٢ - ١٦٨ .

(٤) في ابن العديم أنه « باسيل ملك الروم » - انظر زبدة الحلب بتحقيقنا ١٩١ / ١٩١ .

تسعين وثلاثمائة . ثم عاد المسلمين إلىها فعمروها .  
ولم تزل بعد في يد نواب من يلي دمشق إلى أن تغلب  
عليها خلف بن ملاعيب<sup>(١)</sup> لما ملك حمص ، والأمير يومئذ  
على دمشق معلى بن حيدرة بن منزو من قبل المستنصر  
صاحب مصر .

ولم تزل في يده إلى أن أخذ منه حمص تاج الدولة  
تتش<sup>(٢)</sup> وذلك في سنة ثلاثة وثمانين وأربعين . ولم تزل  
في يد تاج الدولة تتش ، ثم في يد ولده شمس الملوك  
دقاق ، من بعده ، إلى أن نزل عليها الفرنج ، وفيها  
نائب له فكتب إليه يستنجه ، فبعث إليه ظهير الدين  
طغتكين الأتابك في عسكر ، فالتقى بالفرنج وكانوا  
سمعوا بمجيئه فساروا إليه ، ووقعت بينهما حرب كانت  
على الأتابك ، فعاد إلى دمشق ، ورجع الفرنج إلى «عرقة»  
فحاصرواها ، حتى نفذ قوت من فيها ، وتسلّمواها بالأمان .  
ولم تزل في أيديهم إلى أن فتحها الملك العادل نور الدين  
محمود سنة سبع وستين وخمسين .

**وبقيت في أيدي المسلمين إلى أن مات الملك الناصر**

(١) هو خلف بن ملاعيب الأشهبي ، صاحب حمص - انظر زبدة الحلب ٧٩/٢ .

(٢) في تاريخ ابن القلاني ١٢٠ : «سنة ٤٨٣ هـ - نزل السلطان تاج الدولة على حمص في عسكره وبمه الأمير قسم الدولة صاحب حلب في عسكره والأمير يوزان صاحب أنطاكيه وفيها خلف بن ملاعيب فصايعوها وصابرها إلى أن ملكوها بالأمان ، وخرج ابن ملاعيب منها وسلمها » .

صلاح الدين يوسف بن أَيُوب ، وتخاذل أَوْلَادُه بعْضُهُم  
عن بعض ، تغلب عليها البرنس صاحب أنطاكية وأَطْرَابِلس .  
ولم تزل في يده إلى أن قصدها السلطانُ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ  
رَكْنُ الدِّين ، ففتحها عند فتحه « حصن الأكراد » في  
رجب سنة تسع وستين وستمائة .

ولما وقعت بين || السلطان الملك الظاهر وبين صاحب [٩٩ ظ]  
أَطْرَابِلس المدنة على المناصفات في البلاد التي في يده ،  
نزل له من « عرقـة » ولم ينافسه عليها . وهي في يده في  
عصرنا الذي وضعنا فيه هذا الكتاب .

## جَبَّيلٌ<sup>(١)</sup>

وهي مدينة حسنة على البحر ، لها سور من حجر حصين .  
وليس بها ماء جاري . وإنما يشرب أهلها من الآبار . لم تزل  
في يد من يلي دمشق منذ فتحت إلى أن انتقلت إلى  
المصريين ، وولوا فيها من قبلهم .

وجري الأمر فيها على ذلك إلى أن تغلب أمين الدولة  
أبو طالب بن عمّار قاضي «اطرابلس» عليها ، فيما تغلب  
عليه من بلاد الشام .

ثم صارت من بعده لفخر الملك أخيه ولم تزل في يده ،  
إلى أن أخرج الفرنج لحصار «اطرابلس» ، فنزلوا على  
10 حصن «جبيل» وضايقه<sup>(٢)</sup> حتى ملكوه بالأمان من  
نواب فخر الملك ، ثم غدروا بأهله ، واستأصلوا أمواهم  
بأنواع العقوبات في سنة سبع وتسعين [وأربعمائة<sup>(٣)</sup>] .

(١) في معجم البلدان لياقوت ٢/٣٢ : جبيل : بلد في سواحل دمشق في الأقليم الرابع ، طوله ستون درجة ، وعرضه أربع وثلاثون درجة . وهو بلد مشهور في شرق بيروت على عمانية فراسخ من بيروت . من فتوح يزيد بن أبي سفيان . وبني بأيدي المسلمين إلى أن نزل عليه صنجيل الفرنجي لعنه الله ... - وفي الأذرسي أنها تتسب إلى امرأة كانت في الجاهلية .

(٢) في ذيل تاريخ دمشق ص ١٤٣ لحوادث سنة ٤٩٧ هـ عن وصول الفرنج : «وزلوا على ثغر جبيل فقاتلوه ، وضايقه ، وملكته بالأمان . فلما حصل في ملكتهم غدروا بأهله ، ولم يغروا بما بذلوه من الأمان ، وصادروهم واستنقذوا أحوالهم وأموالهم بالعقوبات وأنواع العذاب» .

(٣) بيان في النسخة أكلناه عن المصادر التاريخية ، كما رأينا - انظر عن المأليك ما نشره سرستين ص ٢٣٩ .

وقرأت في تاريخ ابن الأثير<sup>(١)</sup>: أنها أخذت بالأمان بعد أخذ طرابلس، وكان ابن عمار بها في ذي الحجة من سنة ثلاث وخمسين، وخرج سالماً إلى دمشق.

ولم تزل في أيديهم إلى أن فتحها صلاح الدين يوسف بن إدريس في جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين وخمسين، وبقي في أيدي المسلمين إلى أن باعه الراكب للفرنج بستة آلاف دينار سنة تسعين وخمسين، وهي في أيديهم إلى الآن.

(١) في تاريخ ابن الأثير ٢٥٩/٨ ، عن حوادث سنة ٥٠٣ هـ أنه لما فرغ الفرنج من طرابلس سار منكري صاحب انطاكية إلى بانياس ، وحصراها وافتتحها ، « ونزل مدينة جبيل وفيها فخر الملك بن عمار الذي كان صاحب طرابلس ، وكان القوت فيها قليلاً ، فقاتلها إلى أن ملكها في الثاني والعشرين من ذي الحجة من السنة بالأمان . وخرج فخر الملك بن عمار سالماً ».

صَيْدا<sup>(١)</sup>

وهي على ساحل البحر . وعليها سورٌ من حجارة تُنْسَبُ لرجل من ولد كنعان بن حام . وكورتها كثيرة الأشجار ، غزيرة الأنهر<sup>(٢)</sup> ، لها أربعة أقاليم ، متصلة بجبل لبنان ، تشتمل على نِيف وستمائة ضيعة .

[١٠٠ و] وشرب أهلها من ماء || يجري إليها من جبلها في قناة<sup>(٣)</sup> . وبها عينٌ المعروفة ينشأ بها في زمن الربيع سمكة على طول الإصبع ، منها ذكور وإناث ، لها علامات يعرف بها النوعان ، فإذا كان وقت سِفادِها أخذت ثم جُففت ، فإذا احتاج إليها من يريد أن يجامع ما شاء سُحِّقت بالماء ١٠ وشرب منه فلا يُصيبه عجز ولا فتور . طالعها القوس والمشتري .

لم يزل حكمها في الولايات حكم ما تقدمها من البلاد الجارية في جند دمشق ، إلى أن أخذها من نواب المستنصر تاج الدولة تتش صاحب دمشق ، سنة إحدى وسبعين

(١) يقول ياقوت إنها بالفتح والسكن والدال المهملة والمد ، وأهلها يصررونه . ثم يقول إنها مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال دمشق شرق صور ، بينها ستة فراسخ ، قالوا : سميت بصيدون بن صدائماً بن كنعان بن حام بن نوح - عليه السلام -

(٢) في صبح الأعشى ٤/١١١ : « قال في مساك الأبرار : وكورتها كثيرة الأشجار غزيرة الأنهر » .

(٣) في القلقشندي ، صبح ٤/١١١ : « وشرب أهلها من ماء يجري إليهم من قناة ... قال في الروض المغطى وبها حلك صفار له أيد وأجل صفار إذا جفف وتحقق وشرب بالماء أتعذل إنماطاً شديداً » - وهذا الكلام نفسه ورد في الادربيسي .

وأربعمائة ، فخرج إليها أميرُ الجيوش بدر المستنصرى من مصر بعسكر فنازها ، وحاصرها حتى أخذها بالأمان ، سنة اثنين وسبعين ، وأخرج منها نواب تاج الدولة ، وولَّ فيها من قبله .

١٠ ولم تزل في أيدي المصريين إلى أن نزل فيها بعذوين ثالث شهر ربيع الآخر سنة أربع وخمسين (١) فسأله أهلها أن يمهلهم مدة عينوها ، فأجابهم بعد أن قرر عليهم ستة آلاف دينار مقاطعة . ثم رحل إلى القدس وعاد فملكتها بالأمان بعد قتال سبعة وأربعين يوما .

١١ ولم تزل في يد الفرنج إلى أن فتحها الملك الناصر صلاح الدين بالأمان بعد قتال شديد وحصار عتيد (٢) ، في العشرين من جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين وخمسين .

١٢ وبقيت في يده إلى أن صارت في يد ولده الملك الأفضل لما ملك دمشق فصارت إليه في سنة اثنين وتسعين ، فأقطعها لولده الملك المعظم ، فأنعم بها على أخيه الملك المغيث .

(١) في الأصل : «سنة أربع وخمسين» وهو تصحيف من الناسخ ، وبحجمه أن ذلك حدث سنة أربع وخمسين ، والشاهد في ابن الأثير ٢٦٠/٨ «سنة ٥٠٤ هـ» - في هذه السنة في ربيع الآخر ملك الفرنج - مدينة صيدا من ساحل الشام ، وسبب ذلك أنه وصل في البحر إلى الشام ستون مركباً للفرنج مشحونة بالرجال والذخائر ... فرحلوا من القدس وزرلو مدينة صيدا ثالث ربيع الآخر من هذه السنة ، وضاقت بها برأ وبجرأ ... فلما عاين أهل صيدا ذلك ضفت نفوسهم وأشفقوا أن يصيّبهم مثل ما أصاب أهل بيروت ... وكانت مدة الحصار سبعة وأربعين يوما ، ورحل بغالون عنها إلى القدس ثم عاد إلى صيدا بعد مدة يسيرة ، فقرر على المسلمين الذين أقاموا بها عشرين ألف دينار » .

(٢) انظر خبر ذلك في ابن الأثير ١٨٠/٩ ، في حوادث سنة ٥٨٣ هـ .

وبقيت في يده إلى أن استشعر الملك العادل من الفرنج  
نقض المدنة التي كانت بينهم وبين الملك الناصر صلاح  
[١٠٠ ظ] الدين لما أغروا على البلاد فبعث إليها من هدمها ، وذلك //  
في سنة ثلاثة وسبعين .

ولم تزل في يد الملك المغيث يوسف ابن الملك المغيث إلى  
أن توفي في المحرم سنة ثلاثين وستمائة ، في حصن كيما  
فصارت في يد الأشرف الملك موسى ابن الملك العادل أبي  
بكر بن أيوب .

ولم تزل في يده إلى أن مات ، وملك الملك الصالح  
اسماعيل دمشق فأعطها فيما أعطى من البلاد للفرنج ،  
فعمرّوها وحصّنوها .

وبقيت بأيديهم إلى أن قصدها الملك الناصر صلاح  
الدين صاحب حلب سنة إحدى وخمسين وستمائة ،  
فأخذها عنوة ، ثم صالحهم على أن تكون مناصفة .

ولم تزل كذلك إلى أن ملك التتر البلاد فاستولى الفرنج  
عليها . وهي في أيديهم إلى عصرنا هذا .

## بَيْرُوت<sup>(١)</sup>

وهي على ضفة<sup>(٢)</sup> البحر . عليها سور من حجارة وطا<sup>(٣)</sup> بمقدمة منها جبل فيه معدن حديد<sup>(٤)</sup> . وطا غية أشجار صنوبر تتصل<sup>(٥)</sup> بجنوبها إلى جبل لبنان ، تكسيرها<sup>(٦)</sup> اثنا عشر ميلاً في مثلها . وشرب أهل بيروت من الآبار .

وهي فرضة لدمشق ، لم تزل في يد من يلي دمشق إلى أن عصى «الفتح»<sup>(٧)</sup> مولى مرتضي الدولة أبي نصر منصور بن نوؤ صاحب حلب على مولاه بقلعة حلب ، ودعا بشعار الحاكم<sup>(٨)</sup> ، وأخرجه من حلب ، وسلمها لسديد الدولة أبي الحسن علي بن أحمد المعروف بالضيف<sup>(٩)</sup>

(١) في معجم البلدان لياقوت ١ / ٧٨٥ : «مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام تعد من أعمال دمشق ، بينها وبين صيدا ثلاثة فراسخ » - انظر دوسو وما يقوله حول أصل بيروت في تسميتها من أنها بجمع بثر ، وكذلك كتاب «بيروت ، تاريخها وأثارها » بقلم الأب لويس شيخو اليسوعي ، بيروت ١٩٢٥ .

(٢) هذه العبارة تشبه حرفيًا ما جاء عند الأدريسي ، فلعلها مقتولة عنه .

(٣) في نسختينا : «وطا مقبرة بها جبل فيه معدن » وهذا قول مصحف حشا ، صحيحه ما جاء عند الأدريسي : «وطا بقرية منها جبل فيه معدن حديد » ولذلك صوبنا الكلمة فقد رسم الناسخ مقبرة وهو يريد « مقربة » .

(٤) ضيف الأدريسي : «حديد طيب جيد القلع ، ويستخرج منه الكثير ، ويحمل إلى بلاد الشام » .

(٥) في الأدريسي : «ما يلي جنوبها تتصل إلى جبل لبنان » .

(٦) في الأدريسي : «وتكسير هذه التقطعة اثنا عشر ميلاً في مثلها » .

(٧) هو فتح القلعي غلام منصور بن نوؤ صاحب حلب ، وكان ساكم القلعة ؛ عصى على مولاه كافي زيدة الحلب ٢٠٩ / ١ حيث فصل الأمر فيه المؤرخ ابن العدين .

(٨) هذه العبارة نفسها وردت في ابن العدين ، زيدة الحلب ٢١٢ / ١ .

(٩) أبو الحسن علي بن أحمد العجمي المعروف بالضيف كان واليًا لأفampire ، قدم حلب في أوائل شعبان سنة ٤٠٦ هـ . واستولى على المدينة وبالغ في العدل . وقد لقبه الحاكم بأمر الله بلقب «سديد الدولة » .

في رجب سنة ست وأربعين ، وعوضه عنها بيروت وصيادا وصور . وبقيت في يده إلى أن مات مصر . إما في سنة ثمان أو تسع وأربعين .

ثم صارت إلى نواب الحاكم ، واستمررت في يد من يليها من نواب المصريين إلى أن قصدها تاج الدولة تتشرش ، وفيها والي من قبل المستنصر ، فاستولى عليها ، وخرجت عن أيدي المصريين إلى الترك .

ولم تزل في أيديهم إلى أن قصدها الفرنج وفيها نواب [١٠١] ظهير الدين فلكوها || قهراً وغلبة ، وذلك بعد قتال لم تشاهد الفرنج مثله<sup>(١)</sup> يوم الجمعة حادي وعشرين شوال ، سنة ١٠٣٣ ثلث وخمسين .

ولم تزل في أيديهم إلى أن قصدها الملك الناصر صلاح الدين ، فنازلاها ، وضايقها ، حتى ملكها يوم الخميس التاسع والعشرين من جمادى الأولى سنة ثلاثة وثمانين . وخمسين<sup>(٢)</sup> ولما ملكها أقطعها عز الدين أسامة .

ولم تزل في يده إلى أن ملك الملك العادل ، وانقضت الهدنة التي قررها صلاح الدين ، فأرادوا قصد «بيروت» فسبقوهم

(١) انظر تفصيل القتال في زبدة الحلب ، لابن العذيم ٢/١٥٤ وما بعدها .

(٢) انظر تاريخ بيروت لصالح بن يحيى ص ٢٢

إليها جيش الملك العادل يريد خرابها فمنعهم أسامة ، وتكتف  
بحفظها من الفرنج .

ورحل الفرنج من « عكا » إلى « صيدا » ، وعاد عسكر المسلمين من بيروت فالتحقوا بالفرنج تاسع ذي الحجة سنة  
ثلاث وتسعين وخمسمائة ، فاستظهر الفرنج عليهم ، وساروا  
إلى بيروت فأخذوها عفوًا صفوًا بغير قتال<sup>(١)</sup> .

وما زالت في أيديهم<sup>(٢)</sup> إلى عصرنا الموضوع فيه هذا  
الكتاب .

(١) في تاريخ بيروت لصالح بن يحيى ص ٢٥ : « وتسللت الفرنج بيروت في نهار الجمعة  
عاشر ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة » .

(٢) في تاريخ بيروت فتوح أخرى لم يعرض لها ابن شداد على عادته ، فلم يذكر تواريخ البلد ،  
بعد هذه السنة ، فارجع إلى كتاب صالح بن يحيى في ذلك .

## أطْرَابُش<sup>(١)</sup>

وهي مدينة عظيمة<sup>(٢)</sup> لها سور من حجر منيع . ولها رساتيق<sup>(٣)</sup> وضياع جليلة . وأرضها غورية كثيرة قصب السكر<sup>(٤)</sup> . والبحر يأخذها من ثلاث جهات<sup>(٥)</sup> لها . وينضاف اليها عدة حصون<sup>(٦)</sup> .

وكانت تصاهي دمشق في البساتين ، فقطع أشجارها السلطانُ الملكُ الظاهرُ ركُنُ الدين بِيبرس صاحبُ الديار المصرية عند نزوله عليها - وسنذكره - . طولها سبعون<sup>(٧)</sup> درجة ونصف ، وعرضها أربع وثلاثون درجة .

قال البَلَادُرِي<sup>(٨)</sup> :

«لَا استُخِلِفُ عَمَانُ وَوَلَى معاوية الشام || وَجَهَ معاوية<sup>[١٠١]</sup> »

(١) في صبح الأعشى ٤/٤١٤ : « وهي يفتح المزنة وسكن الطاء ... قال السعاني وقد تسقط الألف منها فرقاً بينها وبين أطرباس التي في الترب ، وأنكر ياقوت في المشرك : سقوطها وعاب على المنبي حذفها منها في بعض شعره ... » .

(٢) في الادريسي ، بالورقة ٤٠ : « ومدينة اطرباس الشام مدينة عظيمة عليها سور من حجر منيع . وطا رساتيق وأكور وضياع ... » فالعبارة واحدة في المصادرين ، كما قلنا . وابن شداد يحذف أحياناً ويختصر .

(٣) الرستاق : مفرد الرساتيق ، وهو السواد والقرى .

(٤) في الادريسي : « وبها من شهر الزيتون والكمرب وقصب السكر وأنواع الفواكه وضروب الفلات الشيء الكثير ، والوارد والصادر إليها كثير » .

(٥) في الادريسي : « من ثلاثة أوجه » .

(٦) ذكر الادريسي هذه الحصون والقلاع وعددها .

(٧) في صبح الأعشى : « طوطا سبع وخمسون درجة وأربعون دقيقة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة » .

(٨) جاء النص كاملاً في فتوح البلدان للبلاذري ص ١٣٣ ، وفي كتاب تاريخ المماليك الذي طبعه سترمين ص ٢٤٥ .

سفيان بن مجتب<sup>(١)</sup> الأَزدي إِلَى أَطْرَابُلُس وهي ثلات مدن مجتمعة . فبُنِيَ في مرج على أَمِيالٍ منها حصنًا يسمى « حصن سفيان ». وقطع الماء عن أَهْلِها من البحر وغيره ، وحاصرهم . فلَمَّا اشتدَّ عَلَيْهِمُ الْحَصَار اجتمعوا في أحد الحصون الثلاثة ، وكتبوا إِلَى ملك الرُّوم يَسْأَلُونَهُ أَنْ يَعْدُهُمْ أَوْ يَبْعَثُ إِلَيْهِمْ مَرَاكِبَ يَهْرَبُونَ فِيهَا إِلَى مَا قَبْلَهُ . فوجَهَ إِلَيْهِمْ مَرَاكِبَ<sup>(٢)</sup> كثيرة فركبواها لِيَلَّا وَهَرَبُوا . فلَمَّا أَصْبَحَ سفيان وَكَانَ كُلَّ لِيَلَّةٍ بَيْتُ فِي حَصْنِهِ<sup>(٣)</sup> ثُمَّ يَغْدوُ عَلَى الْعَدُوِّ فَوْجَدُ الْحَصْنُ الَّذِي كَانُوا فِيهِ خَالِيًّا . فَكَتَبَ بِالْفَتْحِ إِلَى معاوية فَأَسْكَنَهُ جَمَاعَةً كثيرة<sup>(٤)</sup> مِنَ الْيَهُودِ . وَهُوَ الَّذِي فِيهِ الْمِينَاء<sup>(٥)</sup> الْيَوْمَ » .

وقال البَلَادُرِيُّ :

« وَكَانَ معاوية يَوْجَهُ فِي كُلِّ عَامٍ إِلَى أَطْرَابُلُسِ جَمَاعَةً كثيرةً مِنَ الْجَنْدِ يَشْحَنُهَا بِهَا ، وَيُوَلِّهَا عَامَلًا ، فَإِذَا انْغَلَقَ الْبَحْرُ قَفَلَ الْعَسْكَرُ ، وَبَقَيَ الْعَامِلُ فِي جُمِيعِهِ<sup>(٦)</sup> يَسِيرَةً .

(١) في النسختين الخطيتين : « سفيان بن محب » وصوابها ما جاء في الفتوح وفي الماليك : « سفيان بن مجتب ». (٢)

في الفتوح : « مَرَاكِبَ ». (٣)

يزيد في الفتوح : « وَيَحْصُنُ الْمُسْلِمِينَ فِيهِ ». (٤)

في الفتوح وستين : « جَمَاعَةً كَبِيرَةً ». (٥)

في الأصل عندنا : « وَهُوَ الَّذِي فِيهِ الْبَنَاءُ الْيَوْمَ » - وَصَيْحَاهَا مَا فِي الْفَتْحِ « وَهُوَ الَّذِي فِيهِ الْمِينَاءُ الْيَوْمَ ». (٦)

في البَلَادُرِيِّ : « وَبَقَيَ الْعَامِلُ فِي جَمِيعِ مِنْهُمْ يَسِيرَةً » - وَفِي سترتين : « وَبَقَيَ الْوَالِي فِي جَمَاعَةٍ كَبِيرَةً » - وَالْجَمِيعُ : جَمَاعَةُ النَّاسِ ، وَالْجَمِيعَةُ الْاجْتِمَاعُ .

فلم يزل الأمر فيها جارياً على ذلك حتى ولّي عبدُ الملك ابن مروان ، فقدم في أيامه بطريق من بطارقة الروم ومعه خلق كثير ، فسألَ أن يعطي الأمان على أن يقيم بها ويؤدي الخراج ، فاجيب إلى مسأله ، فلم يلبث إلا سنتين أو أكثر منها باشهر حتى تحقق<sup>(١)</sup> ققول الجناد عن المدينة أغلق بابها<sup>(٢)</sup> ، وأسر من معه من الجناد وعدة من اليهود ، ولحق وأصحابه بأرض الروم . فقدر المسلمين عليه بعد ذلك<sup>(٣)</sup> وهو متوجه إلى ساحل المسلمين<sup>(٤)</sup> في مراكب كثيرة فقتلوا . ويقال : بل أسروه ، وبعثوا به إلى عبد الملك فقتله ، وصلبه . ويقال : بل تغلب عليها وقتل من فيها بعد موت عبد الملك ، ففتحها الوليد بن عبد الملك ». [١٠٢]

ولم تزل أطربالس يتصرف فيها من يلي دمشق منذ فتحت أيام بني أمية وصدرًا من أيام بني العباس إلى أن استولى على دمشق العبيديون لما ملكوا مصر ، فأفردوها عن دمشق ، ولوّوا فيها من جهتهم . ١٥

**وأول من ولها ريان الخادم ، ثم سند الدولة<sup>(٥)</sup> ، ثم أبو**

(١) في البلاذري : « حتى تحيّن ققول » .

(٢) يزيد في الفتوح : « وقتل عاملها » .

(٣) في الفتوح : « فقدر المسلمين بعد ذلك عليه في البحر » .

(٤) في الأصل : « ساحل المسلمين » - وفي الفتوح : « ساحل المسلمين » وهو أصوب .

(٥) سند الدولة أبو محمد الحسن بن محمد بن ثبيان الكتامي ولّي حلب من قبل المصريين حوالي سنة ٤١٥ هـ ، واليه كتب أبو العلاء المعربي رسالته السنديّة ، وقد تولاها بعده آخوه فدخل طرابلس - انظر زبدة الحلب ٢٢٢/١ .

السعادة<sup>(١)</sup> ، ثم عليّ بن عبد الرحمن بن حيدرة ثم نزال<sup>(٢)</sup>  
ثم مختار الدولة بن نزال .

وهو لاء الولاية لم يتصل بي مدد إقامتهم في الولايات .

ثم تغلب عليها قاضيها أمين الدولة أبو طالب الحسن  
ابن عمار<sup>(٣)</sup> . ولم يزل بها إلى أن تُوفي سنة أربع وستين وأربعين.  
وكان ابن عمار هذا من أعقل الناس ، وأسدّهم رأياً ، فقيها  
على مذهب الشيعة . وكانت له دار علم بطرابلس ، فيها  
ما يزيد على مائة ألف كتاب وقفاً . وهو الذي صنف كتاباً  
«ترويج الأرواح<sup>(٤)</sup> » ، ومفتاح السرور والأفراح» المنعوت  
«بجراب الدولة» .

١٠

(١) في زينة الخلب ١٩٩ : «أبو سعادة القائد والي طرابلس» - وكذلك «علي بن عبد الواحد

ابن حيدرة قاضي طرابلس» - فلعل الاسم قد اختلط أو صفت في أحد المصادرين .

(٢) في الأصل : «نزل» ولكنه في زينة الخلب لابن العدين ٢١٥ / ١ : «وصل من قبل

ـ

الحاكم والي طرابلس مختار الدولة ابن نزال الكتامي» .

(٣) في سترتين ٢٤٦ : «أول من استولى منهم على طرابلس أمين الدولة أبو طالب عبد الله

ابن محمد بن عمار ، فإنه حكم على البلد في دولة المستنصر صاحب مصر من حدود نيف

وأربعين وأربعين ، وأقام إلى سنة أربع وستين وأربعين ، فتوفي ، وملكتها بعده أبو الحسن

ابن عمار الملقب بجلال الملك وهو ابن عمه» - والاختلاف في الاسم هنا واضح بين «الحسن

ابن عمار» ، وبين «عبد الله بن عمار» - وفي ابن الأثير ١١١ / ٨ ، ح沃ادث سنة ٤٦٤ :

ـ في هذه السنة توفي القاضي أبو طالب بن عمارة قاضي طرابلس ، وكان قد استولى عليها ،

ـ واستبد بالأمر فيها ، فلما توفي قام مكانه ابن أخيه جلال الملك أبو الحسن بن عمار» -

ـ وهكذا يختلف المؤرخون في أسرة ابن عمار حكام طرابلس .

(٤) لم نقع على ذكر الكتاب منسوبياً لابن عمار ، وإنما رأينا في كشف الظنون عمود ١٧٦١ :

ـ «مفتاح السرور والأفراح» ولكن لم ينسبه إلى أحد - ووقعنا عليه في ذيل تاريخ الأدب

العربي لبروكلمون ١٥٩٩ / ١ : بما ترجمته : «أبو العباس أحمد بن محمد بن علوية الشجري ،

ـ من العراق ، وأسامي جراب الدولة ، كتب مجموعة من النكت بعنوان «ترويج الأرواح

ـ ومفتاح السرور والأفراح» مخطوطة باريس رقم ٣٥٢٧ وهذا يتطلب تحقيقاً خاصاً في

ـ اسم الكتاب ونسبته ، ليس هنا مكانه .

ولما مات كان بأطربالس سيد الملك<sup>(١)</sup> بن منقذ هارباً من محمود بن صالح ، فشدّ من جلال الملك أبي الحسن بن عليّ بن محمد بن عمّار ، وغضبه بماله وبناته كان معه فاخرجوا أخا أمين الدولة من أطربالس ، وولي جلال الملك .

ولم يزل متولياً عليها إلى أن توفي في سلخ شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربعين . وملكتها بعده أخيه فخر الملك<sup>(٢)</sup> عمّار بن محمد .

وبقي مالكها إلى أن نزل عليها صنجيل<sup>(٣)</sup> بجموعه في شهر رجب [١٠٢] سنة خمس وتسعين وأربعين ، وحاصرها وضايقها ، وأناخ عليها بخيله ورجله . فبعث فخر الملك إلى الملوك بالهدايا والتحف يستنجد بهم ، ويستنصر بهم ، فلم يعنّه أحد منهم<sup>(٤)</sup> .

فلما لم يرَ منهم معاونةً ولا مساعدةً ، رغب إلى « صنجيل » في رحيله عنه ، وبذل له أموالاً وبعث إليه ميرة ، وتضرّع جهده ، فلم ينفعه ذلك عنده . فلما ضاق بالحصار ذرعاً وعجز عن دفع العدو عنه ، خرج من أطربالس قاصداً

(١) انظر زبدة الطلب لابن العديم ١-٢٢٢ - وسید الملك هو أبو الحارث ثعبان بن محمد ابن ثعبان الكتامي .

(٢) في سترتين ٢٤٦ : « وملك طرابلس بعده أخيه فخر الملك أبو علي عمار بن محمد بن عمار ، ولم يزل بها إلى أن نزل عليها صنجيل وهو من مقدمي المراكب الفرنجية » .

(٣) وهو في التواریخ الانفرنجية : « Saint-Gilles » .

(٤) في ذیل تاریخ دمشق لابن القلانی ص ١٤٠ : أن فخر الملك بن عمار استنصر بالعسكر الدمشقي فأجيب إلى ما التنس - انظر ابن الأثير ٢١١/٨ .

السلطان محمود بن ملكشاه واستناب فيها ابن عمّه « أبا المناقب »<sup>(١)</sup> ورتب معه سعد الدولة فتیان بن الأعسر.

ونفق في الجند ستة أشهر ، فجلس أبو المناقب في بعض الأيام في مجلسه وعنده وجوه أهل طرابلس ، فخلط في كلامه فنهاد سعد الدولة ، فصاح ، وقال : « لا يا سيدي ، لا يا سيدي ». ثم جرد سيفه وضرب سعد الدولة فقتله ، وانهزم منْ كان في المجلس ، فقطع سعد الدولة إرباً إرباً.

قام من المجلس ، وصعد إلى السور ، وجعل يصفق ببطيه ويهنيط<sup>(٢)</sup> ، فقام أهل البلد وقبضوا عليه ، واعتقلوه ، ونادوا بشعار الأفضل ابن أمير الجيوش<sup>(٣)</sup> ، وذلك في شهر رمضان سنة خمسين . وفي ثامن عشرية هلك صنجيل ، وتولى مقدم يسمى السرداي<sup>(٤)</sup>.

ولما بلغ الأفضل ما فعله أهل طرابلس جهز إليهم جيشاً في البحر ، وجعل مقدمه تاج العجم ، فعمد تاج العجم إلى أخذ جميع أمواله ، وما يحفظ البلدية ، فرقى إلى الأفضل أنه

(١) في سترتين ٢٤٧ : « وقرر بطرابلس عه أبي المناقب وجاءه من غلاته وأعطاه واجب ستة شهور » — انظر ذيل تاريخ دمشق ص ١٦٠ .

(٢) لعل الكلمة مصففة ، فنحن لم نقع على شرح لها في معاينا .

(٣) في ابن القلاني ١٦٠ : « فأظهر عه الخلاف له والعصيان عليه ، ونادي بشعار الأفضل ابن أمير الجيوش بمصر » .

(٤) السرداي هو ابن اخت صنجيل — ويقول ابن الأثير ٢٥٨/٨ : « وليس بابن اخت بل هو هذا ريمد قص آخر » .

[١٠٣ و] يريد العصيّان بـأطربالس ، فقبض [ ] على ما كان حمله في المراكب . وولى بدر الدولة ابن أبي الطيب الدمشقي ، فوصل إلى أطربالس ، وكان أهله قد ضاقت صدورهم من طول الحصار ، ثم رأوا من تخلفه ما رغبهم عنه ونفّرهم منه فعولوا على طرده ، ثم رأوا إبقاءه لأنّهم لا ملجأ لهم إلا المصريين .

ووصلت من مصر مراكب بالغلات والرجال ، فقرر المذكور مع مقدمي الأسطول قبض البحريّة وأعيان البلد وأصحاب فخر الملك وحريمه<sup>(١)</sup> . فأخذهم وسيّرهم في المراكب معهم إلى مصر . وبعث معهم ما كان بأطربالس من السلاح والذخائر ما لم يكن عند أحد مثله من الملوك ، ومائة ألف دينار ، فاعتقل أهلبني عمّار بمصر .

وكان فخر الملك لما خرج من أطربالس سار في البحر إلى بيروت ، وقصد دمشق فالتحقى بـأتابك طعنتكين ، فأكرمه وسيّر معه ولده تاج الملوك بوري ، فوصل إلى بغداد واجتمعا به فقابلهم بالاكرام وردّ تاج الملوك إلى والده .

وأقام فخر الملك بباب السلطان إلى أنّ أنس من نصرته ، وببلغه رجوع أطربالس إلى المصريين ، ونقل حريمه وأمواله

(١) في سترتين ٢٤٧ : « واستدعى أهل طربالس من مصر واليا ، فوصلهم والي يعرف بالبدر الدمشقي ، وقبض على أهل فخر الملك بن عمار ، وأصحابه وذخائره ... وجل حرمه وأصحابه إلى مصر ». »

وذخائره وسلاحه ، فانكفاً راجعاً إلى دمشق . فدخلها في النصف من المحرم سنة اثنين وخمسين وخمسمائة ، فأكرمه وأحسن لقياه ، وسأله أن يعينه إلى الوصول إلى « جبلة » فأجابه ، وسير معه عسكراً إليها فدخلها .

ولم تزل الفرنج على أطرباس<sup>(١)</sup> مجددين في حصارها ، وأهلها يتكرر استصراخهم إلى الملوك ولا يجاوبون ، وضعفوا عن دفاعهم العدو وممانعته .

و عمل الفرنج أبراً جاً وأسندها إلى السور ، وأشرفوا بها على البلد وأوصلوا منها النكایة إلى كل أحد ، فطلبوها الأمان فأجيبوا .

واستعجل بعض الجندي في النزول إلى البر قبل إحكام عقد الأيمان ، فدخل الفرنج من حيث خرج الجندي ، فقتلوا وسبوا من كان فيها ، وأخذوا ما لا يُحصى من السلاح والمال . وذلك في ذي الحجة سنة اثنين وخمسمائة بعد أن حاصروها سبع سنين وأربعة أشهر<sup>(٢)</sup> .

ولم تزل في أيديهم - خذلهم الله - إلى أن ملك مولانا السلطان الملك الظاهر ركن الدنيا والدين يبرس بلاد مصر

(١) انظر سترتين ٢٤٨ .

(٢) هذا النص ورد ما يشبهه في سترتين ٢٤٨ ، ثم قال : « مدة الحصار سبع سنين وأربعة أشهر واثنين وعشرين يوماً أوطا تاسع عشر رجب سنة ٤٩٥ هـ وآخرها حادي عشر ذي الحجة سنة ٥٠٢ هـ » .

والشام ، فَشَنَّ عليها الغارات مِرَّةً بعد أخرى ، إِلَى أَنْ  
نَزَلَ عَلَيْهَا فِي شَوَّالِ سَنَةِ تِسْعَ وَسَتِينَ . وَمُلْكُهَا حِينَئِذٍ  
الْبَرْنَسُ بِيَمِنْدُ بْنُ يَمِنْدٍ صَاحِبُ الْأَنْطَاكِيَّةِ ، فَصَالَحَهُ  
وَدَخَلَ تَحْتَ طَاعَتِهِ ، وَنَاصَفَهُ عَلَى جَمِيعِ مَا فِي يَدِهِ مِنْ  
الْبَلَادِ .

وَسِيَّاتِي ذَلِكَ مَفْصِلًا .

## وَمَا كَانَ فِي يَدِ الْفَرْنَجِ

حصن ابن عكار - وحصن الأكراد - وشقيق تبرون

فَأَمَّا حِصْنُ ابْنِ عَكَارٍ<sup>(١)</sup>

فَطُولُه سَبْعُونَ دَرْجَةً وَعَشْرُونَ دَقِيقَةً ، وَعَرْضُه أَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ دَرْجَةً وَخَمْسُ عَشْرَةً دَقِيقَةً .

وَيَغْلِبُ عَلَى ظَنِّي أَنَّهُ مَحَدَّثُ الْبَنَاءِ ، لَأَنِّي لَمْ أَجِدْ لَهُ ذَكْرًا فِيمَا طَالَعْتُه مِنْ كُتُبِ التَّوَارِيخِ الْمُتَقْدِمَةِ فِي التَّالِيفِ .  
وَالَّذِي وَصَلَ عَلَيْيِ إِلَيْهِ ، وَوَقَفَ اطْلَاعِي عَلَيْهِ ، أَنَّ بَانِيهِ مَحْرَزُ بْنُ عَكَارٍ ، وَلَمْ يَزُلْ فِي يَدِ عَقْبَهِ إِلَى أَنَّ مَلْكَهُ مِنْهُمْ أَسْدُ الدُّولَةِ صَالِحُ بْنُ مُرْدَاسٍ ، فِي سَنَةِ [سَتٌّ] عَشَرَةً<sup>(٢)</sup> وَأَرْبَعَمِائَةٍ .

وَلَمْ يَزُلْ فِي يَدِهِ إِلَى أَنَّ قُتُلَ عَلَى «الْأَقْحَوَانَةِ»<sup>(٣)</sup>

(١) كذلك ورد اسمه «حصن ابن عكار» في سترتين ٢٤١ وفي غيره من مصادر التاريخ - وفي صبح الأعشى ٤٤٤ : «عُل حصن عكار - باضافة حصن إلى عكار - بفتح العين المهملة وتشديد الكاف المفتوحة ، وبعدها ألف ثم راء مهملة ، وهي قلمة على مرحلة من طرابلس في جهة الشرق يوسط سهل لبنان في واد ، والجبل محيط بها ، وشرب أهلها من عين تجري إليها من ذيل لبنان المذكور ، وطريق ليس باليسير» .

(٢) في الأصل : «في سنة عشرة وأربعين» - ولكننا وجدنا في تاريخ ابن العديم زبدة الحلب ١٢٣٠ / ٤١٦ : «وملك صالح في هذه السنة : حصن ، وبعلبك ، وصيدا ، وحصن ابن عكار بناحية طرابلس» فأضفتنا كلمة ست .

(٣) الأقحوانة : موضع بالأردن من أرض دمشق على شاطئ بحيرة طبرية - وانظر مقتل صالح في زبدة الحلب ١٢٣١ / ١ .

بالأردن في سنة عشرين وأربعين ، فاستولى عليه متولي أطربلس من قبل الظاهر ابن الحاكم صاحب مصر .

[١٠٤] ولم تزل بأيدي نواب العبيدين إلى أن تغلبت || الترك على الشام ، وملك تاج الدولة تتش دمشق ، فاستولى عليه . وصار في أيديهم إلى أن سلمه ظهير الدين طغتكين الآتابك للفرنج سنة ثلاث وخمسين ، مصانعة ، بعد أن ملکوا أطربلس وعجز عن دفعهم عن البلاد المجاورة لدمشق .

ووقعت بينه وبينهم المدنة على أن يكن حصن مصياف<sup>(١)</sup> وحصن الأكراد ، داخلين في المواعدة ، ويحمل أهلها مالاً معيناً في كل سنة إلى الفرنج فأقاموا على ذلك مدة يسيرة ثم غدروا وعادوا إلى عادتهم من العیث والفساد .

(١) في معجم البلدان لياقوت ٤/٥٦ : « مصياف : حصن حصين مشهور للإسماعيلية بالساحل الشامي قرب طرابلس ، وبعدهم يقول مصياف » - وقلعة مصياف بناها العرب ، واستول عليها صنوجيل حين تملك طرابلس سنة ١١٠٣ للميلاد ، وقعت لها حوادث وأحداث كثيرة في عهد الإسماعيلية - انظر دسو ١٤٣ .

واماً

### حصن الأكراد<sup>(١)</sup>

فُحْكى مُنْتَجِبُ الدِّينِ يَحْيَى<sup>(٢)</sup> بْنُ أَبِي طَيْفِ النَّجَارِ  
الْحَلَبِيِّ فِي تَارِيخِهِ، فِي سَبَبِ نَسْبَتِهِ إِلَى الْأَكْرَادِ :  
أَنَّ شَبِيلَ الدُّولَةِ نَصَرَ بْنَ مَرْدَاسِ صَاحِبِ حَمْصَ أَسْكَنَ  
فِيهِ قَوْمًا مِنَ الْأَكْرَادِ فِي سَنَةِ اثْنَتِينَ وَعَشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةِ  
فَنَسَبَ إِلَيْهِمْ، وَكَانَ مِنْ قَبْلِ يَسْمَى « حَصْنُ السَّفَحِ ».  
طُولُهُ سَبْعُونَ<sup>(٣)</sup> دَرْجَةً وَخَمْسَ وَعَشْرُونَ دَقِيقَةً، وَعَرَضُهُ  
أَرْبَعَ وَثَلَاثُونَ دَرْجَةً وَثَلَاثُونَ دَقِيقَةً .

وَلَمْ أَطْلَعْ بَعْدَ سَنَةِ اثْنَتِينَ وَعَشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةِ عَلَى شَيْءٍ  
مِنْ أَخْبَارِهِ إِلَى أَنَّ كَانَتْ أَيَّامُ الْأَتَابِكِ ظَهِيرَ الدِّينِ  
طَغْتَكِينَ بِدَمْشَقَ، وَقَعَتْ الْمَدْنَةُ الَّتِي قَدَّمْنَا ذَكْرَهَا .

ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَهَا طَنَكَرِيدُ صَاحِبُ الْأَنْطاكِيَّةِ فِي حَشْدِهِ<sup>(٤)</sup>  
وَجَنْدِهِ، فَنَزَلَ عَلَى حَصْنِ الْأَكْرَادِ، فَتَسَلَّمَهُ مِنْ أَهْلِهِ فِي  
بَقِيَّةِ سَنَةِ ثَلَاثَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

(١) فِي صِبَحِ الْأَعْشَى ٤/٤٤ : « عَلِيٌّ حَصْنُ الْأَكْرَادِ : وَهِيَ قَلْمَةٌ مِنْ جَنْدِ حَمْصَ » وَنَقْلٌ  
عَنِ الْمُشْرِكِ لِيَاقُوتَ : « وَهِيَ قَلْمَةٌ حَصِينَةٌ مُقَابِلَ حَمْصَ مِنْ غَرْبِهَا عَلَى الْجَبَلِ الْمُتَصَلِّ بِجَبَلِ  
لِبَانِ خَوْرِ مَرْحَلَةِ مِنْ حَمْصَ ». .

(٢) هُوَ يَحْيَى بْنُ أَبِي طَيْفٍ بْنُ حَيْدَةٍ بْنُ عَلِيٍّ الْحَلَبِيِّ الْعَسَانِيِّ، لَهُ آثارٌ كَثِيرَةٌ فِي التَّارِيخِ،  
وَلَهُ كِتَابٌ « مَعَادِنُ الْذَّهَبِ فِي تَارِيخِ حَلْبِ » - تَوْفِيَ سَنَةُ ٦٣٠ - اَنْظُرْ اَعْلَامَ الْبَلَادِ  
لِلْطَّبَاخِ ٤/٣٧٨ .

(٣) نَقْلُ الْقَلْقَشَنِيِّ فِي صِبَحِ الْأَعْشَى ٤/٤١ عَنْ تَقْوِيمِ الْبَلَادِ : « وَالْقِيَاسُ أَنَّ طَوْبَاهَا سَتوْنَ  
دَرْجَةً وَثَلَاثُونَ دَقِيقَةً، وَعَرَضُهَا أَرْبَعَ وَثَلَاثُونَ دَرْجَةً ». .

(٤) فِي سَرْسَيْنِ ٢٤١ : « فَتَحَهُ طَنَكَلِيُّ فِي سَنَةِ ثَلَاثَ وَخَمْسِمِائَةٍ » - اَنْظُرْ ذِيلَ تَارِيخِ دَمْشَقَ  
لِلْقَلَانِيِّ ١٦٥ .

ولم تزل الفرنج في هذا الحصن غير مكتربين بالجيوش ، ولو كانوا في أكثر من القطر عدداً . وأغزر من البحر مداداً . يشنون منه الغارات . ويدركون<sup>(١)</sup> الثارات . [١٠٤] ويتوغلون منهمما في الرفعة برجي سماء . ويتسطون || بهما على استنزال ما في السحاب من ماء . إلى أن قيض الله لفتحهما مولانا السلطان الملك الظاهر ، فأنهد إليهما عزمات تباري الرياح الهوج . ويقصر عمما يناله أيدي فتكاتها عوج<sup>(٢)</sup> . فاؤطاً عوريهما ونجدهما رجاله وخيله . ودأب في قتالهما نهاره وليله . حتى أخذ من فيه بالنواصي . وأنزلهم من أحسن القلاع والصياصي<sup>(٣)</sup> .

### شرح الحال في ذلك

نزل - آيده الله بنصره - على حصن الأكراد<sup>(٤)</sup> ، يوم الثلاثاء تاسع عشر رجب ، ونصب على أسواره المجانيق . وكانت له ثلاثة أسوار وثلاث باشورات<sup>(٥)</sup> وواصل الحصار

(١) سيرد المثل في العبارات التالية حديثاً عن حسين حذف أحدهما وأبقى الثاني ، ونقل العبارة كما هي .

(٢) في الأصل : « عوج » بغير تعريف ولم يرد : « السيف العوج » بالتعريف . صياصي : جمع صيصة وهي الحصن .

(٤) في السلوك المقرزي ١٩٠/١ ، في حادثة سنة ٥٦٩ : « وفي تاسع رجب نازل السلطان حصن الأكراد ... وفي آخره نصب السلطان عدة مجانيق على الحصن إلى أن أخذ القلعة عنوة في السادس عشر شعبان » .

(٥) الباشورة : جمعها بواشر كذلك وهي كا في دوزي ، تكلمة الماجم ١/٨٩ حصن ، أو مقدم ما في الحصن ، أو بناية متقدمة على الحصن لايقاف العدوان في زحفه . أو هي الحائط الظاهري للحصن .

إلى أن هدم الأسوار يوم الأربعاء العشرين من شهر .

ثم أخذت إحدى البашورات في الحادي والعشرين ، وتأخر ما بقي منها لترافق الأمطار ، إلى أن فتحت الثانية ، يوم السبت سبع شعبان ، وتُعرف « بالحدادية » .

ثم فتحت يوم الأحد الخامس عشر من شعبان ، على يد نقابي الملك السعيد وبمباشرة ملك الأمراء بدر الدين بيليك الخزندار<sup>(١)</sup> .

ثم دخلت العساكر الحصن بالسيف ، وقتلوا من فيه من الإسبتار<sup>(٢)</sup> ، وأسرموا الجبلية ، وعفوا عن الفلاحين لعمارة البلاد .

فلما رأى أهل القلعة ما حلّ بأهل البلد ، طلبوا الأمان ، فأجيبوا . وتسليمها مولانا السلطان يوم الاثنين خامس وعشرين شعبان . وخرج من فيها إلى أطربالس يسر الله فتحها .

ثم رحل السلطان بعد أن ترك عليه الأمير عز الدين أبيك الأفرم لعمارة أسواره ، وولى فيه نائباً ، ونزل على

(١) هو في بعض المصادر : « الأمير بدر الدين بيليك العلاني » - انظر السلوك ٥٠٥ / ١ فهو في الأمير بيليك الخزندار .

(٢) أطلق المؤرخون المسلمين لفظ الإسبتار على جمعية فرسان المستاليين Hospitaliers ، ودار الجمعية « Hospice » كانت مأوى الحجاج والمرضى من المسيحيين ، ثم تحولت إلى هيئة حرية دينية ، وأصبح لها شأن كبير في تاريخ الإمارات الصليبية . وهناك الداوية وهم جمعية فرسان المعبد - انظر حاشية الدكتور مصطفى زيادة في السلوك ٦٨ / ١ .

حصن ابن عَكَّار ، يوم الثلاثاء ثالث عشرى شهر رمضان ، و كان به قومٌ من الفرنج سفهاء لا يفترون عن قول القبيح [١٠٥] فنصب عليه المجانيق ، ورمأه بحجارتها من يومه .

وفي اليوم الثاني من نزوله ، وصل المولى الصاحبُ بهاء الدين (١) ، وأنا معه في خدمته من دمشق . و كان خروجه منها يوم الخميس تاسع عشرى الشهر . فلما لقي السلطان سُرُّه ، وقال له : « ببركات قدومك تفتح هذا الحصن » وأمر أن تُضرب خيمته قريباً من خيمته .

ثم اجتمعت به وقلت له : « استعجل مولانا الصاحبُ في المجيء من دمشق ، والقلعة حصينة يطول المقام عليها ». فقال لي : « طيب قلبك ما نعيد حتى يأخذها مولانا السلطان ». وتقديم السلطان للأمراء بقطع الأحطابِ من الشعاري (٢) للنقوب ، ونقل الحجارة من الجبال للمجانيق . وجداً في القتال ، ودأب في التزال إلى أن رمى بالمنجنيق الذي كان منصوباً ، قبالة البرج الشرقي ، حجارةً عديدةً فتحت طاقةً في جانب البدنة ، وذلك يوم الأحد ثاني عشرى شهر رمضان واستمر الرمي إلى الظهر من اليوم التاسع والعشرين ،

(١) هو الصاحب بهاء الدين علي بن سعيد الدين محمد بن سليم بن حنا ، الوزير الصاحب - انظر السلوك ١/٧٤؛ وأماكن أخرى من الكتاب .

(٢) علقنا في غير هذا المكان على الكلمة ، وهي شعرى جمعها شعاري : المكان المنزوع بالأشجار - كما في دوزي : تكلفة المعاجم العربية .

فخرج منهم رسولٌ يطلبُ لهم الأمانَ ودام ترددُه إلى أن استقرَّ والقاعدةَ إلى أن يأمنهم من القتل ويتمكنهم من الوصول إلى أطربالس.

وتسَلَّمَ مولانا السلطانُ الحسينَ ورُفعتْ سناجهه عليه ، وسألوه أن يبيتوا في القلعة ، فأجابهم . وخرجوا بكرة الثلاثاء ساخ الشهير ، وسيَرُّهم السلطانُ بأجمعهم صحبة الأمير بدر الدين بيسري<sup>(١)</sup> ، فاوصلهم إلى أطربالس .

ثم دخلَ الحصنَ وأشرفَ عليه ، ورتبَ فيه نواباً ، وأمره بحملِ المجانيق إلى حصن الأكراد ، فحملها الأجناد<sup>(٢)</sup> على أكتافهم ، لأنَّ الأمطارَ ترافقَتْ فلم يكن للجمالِ نهوضٌ على الأرض خوفاً من الزلق في اللثق<sup>(٣)</sup> .

وعيَّدَ السلطانُ عيدَ الفطر يوم الأربعاء ، ثم رحلَ إلى «برج صافيتا»<sup>(٤)</sup> ، حتى تكاملَ عسكره . وكان هذا الحصنُ صغيراً

(١) الكلمة غير منقوطة في الأصل ، وهي في السلوك ١/٤٥ : «الأمير بدر الدين بيسري» .

(٢) في الأصل : «حملوها الأجناد» فأصلحناها وهي عادة بعض المؤرخين في أساليبهم الانشائية .

(٣) اللثق : الرطوبة ، والابتلال .

(٤) صافيتا : تقع في منتصف الطريق بين طربوس وبين حصن الأكراد وكانت قلعة عاصرة استولى عليها الصليبيون حيناً ، وملكتها بيبرس آخر الأمر سنة ١٢٧١ ، والمدينة مبنية

على بقايا الخراب على ارتفاع ٧٢٠ متراً ، وتسمى «برج صافيتا» فلعلها مصفحة هنا

فأصبحت بقلم الناشر «برج صافيتا» فأصلحناها تمشياً مع السياق بعده .

[١٠٥] فلما أطلق [١] ريداً فرنس<sup>(١)</sup> من الأسر سنة ثمان وأربعين ، عاد إلى الساحل وطاف بلاده ، فرأى هذا الحصن فاستصغره ، فزاد فيه زيادةً كثيرةً من ناحية الجنوب ، ورفع بناءه وهو على جبل يحيط به جبال مشرفة عليه ، والله أعلم .

وهو بيد مولانا السلطان الملك الظاهر رُكن الدين إلى تاريخنا هذا . ثم انتقل إلى ولده الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة بحكم وفاته – قدس الله روحه – .

فلما خرج الملك عن الملك السعيد إلى أخيه الملك العادل سيف الدين سلامش<sup>(٢)</sup> ليلة الاثنين ثامن عشر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين ، صار إلى الملك العادل إلى أن جلس السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاون الألفي العلائي على تخت الملك يوم الثلاثاء حادي عشرى شهر رجب الفرد سنة ثمان وسبعين ، فاستمرّ بيه .

(١) في السلوك ١/٣٣٣ : « ريدا فرنس : ويقال له الفرنسيس واسمه لويس بن لويس ، وريدا فرنس لقب بلغة الفرنج معناه ملك أفرانس » – وفي الخاتمة عن ابن واصل : « وكان هذا ريدافرنز من أعلم ملوك الفرنجية وأشهم ياساً . وافرنز هي أمة من الفرنج . وبمعنى ريدافرنز ملك أفرانس . فان ريد في لغتهم معناها الملك » – وهو لويس التاسع ؛ وقد أسر سنة ٦٤٨ ، كما في السلوك ١/٣٥٦ ، أخذ إلى المنصورة وقيد بقيود من حديد واعقل في دار القاضي فخر الدين ابراهيم بن لقان كاتب الانشاء .

(٢) بسطنا التوارييخ الخالدة لحياة كل من هؤلاء الأعلام في حواشى الصفحات السابقة ، فلا حاجة إلى إعادة ذلك هنا .

## الباب الرابع

---

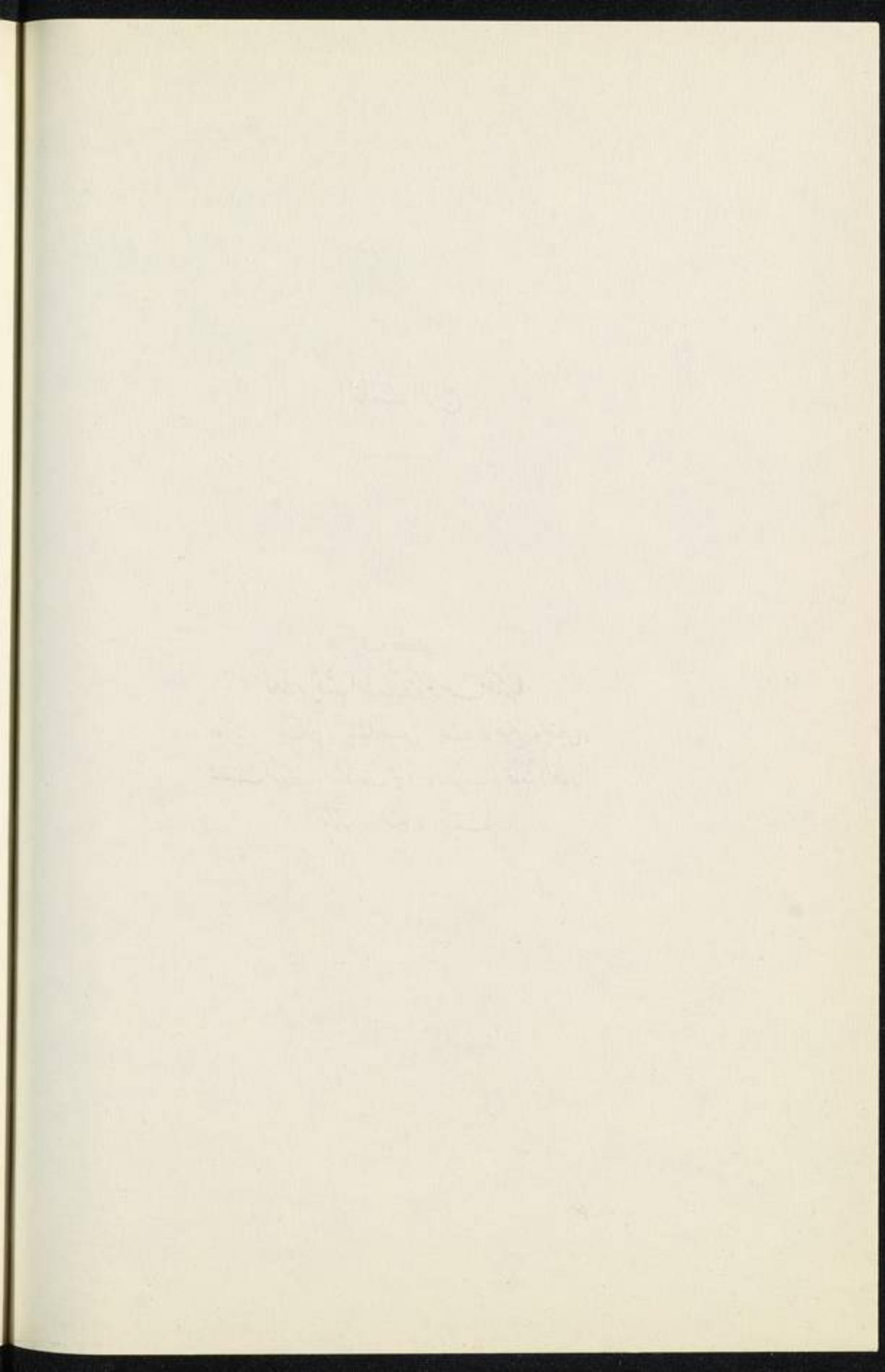
في ذِكْرِ

بَلَادِ جُهْدِ الْأَزْدُونِ وَمِنْ مَلَكَاهَا

طَبْرِيَّةٌ - بَيْسَانٌ - بَانِيَاسٌ - صَفَدٌ - خُونِينٌ وَبِنِينٌ

شَقِيفُ أَرْنُونٍ - شَقِيفُ تِيرُونٍ - كُوكَبٌ - قَلْعَةُ الظُّورِ

صَورٌ - عَكَّا - حَيْفَا



## نَفِي ذِكْرِ بَلَادِ جُنْدِ الْأَرْدُنَ وَمَنْ تَلَكَّمَ

قال أبو العباس أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب  
ابن واضح في «كتاب البلدان»<sup>(١)</sup> :  
ولجند الأردن من الكور :

طيرية وهي القصبة .  
والقدس من أجل كورها .  
والسود .  
وبيسان .

ولم يذكر بانياس ولا ذكرها ابن حوقل أيضاً ، وكأنها في  
١٠ غالب الظن محدثة .

هذه الكور البرية .  
فاما كورة البحريّة :  
فصور .

(١) لم تقع هذه العبارة في طبعة ليدن ، وإنما جاء شيء آخر في الصفحة ٣٢٧ مختلف في تفصيله ،  
نورده بعد قليل عند المقابلة والموازنة . — والأردن بالضم ثم السكون وضم الدال المهملة  
وتشديد النون ، كما في ياقوت بمعجم البلدان .

وَعَكَّا

وَحْيًا

ولم يذكر ابن أبي يعقوب ولا ابن حوقل «حيفا». وَكَانَهَا مُحَدَّثَةً أَنْصَاصًا.

وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قلتُ : لم يزل جنُدُ الأردن وفلسطين في يد بني أمية ونوابهم إلى أن انقرضت دولتهم ، في سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وبويغ السَّفَاح عبد الله بن محمد ، ونُدب عمُّه عبد الله بن علي لقتال مروان بن محمد فهزمه واستولى على بلاد الشام بأسرهما

[١٠٦] في شوال || سنة اثنتين وثلاثين ، وولى فيها من قبله .

ولم تزل بلاد جندي الأردن وفلسطين في يد نواببني العباس ، إلى أن ولتها عيسى بن الشيخ من قبل المحتدي سنة اثنين وخمسين ومائتين ، فأظهر الخلاف عليه ، وتغلب على دمشق في سنة خمس وخمسين .

ولم يزل متغلباً إلى أن ولّي المعتمد الخلافة<sup>(١)</sup> ، فبعث إليه  
«أماجور»<sup>(٢)</sup> بجيش فآخرجه عن البلاد ، واستولى على ما  
كان بيد «أماجور» ، ولّي فلسطين والأردن محمد بن رافع .

(١) انظر خلافة المعتقد على الله في ابن الأثير ٣٥٨/٥ ، سنة ٢٥٦ وذكر عزل عيسى ابن الشیخ عن الشام.

(٢) في النسخة «أناسور» وهي مصححة - ابن الأثير بالصفحة المذكورة وما بعدها : «فأنفذ المتمدد أماجر وقلده دمشق وأعمالها ، فسار إليها في ألف رجل ، فلما قرب منها أنهض عيسي إليه ولده متصوراً ... فوهن عيسى وسار إلى أريدينة على طريق الساحل وعلى أماجر دمشق » .

وبقيا في يده إلى أن خرج أَحمد بن طولون من مصر وسار إلى «الرّملة» فتلقاءه محمد بن رافع ساماً مطيناً فأقره على ولاته.

ولم تزل في يده إلى أن توفي أَحمد بن طولون، في ذي القعدة سنة سبعين ومائتين وتولى ولده خمارويه، فأظهر محمد بن رافع الخلاف عليه. ودعا لأبي العباس أَحمد بن أبي أَحمد الموفق فجهز خمارويه محمد بن أَحمد الواسطي وسعيداً<sup>(١)</sup> الأَيسر، فقصدوا فلسطين والأُردن وطردا ابن رافع عنهم.

فوصل المعتمد إلى دمشق. ثم توجه إلى مصر وخرج إليه خمارويه منها، فالتقى<sup>(٢)</sup> في ذي القعدة على «الطواحين» من عمل فلسطين الساحل. وهذه الواقعة تعرف «بالطواحين»<sup>(٣)</sup> فانهزم خمارويه، ثم تراجع، ووُقعت الكسرة على «المعتمد» واستولى «خمارويه» على الأُردن وفلسطين.

ولم تزل في يد نوابه إلى أن قتل بدمشق في ذي القعدة، سنة اثنين وثمانين ومائتين. وولي بعده ولداته أبو الجيش، ثم هارون.

(١) في الأصل: «سعد الأيسر» - وفي ابن الأثير بالصفحة المذكورة: «سعیداً الأيسر».

(٢) في ابن الأثير ٥٨/٦؛ بمحادث سنة ٤٢٧١: «وفي هذه السنة كانت وقعة الطواحين بين أبي العباس المقدى وبين خمارويه بن أحد بن طولون» وهو يفصل الأمر بعد هذا، بما لا يخرج عن شداد هنا - والطواحين موضع قرب الرملة من أرض فلسطين.

(٣) في الأصل: «تعرف بالطواب» وهو تصحيف صوابها: «وقعة الطواحين».

ولم يزل الأردن وفلسطين في أيديهما إلى سنة سبع وثمانين . وفيها قصد الشام علي بن عبد الله القرمطي<sup>(١)</sup> واستولى على فلسطين ، فسیر هارون من قبله عسكراً كسر القرمطي واستولى على الجندين ، وولى فيهما مولاه صوارتكين .

[١٠٦] وبقيا في يده إلى أن بعث || المكتفي محمد بن سليمان<sup>(٢)</sup> الواشقي ، ودخل دمشق . ثم خرج منها وسار إلى الأردن وفلسطين فسلمها له صوارتكين فولى فيهما أحمد بن كيغلغ<sup>(٣)</sup> ثم عاد إلى بغداد .

فاستخلف عليهما أحمد بن كيغلغ يوسف بن ابراهيم<sup>(٤)</sup> ، فقصد القرامطة بلاد الشام واستولوا على الأردن ، وقتلوا يوسف وذلك في سنة ثلاثة وتسعين ومائتين ، فقصدته عسكر المكتفي فطرده عن البلاد .

وعادت إلى نواب أحمد بن طولون واستمررت في أيديهم إلى أن عقد المقتدر لولده أبي العباس وهو ابن أربع سنين على الشام ومصر ، وولى عليهما نيابة عنه مؤنس المظفر وذلك في سنة إحدى وثلاثمائة .

(١) انظر أخبار ذلك في ابن الأثير ٦/١٨٠ .

(٢) في ابن الأثير ٦/١١٠ ، بعوادث سنة ٥٢٩٢ : «وفي الحرم سار محمد بن سليمان إلى حدود مصر لحرب هارون بن حارويه ... » .

(٣) في النسخة : «محمد بن كيغلغ» - وفي ابن الأثير ٦/١١٣ : «والعامل بدمشق والأردن أحد بن كيغلغ» .

(٤) في ابن الأثير بالصفحة نفسها : «فواتهم يوسف بن ابراهيم بن يغامردي وهو خليفة أحد ابن كيغلغ بالأردن ، فهزموه وبذلوا له الأمان وغدروا به وقتلوه ، ونبأوا طبرية» .

ثم صارت إلى محمد بن طجج الإخشيد في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، ولم تزل في يده إلى أن وصل محمد بن رائق إلى دمشق من قبل الرّاضي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة .

ثم خرج منها واستولى على الأردن وفلسطين ، فخرج إليه الإخشيد من مصر وهزمه وأسر ولده . ثم تداعيا إلى المدنة على أن تكون فلسطين للاخشيد مع مصر ، ويكون الأردن لمحمد بن رائق .

ولم يزل الأمر فيهما على ذلك إلى أن قتل ابن رائق ، فولى المتقي الإخشيد أجناد الشام ومصر .

ودامت ولاتها في يده وفي يد عقبه من بعده إلى أن ملك القائد جوهر مصر ، وخرج منها إلى الشام . وكان إذ ذاك متولياً على دمشق والأردن وفلسطين الحسن بن عبد الله<sup>(١)</sup> ابن طجج . فلما بلغه ذلك خرج إلى « الرملة » في شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة فقصده « جوهر » وكسره وأسره ، واستولى على فلسطين والأردن ودمشق .

ولم تزل في يده إلى أن استولى الحسين<sup>(٢)</sup> القرمطي على

(١) في الأصل : « الحسن بن عبد الله » - وفي ابن الأثير ٣٥٨ : ٢١ / ٧ : « سنة ٥٣٥ : لما استقر جوهر بمصر وثبت قدمه سير جعفر بن فلاح الكتامي في جمع كبير فبلغ الرملة وبها أبو محمد الحسن بن عبد الله بن طجج » .

(٢) في النسخة « الحسن القرمطي » - وفي ابن الأثير ٤٢ / ٧ : « الحسين بن أحد بن هرام القرمطي » .

الأردن وفلسطين في سنة ستين . وبقيا في يده إلى أن كسر [١٠٧] على || القاهرة في شهر رمضان<sup>(١)</sup> سنة ثلاث وستين وثلاثمائة واستعيدت البلاد .

ولم يزل جند الأردن وفلسطين يليهما نواب العبيدين أصحاب مصر ، وجرى الأمر على ذلك إلى أن تغلبت الترك على الشام ، فتفرق بلادها في أيدي المستولين عليها . وهذا الذي سقناه قول مجمل تدعونا الضرورة إلى تفصيله .

(١) انظر خبر ذلك في ابن الأثير ٥٤/٧ .

فَامَا بِلَادِ جَنْدِ الْأَرْدُنْ فَانِ بِلَادِهَا قَسْمَانْ - كَمَا قَلْنَا فِيمَا  
حَكَيْنَاهُ عَنْ ابْنِ أَبِي يَعْقُوبَ -  
بَرَيْةَ  
وَبَحْرَيْةَ .

طَبَرَيْةَ وَقَصْبَتَهُ .

قَرَأْتُ فِي تَارِيخِ «مَحْبُوبُ بْنُ قَسْطَنْطِينِ»<sup>(١)</sup> مَا  
صُورَتَهُ :

«مَلِكُ طَبِيَارُوسُ»<sup>(٢)</sup> قَيْصِرُ ثَلَاثَةِ وَعَشَرَيْنِ سَنَةً ،  
وَكَانَ عُمْرُهُ ثَمَانِيًّا وَسَبْعِينَ سَنَةً . وَفِي أَوَّلِ سَنَةٍ مِّنْ مُلْكِهِ  
عَرَضَتْ زَلَازُلٌ عَظِيمَةٌ ، وَسَقَطَتْ مِنْهَا مَوَاضِعٌ كَثِيرَةٌ . وَفِي  
السَّنَةِ السَّابِعَةِ مِنْ مُلْكِهِ بْنَ «هَرُودُسَ»<sup>(٣)</sup> مَدِينَةً ، وَسَمَاهَا  
طَبَرَيْةَ عَلَى اسْمِ طَبِيَارُوسَ الْمَلِكِ .

وَهِيَ فِي سَفْحِ جَبَلٍ مَطْلَى عَلَى الْبَحِيرَةِ الْمُنْسُوبَةِ إِلَيْهَا ،  
وَعَلَيْهَا سُورٌ حَصِينٌ . وَبِهَا حَمَامَاتٌ تَنْصَبُ إِلَيْهَا مِيَاهٌ حَارَّةٌ

(١) فِي الأَصْلِ : «تَارِيخُ ابْنِ مَحْبُوبِ بْنِ فَلَسْطِينِ» - وَهَذَا تَصْحِيفٌ كَبِيرٌ لِلْاسْمِ فَهُوَ :  
«كِتَابُ التَّارِيخِ تَالِيفُ مَحْبُوبِ بْنِ قَسْطَنْطِينِ الرُّومِيِّ الْمُنْجِيِّ» وَقَدْ طَبَعَهُ الْمُسْتَشْرِقُ فَاسِلِيفُ  
فِي سَانِ بَطْرِسِبُورْغِ سَنَةِ ١٩٠٨ - وَلِمَ نَقْعَدُ عَلَى النَّصِّ فِي هَذِهِ الْطَّبِيعَةِ .

(٢) فِي سِيَحِ الْأَعْشَى ١٥١/٤ : «عَلَى طَبَرَيْةَ : يَفْتَحُ الطَّاءَ الْمَهْمَلَةَ وَيَاهُ الْمُوَحدَةَ وَكَسْرُ الْإِاءَ  
الْمَهْمَلَةَ وَفَتْحُ الْيَاهِ الْمَثَانَةَ حَتَّى وَتَشَدِّدَهَا وَهَاهُ فِي الْآخِرِ - وَهِيَ مَدِينَةُ مِنْ جَنْدِ الْأَرْدُنِ بِنَاهَا  
طَبَرِيُونَ أَحَدُ مُلُوكِ الْيُونَانِ الْبَطَالِسَةِ فَعُرِفَتْ بِهِ ثُمَّ عُرِبَتْ طَبَرَيْةً» - وَعَلَيْهَا طَبِيَارُوسُ قَيْصِرُ  
كَمَا فِي أَبْيَ القَدَاءِ . - اَنْظُرْ مَعْجمَ الْبَلَادِنَ لِيَاقُوتَ : «يَقَالُ لِهِ طَبَارًا» .

(٣) فِي الأَصْلِ : «هَرُودُسَ» وَعَلَيْهَا «هَرُودُسَ» وَعَلَى ذَلِكَ ذَلِكَ تَأْمِنُ فِيهَا التَّصْحِيفُ الْواضِعُ .

من حمّامات في الشتاء والصيف . موأها في أول خروجه يسمط فيه الجلد ويُسلق فيه البيض<sup>(١)</sup> . ومن خارجها أيضاً حمّامات يقصدها أرباب العاهات من المجنوين والجريفين والمفلوجين<sup>(٢)</sup> فيتعالجون بالاستحمام بمائها ، فتزول عنهم أوصابهم .

وأما

بحيرتها :

فطولها اثنا عشر فرسخاً ، وعرضها فرسخان . موأها حلو ، يخرج منه «نهر الأردن» المعروف «بالشريعة» ، ويصب في البحيرة الميّة .

وهذه البحيرة في طرف الغور ، لا يعيش فيها حيوان ولهذا سميت بالميّة<sup>(٣)</sup> ، وبعض الناس يسمّيها بالملائكة .

(١) في الأصل : «يسقط فيها الجلد ويصلق فيه البيض» وهو تصحيف ، لعل صوابه «يسقط فيها الجلد ويسلق فيه البيض» - وخبر المياه الحارة ورد في كل مصدر قديم أو حديث ، وهي ما زالت إلى اليوم . - ويقوت يسمّها : «حمة سليمان» .

(٢) ذكر مثل ذلك المروي في الزيارات ٢١ : «وهذا الموضع تقصده أصحاب الأمراض والزمى وأصحاب العاهات فيغتسلون فيه» .

(٣) في الادريسي ، مخطوطه ، بالورقة ٢٣١ : «وطبرية : تسمى النور لأنها بقعة بين جبلين ، وسائل مياه الشام تنحدر وتجمع ف تكون منها بعراً زخاراً أوله من بحيرة طبرية يأخذ من طبرية . وجميع الأنهر تصب إليه ... حتى يقع في بحيرة زغر وتسمى بحيرة سادوم وعاصروا وهما كانتا مدينتي قوم لوط ، ففرقها ، فعاد مكانهما بحيرة متنعة ، وسميت البحيرة الميّة لأن ما فيها شيء له روح ، لا حوت ولا دابة ولا شيء يمكنه أن يتكون في سائر المياه الراكدة والمتحركة . وما وراءها حار كريه الرائحة» - ويقوت يقول مثل هذا ويضيف : «هي غري الأردن قرب أريحا» - انظر صفح الأعشى ٤ / ٨٢ .

ويقال || إنَّ موضعها ديار قوم لوط . طوحاً<sup>(١)</sup> : ثمان وستون [١٠٧ ظ] درجة وخمس وأربعون دقيقة ، وعرضها : اثنان وثلاثون درجة . صاحب ساعة بنائها المريخ ، وطالعها الدالى ورجل .

قال البلاذري<sup>(٢)</sup> : «افتتح شرحبيل بن حسنة<sup>(٣)</sup> الأردن ، عنوة ، خلا طبرية ، فإنَّ أهْلَها صالحوه على أَنْصاف منازلهم وكنائسهم بعد حصار أيام . ثم إنَّهم نقضوا الصُّلح في خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فأمر أبو عبيدة عمرو وابن العاص بغزوهم ، فسار إليهم في أربعة آلاف ، ففتحها على مثل فتح<sup>(٤)</sup> شرحبيل . وقيل بل فتحها شرحبيل ثانية بغير قتال » .

لم تزل طبرية في يد من يلي الجندي منذ فُتحت إلى أن كانت دولة المستنصر العبيدي صاحب مصر . وفيها قصدها أتسز بن أوق التركي<sup>(٥)</sup> فملكها ، وذلك في سنة اثنين وستين وأربعين . وبقيت في يده إلى أن قتله تاج الدولة

(١) في معجم البلدان لياقوت : « طوحا من جهة المغرب سبع وخمسون درجة وخمس وأربعون دقيقة » - انظر صبح الأعشى ٤ / ١٥١ .

(٢) وقع النص في فتوح البلدان ص ١٢٢ .

(٣) في الفتوح البلاذري ص ١٤٤ : « وشرحبيل فيها ذكر الواقدي ابن عبد الله ابن المطاع الكلبي ، وحسنة أمها ، وهي مولاة عمر بن حبيب بن وهب بن حداقة بن جح ، وقال الكلبي هو شرحبيل بن ربيعة بن المطاع من ولد صوفة وهم النواث بن مر بن أدد بن طابخة » .

(٤) في البلاذري : « على مثل صلح شرحبيل » .

(٥) في النسخة : « آثر » وصوابها ما جاء في ابن العدم زيدة ١ / ٣١ : « أتسز بن أوق الخوارزمي » وهو من أمراء السلطان ملكشاه ، وقد قتل سنة ٤٧١ هـ وابن الأثير ٨ / ١٢٣ يقول إن الشاميين يسمونه « الاقيس » - انظر ابن عساكر ٢ / ٣٣١ .

تنش ، وأخذ منه دمشق ، واستولى على ما كان بيده من البلاد.

ولم تزل في يده وفي يد ولده شمس الملوك دقاق من بعده إلى أن قصد الفرنج بلاد الشام في سنة اثنين وستين وأربعين ، فملكو القدس وما صايبها من البلاد . فخرج ظهير الدين طغتكين أتابك شمس الملوك<sup>(١)</sup> دقاق إلى « طبرية » ، فأخرج منها مصحفاً كان فيها من المصايف التي سيرها عمان - رضي الله عنه - إلى الأمصار . وحمله إلى دمشق ، وكان يوم دخوله إليها يوماً مشهوداً .

ثم ساروا إليها فملكوها . وبقيت في أيديهم إلى أن وقع

١٠ [١٠٨] ظهير الدين بجرفاس<sup>(٢)</sup> القومص صاحب طبرية في شوال سنة إحدى وخمسين ، وقوّر قحف رأسه ، وشرب به الخمر ، وهو ينظر إليه ، وعاش ساعة ثم مات . ولم يملك طغتكين « طبرية » .

وبَنَت الفرنج في طبرية قلعة - لما ملقوها - على بحيرتها .

١٥ ولم تزل في أيديهم إلى أن فتحها السلطان الملك الأشرف الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، في سنة ثلاث وثمانين وخمسين .

(١) انظر ذيل تاريخ دمشق للقلاني ١٤٩ .

(٢) كانت الكلمة غير منقوطة ومصحفة في الأصل ، فرجعنا إلى المصادر في رسمها ، وعلقنا على ذيل تاريخ لابن القلاني ١٦١ ، وفيه حلوادث سنة ٥٠١ هـ : « وفي هذه السنة أسرى ظهير الدين أتابك في عسكره إلى طبرية ، وفرق عسكره ... والأخرى غارها على طبرية ، فخرج إليه صاحبها في رجاله المعروف بجرفاس وهو من مقدمي الفرنج المشهورين بالفروسية والشجاعة والبسالة وشدة المراس يجري بجري الملك بخدوين في التقدم على الفرنج ». .

وأقطعها الأَمِير سعد الدين مبارك بن تميرك ، ولم تزل في  
في يده مدة أيام الملك الناصر ، وبعده في أيام ولدِه الملك  
الأَفْضَل وبعض أيام الدولة العادلية ، إلى أن توفي سعد  
الدِّين المذكور سنة ثمان وستمائة .

وانتقلت إلى ولده فتح الدين أَحمد ، فانضمَّ إلى خدمة  
الملك المعظَّم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل ، فقايَضَهُ  
بصفد طبرية ، تسعين قرية من خبز الصخرة<sup>(١)</sup> ببابلس  
والقدس .

واستمرَّت طبرية في يد نواب الملك المعظَّم شرف الدين  
عيسى إلى أن توفي في ذي القعدة سنة أربع وعشرين وستمائة .  
ولم يخلفها بعده ولدُه الناصر داود .

ولم تزل في يده إلى أن خرج الملك الكامل من الديار  
المصرية فملكتها . ولم تزل في يد نوابه إلى أن تُوفى في رجب  
سنة خمس وثلاثين وستمائة ، واستولى عليها الملك الجواد<sup>(٢)</sup>  
بحكم النيابة عن الملك العادل ابن الملك الكامل .

ولم تزل في يد الملك الجواد إلى أن قايس دمشق بسنجر<sup>(٣)</sup>

(١) خبز : معناه اقطاع من الأرض أو قطعة منها تركت لأمير يعيش بها وهي تقابل اللفظة  
الفرنجية « Apanage » انظر تكلفة المعامن للوزي ٣٤٨/١ حيث يفصل الأمر .

(٢) الملك الجواد ابن مودود هو ابن الملك العادل ابن الملك الكامل .

(٣) سنجر : مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة ، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام ، وهي في  
خلف جبل - انظر معجم البلدان لياقوت .

وملك الملك الصالح نجم الدين أيوب (طبرية) ، واستمرت [١٠٨] في يده إلى أن قبض عليه ، وحمل إلى الكرك ، وملك الملك الصالح اسماعيل ابن الملك العادل دمشق وطبرية . وأعطتها الملك الصالح عماد الدين اسماعيل للفرنج<sup>(١)</sup> فيما أعطاها من البلاد ، في أوائل سنة ثمان وثلاثين وستمائة فعمروها .

ولم تزل في أيديهم إلى أن فتحها عسكر الملك الصالح نجم الدين أيوب عنوة ، على يد وزيره ومقدم جيشه معين الدين بن<sup>(٢)</sup> الشيخ . وبقيت خراباً ببلادها في يد الملك الصالح نجم الدين أيوب ، إلى أن توفي في شعبان سنة سبع وأربعين وستمائة .

وملك بلاد طبرية الملك المعظم تورانشاه<sup>(٣)</sup> ولده ، فلم تزل في يده ، إلى أن قُتل في المحرم سنة ثمان وأربعين وستمائة . وملك دمشق الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الملك العزيز محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب صاحب حلب<sup>١٥</sup> فاستولى على بعض بلادها ، والمدينة خراب .

(١) في السلوك المقريري ٢٩٩/١ : « ان الصالح اسماعيل خرج من دمشق وافق الفرنج على أن يسلّمهم الساحل ، ووصل الفرنج إلى نابلس » - وذلك في حادثة سنة ٦٣٧ هـ .

(٢) في السلوك ، بالصفحة نفسها : « واستوزر السلطان الصاحب معين الدين الحسن بن الشيخ » وهو ابن صدر الدين شيخ الشيخ ابن حويه .

(٣) ذكرنا في الموارثي السابقة مقتل تورانشاه وأشارنا إلى المصادر في مقتله .

ولم تزل في يد الملك الناصر إلى سنة اثنين وخمسين  
وستمائة ، صالح الكند اسطبل<sup>(١)</sup> على أن تكون « طبرية »  
مناصفة ، وكان نصفها للفرنج ونصفها للملك الناصر<sup>(٢)</sup> .  
واستمر ذلك إلى انقضاء الدولة الناصرية في صفر سنة  
ثلاث وخمسين وستمائة . فاستولى عليها التتار فيما استولوا عليه  
من البلاد . ولم تزل في أيديهم إلى أن كسروا في شهر رمضان  
سنة ثمان وخمسين وستمائة .

فاستمرت في يد الفرنج إلى أن ملك السلطان الملك  
الظاهر ركن الدين بيبرس - خلد الله ملكه - صفد في  
شوال سنة أربع وستين وستمائة ، فاستولى على طبرية وبلادها .  
وهي في يده إلى تاريخ وضعنا كتابنا هذا ، وهو سنة أربع  
وسبعين وستمائة . فامر || بعمارتها فعمرت . وجمع إليها أهلها [١٠٩ و]  
إلى الآن .

(١) لم أقع على صحة هذا الاسم وما يقابلها بالفرنجية ، فلعلها « اسطبل » وهو واد بين هونين وتبين .

(٢) في السلوك ١/٣٩٣ ، عن حوادث سنة ٥٦٥٢ : « وفيها وقع الصلح بين الملك الناصر وبين الفرنج أصحاب عكا ، لمدة عشر سنين وستة أشهر وأربعين يوماً ، أوطا مستهل المحرم ، على أن يكون الفرنج من ثغر الشريعة مغرياً » .

## بَيْسَان<sup>(١)</sup>

وهي مدينة الغور. ولها قلعة صغيرة من بناء الفرنج محدثة. يحيط بها الماء من سائر جهاتها، يُعْبَرُ إِلَيْها على جسر . والغور : مكانٌ غائرٌ في الأرض جدًا بين جبلين . فيه قرىٌ وضياعٌ ، تخترقها العيون والأنهار والأودية . وأهله سمر الألوان<sup>(٢)</sup> إلى السواد لحرارته . ولهذا به التخل وقصب السكر ، والموز .

وهو قسمان - على ما حكاه ابن حوقل<sup>(٣)</sup> - : « حد منه الأردن إلى أريحا وبيسان ، فإذا جاوزها كان من حد فلسطين ، وهو يمتد مع طول بحيرة طبرية على بيسان حتى ينتهي إلى زغر واردًا إلى البحيرة الميتة ، وإذا امتد في السائر آدأه إلى آيلة ». ١٠

لم يزل حكم بيسان في الولايات حكم سائر بلاد الأردن في الانتقالات ، إلى أن استولى عليها الفرنج في سنة اثنتين وتسعين عند استيلائهم على القدس . ١٥

(١) في معجم البلدان لياقوت ١/٧٨٨ : « بيسان : بالفتح ثم السكون وبين مهملة وفون - مدينة بالأردن بالغور الشامي ، ويقال هي لسان الأرض ، وهي بين حوران وفلسطين » .

(٢) في ياقوت : « وتوصى بكثرة التخل ، وقد رأيتها مراراً ، فلم أر فيها غير خلتين حائلتين ... وهي بلدة وبئنة حارة . أهلها سمر الألوان بعد الشعور ، لشدة الحر الذي عندهم ... » .

(٣) في صورة الأرض لابن حوقل ص ١٧٣ : « وبعض الغور من حد الأردن إلى أن يجاوز بيسان ، فإذا جاوزه كان من حد فلسطين ، وهذا البطن إذا امتد فيه السائر آدأه إلى آيلة » . ويبعد أن مؤلفنا أراد أن يختصر النص عن ابن حوقل .

ولم تزل في أيديهم إلى أن فتحها الملك الناصر صلاح الدين يوسف في سنة ثلاط وثمانين وخمسمائة. واستمرت في يده وأيدي بنيه - على الترتيب الذي تقدم ذكره - إلى أن استولى عليها التتار فيما استولوا عليه في صفر سنة ثمان وخمسين وستمائة.

وملكها الملك المظفر سيف الدين قطُر في رمضان من السنة المذكورة.

وملكها السلطان الملك الظاهر في ذي الحجة من السنة ، واستمرت في يده إلى تاريخ وضع هذا الكتاب ، وهو سنة أربع وسبعين وستمائة .

ثم لما توفي الملك الظاهر في ثامن عشرى محرم سنة ست وسبعين ، صار إلى ولده الملك السعيد || ناصر الدين محمد [١٠٩] بركة قان<sup>(١)</sup>.

فلم يزل في يده إلى أن خرج الملك عنه لأن فيه الملك العادل سيف الدين سلامش ليلة الاثنين ثامن عشر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين ، وولي تدبير ملكه وأتابكيه عسكره الملك المنصور سيف الدين قلاون الألفي العلائي ، فسير إليه نواباً عن الملك العادل .

(١) في الأصل : « محمد بركن قان » وهو محمد بركة خان ، شرحنا في الصفحات السابقة توارييخ حكمه .

فلم يزل بآيديهم إلى أن جلس السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاون الألفي المذكور على تخت الملك ، يوم الثلاثاء حادي عشر شهر رجب الفرد من سنة ثمان وسبعين ، فسيّر إليه نوابه ، فهو بآيديهم إلى الآن .

## بانياس<sup>(١)</sup>

وهي مدينة كورة «الجولان»<sup>(٢)</sup>. ولها قلعة تسمى «الصُّبَيْبَة»<sup>(٣)</sup> بناها الفرنج بعد الخمسينية . طولها ثمان<sup>(٤)</sup> وسبعون درجة وثلاثون دقيقة . وعرضها ثلات وثلاثون درجة . طالعها برج السنبلة هرة صاحب ساعة بناها الزهرة . لم يتصل بعلمي شيء من مبدأ أمرها إلا ما قرأته في تاريخ لطيف لأحد بنى منقذ، وهو عبد الرحمن بن محمد<sup>(٥)</sup>: أنَّ بانياس سلمت لينال التاجي ، ولم يذكر ممَّن تسلَّمَها في سنة إِحدى وخمسينية .

ثم إنَّ طنكريد صاحب أنطاكيه وصل إلى أطربالس<sup>(٦)</sup> لمحاكمةٍ بين السرداي صاحب أطربالس وبين صنجليل ، في سنة اثنتين وخمسينية . ثم عاد فنزل على بانياس ، والقوتُ فيها قليل جدًا ، فلم يُمانع ، فدخلها ، ونهبها ، ورحل عنها . فخرج إليها ظهير الدين طغتكين ، فرمَّ شعثها ، وأصلاح فاسدها ، وولأها الأمير مسعود<sup>(٧)</sup> ، فاقام فيها إلى سنة

(١) في كتاب البلدان المعموقى ٣٣٦ : «والجولان : ومدينتها بانياس وأهلها قوم من قيس» .

(٢) الجولان كا في دسو يحده من الجنوب شريعة المنادرة (البرموك) ، ونهر الرقاد في الشرق ، وبمحيره طبرية والأردن في الغرب ، ومنطقة بانياس في الشمال .

(٣) حصن الصُّبَيْبَة: من عمل دمشق ، وجواره بانياس ، كما في جغرافية أبي الفداء وقد نقلها صبح الأعشى وضبطها بالحرف وقال : « وهي من أجمل القلاع وأمنعها » .

(٤) في صبح الأعشى ٤/١٠٤ : « قال في تقويم البلدان : طولها ثمان وخمسون درجة ، وعرضها ثلات وثلاثون درجة » .

(٥) بياض في النسخين ، ولم نقتف على مؤلف التاريخ .

(٦) هو الأمير سيف الدولة مسعود - كما في ابن القلاني ١٨٢ .

ست وخمسمائة . ثم عزله عنها ، وولأه « صور » ، وأقطعها ولده تاج الملوك بوري .

ولم تزل في يده إلى أن صانع بها « ظهير الدين » خواجا بهرام ، داعي الباطنية في سنة عشرين وخمسمائة . وكان [١١٠] هذا الرجل في غاية الاستثار والاختفاء<sup>(١)</sup> ، وتغيير الزي بحيث يطوف البلاد والمعاقل ، ولا يعرف أحد شخصه إلى أن حصل في دمشق بتقرير قرره نجم الدين إيلغازي بن أرتق مع الأمير ظهير الدين طغتكين أتابك ، فأكرم لاتقاء شره وشر جماعته . فلما تأكدت بينهما الحرمة التمس من ظهير الدين حصناً يأوي إليه ، ومعقلًا يحتمي به ، ١٠ ويعتمد [عليه]<sup>(٢)</sup> فسلم إليه ثغر بانياس .

وما زال به إلى أن خرج بجمعه وحشمه قاصداً حرب أهل « وادي التيم ». فلقوه في الطريق<sup>(٣)</sup> ، ومقدّمهم ضحاك ابن جندل ، وقتلوا فقتل ومن معه . وعجل الله بأرواحهم إلى النار<sup>(٤)</sup> ، وأخلى منهم المنازل والديار ، وذلك في سنة ١٥ اثننتين وعشرين وخمسمائة .

(١) نعتقد أن ابن شداد نقل حرفيًا عن ابن القلاني ص ٢١٥ أو أنه اتفق معه في النقل عن مصدر واحد ، فالعبارة متشابهة تماماً في كليها ، بل منفقة حتى خلنا أنه من اللازم وضع قويسن للنقل .

(٢) في الأصل : « ويعتقد » - صويناها عن ابن القلاني : « ويعتمد » . في ابن القلاني ٢٢١ : « واتفق أن بهرام الدعي ... حدثه نفسه بقتل برق بن جندل أحد مقدمي وادي التيم لغير سبب حله عليه ثم يقول أن ضحاك بن جندل دفعته الحمية إلى الأئذ بثار أخيه ، فجرم عليه وقتلته مع شركائه .

(٤) في ابن القلاني : « وقطع رأس بهرام وبده بعد تقطيعه بالسيوف والسكاكين » .

وبقي في بانياس نائبه<sup>(١)</sup> اسماعيل فارسل إلى الفرنج يبذل لهم تسلیم الحصن ليأمن بهم . فوصلوه ، وتسليموه منه ، وأقام تحت أيديهم حتى هلك في أوائل سنة أربع وعشرين<sup>(٢)</sup> . فاستولى عليه الفرنج وبقي في أيديهم ، إلى أن سار إليه شمسُ الملوك اسماعيل ابن تاج الملوك بوري بن ظهير الدين طغتكين الآتابك ، ونزل عليه يوم الأربعاء رابع عشری المحرّم سنة سبع وعشرين وخمسين .

وذكر بعض جماعة أن قلعة «الصبيبة» بنيت بعد ملكها الفرنج في سنة أربع وعشرين ، وهم الذين أنشأوها . فملكه عنوة في يومه بعد قتال وحصار<sup>(٣)</sup> .

وبقي في يده إلى أن سلمه شهاب الدين محمود ابن تاج الملوك بوري ، لما ملك دمشق لفلك بن فلك صاحب بيت المقدس<sup>(٤)</sup> سنة أربع وثلاثين .

وبقي في يد الفرنج إلى أن ملك الملك العادل نور الدين محمود دمشق في سنة سبع وأربعين وخمسين || فنزل على [١١٠] بانياس ، فاخذ في يوم الاثنين مستهل ذي الحجة سنة تسعة

(١) في ابن القلاني ٢٢٢ : «وقام بعد بهرام صاحبه اسماعيل العجمي رفيقه في الصلاة والعدوان ، وشريكه في الحال والطغيان مقاومه» .

(٢) خبر موته في ابن القلاني ص ٢٢٤ ، وقبر في بانياس سنة ٥٢٤ .

(٣) تفصيل المجموع على بانياس في ابن القلاني ص ٢٣٧ .

(٤) في ابن القلاني ٢٧٣ : « وسلمها إلى الفرنج ، ورسل عنها منكثنا إلى دمشق ظافراً بأمله حامداً لعمله في أواخر شهر شوال» .

وخمسين وخمسمائة . وبقيت في يده إلى أن مات وانتقلت لولده الملك الصالح اسماعيل .

فلم تزل يَدُه عليها إلى أن استولى عليها فيما استولى عليه من البلاد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فأعطها ولده الملك الأفضل لما أعطاه الشام .

وبقيت في يده إلى أن استولى عليها الملك العادل عند أخذه دمشق ، فاقتصرها ولده العزيز عثمان . وبقيت في يده إلى أن تُوفي في شهر رمضان سنة ثلاثين وسبعين .

وملك بعده ولده الملك الظاهر . ثم توفي في بقية السنة ١٠ وولي بعده أخيه <sup>(١)</sup> الملك السعيد .

وبقيت في يده إلى أن أخذها منه الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل في سبع عشر ذي الحجة سنة أربع وأربعين وسبعين .

ولم تزل في يده إلى أن توفي فخرج الملك السعيد من مصر وتسلم القلعة من غلامان أبيه ، وكانوا بها من جهة الملك الصالح .

وبقي فيها إلى أن ملك الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الملك العزيز محمد دمشق ، فخاف منه فخرج عن القلعة إلى مصر .

(١) في النسختين : « أخيه الملك السعيد » ولعلها ولده .

وبقيت في يد نوابه . ثم إنَّه خرج من مصر ، فقبضَ عليه عسكُرُ السُلطانِ الملكِ الناصرِ فحملوه إِلَيْهِ ، فحبسَه في قلعة «البيرة»<sup>(١)</sup> ، وبعثَ إِلَى القلعة من تسلُّمها في شهر رمضان سنة تسع وأربعين وسبعين .

وبقيت في يده إِلَى أن انقرضَ دُولَتُه ، واستولى التتر على الْبَلَاد في صفر سنة ثمان وخمسين وسبعين ، فأخرجوا الملك السعيد من «البيرة» ، وأحسنوا إِلَيْهِ واعطوه «بانياس» .

وبقيت في يده إِلَى أن كسرَ الملكُ المظفرَ قُطُرَ التركي المعزِّي صاحبَ مصر التتر في رمضان من السنة ، وأخذَ الملكُ السعيدُ أَسِيرًا فيما أُخِذَ من الأَسْرِيَ ، فُقْتِلَ صبراً فِي هُوَي زوجة «هولاكو» ، وعلقَ في صدره صليبياً ، وكتب عليه : «حبيس المسلمين طليق التتر» .

وتسلمَ الملكُ المظفرُ «بانياس» فيما ملَكَ من الْبَلَاد وبقيت في يده إِلَى أن قُتِلَ في بقيت السنة ، وملكَ مولانا السُلطانُ الملكُ الظاهرُ رَكْنُ الدِّينِ والدينَ بِيَرسَ الْبَلَادَ استولى عليها بعدَ أن تسلَّمَ دمشق في صفر سنة تسع وخمسين وسبعين .

وبقيت في يد نوابه إِلَى أن خرج - أَعْزَ اللهُ نصرَتَه

(١) البيرة : بلدة بين بيت المقدس ونابلس .

وَجَعَلَ الْمَلَائِكَةَ أُسْرَتَهُ - فِي بَقِيَّةِ السَّنَةِ الَّتِي مَلَكَهَا فِيهَا إِلَيْهَا .

فَعَقَدَ فِيهَا لِلْمَوْلَى الْأَمِيرِ الْكَبِيرِ مَلِكِ الْأَمْرَاءِ بَدْرِ الدِّينِ [بِيلِيكِ الْخَزَنَدَارِ الظَّاهِرِيِّ مَمْلُوكِهِ عَلَى بِنْتِ بَدْرِ الدِّينِ] <sup>(١)</sup> صَاحِبِ الْمَوْصِلِ، وَمَلِكُهُ «بَانِيَامُ»، فَوْلَى فِيهَا مِنْ قِبَلِهِ، وَذَلِكَ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ شَوَّالِ مِنَ السَّنَةِ، يَجْتَلِبُ دُرَّرَ خَيْرِهَا . وَيَحْتَلِبُ دَرَّرَ مَيْرِهَا . وَيَجْتَنِي قِطَافَ رَيْعِهَا . وَيَجْتَلِي أَلْطَافَ رَبِيعِهَا . وَتَلَكَ نِعْمَةً يَمْتَهِنُهَا عَلَيْهِ أَنْ عَبَدَ لَهُ رَقَابَ رَعِيَّتِهِ . وَذَلِلَ لَهُ صَعْبَ الدَّهْرِ بِمَا أَخْلَصَ لَهُ مِنْ طَوِيَّتِهِ . وَكَيْفَ لَا يَنْيِلُهُ رُتْبَةً تَبْعُدُ عَنِ الْأَطْمَاعِ مِنَاهَا . وَيُحَلِّهُ مِنْزَلَةً يَوْدَ مِنْ فِي الْأَفْلَاكِ أَنَّهُمْ نُزَالُهَا . وَهُوَ ذُو الْهَمَّةِ الَّتِي سَمَّتْ عَلَى الْهِمَمِ . وَهَمَّتْ بِمَكَارِمِ الشَّيْمِ . وَامْتَازَ بِهَا عَنْ أَقْرَانِهِ . وَجَعَلَتْ عَلَيْهَا فِي بُرْدَ قِرَانِهِ .

ثُمَّ لَمَّا تَوَفَّ الْمَلَكُ الظَّاهِرُ، وَوَلَى الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ الْمَلَكُ السَّعِيدُ <sup>١٥</sup> نَاصِرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْرَكَةُ قَانِ وَلَدِهِ، صَارَتْ إِلَيْهِ بَعْدَ وَفَاتَةِ وَالَّدِهِ فِي ثَامِنِ عَشَرِ الْمُحْرَمِ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعِينَ .

فَلَمْ تَزُلْ فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ خَرَجَ الْمَلَكُ عَنْهُ لِأَخْيِهِ الْمَلَكِ الْعَادِلِ

(١) هذه الجملة ناقصة في نسخة ليدن ، أخذناها عن نسخة لندن ، وقد وقع للناسخ ما يقع عادة حين تكرار الاسم وهو هنا «بدر الدين» .

سيف الدين سلامش ، ليلة الاثنين ثامن عشر ربيع الآخر من سنة ثمان وسبعين . وولي أتابكيّة الملك المنصور سيف الدين قلاون الألفي ، سير إليها نواب الملك العادل فلم تزل في أيديهم إلى أن جلس السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاون المذكور ॥ على تخت الملك ، يوم الثلاثاء حادي عشري [١١١] شهر رجب ، من سنة ثمان وسبعين ، فسير إليها نوابه ، واستمرت بأيديهم .

## زِكْرُ مُصْرُنِ لَهْدَ الْمَسْدِ صَفَر١١

كانت أولاً تلّاً . وكان على التلّ قرية عامرة<sup>(٢)</sup> ، تحت « برج اليتيم » . وما زالت في أيدي المسلمين إلى أن استولى<sup>(٣)</sup> عليها الفرنج<sup>٤</sup> فيما استولوا عليه من البلاد الشامية ، فبناها الدّاوية<sup>(٤)</sup> في سنة خمس وتسعين وأربعين .

لم تذكر في شيء من الكتب الم موضوعة في التاريخ في صدر الإسلام .

وهي قلعة حصينة على جبل يحتفّ به جبال وآودية . طوطها<sup>(٥)</sup> : ثمان وستون درجة وثلاثون دقيقة . وعرضها : اثنتان وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة .

(١) في معجم البلدان لياقوت ٢ / ٣٩٩ : « صفد : بالتحريك – والصفد العطاء وكذلك الباقي – وصفد مدينة في جبال عاملة المطلة على حصن بالشام وهي من جبال لبنان » هذا كل ما ذكر ياقوت . – وفي التعريف لشهاب الدين العربي ص ١٨٢ : « فحدّها من قبلة الفور حيث جسر الفبرة من وراء طبرية ... » وذكر حدودها . – وفي القلقشندي ٤ / ١٤٩ : « وهي يفتح الصاد المهملة والفاء وتم إثناة فوق في آخرها . هكذا ضبطه في تقويم البلدان ، ثم قال : والمشهور على ألسنة الناس أن مكان الناء دالاً مهملة – وهي مدينة من جند الأردن ... » .

(٢) في القلقشندي : « وذكر العثماني في تاريخ صفد أنه كان مكانها أولاً قرية » .

(٣) في الأصل : « استولوا » وهي عادته في التعبير .

(٤) في صبح الأعشى : « سمي بذلك لأن الفرق أعطيا الطائفة الدموية منهم لا يشار لهم فيها أحد » – وهذا تصحيف للطائفة . والدواية يطلقها مؤرخو العرب على جمعية فرسان المُدْ

*Templiers* « وهي جماعة دينية أنشئت أول الأمر لحماية طريق الحجاج المسيحيين بين يافا وبيت المقدس ، ثم تحولت إلى هيئة حرية . – انظر السلوك ٦٨ / ١ وحاشيتها .

(٥) في صبح الأعشى : « قال في الزبيج : طوطاً سبع وخمسون درجة وخمس وثلاثون دقيقة ، وعرضها اثنان وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة » .

فتحها السلطانُ الملكُ الناصرُ صلاح الدينُ يوسفُ بن أبيوب بعد حصارٍ شديدٍ بالأمان ، في رابع عشر شوال سنة أربع وثمانين . وأنعم بها على سعد الدين مسعود بن مبارك بن تميرك . فلم تزل في يده إلى أن مات في سنة ثمان وستمائة . وانتقلت إلى ولدِه فتح الدينَ أَحمدَ .

وبقيت في يده مدةً يسيرةً ، إلى أن أخذها منه الملكُ المعظم شرف الدين عيسى . وأعطاه سبعين ضيحةً من خبز<sup>(١)</sup> الصخرة من نابلس والقدس ، عوضاً عنها وعن طبرية . ثم أعطاه إياها خارجاً عن « طبرية » .

١٠ فبقيت في يده إلى سنة ست عشرة وستمائة . فأخذها منه سلطُط عليها وعلى القدس يدَ النقْض . وخلط لها بالعرض . وذلك في سنة سبع عشرة وستمائة .

|| وسبَبَ أخذها وخرابها : أن الفرنج لما ملكوا « دمياط » [١١٢ و] في سنة خمس عشرة ، خاف أن يعجز « فتح الدين » عن حفظها من الفرنج .

وبقيت خراباً ، وبلاداً في يدِ مَنْ يملُكُ دمشقَ لا يهتمُ ببنائها ملُوكُ ، إلى أن أعطاها الملكُ الصالح عماد الدين اسماعيل ابنُ الملكِ العادلِ للفرنج ، فيما أعطاهم من البلاد ، في سنة ثمان وثلاثين وستمائة .

(١) مر بنا شرح هذه الكلمة ، وإنما اقطاع من الأرض ، والعبارة شبيهة تماماً بالعبارة هناك .

فلما ملكوها استدعوا أسرى من المسلمين الذين كانوا في بلاد الفرنج [وكانوا ألف نفس ، والفرنج<sup>(١)</sup>] دون المائتين فاجتمع الأسرى وعزموا على الوثوب بالفرنج .

ثم إنهم فكروا أن لا بد لهم من ملجاً يلجؤون إليه ، ويعتمدون في الذب عنهم عليه . فكتبوا إلى الأمير سيف الدين علي ابن قليج النوري وهو إذ ذاك في قلعة « عجلون » من قبل الملك الناصر داود ليكتب اليه في أن يأمرهم بالوثوب على الفرنج ، ويبعث إليهم من يتسلّم الحصن ، فبعث سيف الدين إلى الملك الناصر داود ابن الملك العظيم صاحب الكرك إذ ذاك الكتاب . فلما وقف عليه سيره إلى الملك الصالح عماد الدين اسماعيل فأرسله إلى الداوية ، فلما اطلعوا<sup>(٢)</sup> عليه أخذوا الأسرى ودخلوا بهم « عكا » فذبحوهم عن آخرهم - لا جزاء الله خيراً وأعظم لهم أجرأ -

فبمثل هذه الحسنات - أي التي حصلت لهم - تُرجم الصحف . ويُستطرد بأكفها سحب الطائف .

ثم عمروها بمساعدة الملك الصالح لهم ، ولم تزل في أيديهم إلى أن قصدها الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي صاحب الديار المصرية والشامية . ونزل عليها في ثامن شهر

(١) عبارة سقطت من نسخة ليدن ، فأكلناها من نسخة لندن .

(٢) في نسخة ليدن : « فلما قطعوا » فصوبناها عن نسخة لندن .

رمضان سنة أربع وستين . ونقل إليها المجانيق من دمشق<sup>(١)</sup> ، وبانياس ، وعجلون ، ونصبها ، ونصب السّتاير<sup>(٢)</sup> من تاريخ النزول إلى ثاني شوال .

ووقع الزحفُ عليها واشتد القتال والحصار ، وأخذت عليها النقوبُ من كل الجهات حتى ملكت البашورة يوم الثلاثاء الخامس عشر شوال . ونصبت السّلالمُ على القلعة ، والسلطان<sup>(٣)</sup> يُباشر القتالَ بنفسه ، ويدخل في النقوب ، لا يستظلّ [١١٢] بخيمة ، ولا يجلس لراحة<sup>(٤)</sup> ، تقع حجارة المنجنيق من القلعة إلى جانبه ، لا يصدّه ذلك عن غرضه . ولا يمنعه عن القيام بشؤون الجهاد ومفترضه .

فلما تحققَ من فيها أن لا ملجأً لهم منه إلا إليه أذعنوا بالتسليم<sup>(٥)</sup> . فشرطَ عليهم أن يسلّموها بما فيها ، ولا يأخذُون منها شيئاً دقّ ولا جلّ . فأجابوا .

ورفعت على الحصن<sup>(٦)</sup> سنافقُ السلطان . ووقف بنفسه

(١) في السلوك ١٥٤٦ سنة ٦٦٤ هـ ، ما يشبه هذا الذي ساقه ابن شداد هنا .

(٢) السّتاير : جمع ستارة ، وهي حاجز خارجي من الخشب أو غيره يختفي وراءه المدافعون أو المهاجمون ، ويكون يارتفاع قامة الرجل – انظر دوزي ٦٣٢/١ .

(٣) في السلوك : « وصار السلطان يُباشر الحصار بنفسه » .

(٤) في السلوك ١٥٤٦ : « فكان غيره من الناس إذا تعب استراح ثم يعود إلى الجبل ، وهو لا يسام من الجبل ، ولا يطاله » – وفي الكتاب تفصيل طويل لمعركة الحصار والقتال .

(٥) في السلوك : « واشتد الأمر إلى أن طلب الفرج الآمن ، فأتمهم السلطان على الأنجروا بسلاح ولا لامة حرب » .

(٦) في السلوك ١٥٤٧ : « ثم طلت السنافق الإسلامية ، وكان لظهورها ساعة مشهورة . هذا والسلطان راكب على باب صند حتى نزل الفرج كله .

الكريمة على بابه ، حتى خرج من فيه برأي منه . فلما لم يبق منهم أحد ، دخل إليه ملكُ الأمراء بدر الدين الخزندار ، وسلمه فأطالعه جماعة من أتباعهم ، أنهم أخذوا من الحاصل شيئاً كثيراً ، فامر بتتفتيشهم<sup>(١)</sup> ، فوجد معهم أشياء نفيسة ، فأخذتُ منهم ، وضررت رقابهم صبراً .

ثم رتب السلطان فيها والياً<sup>(٢)</sup> . ورحل عنها في سابع عشر شوال . وأمر بعماراتها وتحصينها ، والزيادة فيها . وحمل إليها الذخائر والسلاح<sup>(٣)</sup> . وجعل فيها أربعة وخمسين مملوكاً من ماليكه ، وأقطعهم في بلدتها إقطاعاً . وقدم عليهم الأمير علاء الدين كندغدي<sup>(٤)</sup> . وولى في قلعتها مجد الدين الطوري ، وصيّر نيابة في بلدتها إلى الأمير عز الدين أيك العلائي .

ثم لما توجه مولانا السلطان إلى الشام في جمادى سنة خمس وستين ، في خفي من عسكره<sup>(٥)</sup> ، استصحب معه أصحاب أصناف الصناعات . وقصد « صفد » فعمّر البашورة ، وبنى فيها أبرجة ، وأسواقاً ، وخانات ، وحمامات ، فصارت بما أحدثه

(١) في السلوك تفصيل التفتيش كذلك .

(٢) في السلوك : « وولى السلطان قلتها الأمير مجد الدين الطوري ، وجعل الأمير عز الدين العلائي نائب صفد » .

(٣) في السلوك كذلك أنه حل السلاح بنفسه على كتفه إلى القلعة وتشبه به الناس .

(٤) في الأصل : « علاي الزين » وهو تصحيف ، صوابه ما رسمنا - وفي السلوك : « علاء الدين كندغدي ، مقدم الأمراء البحريية » .

(٥) جاء ذكر زيارته لصفد في السلوك ١/٥٨٥ : « ورتب السلطان أمر عمارة صفد ، وقسم خندقها على الأمراء ... » .

فيها من أحسن القلاع وأمنعها . وأطيب البقاع وأخصبها .  
 ولم تزل بيده إلى أن || توفي في ثامن عشرى المحرم من [١١٣ و]  
 سنة ست وسبعين ، فصارت إلى ولده الملك السعيد ناصر  
 الدين محمد بركة قان . واستمرت في يده إلى أن خرج الملك  
 عنه لأخيه الملك العادل سيف الدين سلامش ليلة الاثنين  
 ثامن عشر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وستمائة .

وهما حصنان منيعان بناهما الفرنج بعد الخمسينية وهما  
بين جبل عوف وبين بانياس وصور ، فتحهما السلطان الملك  
الناصر - رحمه الله -

نزل على تِبْنِينَ في يوم الأَحد ثامن عشر جُمادى الأولى  
فَنَصَبَ عَلَيْهَا الْمَجَانِيقَ ، وَضَيَّقَ عَلَيْهِمْ بِالزَّحْفِ . وَكَانَ بِهَا  
رِجَالٌ أَبْطَالٌ مُشَدَّدُونَ فِي دِينِهِمْ ، فَأَعْانَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ . وَفَتَحَهَا  
يَوْمَ الْأَحَدِ ثَامِنَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ ، وَأَسْرَ مَنْ بَقِيَ بَعْدَ القُتْلِ .  
وَفَتَحَ هُونِينَ بَعْدَهَا بِقَلِيلٍ . وَأَنْعَمَ بِهِمَا عَلَى مَجْدِ الدِّينِ  
أَحْمَدُ ، وَهُوَ أَخُو فَخْرِ الدِّينِ جَرْكَسَ<sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ اسْتَعَادُوهُمَا مِنْهُ .  
وَأَنْعَمَ بِهِمَا عَلَى الْأَمِيرِ فَخْرِ الدِّينِ أَيَّاسَ جَرْكَسَ ، فَوْلِي عَلَيْهِمَا  
مَلُوكًا لَهُ يُقالُ لَهُ « صَارَمُ الدِّينِ قَائِمَازَ » .

### < وَظَلَّ كَذَلِكَ<sup>(٣)</sup> > إِلَى أَنْ تَسْلِمُهُمَا الْمَلَكُ الْمَعْظَمُ شَرْفُ

(١) في صبح الأعشى ١٥٢/٤ : « فَلَمَّا تَبَيَّنَ : فَبَاهَ شَنَةً فَوْقَ ، مَكْسُورَةً ، وَبَاهَ مَوْحِدَةً سَاكِنَةً وَنُونَ مَكْسُورَةً وَبَاهَ شَنَةً تَحْتَ سَاكِنَةً وَنُونَ فِي الْآخِرِ - وَلَمَّا هُونِينَ : فَبَاهَ مَفْسُومَةً وَوَوَوَ سَاكِنَةً وَنُونَ مَكْسُورَةً بَعْدَهَا يَاهَ شَنَةً تَحْتَ سَاكِنَةً وَنُونَ فِي الْآخِرِ ». »

قال في مساك الأ بصار : « وَهَا حُصْنَانَ بَنِي بَدَ الْحَسَنَاتِ بَيْنَ صُورَ وَبَانِيَاسِ بِجَيلِ عَامِلَةِ ... وَجَعَلَ الْمَهَافِي فِي تَارِيخِ صَفَدِ قَلْمَةَ هُونِينَ مِنْ عَلَى الشَّقِيفِ ، وَأَهَلَ هَذَا الْعَمَلِ شَيْءَ رَافِضَةً » - وقد زارها ابن جبير ، فجاء ذكرها في رحلته ص ٣٠٠ : « يُشَرِّفُ عَلَى بَانِيَاسِ حُصْنِ الْلَّافِرْجِ يَسْمِي هُونِينَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَانِيَاسِ مَقْدَارَ ثَلَاثَةِ فَرَاسِخٍ ... وَانْتَبَّا إِلَى حُصْنِ كَبِيرٍ مِنْ حُصُونِ الْأَفْرِنجِ يَعْرُفُ بِتِبْنِينَ وَهُوَ مَوْضِعُ تَمْكِيسِ الْقَوَافِلِ وَصَاحِبِهِ خَزِيرَةٌ تَعْرُفُ بِالْمَلَكَةِ هِي أَمُّ الْمَلَكِ الْخَزِيرِ صَاحِبُ عَكَّا » - انظر دسو ٢٣ وَمَا بَعْدَهَا .

(٢) في السُّلُوكِ ١١٥/١ : « الْأَمِيرُ فَخْرُ الدِّينِ چَهَارَكَسَ » وَهُوَ كَذَلِكَ فِي كُلِّ صَفَحَاتِ السُّلُوكِ .

(٣) بِيَاضِ فِي الْأَصْلِ بِالنَّسْخَتَيْنِ ، مَلَأْنَاهُ بِمَا يَتَصلُّ بِالسِّيَاقِ .

الدّين عيسى صاحبُ دمشق في سنة سبع عشرة وستمائة ، وأخر بيهما ، وأقطعهما لأخيه الملك المغيث محمود.

واستمر في يده إلى أن توفي<sup>(١)</sup> ، وملكتها ولده الملك المغيث يوسف . وبقيا في يده إلى أن توفي في أيام الملك الأشرف في « حصن كifa »<sup>(٢)</sup> في المحرم سنة ثلاثين وستمائة .

فصارا إليه ، وبقيا في يده إلى أن توفي . فصارا إلى الملك الصالح عماد الدين اسماعيل ، وبقيا في يده إلى أن أعطاهما للفرنج « سير فليت » في سنة ثمان وثلاثين وستمائة مع ما أعطاهما من الحصون فملكتهما<sup>(٣)</sup> الفرنج ، ولم يزالا بأيديهم إلى أن تسلّمتهما مولانا السلطان الملك الظاهر ركن الدين

بيبرس في || شوال سنة أربع وستين وستمائة<sup>(٤)</sup> . ولم يبق لقلائعهما أثر غير البلاد ، فإنّها في يده إلى يومنا هذا ، وهو تاريخ وضع الكتاب . والله أعلم .

(١) في الأصل يتكلّم المؤلّف بافراد ، ولكننا جعلنا ذلك في المثنى ، ليتصل سياق العبارة ، فهو يستأنف التأنيث بعد هذه الجملة القصيرة ، فأصلحنا : « واستمرت ... وملكتها ... وبقيت في يده » لأنّه يقول بعد ذلك : « فصارا وبقيا ... ».

(٢) حصن كifa : قلعة عظيمة مشترفة على دجلة بين آمد وجزر ابن عمر من ديار بكر .

(٣) وهذا : « فلكوها الفرنج » على عادته - وفي السلوك ١ / ٣٠٣ : بمحادث سنة ٦٣٨ : « وفيها خاف الصالح عماد الدين من الملك الصالح نجم الدين فكتاب الفرنج واتفق معهم على معاصدته ومساعدته ومحاربة صاحب مصر ، وأعطاهما قلعة صفد وبلادها » - ولكننا لم نقع على صحة الاسم الذي مرّ وهو « سير فليت » فلم نجده في المصادر المفصلة .

(٤) في السلوك ١ / ٥٥٠ : « وفيه استولى السلطان على هونين وتبنين وعلى مدينة الرملة ».

## شَقِيفُ تِرْنُون<sup>(١)</sup>

بَنَتْهُ الْفَرْنَجُ . وَهُوَ حَصْنٌ عَلَى جَبَلٍ مَطْلَّ عَلَى بَيْرُوتَ ،  
وَصِيدَا . طَولُهُ ثَمَانُ وَسَبْعُونَ دَرْجَةً وَثَلَاثُونَ دَقِيقَةً ؛ وَعَرْضُهُ ثَلَاثَ  
وَثَلَاثُونَ دَرْجَةً .

لَمْ يَتَّصِلْ بِعِلْمِي فِيمَا طَالَعْتُهُ مِنَ الْكِتَبِ مِنْ أَمْرِ هَذَا  
الْحَصْنِ إِلَّا مَا أَنَا ذَاكِرٌ :

وَهُوَ أَنَّ ضَحَّاكَ بْنَ جَنْدُلَ رَئِيسَ «وَادِي التَّمِ» تَغْلِبُ  
عَلَيْهِ ، وَأَخْذَهُ مِنْ نَوَابِ الْحَافَظِ عَبْدِ الْمُجِيدِ صَاحِبِ مَصْرُ ،  
يَوْمَ الْجَمْعَةِ لَسْتَ بَقِينَ مِنَ الْمُحْرَمِ سَنَةُ ثَمَانَ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِيَّةَ  
فَسَارَ إِلَيْهِ شَمْسُ الْمُلُوكِ اسْمَاعِيلُ بْنُ تَاجِ الْمُلُوكِ بُورِي فَتَسَلَّمَهُ .

وَلَمْ يَزُلْ بِيَدِهِ وَيَدِ أَخِيهِ شَهَابِ الدِّينِ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى أَنَّ  
سَلَّمَهُ لِفَلْكَ بْنَ فَلْكِ مَلْكِ الْفَرْنَجِ ، فِي سَنَةِ أَرْبَعِ وَثَلَاثِينَ .

وَلَمْ يَزُلْ بِأَيْدِيِ الْفَرْنَجِ إِلَى أَنَّ فَتَحَهُ الْمَلَكُ النَّاصِرُ صَلَاحُ  
الْدِينِ يُوسُفُ ، فِي خَامِسِ عَشَرِ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، سَنَةُ سِتَّ  
وَمَائَيْنِ وَخَمْسِيَّةَ ، فَاقْطَعَهُ الْأَمِيرُ عَزْ الدِّينُ سِيَارُوخُ<sup>(٢)</sup> .

(١) فِي صِبَّ الْأَعْشَى ٤/١٥٤ : «وَهُوَ حَصْنٌ بَيْنَ دَمْشَقَ وَالسَّاحِلِ ، يَضْمِنُ مَغَارَةً مَنْحُوَةً فِي الصَّخْرِ ، وَيَضْمِنُهُ لِهِ سُورٌ ، وَهُوَ فِي غَایَةِ الْخُصَانَةِ ، وَعَلَى الْقَرْبِ مِنْ شَقِيفِ تِرْنُونِ يَعْرُفُ بِشَقِيفِ تِرْنُونِ» - وَيَقُولُ يَاقُوتُ أَنَّ قَرْبَ بَانِيَاسِ بَيْنَ دَمْشَقَ وَالسَّاحِلِ - وَفِي تَقْوِيمِ  
الْبَلَادِ لِأَبِي الْفَدَاءِ صِ ٢٤٥ : «وَشَقِيفُ الْمَذْكُورِ مَعْقُلُ حَصَبِي» - وَشَقِيفُ فِي  
السَّرِيَانِيَّةِ تَعْنِي : الصَّخْرِ .

(٢) تَوْفِيَ الْأَمِيرُ سِيَارُوخُ سَنَةُ ٦٠٧ هـ - انْظُرْ السُّلُوكَ ١/١٧٣ .

فلم يزل بيده إلى أن تغير الناصر على عز الدين سياروخ ، فاقطعه الأمير فخر الدين أياس جركس<sup>(١)</sup> ، ثم استعاده الملك الناصر منه لما تغير عليه ، ثم اعاده إليه لما رضي عنه . فلما صار في يده حصنه ، وزاد فيه أبرجة .

ولم يزل في يده إلى أن توفي في سنة ثمان وسبعين ، فاقطعه الملك العادل ولد الملك المغيث عمر ، ولم يزل في يده إلى أن توفي ودفن بسفوح « قاسيون » في تربة أخيه الملك المعظم شقيقه ، حياة والده الملك العادل في سنة ست وسبعين . فصار إلى ولده من بعده الملك المغيث محمود .

١٠ ولم يزل بيده إلى أن توفي في المحرم من سنة ثلاثين || على [١١٤ و] « حصن كينا » فصار إلى الملك الأشرف مظفر الدين موسى ابن الملك العادل صاحب دمشق ، إذ ذاك ، وبقي في يده ، إلى أن توفي في المحرم سنة خمس وثلاثين وسبعين ، فصار إلى الملك الصالح إسحائيل .

١٠ وبقي في يده إلى أن أعطاه فيها أعطى من الحصون للفرنج في الهدنة التي كانت سبباً لبقاء دمشق في يده في أول سنة ثمان وثلاثين وسبعين .

ولما أمر نائبه فيه بتسليمه للفرنج أبي وامتنع وقال : « والله ، لا جعلته في صحيفتي ». فسار إليه وضربه حتى قتله ،

(١) ذكرنا أنه في بعض المصادر : « إياز چهاركس » .

واستأصل ماله ، وهو الحاج موسى ، وكان أولاً مشارفَ مطبخ الملك الصالح ، فقرب منه وكان والياً للشقيف من قبله ، وكان معه معتمد يقال له «الشهاب أحمد الشقيفي» .

فلما علِمَ مَنْ بالحصن أنَّ الْمَلِكَ الصَّالِحَ قد عزم على تسليمه للدَّاوِيَةِ ، أَجْمَعُوا رأيَهُمْ على عدم تسليمه لِلْفَرْنَجِ ، وعصَوا بِهِ ، وَكَاتَبُوا الْمَلِكَ النَّاصِرَ دَاؤِدَ ابْنَ الْمَلِكِ الْمُعَظَّمِ صاحبَ الْكَرْكِ ، فَسَيَّرَ إِلَيْهِمْ مِنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ رجلاً يقال له فخر الدين العيداني يصعد إلى القلعة ، ونادوا بشعار الْمَلِكِ النَّاصِرِ صاحبِ «الْكَرْكِ» .

فلما تحققَ الْمَلِكُ الصَّالِحُ إِسْمَاعِيلُ ابْنُ الْمَلِكِ الْعَادِلِ صاحبِ دِمْشَقِ إِذْ ذَاكَ حِمَيَّتَهُمْ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَانْتَصَارُهُمْ لِلَّذِينَ خَرَجَ بِعُسَارِهِ ، وَنَازَلَ الْحَصْنَ وَضَايَقَهُمْ حَتَّى أَخْذَهُ . وَطَلَبُوا الْأَمَانَ مِنْهُ ، وَقَالُوا : «أَنْتَ أَمْرُتَنَا أَنْ نُسْلِمَنَا إِلَى نُوَابِ الدَّاوِيَةِ ، وَنَحْنُ فِيمَا يَحْلُّ لَنَا أَنْ نُسْلِمَنَا لِلْفَرْنَجِ ، وَنَحْنُ نُسْلِمُنَا إِلَيْكَ ، وَأَنْتَ تَفْعَلُ فِيهِ مَا تَخْتَارُ» فَتَسْلِمَهُ<sup>(١)</sup> الدَّاوِيَةِ .

ولَا تسلِموهُ لَمْ يَزِلْ بِأَيْدِيهِمْ إِلَى أَنْ قَصَدَهُ مَوْلَانَا السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ رَكْنُ الدِّينِ بِيَرْسِ الصَّالِحِي ، فَنَزَلَ عَلَيْهِ بَعْدَ

(١) في الأصل : «تسلموه الداوية» وهي عادة في الكتابة .

أخذ «يافا»<sup>(١)</sup> يوم الثلاثاء ثامن عشر شهر رجب سنة سنت وستين وسبعين . ونصب عليه المجانيق .

وأتفق أنَّ السلطان أتى بقادسيٍ<sup>(٢)</sup> من أهل «عكا» معه كتب إلى مَنْ بالحصن ، يهونون عليهم أمر العسكر ، ويُوصونهم بحفظ أماكن في || الحصن يخشى عليهم منها . [١١٤ ظ]

فاستدعي السلطان مَنْ يكتب بالفرنجي ، وأمره أنْ يكتب كتاباً ذكر فيه أمارات هي في الكتاب الذي وقف عليه . وحضر الكمندور<sup>(٣)</sup> صاحب الحصن مِنْ وزيره ، وكتاباً آخر إلى الوزير يحضره من الكمندور ، وأوصل الكتابين إليهما بحيلة . فحين وقفا على كتابيهما وقع الخلف بينهما ، والحاصر مع ذلك ملازم لهم . وألجمهم الخلف إلى أن راسلوا السلطان ، وقرروا معه تسليم الحصن ، بشرط أن يُبقي عليهم نفوسهم . فأجابهم إلى ذلك ، وتسليم الحصن يوم الأحد تاسع عشري<sup>(٤)</sup> رجب ، واصطفع الكمندور المذكور .

(١) في السلوك ١/٥٦٤ ، سنة ٦٦٦ : «فلا كان يوم العشرين منه ساق السلطان من العوجاه إلى يافا ، وحاصرها حتى ملكها من يومه ، وأخذ قلعتها وأخرج من كان فيها» ثم قال : «وجهز السلطان عسكراً إلى الشيف ، ثم سار إليها بنفسه ، فنزل عليها في يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رجب .

(٢) في حاشية السلوك ١/٥٦٥ عن ابن أبي الفضائل (ص ١٦٤) تفصيل هذه الحيلة في رواية مختلفة ونص مفيد .

(٣) الكمندور : هو لفظ صحيح المقدم عند الترجمة «COMMANDEUR» .

(٤) في ابن أبي الفضائل : «تسليم السلطان الحصن في تاسع وعشرين من رجب وكان قد ملك البашورة بالسيف ، واصطفع الكمندور» .

ورتب فيه عسّكراً، ورحل عنه عشر شعبان، وكانت  
عدة من «بالشقيق» أربعيناث ومئتين<sup>(١)</sup> رجلاً واثنين وعشرين  
أخّاً من الدّاوية. وحملهم السلطان على الجمال إلى «صور»،  
وسير معهم من يحفظهم.

---

(١) عبارة ابن أبي الفضائل قرية هنا جداً ما عندنا: «وكان عدّة من بالحصن أربعيناث ومئتين مقاتلاً، فركبهم الجمال إلى صور. وبعث معهم من يحفظهم» - انظر السلوك ١/٥٦٥.

حُكْمُ حُكْمٍ «شَقِيفُ أَرْنُونٍ». لَمْ يَزُلْ فِي يَدِ مَنْ مَلَكَ شَقِيفَ أَرْنُونَ إِلَى أَنْ تَسْلَمَهُ الْفَرْنَجُ فِيهَا تَسْلِمَهُ مِنْ الْمَلِكِ الصَّالِحِ اسْمَاعِيلَ فِي أَوَّلِيَّةِ سَنَةِ ثَمَانِ وَثَلَاثِينَ وَسَمَائِهِ.

فَلَمْ يَزُلْ فِي أَيْدِيهِمْ إِلَى أَنْ مَلَكَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ صَلَاحُ الدِّينِ يُوسُفُ بْنُ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ مُحَمَّدٌ بْنُ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ غِيَاثِ الدِّينِ غَازِيِّ بْنِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ صَلَاحِ الدِّينِ يُوسُفِ بْنِ أَيُوبَ - صَاحِبِ حَلْبِ - دَمْشَقَ ، فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ثَمَانِ وَأَرْبَعينَ وَسَمَائِهِ . فَسَيِّرَ عَسْكَرًا مَقْدَمَهُ || سَعْدُ الدِّينِ بْنِ نَزَارِ مَتُولِيِّ «صَيْدا» فَنَزَلَ عَلَيْهِ ، وَانْتَزَعَهُ مِنْ يَدِ الْفَرْنَجِ .

وَلَمْ يَزُلْ فِي يَدِ نُوَابِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ المَذَكُورِ إِلَى أَنْ خَرَجَ مِنْ دَمْشَقَ فِي صَفَرِ سَنَةِ ثَمَانِ وَخَمْسِينَ ، وَاسْتَولَ (٢) التَّتَارُ عَلَى دَمْشَقَ ، فَقَصَدَهُ شَهَابُ الدِّينِ بْنُ بُحْتَرٍ مِنْ قِبَلِ التَّتَارِ ، وَنَزَلَ عَلَيْهِ ، وَضَايِقَهُ بِالرِّجَالِ فَسَلَّمَهُ الْوَالِيُّ إِلَيْهِ ، وَأَخْرَبَهُ .

وَلَمْ يَزُلْ خَرَابًا إِلَى أَنْ مَلَكَ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ رَكْنَ الدِّينِ

(١) ضَبَطَهُ يَاقُوتُ بِكَسْرِ أَوْلَهُ ثُمَّ بِكَسْرِ ثَالِثِهِ مِنْ تَحْتِهِ ، وَرَاءُهُ ، وَآخِرُهُ نُونٌ ، وَقَالَ إِنَّهُ حَسْنٌ وَثِيقٌ بِالْقَرْبِ مِنْ صُورَ - وَأَبُو الْفَدَاءِ يَقُولُ أَنَّهُ عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ مِنْ صَفَدَ ، وَكَذَلِكَ الْفَلَقِشَنْدِيُّ ، وَقَدْ قَدَّمَنَا الْكَلَامَ عَنْهُ فِي حَاشِيَةِ سَابِقَةِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَاسْتَولُوا التَّتَارَ » .

بَيْبرس دِمْشَقُ فِي صَفَرِ سَنَةِ تَسْعَ . فَأَمَرَ بِعِمارَتِهِ وَحَمَلَ إِلَيْهِ  
زَرْدَخَانَاهُ<sup>(١)</sup> وَذَخَائِرَ .  
وَهُوَ فِي يَدِ نُوَابِهِ إِلَى حِينَ وُضِعَ هَذَا التَّارِيخُ .

---

(١) هذا اللفظ مركب من كلمتين معناها دار السلاح . أو مخزن الأسلحة - كما في دوزي ، تكملة ١/٨٥ وهو يقصد هنا الأسلحة .

## كُوكَبٌ<sup>(١)</sup>

طولها ثمان وخمسون درجة . وعرضها اثنان وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . وهي كما قال الأصفهاني : راسية ، راسخة ، شماء ، شامخة<sup>(٢)</sup> .

قصدها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، فنازلها بالعدة والعديد . والأيد العتيد . والبطش الشديد . فلما رأى من فيها من الفرنج أن لا طاقة لهم بعزايلته . ولا دفع لمنازلته . أذعنوا إلى الأمان . فتسلموا في منتصف ذي القعدة سنة أربع وثمانين . وأنعم بها على الأمير صارم الدين قaimaz النجمي .<sup>٣</sup>

وبقيت في يده إلى أن مات في أيام العادل ، فأقطعها عز الدين أسامة<sup>(٤)</sup> . ولم تزل في يده إلى أن قبض العادل ، سنة تسع وستمائة ، وأقطعها ولده الملك المعظم . وبقيت في يده إلى أن أخبرها لما أخرب « صفد » و « القدس » خوفاً عليها من الفرنج .<sup>٥</sup>

ولم تعمّر بعد .

(١) في معجم البلدان لياقوت : « كوكب : اسم قلعة على الجبل المطل على مدينة طبرية ، حصينة رصبة ، تشرف على الأردن ». .

(٢) كلمة الأصفهاني في صبح الأعشى ٤/١٥٥ .

(٣) عودنا الناسخ أن يرسم « أسامة » هذا دامماً بغير ألف ، ولعله أخذ ذلك عن بعض المؤرخين الذين يجعلونه كذلك .

## قلعة الطور<sup>(١)</sup>

طولها : ثمان وسبعون درجة وخمس وعشرون دقيقة . وعرضها : اثنتان وعشرون درجة وعشرون دقيقة .

أنشأها الملك العادل<sup>(٢)</sup> سيف الدين أبو بكر محمد بن أبيوب على جبل «الطور» منيعة حصينة ، فقصدتها الفرنج لما تبعوا الملك العادل سنة أربع عشرة . ونازلوها ، وحاصروها ، ونصبوا [[عليها المجانيق ، وبها الأمير بدر الدين محمد بن أبي القاسم الكردي الحكاري مركز . فلما نزل الفرنج عليها نزل إليهم وقاتلهم ، فطعن منهم فارساً ، وطعنه الفارس فماتا معاً .

ثم إنهم عجزوا عنها فرحلوا ، وخرّبها الملك العادل بعد ذلك .

(١) في معجم البلدان لياقوت ٣/٥٥٦ : « والطور : جبل يعينه مطل على طبرية الأردن ، يبيّنها أربعة فراسخ ، على رأسه بيعة واسعة محكمة البناء مؤنقة الأرجاء » .

(٢) في ياقوت : « تمّ بني هناك الملك المظنم عيسى ابن الملك العادل أبي بكر بن أبيوب قلعة حصينة ، وأنفق عليها الأموال الجمة » . وفي السلوك ١/١٨٧ « فنازل الفرنج قلعة الطور التي أنشأها العادل ، وجدوا في قتال أهلها » .

نِكْرَ مَا فِي بُشَرٍ بَلْ وِالْأَرْدُنَ  
مِنَ الْبَلَادِ إِسْأَمِلِيَّةِ

منها صور<sup>(١)</sup>

وهي مدينة حسنة حصينة ، يحفل البحر منها بثلاث جهات . ولها ربع يُعمل فيه الزجاج المحكم ، والفحار . قال البلاذري<sup>(٢)</sup> : « فتح شرجبيل عكا ، وصور ، وصفوريّة ». وقال أيضًا : « إِنَّ أَبَا عَبِيْدَةَ وَجَهَ عُمَرَ بْنَ الْعَاصِ إِلَى سواحل الْأَرْدُنَ ، فَكَسَرْتُهُمْ<sup>(٣)</sup> الرُّومَ ، وَجَاءُتُهُمُ الْمَدَدُ مِنْ نَاحِيَةِ هَرْقَلِ<sup>(٤)</sup> ، فَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى أَبِي عَبِيْدَةَ يَسْتَمِدَّهُ ، فَوَجَهَ أَبُو عَبِيْدَةَ يَزِيدَ بْنَ أَبِي سَفِيَّانَ<sup>(٥)</sup> ، وَعَلَى مَقْدِمَتِهِ مَعَاوِيَةُ أَخْوَهُ ، فَفَتَحَ يَزِيدُ وَعُمَرُ سَوَاحِلَ الْأَرْدُنَ : صُورَ وَعَكَا ». ١٠

وفي سنة اثنين وأربعين : - نقل معاوية من فرس<sup>(٦)</sup> بعلبك وحمص وأنطاكية إلى سواحل الْأَرْدُنَ صور وعكا . ورمّهما<sup>(٧)</sup>

(١) في الادريسي ؛ مخطوطة : « وهي مدينة حسنة على ضفة البحر ، وبها للراكب إرباء واقلاع . وهو بلد حسين قديم ، والبحر قد أحاط به من ثلاثة أركانه . وهذه المدينة ربع كبير ويعمل به جيد الزجاج والفحار » .

(٢) في فتح البلدان ١٢٣ جاء النص عينه .

(٣) في البلاذري : « فَكَثُرَ بِهِ الرُّومُ وَجَاهُهُ الْمَدَدُ » .

(٤) في البلاذري ، زيادة : « من ناحية هرقل وهو بالقدسية » .

(٥) في البلاذري : « فَسَارَ يَزِيدٌ وَعَلَى مَقْدِمَتِهِ مَعَاوِيَةُ » .

(٦) في الأصل ، بالنسختين : « من فريق بعلبك » - وفي البلاذري : « من فرس بعلبك » وهذا أصوب وأوضح .

(٧) في البلاذري : « قَالُوا : رَمَ مَعَاوِيَةَ عَكَا عِنْدَ رَكْوَبِهِ مِنْهَا إِلَى قَبْرِسَ ، وَرَمَ صُورَ » فالقليل هنا كان في اختصار .

عند ركوبه إلى «قبرس». ثم إن عبد الملك بن مروان جددهما، وقد كانتا خربتا».

ولم تزل صور - على ما حكينا - من تنقل ولايات جند الأردن في أيدي الولاة إلى أن ملك العبيديون مصر ودمشق، وما بينهما من البلاد، فولوا في الشغور ولاة من جهتهم، وأقطعوها من الأعمال، ورتبوا فيها غزة براً وبحراً.

وجرى الأمر في «صور» على ذلك.

فلما كانت سنة سبع وثمانين عصى<sup>(١)</sup> أهلها على «الحاكم»، وقتلوا أصحابه فيها، وولوا عليهم رجالاً ملاحًا من البحرية يعرف<sup>(٢)</sup> « العلاقة ». فنَدَبَ الحاكم إليهم «أبا عبد الله الحسين بن ناصر الدولة» و«ياقوت الخادم» وجماعة<sup>(٣)</sup> [١١٦] من « عبيد الشرا ». وسَيَرَ<sup>(٤)</sup> في البحر قطائع مشحونة بالرجال والعدد، وأمر أهل « أطرابلس » و« صيدا » بالمسير إليها، فاجتمع عليها<sup>(٥)</sup> العساكر براً وبحراً. فاستجار « العلاقة » بملك الروم، وكتب إلى يستنجه، فأنفذ إليه أسطولاً

(١) هذا النص الثاني أخذته ابن شداد من ذيل تاريخ دمشق لابن القلانيسي ٥٠ ، في أكثر عباراته ، ولكنه اشتدى في الإيجاز.

(٢) في ابن القلانيسي : « يعرف بالعلاقة ».

(٣) في ابن القلانيسي : « ومن معه من عبيد الشرا لقصد صور ومنازلها وفتحها ».

(٤) في ابن القلانيسي : « وأنفذ في البحر تقدير عشرين مركباً من الحرية المشحونة بالرجال إلى نهر صور . وكتب إلى علي بن حيدرة وإلي طرابلس بالمسير إليه في أسطوله وإلى ابن شيخ وإلي صيدا بمثل ذلك ».

(٥) أي على مدينة « صور ».

مشحوناً بالمقاتلة . ووقع القتالُ بينَ الفريقين ، فَهَزِمَ اللَّهُ فريق<sup>(١)</sup> الفرنج ، فَأَخْذَتْ أَكْثَرُ مِرَاكبِهِمْ . وَفُتُحَتِ الْبَلَدُ عَنْهُ ، وَنُهِبَتْ ، وَأُسْرَ «عَلَاقَة» وَجَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَحُمِلَ إِلَى «مَصْر» فَسُلَّخَ حَيًّا<sup>(٢)</sup> وَحُشِّيَ جَلْدُهُ تَبْنًا ، وَصُلْبُ ، وُقْتُلَ أَصْحَابُهُ صَبَرًا .

وَوَلَّيْ «صُور» أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَسِين<sup>(٣)</sup> بْنَ حَمْدَانَ . وَجَرِيَ الْأَمْرُ فِي النَّوَابِ ، عَلَى مَا حَكَيْنَاهُ ، إِلَى أَنْ تَغْلِبَ عَلَيْهَا قَاضِيهَا عَيْنُ الدَّوْلَةِ ابْنُ عَقِيلٍ . وَعَصَى فِيهَا وَاسْتَبَدَّ بِهَا ، وَخَلَعَ طَاعَةَ «الْمُسْتَنْصَر» . وَذَلِكَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَّخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمَائَةٍ ، فَسَيَرَ إِلَيْهِ مِنْ مَصْرَ أَمِيرُ الْجَيُوشِ بَدْرَ الْمُسْتَنْصَرِي<sup>(٤)</sup> . فَحَاصِرٌ «صُور» وَضَايِقُهَا ، فَاسْتَنْجَدَ عَيْنُ الدَّوْلَةِ قُرْلُو<sup>(٥)</sup> التَّرْكِي فَرَحَّلَ «بَدْرًا» عَنْهَا بَعْدَ أَنْ أَشْرَفَ عَلَى أَخْذِهَا ، وَاسْتَمْرَتْ فِي يَدِ عَيْنِ الدَّوْلَةِ ، إِلَى أَنْ مَاتَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسَتِينَ .

وَتَوَلَّ بَعْدَهُ وَلَدُهُ «نَفِيس» وَمَعَهُ أَخْوَاهُ ، وَأَصْرَوْا عَلَى العَصِيَانِ ، إِلَى أَنْ خَرَجَ عَسْكُرًا مِنْ مَصْرَ فِي سَنَةِ اثْنَتِينَ

(١) في ابن القلاني : «فظفر المسلمين بالروم» .

(٢) في ابن القلاني : «فلخ حيًّا ، وصلب بظاهر المنظر بعد أن حشي جلده تبناً وقتل أصحابه» .

(٣) الحسين بن ناصر الدولة بن حдан .

(٤) في ابن القلاني ، ٩٨ ، سنة ٤٦١ : «فيها نزل أمير الجيوش سيف الإسلام بدر المستنصرى في العسكر المصرى على ثغر صور محاصرًا لعين الدولة ابن أبي عقيل القاضى الغالب عليه» .

(٥) في ابن القلاني : «كاتب القاضى ابن أبي عقيل الأمير قرلو مقدم الأتراك المقيمين بالشام مستمرخاً» .

وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعَمَائِةَ إِلَى «صُور» ، وَمُقَدَّمَهُ مُنِيرُ الدَّوْلَةِ الْجِيُوشِيِّ  
فَعَجزَ أَوْلَادُ عَيْنِ الدَّوْلَةِ عَنْ<sup>(١)</sup> مُدَافَعَتِهِ وَمُمَانَعَتِهِ ، فَسَلَّمُوهَا  
لَهُ ، وَتَوَلَّاهَا .

وَلَمْ تَزُلْ فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ عَصَى فِيهَا عَلَى «الْمُسْتَعْلِي» ، فَجَهَّزَ  
إِلَيْهِ مِنْ مَصْرَ عَسْكَرًا ، وَكَانَ أَهْلُ «صُور» قَدْ كَرِهُوا خَلْفَهُ  
وَعَصْبَيَانَهُ ، فَحِينَ اشْتَدَّ الْقَتْالُ نَادُوا بِشَعَارِ «الْمُسْتَنْصَرُ» وَأَمِيرِ  
الْجَيُوشِ<sup>(٢)</sup> ، فَهَجَّمُوا عَسْكَرَ الْبَلَدَ ، وَأَسْرُوا «مُنِيرَ الدَّوْلَةِ»  
وَخَلْقًا مِنْ تَابِعِهِ عَلَى الْعَصْبَيَانِ . وَحُمِّلُوا إِلَى مَصْرَ فِي الْيَوْمِ  
[١١٦] الْرَّابِعُ عَشَرُ مِنْ جَمَادِيِّ الْأُولَى سَنَةِ سِتِّ وَثَمَانِينَ ] وَأَرْبَعَمَائِةَ ،  
فَضَرَبَتْ رَقَابُهُمْ ، وَلَمْ يَعْفُ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ ، وَقُطِّعَ عَلَى أَهْلِ  
الْبَلَدِ سَوْنَوْنَ أَلْفَ دِينَارٍ جَنَاحِيَّةً .

وَوُلِيَ فِيهَا رَجُلٌ يَعْرَفُ «بِالْكُتَيْلَةِ»<sup>(٣)</sup> فَأَقَامَ فِيهَا إِلَى أَنْ  
عَصَى بِهَا عَلَى «الْمُسْتَعْلِي» سَنَةَ تِسْعِينَ . فَخَرَجَ إِلَيْهِ عَسْكَرٌ  
مِنْ مَصْرَ فِي أَوَّلِ شَهْرِ رَمَضَانَ ، فَنَزَّلَ عَلَيْهَا ، وَحَاصَرَهَا حَتَّى  
فَتَحَاهَا عَنْوَةٌ ، وَقُتِلَ خَلْقًا مِنْ أَهْلِهَا ، وَأُخْذَ «كُتَيْلَةُ» أَسِيرًا ،  
وَحُمِّلَ إِلَى مَصْرَ ، فَقُتِلَ بِهَا ، وَوُلِيَ «بِصُور» وَالِّي .

(١) انظر تفصيل الأمر في ابن القلانسي ١٢٠ .

(٢) العبارة نفسها في ابن القلانسي ١٢٤ .

(٣) في ابن القلانسي ١٣٣ : «وَفِي أَوَّلِ شَهْرِ رَبِيعِ الْأُولَى مِنِ السَّنَةِ وَرَدَتِ الْأَخْبَارُ بِخَرْجِ  
الْعَسْكَرِ الْمَصْرِيِّ مِنْ مَصْرَ وَزُولَهُ عَلَى ثُغُورِ صُورِ عَنْدَ ظَهُورِ عَصْبَيَانَ وَالِّي الْمَعْرُوفُ بِالْكُتَيْلَةِ  
وَخَرْجِهِ عَنِ الطَّاعَةِ ... وَأُخْذَ الْوَالِي أَسِيرًا مِنْ غَيْرِ أَمَانٍ وَلَا عَهْدٍ ، وَهُلِّلَ إِلَى مَصْرَ قُتْلَ  
بِهَا » .

ولم تزل في أيديهم إلى أن بلغ واليها عزّ الملك أنوشتكنين<sup>(١)</sup> عزم بَعْدوين على قصد «صور»، فبادر بِراسلة أتابك ظهير الدين طفتكنين أمير دمشق يستصرخه ويستنجدُه ، ويبذل له تسلیم البلد إليه ، وسأله المبادرة والتعجیل ، فبادر ظهیر الدين بانفاذ عسكري<sup>(٢)</sup> من الأتراك إلى «صور» وأردهم بخلق من العرب .

فلما بلغ بَعْدوين اتفاق عزّ الملك وظهير الدين بادر إليها ، ونزل عليها في الخامس والعشرين من جُمادى الأولى سنة خمس وخمسين . وقطع شجرها ونخلها ، وبني بيوتاً للإقامة عليها ، وقاتلها دفعات لم يقض في واحدة منها وطراً .

فلما بلغ ظهير الدين نزول بَعْدوين على «صور» خرج من دمشق ، وشنّ الغارات في البلاد التي في يد الفرنج ، فقتل وأسر وأحرق . وعمل الفرنج على «صور» بُرجين وزحفوا بهما عليها ؛ طول الصغير منها نيف وأربعون ذراعاً ، والكبير أكثر من خمسين . فخرج أهل صور بالنَّفَط والحطب<sup>(٣)</sup> ، وألقوه قريباً من البرج الصغير لعدم تمكنهم من إ يصل ذلك إليه . فهبَّت ريح ، فألقت النار على البرج

(١) أنوشتكنين عز الملك أبو منصور الذري أمير الجيوش .

(٢) انظر تفصيل الأمر في ابن القلاني ١٧٨ .

(٣) في ابن القلاني مثل هذا في عبارة متشابهة ، ويزيد تفصيلاً ، بالصفحة ١٧٩ .

فاحرقته، واشتدَّ بينهما القتالُ، وعجز الفرنج عنها فرحلوا<sup>(١)</sup>  
ورحل طغتكين إلى دمشق.

ثم عاد عزمُ بعذوين على منازلة صور في سنة ستَّ، فبلغ ذلك عزَّ الملك فأجتمع وأهل البلد على مكاتبة طغتكين بتسليمها إليه، وأرسلوا إلى الأمير || سيف الدين مسعود متولِي بانياس من قبل ظهير الدين، وسألوه أن يتحدث لهم مع ظهير الدين في نصرتهم وتسلُّم البلد منهم، فوصل مسعود<sup>(٢)</sup> إلى دمشق، ولم يكن بها ظهير الدين، فتحدث مع ولده تاج الملوك بوري في انتهاز الفرصة في تسلُّم صور.

وكتب إلى أبيه - وكان بحمة - في ذلك فول مسعوداً صور، وأقطع بانياسَ تاجَ الملوك ولده، وسيَر جماعةً وافرة من الأتراك. فتوجَّه بهم مسعود إلى صور تقوية لها، وطَبَّب نفوسَ أهلها، وأجروا على الرَّسم في السكَّة والخطبة للأمر<sup>(٣)</sup> بأحكام الله.

وكتب ظهير الدين إلى الأفضل أمير الجيوش بمصر، يعلمه: «أنَّ بَعْذوين قد جمع، وحشد للنزول على صور، وأنَّ أهلها استنجدوا بي عليه، والتيسوا مني نصرتهم، فلم يمكنني إلَّا

(١) في ابن القلانيسي ١٨٠ : «فند ذلك وقع يأس الأفرنج منه وشرعوا في الرحيل عنه، وأحرقوا البيوت التي كانوا قد عمروها في المنزل لسكنهم وأحرقوا كثيراً من المراكب ...».

(٢) جاء هذا كله مفصلاً في ابن القلانيسي ١٨٢ ، والعبارة متشابهة.

(٣) في الأصل : «للأمراء بأحكام» وفي ابن القلانيسي ١٨٢ : «أجروا على الرسم في إقامة الدعوة والسكنة على ما كانت عليه لصاحب مصر ولم يغير لهم رسم» - فعله الأمر بأحكام الله، كما يرد بعد قليل من ٢٠٧

متابعهم ومطاعتهم، حماية للدين، ورعاية للمسلمين . ومتى  
وصل إليها من جهتكم من ينصرها ، ويذب عنها ، سلمتها  
إليه ، وأخرجت نوبي عنها » .

وصل إليها من مصر أسطول فيه غلة ورجال وسلاح ،  
ورسول يشكر لأتراك فعله وهو بدر<sup>(١)</sup> بن أبي الطيب الدمشقي  
الذي كان بطرابلس واليًا ، فزال طمع الفرنج عنها ، وطلبوا  
الموادعة من أتابك ، فوادعهم ، واستقرت في يد مسعود إلى  
سنة ست عشرة<sup>(٢)</sup> .

وفيها وصل من مصر أسطول مشحون بالرجال والغلال ،  
فلما عزموا على الرجوع ، خرج «مسعود» لتوديعهم<sup>(٣)</sup> فقبضوا ،  
عليه ، وحملوه إلى مصر .

وكان سبب القبض : أنَّ عزَّ الملك تتبعه كتبه بما  
يعتمده «مسعود» مع الرعية من الأضرار<sup>(٤)</sup> بهم والمخالفة || [١١٧ ظ]

للعادة المعاقة<sup>(٥)</sup> لهم . ولما وصل إلى مصر أكرم<sup>(٦)</sup> .

فلما بلغ الفرنج رجوعها طعموا فيها ، فأخذوا في التأهب

(١) في ابن القلاني ١٨٨ : «شرف الدولة بدر بن أبي الطيب الدمشقي الوالي بطرابلس» .

(٢) أي سنة ٥١٦ هـ .

(٣) في ابن القلاني ٢٠٧ : «فلا خرج السلام على والي الأسطول سأله النزول ، فلما حصل في مركب المقدم اعتقله ، وتمت عليه المكيدة ، وحصل البلد في أيديهم» .

(٤) في الأصل : «بالاضرار بهم» - وفي ابن القلاني : «من الأضرار بهم» .

(٥) في ابن القلاني : «والموافقة لهم» - وفي نسخنا أحصي وأصوب .

(٦) في ابن القلاني : «أكرم وأنزل في دار وأطلع له ما يحتاج إليه» .

لقصدها . فكتب مَنْ فيها إِلَى «الامر» بذلك ، فخرج أَمره بِرَدّ ولاليتها إِلَى ظهير الدِّين طغتكين ، وَكُتِبَ<sup>(١)</sup> له منشور بالولاية ، فَنَدَبَ إِلَيْها ظهير الدِّين قومًا لَا كفاية لهم ، فازداد طمع الفرنج فيها ، فنازلوها في شهر ربيع الأول سنة ثمانية عشرة ، وضايقوها إِلَى أَنْ قَلَّتِ الأَقواتُ بها .

وخرج ظهير الدِّين من دمشق بعسكره إِلَى «بانياس» ، وكتب إِلَى مصر يسأَلُ مِنْ أَميرها معونةً بِمَراكب في البحر ، فلم يُجبه إِلَى ذلك . فلما علم ظهير الدِّين عجزه عن دفع الفرنج عنها ، وقع في نفسه اليأسُ منها ، راسل الفرنج<sup>(٢)</sup> بالترغيب والترهيب إِلَى أَنْ استقرَّ الحال بينه وبينهم أَنْ يسلّمها لهم بحيث يُؤْمِنُ جمِيعُ مَنْ فيها ؛ ويخرج مَنْ أَراد الخروجَ من العسكرية والرعية بما يقدرون عليه من أَموالهم<sup>(٣)</sup> ويُقْيمَ مِنْ أَراد الإِقامة .

ووقف ظهير الدِّين في عسكره بِإِزاء الفرنج ، وأَذِن للناس في الخروج ، فَحَمَلَ كُلُّ منهم ما أَطَاقَ حملَه مِنْ مَاله وَأَثاثه ، ولم يتعَرَّضْ لَأَحد منهم بِأَذْي . ولم يبقَ بها إِلَّا من

(١) في ابن القلاني ٢١١ : «وكب منشور الولاية باسمه فندب لتوليه جاعة لا غنه لهم ولا كفاية فيهم ولا شهامة فقسَد أمرها بذلك وتوجه طمع الأفرنج حوطا لأجله ...» .

(٢) في ابن القلاني ٢١١ : «فراسل الأفرنج بالملائقة والمداهنة والارهاب والارغاب إلى أن تقرر الحال على تسليمها إليهم بحيث يتوبون كل من بها» .

(٣) في ابن القلاني : «من أحوالهم» .

عَجز عن الخروج . وَتَسْلُمَهَا الْفَرْنَجُ فِي يَوْمِ الثَّالِثِ وَالْعَشْرِينَ  
مِنْ جُمَادَى الْأُولَى مِنَ السَّنَةِ <sup>(١)</sup> .

وَبِقِيمَتِهِمْ إِلَى أَنْ قَصَدَهَا الْمَلِكُ النَّاصِرُ صَلَاحُ  
الَّذِينَ يَوْسُفُ بْنُ أَيُّوبَ وَنَزَلَ عَلَيْهَا فِي ثَانِي عُشْرِيْ شَهْرِ رَمَضَانَ  
سَنَةِ ثَلَاثَ وَثَانَيْنِ وَخَمْسَائِنَةِ . وَقَاتَلُهَا ، وَضَايَقَهَا بَرًّا وَبِحَرًّا ،  
إِلَى أَنْ هَجَمَ عَلَيْهَا الشَّتَاءُ وَتَرَكَتِ الْأَمْطَارُ ، وَتَرَادَفَتِ بُعُوشُهَا  
مِنْ سَائِرِ الْأَقْطَارِ ، فَرَحِلَ عَنْهَا عَلَى نِيَّةِ الْعَودِ إِلَيْهَا .

وَدَامَتْ فِي أَيْدِيهِمْ إِلَى عَصْرِنَا الَّذِي وَضَعَنَا فِيهِ هَذَا الْكِتَابَ .  
فَاللَّهُ تَعَالَى يَؤَيِّدُ الْمَلَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ بِنَصْرٍ مِنْ عَنْدِهِ || وَيَنْزَلُ [١١٨ و ١١٩]  
الْكُفَّارُ <sup>(٢)</sup> مِنْ صَيَاصِيهِمْ . وَيُمْكِنُ أَيْدِي فَتَكَاتِهَا مِنْ نَوَاصِيهِمْ .  
وَيُسْتَأْصلُ بِسَيُوفِ عَزَّمَاتِهَا شَافَةً أَدَانِيهِمْ وَأَقَاصِيهِمْ .

(١) انظر ابن القلانسي ٢١١ .

(٢) كانت هذه الجملة مختلة مضطربة في نسخة ليدن ، فأصلاحناها تمثلاً مع ما من بنا من  
كلام المؤلف في الحديث عن حصن الأكراد ، بالورقة ١٠٤ ظ - والصيامي : جمع  
صيصة وهي الحصن كما شرحناها قبل قليل .

عَكَّا<sup>(١)</sup>  
وَيُقَالُ فِيهَا عَكَّةً أَيْضًا

طوطا : سبع<sup>(٢)</sup> وستون درجة ، وعرضها اثنان وثلاثون درجة وخمس وعشرون دقيقة .

وهي مدينة<sup>(٣)</sup> واسعة<sup>(٤)</sup> الأرجاء ، كثيرة الضياع ، ولها مرسى<sup>(٥)</sup> مأمون .

وهي في عصرنا قُفل<sup>(٦)</sup> بلاد الساحل ، وقصبة<sup>(٧)</sup> ما فيه من الحصون والمعاقل ، قد تقدّم لنا فتحها عند ذكرنا صور . ثم قال البلاذري<sup>(٨)</sup> - بعد الكلام الذي أورّدناه هناك - : « لما كانت سنة تسع وأربعين ، خرجت الروم إلى السواحل وكانت الصناعة بمصر فقط . فأمر معاوية بن أبي سفيان بجمع الصناع والنجارين فجُمعوا ، ورتبهم<sup>(٩)</sup> في عكا ،

(١) اسم عكا قديم جداً ، ذكر في المدن الخاضعة لتوحمس الثالث ، حوالي القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، وفي رسائل تل العارنة تبين أن ملوكها كانوا مقربين لفرعون مصر . وكانت صلة الوصل بين مصر وسوريا ، وعمرت في أيام العرب ، وأصبحت مركز القيادة للإمبراطورية في عهد الصليبيين فسموها منذ ذلك Saint-Jean d'Acre .

(٢) ذكرها ياقوت في معجم البلدان « عكة » وقال : « قال صاحب الملحة : طول عكة ست وستون درجة ، وعرضها أحدي وثلاثون درجة » .

(٣) في الادريسي ٢٧٦ : « ومدينة عكة كبيرة واسعة الأرجاء كثيرة الضياع وطا مرسي حسن مأمون ، وأخلطها ناس شتى » .

(٤) في البلاذري ١٢٣ : « قالوا : رم معاوية عكا عند ركوبه منها إلى قبرس ، ورم صور . ثم ان عبد الملك جدهما وقد كانتا خربتا » .

(٥) في البلاذري ، ص ١٢٤ : « ورتبهم في الساحل وكانت الصناعة في الأردن بعكا ... فنقل هشام الصناعة إلى صور ، وأخذ بصور فندقاً ومستنداً » .

و عمل بها دار صناعة ، فلما ولي هشام بن عبد الملك نقل الصناعة إلى صور .

ثم لما كانت<sup>(١)</sup> سنة سبع وأربعين ومائتين ، أمر المتوكل بترتيب المراكب بعكا وجميع السواحل ، وشحنتها بالمقاتلة ». ولم تزل في يد من يلي جند الأردن – على ما قدمنا من العذر في الإجمال – إلى أن ملك المصريون ، وأجرروا البلاد الساحلية ، على القاعدة التي حكيناها عنهم .

فلما كانت سنة أربع وستين وأربعين ، قصدها أتسز بن أوق التركي ، فملكها ، فخرج إليها أمير الجيوش بدر المستنصرى ، من مصر ، في سنة خمس ، فحاصرها حتى استولى عليها ، وأخرج نواب أتسز منها ، وأقام بها واليًا عليها || إلى سنة ست وستين .

فاستدعاه المستنصر إلى مصر ، وولاه تدبير دولته ، فولى فيها من قبله ، وترك أمواله وحرمه فيها ، فسير أتسز منكلي التركي ، فحاصرها حتى افتحتها ، وقتل الوالي الذي كان بها ، وأحسن إلى حريم أمير الجيوش ، ولم يتعرض ماله .

**فلما ملكها سير أتسز إلى عكا واليًا من قبله ، فلم**

(١) في البلاذري : « وقال الواقدي : لم تزل المراكب بعكا حتى ولي بنو مروان فنقلوها إلى صور ، فهي بصور إلى اليوم ، وأمر أمير المؤمنين المتوكلا على الله في سنة ٢٤٧ بترتيب المراكب بعكا وجميع السواحل ، وشحنتها بالمقاتلة » .

يُجب منكلي إلى تسليمها إليه ، وقال : «أنا أخذت هذه المدينة بسيفي ». فنارعه الوالي فقتله ، وخلع طاعة أتسز . وخرج إلى «طبرية » ، فولى عليها من قبله ، فقصده أتسز في بقية السنة ، والتقوى به على طبرية فهزم عسكره وقتله .

وكان أبو منكلي نائبا عنه بعكا ، لما خرج عنها ، فأخذ حريم أمير الجيوش وأمواله ، وركب في البحر . وسار إلى أمير الجيوش بمصر ، فأقبل عليه ، وولاه «عكا » إلى أن عصى فيها سنة ثلاثة وثمانين وأربعين فخرج إليه نصير الدولة الجيوشي ، فحاصره وضايقه ، إلى أن تسلّمها منه ، وولى فيها ...<sup>(١)</sup>

ولم تزلْ بعد في أيدي العبيديين ، إلى أن نزل عليها بغدوين<sup>(٢)</sup> صاحب البيت المقدس ، وبها زهر الدولة نبا الجيوشي<sup>(٣)</sup> ، نائباً عليها ، في عسكر كثير ، براً وبحراً ،

(١) بياض في نسخة الأصل .

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٧٠٨/٣ : « حتى أخذها الأفونج ومقدمهم بغدوين صاحب بيت المقدس من زهر الدولة نبا الجيوشي - منسوب إلى أمير الجيوش بدر الجالي أو ابنه - وكان بها من قبيل المصريين ... فقصد الأفونج برًا وبحراً في سنة ٤٩٧ فقاتلهم أهل عكة حتى مجزوا عنهم لقصور المادة بهم ... » .

- وفي ابن القلانيسي ١٤٤ ، بحوادث سنة ٥٤٩٧ : « ولازموه بالقتال إلى أن عجز واليه ورجاله عن حرفهم وضفت أحله عن المقاتلة لهم ، وملكته بالسيف ثبراً ، وكان الوالي به الأمير زهر الدولة نبا الجيوشي قد خرج منه لمجزه عن حياته » .

(٣) في الأصل عندنا : « زهرة الدولة نبا الجيوشي » وقد رأينا أنه الأمير زهر الدولة في المصادرين بغير تاء بعد الزهر ، وأما نبا فهو بتقديم التاء على الباء .

فقاتلها إلى أن عجز أهلها عن حمايتها . وخرج عنها واليها ، وأنفذ يلتمس الأمان له ولأهل «عكا» لآياسه<sup>(١)</sup> من وصول نجدة أو معونة من مصر ، فلم يجده بدوين لما رأى من عجزهم وضعفهم ، وجداً في قتالها حتى أخذها عنوة في سنة <سبع وتسعين وأربعين<sup>(٢)</sup>> ، في أيام الأمر .

وبقيت في يد الفرنج إلى أن قصدها الملك الناصر صلاح الدين || يوسف بن أيوب بعد كسرة الفرنج على [١١٩ و] «حطين» وأسر ملوكهم ، ونازلا يوم الأربعاء سلخ شهر ربيع الآخر ، وقاتلها حتى أخذها عنوة<sup>(٣)</sup> ، واستنقذ من كان فيها من أسراء المسلمين ، وكانوا زهاء أربعة آلاف نفس ، واستولى على ما فيها من الأموال والذخائر .

وبقيت في يده إلى أن قصدها الفرنج ، ونازلوها يوم الاثنين ثالث عشر رجب سنة خمس وثمانين وخمسين في جموع كبيرة .

١٥ فسار إليهم صلاح الدين ، ووقعهم عليها وقائع لم يمكنه

(١) في ابن القلاني : «لآياس من وصول نجدة أو معونة» .

(٢) في الأصل : «سنة سبع وخمسين» - وقد تبين من المصادر المذكورة ياقوت وابن القلاني أنها سنة ٤٩٧ هـ - فقللها تصحيف من الناشر لأن ابن القلاني واضح يقول في هذه السنة : «فلا ملك ثغر تم (الواли) على حاله منها» - وقد نظرنا في حوادث سنة ٥٠٧ هـ فلم نقع على شيء يمس عكا .

(٣) وفي معجم البلدان لياقوت : «حتى انتجهها صلاح الدين يوسف بن أيوب في جنادي الأولى سنة ٥٨٣ هـ» .

في شيء منها دفعهم عنها . وتتابع قتالهم إلى أن دخلوها على حين غفلة<sup>(١)</sup> يوم الجمعة سبع عشر جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين .

وبقيت في أيديهم بعد إلى عصرنا ، الذي وضعنا فيه هذا الكتاب ، يسر الله فتحها ، وسنّي للملة الإسلامية نجحها .

(١) في ياقوت كذلك : « حتى استعادها الأفريقي من المسلمين عنوة ، في سبع جمادى الآخرة سنة ٥٨٧ وأخضروا أسرى المسلمين ، وكانوا نحو ثلاثة آلاف ، وحلوا عليهم حلة واحدة ، فقتلهم عن آخرهم ، وهي في أيديهم الآن » - ومثل ذلك في الفزويني بكتابه آثار البلاد وأخبار العباد ، طبعة غوتنجن ١٨٤٩ ، ص ١٤٨ .

## حِيفَا (١)

وهي فرضة لطبرية<sup>(٢)</sup> وبينهما ثلاثة مراحل .

ما زالت على القاعدة التي قررناها في الولايات والانتقالات في أيدي المسلمين ، إلى أن نازلها الفرنج في سنة أربع وتسعين وأربعين<sup>(٣)</sup> ، وحاصروها ، وضايقوها<sup>(٤)</sup> . فبينما هُمْ ليلةً إذ سمعوا فيها صيحة عظيمةً . فلما أصبح الصباح فتحَّ منْ فيها أبوابها وخرجوا بالسلاح ، وقاتلوا من عليها من الفرنج ، حتى قتلوا عن آخرهم . ودخل الفرنج المدينة فوجدوهم قد قتلوا أولادهم ونساءهم .

١٠ ولم تزل في أيدي الفرنج إلى أن فتحها الملك الناصر

(١) في معجم لياقوت : ٢٨١/٢ « حصن على ساحل بحر الشام قرب يافا » - وفي الادريسي ٢٣٦ : « حيفا تحت طرف الكرمل وهو طرف خارج في البحر ، وبه مرسى حن لراس الأساطيل وغيرها » .

(٢) في الادريسي : « ومدينة عكا مرحلة في البر وهي من الأميال ثلاثون ميلًا . حيفا إلى مدينة عكا مرحلة في البر وهي من الأميال ثلاثون ميلًا » .

(٣) في ابن القلاني ١٣٩ ، حادث سنة ٤٩٤ : « وفيها افتح الفرنج حيفا على ساحل البحر بالسيف » .

(٤) في معجم البلدان لياقوت : « ولم يزل في أيدي المسلمين إلى أن تقلب عليه كنفرى الذي ملك بيت المقدس في سنة ٤٩٤ ، وبقي في أيديهم إلى أن تفعه صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة ٥٧٣ وخربه » .

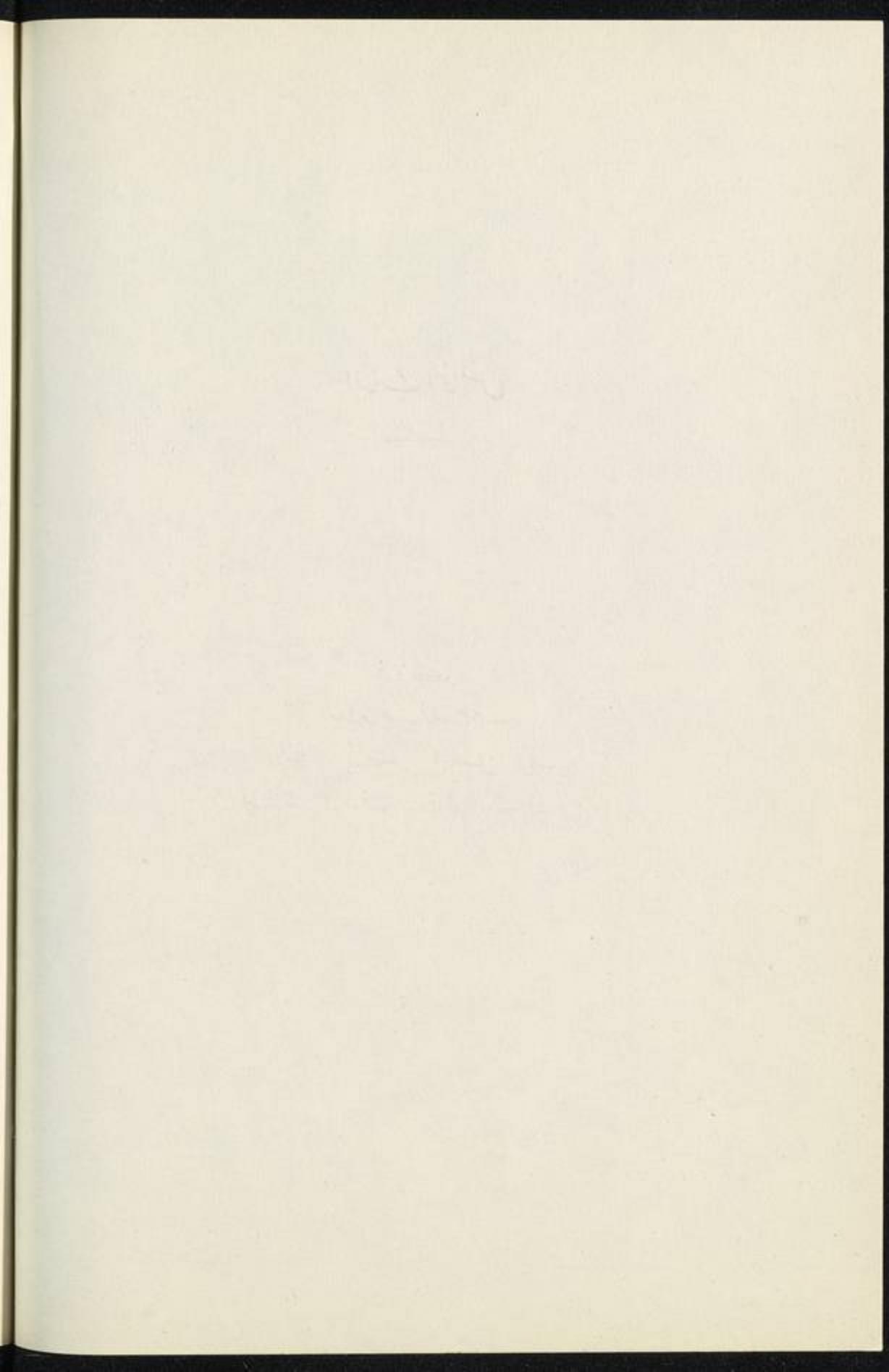
صلاح الدين يوسف بن أويوب سنة ثلات وثمانين .

[١١٩] فلم تزل في يده إلى أن نزل عنها للفرنج فيها || نزل عنه لهم في المهدنة ، التي وقعت بينه وبينهم ، وذلك في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ، ولم تزل بعده في أيديهم .

## البَابُ الْخَامِسُ

---

فِي ذِكْرِ  
بَلَادِ الْمُهَنْدِسِ فَلَطِيفٍ  
الرَّمَلَةُ - الْقُدْسُ - الْأَحَيْلُ - نَابُسُ  
قَيْسَارِيَّةُ - أَزْسُوفُ - يَاْفَا - عَنْقَلَانُ - غَزَّةُ



فِي ذِكْرِ بِلَادِ جُنْدِ فَلَسْطِينِ<sup>(١)</sup>

## الرّسْلَةُ وَاللَّدُّ

قال هِشَام<sup>(٢)</sup> بن محمد الكلبي : سُمِّيَت فَلَسْطِينُ بِفَلَسْطِينِ بْنِ كَسْلُوْخِيمَ مِنْ بَنِي يَافِثَ بْنِ نُوحٍ . وَكَانَتْ<sup>(٣)</sup> قَصْبَتُهُ أَوْلًا لَدَّ . وَلَمْ تَزُلْ عَلَى هَذَا الشَّأنَ إِلَى أَنْ « وَلَى<sup>(٤)</sup> » الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَخَاهُ سَلِيْمَانُ جُنْدَ فَلَسْطِينَ ، فَنَزَلَ لَدَّ ، ثُمَّ أَحْدَثَ<sup>(٥)</sup> مَدِينَةَ الرَّمْلَةَ ، وَمَصَرَّهَا ، وَاحْتَطَ مَسْجِدَهَا . وَكَانَ فِي مَوْضِعِهَا « رَمْلَةً » . فَبَقَى عَلَى الْمَدِينَةِ اسْمُهَا ، وَصَارَتِ الْقَصْبَةَ وَخَرَبَتِ<sup>(٦)</sup> لَدَّ .

(١) في معجم البلدان لياقوت ٩١٣/٣ : « فَلَسْطِينٌ : بِالْكَسْرِ ثُمَّ الْفُتْحِ ، وَسَكُونِ السِّينِ ، وَطَاءِ مَهْمَلَةٍ ، وَآغْرِيَهُ نُونٌ » .

(٢) في معجم البلدان : « وَقَالَ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ نَقْلَتْهُ مِنْ خَطِّ جَحْجِيجٍ : إِنَّمَا سُمِّيَتْ فَلَسْطِينُ بِغَلِيْشِينَ بْنِ كَسْلُوْخِيمَ مِنْ بَنِي يَافِثَ بْنِ نُوحٍ » . وَهَذَا مَطْابِقٌ لِمَا عَنَّنَا ، سَوْيًا أَنْ كَسْلُوْخِيمَ تَخَلَّفَ فِي الرِّسْمِ عَنَّنَا فَتَتَّقَدِّمُ الْلَّامُ عَلَى السِّينِ . وَلَكِنْ ياقُوتُ بِخَالِفٍ مَا رَسَمَ نَاخِنَا ، وَكَذَلِكَ فِي الْمَصَادِرِ الْأُخْرَى فَأَخْذَنَا بِهَا ، عَلَى مَعْرِفَتِنَا بِأَنَّهَا مِنَ الْخَرَافَاتِ .

(٣) في نسخة ليدن هنا : « وَكَانَتْ قَبْصَتُهُ أَوْلًا وَلَمْ تَرِزِّلْ » . وَفِي نسخة لندن مِنْ خَلَالِ مَا تَبَقَّى مِنْ ظَلَالِ الْكَلَمَاتِ : « وَكَانَتْ قَبْصَتُهُ أَوْلًا لَدَّ » فَأَصْلَحْنَا التَّصْحِيفَ الْوَاضِعَ – وَهَذَا يَطَابِقُ مَا فِي صِبَّ الْأَعْشَى ٤/١٠٠ عن اللَّدِ : « وَهِيَ مَدِينَةٌ قَدِيمَةٌ كَانَتْ هِيَ قَبْصَةُ فَلَسْطِينِ فِي الْزَّمَنِ الْأُولَى إِلَى أَنْ بَنِيتِ الرَّمْلَةُ ، فَتَحَوَّلُ النَّاسُ إِلَيْهَا وَتَرْكُوا لَدَّا » – وَقَدْ ضَبَطْنَا هَذَا بِضمِ الْلَّامِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ .

(٤) هذه العبارة التالية جاءت في فتح البلدان للبلاذري ١٥٠

(٥) في الأصل عَنَّنَا : « ثُمَّ أَحْدَثَ » وَصَحَّحَهَا في البلاذرِي : « أَحْدَثَ » .

طولها<sup>(١)</sup> : ست وثلاثون درجة وخمس عشرة دقيقة . وعرضها : أربع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . طالعها برج النور . صاحب ساعتها عطارد .

لم تزل الرّملة مذ مصّرت عامرة الأسواق . ودارّة الأرزاق . ينتابها السّفار . ويحطّ بها التجّار . إلى أن جاءتها زلزاله<sup>(٢)</sup> ، في العاشر من جُمادى الأولى سنة ستين وأربعينائة هدمت دورها ، وشققت سورها ، وعفّت الآثار . وأطلعت الماء من الآبار . وانشققت منها صخرة بيت المقدس والتّامت . فانتقل أكثر أهل « الرّملة » بعد إلى « إيليا » فعمّروها ، ومصّروها .

ولم تزل « الرّملة » تنتقل في أيدي الولاة بتتنقل الجنود منذ فتحت إلى أن صارت في أيدي العبيديين .

ولم تزل في أيديهم إلى أن خرج مفرج ابن الجراح على العزيز وخلع طاعته ، في سنة إحدى<sup>(٣)</sup> ستين وثلاثمائة وتغلّب على فلسطين وببلاده .

وبقيت في يده إلى أن خرج إليه من مصر بلتكين التركي

(١) في صبح الأعشى ٩٩/٤ ذكر للأطوال عن مصادر مختلفة .

(٢) في ابن القلاني ٩٤ ، محدث سنة ٤٦٥ : « وفي يوم الثلاثاء العاشر من جمادى الأولى من السنة جاءت زلالة عظيمة بفلسطين هدمت أكثر دور الرّملة وسورها ، وتضعضع جامعها ومات أكثر أهلها تحت الردم » .

(٣) في الأصل هنا : « سنة إحدى ستين وثلاثمائة » - وفي ابن القلاني ص ٢٥ إن العسّار سار من مصر مع القائد بلتكين التركي وزلل الرّملة فأجفل ابن جراح ، وكان ذلك سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة ، لا سنة إحدى ستين .

فَأَخْرَجَهُ مِنَ الرَّمْلَةِ ، وَلَمْ تَزُلْ || بَعْدَ فِي أَيْدِي الْعَبَيْدِيْنَ إِلَى [١٢٠ و] أَنْ قَصَدَ أَتْسَرَ بْنَ أَوْقَ التَّرْكِيَّ فِي سَنَةِ ثَلَاثَ وَسَتِّينَ وَأَرْبَعَمَائِهِ<sup>(١)</sup> الرَّمْلَةَ ، فَمَلَكَهَا وَوَلَّ فِيهَا .

وَلَمْ تَزُلْ فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ خَرَجَ إِلَيْهِ نَصِيرُ الدَّوْلَةِ بِعَسْكَرٍ مِنْ مَصْرَ ، فَاسْتَعَادَهَا وَقَصَدَ دَمْشَقَ مُحَاصِرًا لَهَا ، فَحاَصَرَهُ فِيهَا ، فَاسْتَنْجَدَ بِتَاجِ الدَّوْلَةِ تَتَشَ صَاحِبُ حَلْبَ يَوْمَئِذٍ ، فَسَارَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا بَلَغَ نَصِيرَ الدَّوْلَةِ<sup>(٢)</sup> مُسِيرُهُ رَحَلَ عَنْ دَمْشَقَ ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعَمَائِهِ .

ثُمَّ إِنَّ تَاجَ الدَّوْلَةِ قُتِلَ أَتْسَرَ وَمَلَكَ دَمْشَقَ وَسَارَ إِلَى الرَّمْلَةِ ، فَمَلَكَهَا وَوَلَّ فِيهَا . ١٠

وَلَمْ تَزُلْ فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ قَصَدَهَا عَسْكَرٌ مِنْ مَصْرَ مَقْدِمَهُ مُنِيرُ الدَّوْلَةِ ، فَاسْتَعَادَهَا فِي سَنَةِ اثْنَتِينَ وَمَائِينَ وَأَرْبَعَمَائِهِ . وَلَمْ تَزُلْ فِي أَيْدِيهِمْ إِلَى أَنْ حَاصَرَهَا الْفَرْنَجُ ، وَأَخْذُوهَا فِي سَنَةِ إِحْدَى وَتَسْعِينَ .

وَلَمْ تَزُلْ فِي أَيْدِيهِمْ إِلَى أَنْ مَلَكَهَا وَمَلَكَ مَعَهَا «لُدَّ» الْمَلَكُ النَّاصِرُ صَلَاحُ الدِّينِ ، يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ثَالِثَ شَهْرِ رَمَضَانَ ، سَنَةِ ثَلَاثَ وَمَائِينَ وَخَمْسَائِهِ . ١٥

(١) فِي اِبْنِ القَلَانِيِّ ٩٩ ، أَنَّ أَتْسَرَ جَمَعَ بِالشَّامِ وَاحْتَشَدَ وَقَصَدَ أَرْضَ فَلَسْطِينَ فَاقْتَطَعَ الرَّمْلَةُ وَبَيْتُ الْمَقْدِسِ ، وَذَلِكَ سَنَةُ ٤٦٣.

(٢) فِي اِبْنِ القَلَانِيِّ ١١٢ : «فِي هَذِهِ السَّنَةِ - ٤٧١ - خَرَجَ مِنْ مَصْرَ عَسْكَرٌ كَبِيرٌ مِنْ نَصِيرِ الدَّوْلَةِ الْجِيُوشِيِّ وَنَزَلَ عَلَى دَمْشَقَ ... وَأَعْمَالِ فَلَسْطِينِ ... وَاضْطَرَ أَتْسَرَ صَاحِبَاهُ إِلَى مَرَاسِلَةِ تَاجِ الدَّوْلَةِ يَسْتَنْجِدُهُ وَيَسْتَرْخُ بِهِ وَيَعْدُهُ بِتَسْلِيمِ دَمْشَقَ إِلَيْهِ» .

ولم تزل في يده إلى أن وقعت المدنية بينه وبين الفرنج في سنة ثمان وثمانين ، فنزل لهم عن بلاده ، وجعل « لُدّ » و « الرَّمْلَةُ » بينه وبينهم مناصفةً .

ولم تزل على ذلك أيام العزيز ، والأفضل ، والعادل ، والمعظم ، والكامل ، إلى أن ملك ولده العادل ، فنقضوا هذه المناصفة ، وتغلبوا عليهم .

وبقيتا في أيديهم إلى أن فتحها مولانا السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ رَكْنُ الدِّينِ الصَّالِحِيُّ ، في سنة أربع وستين ، فعمر الرَّمْلَةِ وصَيْرَ لها عملاً وولَّ فيها عاملاً وقاضياً<sup>(١)</sup> ، وقوتها وصَيْرَها مصرًا ، وجمع إليها الناس [١٢٠] من كُلِّ قَطْرٍ ، وأسكنهم في نواحيها .

(١) في نسخة ليدن صفت الكلمة إلى وجه غريب وهو : « وقام بلا ضياء » - وفي نسخة لندن : « وقاضياً » .

إيليا،<sup>(١)</sup>  
وهي مَدِيْنَة بَيْتُ الْمَقْدِسِ  
مَبْدَأْ بَنَائِهِ

قرأت في كتاب «الكامل في التاريخ»<sup>(٢)</sup> :

«قيل : أصاب الناس في زمن داود عليه السلام طاعون جارف ، فخرج بهم إلى موضع بيت المقدس . وكان يري الملائكة ترجم منه إلى السماء [فالهذا قصده ليدعوه فيه . فلما وقف موضع الصخرة دعا<sup>(٣)</sup>] الله تعالى في كشف الطاعون<sup>(٤)</sup> فاستجاب له<sup>(٥)</sup> فاتخذ ذلك الموضع مسجداً . وكان الشروع في بنائه لإحدى عشرة سنة خلت من ملكه . وتوفي قبل أن يتم<sup>(٦)</sup> بناؤه . وأوصى<sup>(٧)</sup> ولده سليمان باتمامه وقتل القائد الذي قتل أخيه إيشا بن داود<sup>(٨)</sup> .

فلما توفي داود ودفن<sup>(٩)</sup> تقدم لانفاذ أمره ، فقتل القائد ، واستتم بناء المسجد ، فبنيه بالرخام ، وزخرفه

(١) في معجم البلدان لياقوت ٤٢٣ : «إيليا : اسم بيت المقدس . قبل معناه بيت الله » وفي معجم البكري مثل ذلك .

(٢) وهو للعلامة أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير المزري الملقب بيز الدين المتوفى سنة ٦٣٠ هـ - والنصل في طبعة مصر لسنة ١٣٤٨ هـ ، بالجزء الأول ، ص ١٢٧ .

(٣) عبارة سها الناسخ عن اثباتها لتكرر كلمة «دعا» ، أخذناها عن طبعة الكامل .

(٤) في ابن الأثير : «في كشف الطاعون عنهم» .

(٥) في ابن الأثير : «فاستجاب له ورفع الطاعون فانحروا» .

(٦) في ابن الأثير : «قبل أن يتم بناؤه» .

(٧) في ابن الأثير : «أوصى إلى سليمان باتمامه» .

(٨) في الأصل : «إيسبيا» - وفي ابن الأثير : «إيشا بن داود» .

(٩) في ابن الأثير : «وادفنه سليمان» .

بالذهب . ورصعه بالجواهر ، قوي على ذلك جميعه بالجن والشياطين » .

فلما تم بناؤه<sup>(١)</sup> اتخد يوم الفراع منه عيداً عظيماً وقرب قرباناً فتقبله الله منه .

وقيل<sup>(٢)</sup> : إن سليمان هو الذي ابتدأ بعمارته . وكان داود أراد أن يبنيه . فأوحى الله إليه أن هذا البيت<sup>(٣)</sup> مقدس . وإنك قد صبغت يدك بالدماء<sup>(٤)</sup> فلست بانيه . ولكن ابنك سليمان يبنيه لسلامته من الدماء . فلما ملك سليمان بناء » .

وقرأ في «كتاب الأخبار الطوال»<sup>(٥)</sup> تأليف أبي حنيفة أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ الدِّينُورِيَّ - رحمه الله - :

«كان داود عليه السلام ابتدأ بعمارة<sup>(٦)</sup> بيت المقدس ، فتوفي قبل اتمامه<sup>(٧)</sup> فاستتمه سليمان ، وأتم بناء مدينة «إيليا» . وكان أبوه ابتدأها قبله . وبني المسجد بناء لم ير<sup>(٨)</sup> »

(١) في ابن الأثير : «فلا فرغ اتخد ذلك اليوم عيداً عظيماً وقرب قرباناً فتقبله الله منه» .

(٢) وقت هذه الجملة التالية كذلك في ابن الأثير ١٢٨/١ .

(٣) في الأصل : «فأوصى الله إليه هذا البيت مقدس» - وفي ابن الأثير : «فأوحى الله إليه أن هذا بيت مقدس» .

(٤) في ابن الأثير : «في الدماء فلست ببنيه» .

(٥) جاء النص في كتاب الأخبار الطوال ، طبعة جرجاس في بريل سنة ١٨٨٨ ، ص ٢٣ .

(٦) في الطبعة : «ابتدأ بناء مسجد بيت المقدس» .

(٧) في الطبعة : «قبل استئمامه» .

(٨) في الأصل : «وبني المسجد ما لم ير الناس مثله» - فأخذنا الصواب عن الطبعة الأوروبية .

الناس مثله . وكان يضيء في ظلمة الليل [الجندس]<sup>(١)</sup> اضاءة السراج<sup>(٢)</sup> الراهن ، لكثره ما جعل<sup>(٣)</sup> فيه من الذهب والجواهر . وفرغ منه في سبع سنين<sup>(٤)</sup> . وجعل اليوم<sup>(٥)</sup> الذي فرغ منه عيداً في كل سنة » .

وقرأتُ في « تاريخ<sup>(٦)</sup> محبوب بن قسطنطين المنجي » قال :

« مكتوب<sup>(٧)</sup> أن بعد ما خرج<sup>(٨)</sup> نوح من السفينة بزمان ، قبل أن سكن إبراهيم في أرض الموعده ، من بلاد الشام ، بنى « ملكردق<sup>(٩)</sup> » الجنر على قبر آدم<sup>(١٠)</sup> بيت المقدس . وأن الله - تبارك وتعالى - خصه ، وعرفه ، مكان قبر آدم عليه السلام ». ١٠

« وعن كعب<sup>(١١)</sup> قال : بنى سليمان<sup>(١٢)</sup> بيت المقدس على أساس<sup>(١٣)</sup>

(١) ناقصة في الأصل أفسناها من الطبعة .

(٢) في الأصل : « باشادة السراج » وصوابها ما في الطبعة « اشادة » .

(٣) في الطبعة : « من كثرة ما كان جعل فيه من الجوهر والذهب » .

(٤) هذه الجملة القصيرة في تحديد الفراغ ، ناقصة في الطبعة .

(٥) هذا الكتاب طبع في سان بطرسبورغ ، سنة ١٩٠٨ بعنابة المستشرق الكسندر فاسيليف بعنوان : « كتاب التاريخ تأليف محبوب بن قسطنطين الرومي المنجي » ووقع النص المنقل في الصفحة ٦٦٥ من هذه الطبعة .

(٦) في الطبعة : « ومكتوب أن من بعد زمان خروج نوح من السفينة قبل أن يسكن » .

(٧) في الأصل عندنا : « بنى ملكردق » - وهي في الطبعة « ملكردق » وقد ترجمها المستشرق :

« Prêtre MELCHISÉDEC » .

(٨) في الطبعة : « على قبر أبيتنا آدم مدينة بيت المقدس » .

(٩) في مالك الأنصار ١٤٣ طبعة أحد زكي باشا ، وقع هذا النص كما يلي : « وروي

ابن منده بسته : أن كعباً قال : بنى سليمان بن داود بيت المقدس على أساس قديم ، كما

بني إبراهيم الكعبة على أساس قديم » .

قَدِيمٌ كَمَا بَنَ إِبْرَاهِيمُ الْكَعْبَةَ عَلَى أَسَاسٍ قَدِيمٍ .  
قَالَ : وَالْأَسَاسُ الْقَدِيمُ الَّذِي كَانَ لَبِيتَ الْمَقْدِسِ أَسَاسَهُ  
سَامُ بْنُ نُوحٍ . ثُمَّ بَنَاهُ دَاؤِدُ ، وَسَلِيْمَانُ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - عَلَى  
ذَلِكَ الْأَسَاسِ .

### لمَّا مِنَ قَضَائِلِهِ

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ : «مَنْ زَارَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ<sup>(١)</sup> مُحْتَسِبًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَرَمَ اللَّهُ لَحْمَهُ وَجَسْمَهُ عَلَى النَّارِ» .  
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ<sup>(٢)</sup> - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «إِنَّمَا تَشَدُّ الرَّحَالَ إِلَى ثَلَاثَةِ  
مَسَاجِدٍ : الْمَسَاجِدُ الْحَرَامُ ، وَمَسَاجِدُكُمْ هَذِهَا ، وَمَسَاجِدُ اِيلِيَا» .  
وَعَنْ كَعْبٍ قَالَ : «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْظُرُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ  
كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ» . وَعَنْ أَبْنِ حَلِيْسٍ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكَ سَأَلَ نُوفَّا  
الْبَكَالِيَّ هَلْ سَمِعْتَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ شَيْئًا قَالَ نُوفٌ : فِي  
كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْمَنْزَلِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : فِيكَ سَتَّ<sup>(٣)</sup>

(١) في الأنس الجليل بـ تاريخ القدس والخليل تأليف مجبر الدين الخلبي ، ١ / ٢٠٤ : «وعنه

صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ زَارَ ... وَمَنْ زَارَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ مُحْتَسِبًا حَرَمَ اللَّهُ لَحْمَهُ وَجَسْمَهُ عَلَى النَّارِ»

(٢) في الأنس الجليل ١ / ٢٠٥ : «عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَشَدُ الرَّحَالَ . إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسَاجِدِ الْأَقْصِيِّ وَمَسَاجِدِي هَذِهِ» .

(٣) انظر النص الذي أورده ابن الفقيه المذاذاني في كتاب «البلدان» طبعة ليدن ١٣٠٢، ص ٦٧

خاصاً ، فيك مقامي ، وحسابي ، ومحشري ، وجنتي ، وناري ، وميزاني» .

وعن وَهْب<sup>(١)</sup> بن منبه : قال «أَهْلُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ جِيرَانُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَحَقٌّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ لَا يُعَذِّبَ جَارَهُ» .

وعن كعب قال : «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَزُورَ الْبَيْتُ الْحَرَامُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، فَيَنْقَادُ إِلَى الْجَنَّةِ جَمِيعًا وَفِيهِمَا أَهْلُوْهُمَا» .

وعن عبد الملك الجزار أَنَّه قال : «إِذَا كَانَ الدُّنْيَا فِي بَلَاءٍ وَقَحْطٍ كَانَ الشَّامُ فِي رَخَاءٍ وَعَافِيَةٍ . وَإِذَا كَانَ الشَّامُ فِي بَلَاءٍ وَقَحْطٍ كَانَ فَلَسْطِينُ فِي رَخَاءٍ وَعَافِيَةٍ . وَإِذَا كَانَ فَلَسْطِينُ فِي بَلَاءٍ وَقَحْطٍ كَانَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ فِي رَخَاءٍ وَعَافِيَةٍ» .  
وقال خالد بن معدان : «مَقْبُورٌ || بَيْتُ الْمَقْدِسِ لَا يُعَذَّبٌ» . [١٢١ ظ]

### فضائل الصغرة

عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال : «صخرة بيت المقدس من صخور الجنة» .

وعن سعيد بن عبد العزيز قال : لما فتح عمر بن الخطاب

(١) في الأنس الجليل ١/٢٠٦ : «وقال وهب بن منبه : أهل بيت المقدس جيران الله ، وحق على الله أن لا يعذب جرانه» .

- رضي الله عنه - بيت المقدس وَجَدَ عَلَى الصَّخْرَةِ زَبَالًا كَثِيرًا  
مَا طَرَحَهُ الرُّومُ غَيْظًا لِبَنِ إِسْرَائِيلَ، فَبَسَطَ عُمُرَ رَدَاعَهُ  
وَجَعَلَ يَكْنِسُ ذَلِكَ الزَّبَالَ، وَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَكْنِسُونَ مَعَهُ.

وَعَنْ شَيْخٍ مِنْ وَلَدِ شَدَّادٍ بْنِ أَوْسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ :  
فَتَقَدَّمَ عَمُرٌ - رضي الله عنه - حَتَّى مَلَأَ أَسْفَلَ ثُوبِهِ مِنْ  
الْمَرْبَلَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَحَمَلَ وَحْمَلَنَا فِي ثِيَابِنَا  
مِثْلَ مَا حَمَلَ حَتَّى الْقَيْنَاهُ فِي الْوَادِيِّ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ  
- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ مِرْ  
بِي جَبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِلَى قَبْرِ ابْرَاهِيمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ، وَقَالَ : انْزِلْ فَصْلَ هَاهُنَا رَكْعَتَيْنِ فَإِنْ هَاهُنَا قَبْرُ أَبِيكَ  
ابْرَاهِيمَ . ثُمَّ مَرَّ بِي بَيْتُ لَحْمٍ ، فَقَالَ : انْزِلْ فَصْلَ هَاهُنَا  
رَكْعَتَيْنِ فَإِنْ هَاهُنَا وُلْدَ أَخْوَكَ عِيسَى . ثُمَّ أُتَيَ بِي إِلَى الصَّخْرَةِ  
فَقَالَ : مِنْ هَاهُنَا عَرَجَ أَمْرُ رَبِّكَ إِلَى السَّمَاءِ ، فَأَلْهَمَنِي اللَّهُ  
عَزَّ وَجَلَّ أَنْ قُلْتُ : نَحْنُ بِمَوْضِعِ عَرَجٍ مِنْهُ أَمْرُ رَبِّي فَصَلَّيْتُ  
بِالنَّبِيِّينَ ، ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ .

## ذِكْرُ خَرَابِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ بَعْدِ بَنَائِهِ

اختلف العلماء في السبب المقتضي لخرابه ، وفي أيّ زمان خرب ومن أخربه احتلافاً كثيراً ، ملخصه : أنه خرب مرتين فسرّ بهذا القول ، قوله تعالى<sup>(١)</sup> : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنَى إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لِتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُمَنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا \* فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ || فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا \* ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنَيْنَا وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا \* إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَاتُمْ فَلَهَا فِيمَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيُسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرُّوا مَا عَلَوْا تَتَبَرِّرًا \* عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُذْتُمْ عُذْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾<sup>(٢)</sup> .

المرأة الأولى :

١٥ خربه<sup>(٣)</sup> بخت نصر . ويقال فيه بخت ناصر<sup>(٤)</sup> .  
وبسب خرابه له مختلف فيه . فقال قوم : قتل بي

(١) انظر القرآن الكريم سورة الأسراء ، ٤ / ١٧ .

(٢) انظر تاريخ أبي شاكر بطرس بن أبي الكرم بن المهدب ، المرووف بابن الراهب ، طبعة بيروت ١٩٠٣ ، ص ٤١ : « ذكر خراب أورشليم » ففيه تفصيل واسع .

(٣) في القاموس : وبخت نصر : بالتشديد ، أصله بوخت ومعناه ابن ، ونصر : كتم صم .

اسرائيل يحيى بن زكريا . والمحققون من أصحاب التواريخ والسير يدفعون هذا القول وينكرونها<sup>(١)</sup> ، فإن بخت نصر عندهم غراً بني اسرائيل عند قتلهم نبيهم «شعيا» في عهد أرميا<sup>(٢)</sup> بن حلقيا . وبين عهد أرميا وقتل يحيى أربعمائة وإحدى وستون سنة عند اليهود والنصارى . ويذعمون أن ذلك في كتبهم وأسفارهم ، وأن الذي أخذ بشار يحيى جرواش . وهي المرة الأخيرة .

ويُقال : إنَّ الَّذِي استعمله بهمن بن بشناسب<sup>(٣)</sup> ابن هراسب . وكان بخت نصر خدم جدَّه وأباه<sup>(٤)</sup> ، وخدمه أيضًا . وعمر طويلاً . فأرسل بهمن رسلاً إلى ملك بني اسرائيل بالبيت المقدس<sup>(٥)</sup> فقتلهم الاسرائيلي . فغضب بهمن من ذلك واستعمل بخت نصر على أقليم<sup>(٦)</sup> بابل . وسيره في الجنود الكثيرة فأوقع بهم .

(١) في حاشية الكامل لابن الأثير ١٤٧١ يعلق قائلاً : « إن بخت نصر ول الملك سنة ٦٠٦ قبل ميلاد المسيح ، ويحيى قتل بعد الميلاد في العقد الثالث منه أي في سنة ثمان وعشرين تقريباً » .

(٢) في ابن الأثير : « أرميا : قيل هو الخضر عليه السلام » - وهذه العبارة منقوطة بحروفها من ابن الأثير ١٧٢/١ لذلك صوينا ما عندنا من تصحيف عن ابن الأثير .

(٣) في المخطوطة : « بشناسب ابن هراسب » - وفي الكامل لابن الأثير ١٤٨/١ « بهمن بن بشناسب بن هراسب » .

(٤) في المخطوطة : « جده وابراه » وهي مصطفة ، صوابها في الكامل : « جده وأباء » - وهذا النص كانه منقول عن ابن الأثير وحده .

(٥) في ابن الأثير : « بيت المقدس » .

(٦) في ابن الأثير : « أقليم بابل » .

وحكى أبو حنيفة الدينوري في «كتاب الأخبار الطوال»<sup>(١)</sup> شيئاً غير هذا :

«وهو أن سليمان بن داود عليهما السلام ، لما مات اجتمع عظماء فارس وأشرافها ليختاروا رجلاً من ولد كيقباذ الملك فيملّكون عليهم ، فوقع اختيارهم على هراسف<sup>(٢)</sup> [ وأن هراسف]<sup>(٣)</sup> عقد لابن عمّه بخت نصر بن كامجار بن كيانبة<sup>(٤)</sup> في اثني عشر ألف رجل من خيله . وأمره أن يحارب الشام فيحارب أرخبعم<sup>(٥)</sup> بن سليمان فان كان الظفر له قتل من قدر عليه من عظماء مدينة بني إسرائيل وهي إيليا وهدمها .

فسار بخت نصر حتى أتى الشام فشنّ بها الغارات ، [وعاث]<sup>(٦)</sup> فانهزم ملوكه منه وهرب أرخبعم من بيت المقدس [فنزل فلسطين فتوفي بها]<sup>(٧)</sup> وأقبل بخت نصر [حتى] ورد إيليا ، فدخلها لا يمتنع منه أحد . فوضع في بني إسرائيل السيف ، فقتل منهم ثلاثة ألف نفس ، وسباهم<sup>(٨)</sup> ،

(١) طبعة فلاديمير جرجاس ، ليدن ١٨٨٨ ، ص ٢٥ .

(٢) في الأصل عندنا : « هراسف » - وفي الطبعة : « هراسف بن كيبيس بن كيانبة بن كيقباذ » - وقد رأينا اختلاف المؤرخين في رسم هذا الاسم ، ولكن الباء كالفاء في لفظ الفرس والعرب .

(٣) ناقصة أضفتها من الطبعة .

(٤) في الأصل : « لينة » - وفي الطبعة : « كيانبة بن كيقباذ » .

(٥) في الأصل : « أوخيم » - وفي الطبعة : « أرخبعم » - وسنرى أن الناسخ يرسمها كذلك بعد سطور .

(٦) ناقصة في مخطوطتنا ، أخذناها عن الطبعة ص ٢٦ .

(٧) أخذناها عن الطبعة كذلك .

(٨) في الطبعة : « ونبي أبناء الملوك والعظاء » .

وهَدَمَ المَدِينَةَ فَلَمْ يَدْعُ فِيهَا بَيْتًا قَائِمًا ، وَنَقَضَ الْمَسْجَدَ . وَهَمَلَ  
مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْذَّهَبِ وَالْفَضَّةِ وَالْجُوهرِ وَهَمَلَ كَرْسِيَّ سَلِيمَانَ .  
وَقَفَلَ رَاجِعًا إِلَى الْعَرَاقِ .

وَكَانَ فِي الْأَسْرِ<sup>(١)</sup> دَانِيَالُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَارَ  
حَتَّى قَدَمَ عَلَى هَرَاسِفِ الْمَلَكِ وَهُوَ نَازِلٌ بِالسُّوسِ ، فِيمَاتِ عَنْدِهِ<sup>٠</sup> .  
وَيَقَالُ إِنَّ الْبَيْتَ الْمَقْدِسَ بَقِيَ خَرَابًا إِلَى أَنْ عُمْرَهُ  
«كُورش»<sup>(٢)</sup> الْفَارَسِيُّ . وَاسْمُهُ فِي الْلُّغَةِ الْفَارَسِيَّةِ «بَهْمَن»<sup>٠</sup> .  
فَإِنَّهُ أَذِنَ لِبَنِي اسْرَائِيلَ فِي الْعُودِ إِلَى أُورُشَلِيمَ ، وَبَنِي إِيلِيَا  
وَالْبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَذَلِكَ بَعْدَ سَبْعِينَ سَنَةً مِنْ خَرَابِهِ .

وَفِي أَثْنَاءِ هَذِهِ الْفَتَرَةِ أَمَرَ اللَّهُ أَرْمِيَا - وَهُوَ الْمُسْمَى عَزِيزًا<sup>١٠</sup> -  
بِالْخُرُوجِ مِنْ مَصْرَ وَعُودِهِ إِلَى الشَّامِ . فَسَارَ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى  
بَيْتِ الْمَقْدِسِ<sup>(٣)</sup> وَهُوَ خَرَابٌ . فَقَالَ : ﴿أَنِّي يُحِيِّي هَذِهِ أَلْلَهُ  
بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ أَلْلَهُ مِائَةً عَامًا ثُمَّ بَعَثَهُ﴾<sup>(٤)</sup> بَعْدَ أَنْ عَمِّرَ  
بَيْتَ الْمَقْدِسِ .

\*\*

(١) فِي الطَّبْعَةِ : «وَكَانَ فِي النَّبِيِّ» .

(٢) وَرَدَ مِثْلُهُ فِي الْأَنْسَ الْجَلِيلِ ١/١٣٦ وَفِيهِ : «وَاسْمُهُ عِنْدَ الْيَهُودِ كُورش ، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِيهِ فَقِيلَ هُوَ دَارَا بْنُ بَهْمَن وَقِيلَ بِلُّ هُوَ بَهْمَنُ الْمَذْكُورُ وَهُوَ الْأَحَقُّ» .

(٣) وَرَدَ تَفَصِيلُ ذَلِكَ فِي الْأَنْسَ الْجَلِيلِ ١/١٣٨ وَفِيهِ : «وَكَانَ مِنْ قَصَّتِهِ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فِي حُكْمِ كَابِيِّ الْعَزِيزِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرِيرَةٍ وَهِيَ خَاوِيَّةٌ عَلَى عِرْوَشَهَا قَالَ أَنِّي يُحِيِّي هَذِهِ أَلْلَهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ أَلْلَهُ مِائَةً عَامًا ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كُمْ لِبَثَ ...»

(٤) الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ، سُورَةُ الْبَقْرَةِ ٢/٢٥٩ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا مَطْلَعَ الْآيَةِ فِي السَّطْرَيْنِ السَّابِقَيْنِ .

## المراة الثانية :

خربه « جرواش » ملك بابل . ويُحكى في سبب ذلك :  
 أَنَّ ملِكَهُمْ « هيرودس » أَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَ بَنْتَ امْرَأَةٍ لَهُ<sup>(١)</sup> ، فنهاه يحيى بن زكرياء عن ذلك ، فطلبت المرأة منه قتلَ يحيى . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَأَخْضَرَهُ ، وَدُعِيَ بَطَشْتٍ فُذْبَحَ فِيهِ ، وَهُوَ يَقُولُ<sup>(٢)</sup> : لَا يَحِلُّ لَكَ .

وَبَقِيَ دُمُّهُ يَغْلِي ، فَطَرَحَ عَلَيْهِ تَرَابٌ حَتَّى بَلَغَ سُورَ الْمَدِينَةِ فَلَمْ يَسْكُنْ ، فَسَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ جَرْوَاشَ فِي جَمْعِ عَظِيمٍ فَحَصَرُوهُمْ ، فَلَمْ يَظْفَرْ بِهِمْ ، فَأَرَادَ الرَّجُوعَ فَاتَّهُ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَتْ : بَلَغْنِي أَنَّكَ تَرِيدُ الْعُودَ ، فَقَالَ : نَعَمْ ، وَقَدْ طَالَ المَقَامُ<sup>(٣)</sup> وَقَلَّتْ || الْمَيْرَةِ . فَقَالَتْ : إِنْ فَتَحْتُ لَكَ الْمَدِينَةَ أَتَقْتَلُ مَنْ آمَرْتُكَ بِقَتْلِهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَتْ : فَتَكْفُفَ إِذَا أَمْرَتُكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَتْ : أَقْسَمْ جَنْدَكَ أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ<sup>(٤)</sup>

(١) وَرَدَتِ الْقَصَّةُ فِي الْأَنْسِ الْجَلِيلِ / ١٤٣ ، وَفِيهَا : « وَكَانَ هَرْدُوسُ وَهُوَ الْحاَكِمُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بَنْتَ أَخٍ وَأَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا كَمَا هُوَ جَائزٌ فِي مَلَكِ الْبَيْوَادِ ... فَطَلَبَتْ امْرَأَةٌ الْبَنْتَ مِنْ هَرْدُوسَ أَنْ يَقْتُلَ يَحِيَّا فَلَمْ يَعْبُدْهَا إِلَى ذَلِكَ فَعَادَتْهُ وَسَأَلَتْهُ الْبَنْتُ أَيْضًا وَالْحَتَّى عَلَيْهِ فَأَجَابَهَا إِلَى ذَلِكَ ». .

(٢) فِي الْأَنْسِ الْجَلِيلِ : « فَكَانَ الرَّأْسُ يَنْكُلُ وَيَقُولُ لَا تَحْلِلْ لَكَ ، وَاسْتَمَرَ غَلِيانُ دَمِهِ فَأَمْرَرَ بَرَابَ فَأَلْقَى عَلَيْهِ فَاَزْدَادَ إِلَّا ابْنَاعَائِمًا . فَبَعْثَتِ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَلِكًا مِنْ جَهَةِ الْمَشْرُقِ يَقَالُ لَهُ خَرْدُوسُ ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ عَلَى دَمِ يَحِيَّى سَبْعِينَ أَلْفًا إِلَى أَنْ سَكَنَ دَمُهُ » - اَنْظُرِ الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ / ١٧٢ فَقَدْ نَقَلَ عَنْهُ مَؤْلِفُنَا ابْنَ شَدَادَ هَذِهِ الْقَصَّةَ كُلُّهَا .

(٣) فِي الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ / ١٧٢ : « قَدْ طَالَ الْمَقَامُ وَجَاعَ النَّاسُ وَقَلَّتِ الْمَيْرَةُ بِهِمْ وَضَاقَ عَلَيْهِمْ » .

(٤) يَزِيدُ النَّصُّ فِي ابْنِ الْأَثِيرِ / ١٧٢ : « أَرْبَعَةُ أَقْسَامٍ عَلَى نَوَافِي الْمَدِينَةِ » .

ثُمَّ ارْفِعُوا أَيْدِيكُمْ إِلَى السَّمَاءِ وَقُولُوا لَهُمْ إِنَا نَسْتَفْتَحُكُمْ عَلَى دَمِ يَحْيَى بْنِ زَكْرِيَا .

فَفَعَلُوا فَخَرَبُ<sup>(١)</sup> سُورَ الْمَدِينَةِ فَدَخَلُوهَا ، فَأَمْرَتُهُمُ الْعَجُوزُ أَنْ يَقْتَلُوْا عَلَى دَمِ يَحْيَى بْنِ زَكْرِيَا ، حَتَّى يَسْكُنَ . فَلَمْ يَزُلْ يَقْتَلُ حَتَّى قُتِلَ سَبْعِينَ أَلْفًا فَسَكَنَ الدَّمُ ، فَأَمْرَتُهُ بِالْكَفْ فَكَفَ . وَخَرَبَ الْبَيْتُ الْمَقْدُسُ وَأَمْرَ أَنْ تَلْقَى فِيهِ بِالْجَيْفِ وَعَادَ .

وَكَانَتْ هَذِهِ الْمَرَّةُ بَعْدَ رَفْعِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى السَّمَاءِ ، وَلَمْ يَزُلْ خَرَابًا بَعْدَ إِلَى أَنْ عُمْرَتِهِ هِيلَانِي<sup>(٢)</sup> أُمُّ قَسْطَنْطِينِ .

وَحَكَى أَصْحَابُ تَوَارِيخِ الرُّومِ :

١٠ أَنَّ سَبَبَ عِمارَتِهِ لَهُ أَنَّ وَلَدَهَا قَسْطَنْطِينُ لَمَّا صَارَ الْمَلَكُ إِلَيْهِ طَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ أَنَّ يَبْنِي مَدِينَةً يَجْعَلُهَا مَقْرَبَ مَلْكِهِ ، وَمَرْكَزَ سُلْطَانِهِ ، فَخَرَجَ مِنْ « رُومِيَّةً » ، وَسَارَ إِلَى أَرْضِ بُوزَنْطِي<sup>(٣)</sup> فَبَنَى فِيهَا مَدِينَةً ، وَسَمَّاها « الْقَسْطَنْطِينِيَّةَ » بِاسْمِهِ .

(١) فِي الأَصْلِ اضْطَرَبَ النَّاسُ فِي النَّقلِ فَكَرِرَ السُّطُورَ مَرَّتَيْنِ وَنَقَصَتْ كَلْمَةُ « فَعَلُوا » فَأَضَفَنَا وَحْدَنَا الْمَكْرَرَ .

(٢) يَرْسِمُهَا أَكْثَرُ الْمُؤْرِخِينَ : « هِيلَانَةً » - وَابْنُ الْأَثِيرِ يَرْسِمُهَا : « هِيلَانَا الرَّهَاوِيَّةُ » ، كَانَ أَبُوهُ سَيَاها مِنَ الرَّهَا .

(٣) فِي الأَصْلِ : « بُورَطَا » - وَهِيَ : « بُوزَنْطِي » - وَفِي الْأَنْسِ الْجَلِيلِ ١/١٥٢ : « حَتَّى سَارَتْ هِيلَانَةُ أُمُّ قَسْطَنْطِينَ الْمَظْفَرَ إِلَى الْقَدْسِ وَابْنَاهَا قَسْطَنْطِينُ كَانَ مَلِكًا فِي رُومِيَّةٍ ثُمَّ انتَقَلَ إِلَى قَسْطَنْطِينِيَّةٍ وَبَنَى سُورَهَا وَتَنَصَّرَ وَكَانَ اسْمَاهَا الْبِرْنَتِيَّةُ فَبَنَاهَا الْقَسْطَنْطِينِيَّةُ » - وَفِي تَارِيخِ خَنْصُورِ الدُّولَ لِابْنِ الْعَبْرِيِّ طَبْعَةِ بَيْرُوتِ ١٨٩٠ صَ ٦٧ : « وَبَنَى بُوزُوسْ مَدِينَةَ بُوزَنْطِيَا . وَبَعْدِ تَسْعَاهُتِهِ وَسَبْعِينَ سَنَةً عَظَمَهَا قَوْسَطَنْطِينِيُّوسْ وَسَيَاها قَوْسَطَنْطِينِيُّولِيُّوسْ » .

وصار يغir على بلاد برجان لماً جاورهم ، فكانت الحرب بينهم وبينه سجالاً ، نحواً من سنة ، إلى أن كانت عليه . فقطل من أصحابه خلق كثير ، وخفف البوار . فرأى في النوم كأنَّ رماحًا نزلت من السماء ، فيها عذبٌ وأعلام<sup>(١)</sup> على رؤوسها صلبان من الذهب والفضة وال الحديد والنحاس . وقيل له : خذ هذه الرماح وقاتل بها عدوك تنصر .

فجعل يحارب بها في النوم ، فرأى عدوه منهزمًا بين يديه فاستيقظ من رقادته ، ودعا بالرماح ، وركب عليها صليباً ورفعها على عسكره ، وزحف على عدوه فكسره .

١٠ وسار إلى بيته وسأل عن تلك الصليبان ، وهل تعرفون ذلك في شيء من الآراء والملك ، فقيل له || إن بيت المقدس مجمع لهذا المذهب . بعث إلى بيت المقدس وأحضر ثلاثة عشر أسقفاً فعرّفوه دين النصرانية ، فرجع إليه وترك اليونانية ، وأمر رعيته بمتابعته على النصرانية .

١٠ ثم خرجت أمه هيلاني إلى<sup>(٢)</sup> الشام ، وبنت الكنائس ، وصارت إلى بيت المقدس فبنيتْه ، وعمرته ، وزخرفتْه ، وطلبت الخشبة التي صُلب عليها المسيح ، بزعمهم ، فحلّتها بالذهب .

(١) في تاريخ مختصر الدول ١٣٤ : « رفع رأسه إلى السماء نصف النهار فرأى راية الصليب في السماء مثال النور ... » - والعذب : (حركة) - خرق الألوية .

(٢) في تاريخ مختصر الدول لابن العربي ١٣٤ : « ثم تصرّت هيلاني أمّه بعد ذلك ، واعتمدت ، وتخصّت إلى أورشليم حاجة ، وطلبت صليب المسيح بمعناية وأمرت ببناء كنائس المسيح فيها ، وأخذت الصليب وحمله إلى قسطنطينية » .

واتخذت لوجودها عيّداً وهو عيد الصليب.

هنا انتهى بنا القول في بناء البيت المقدس قبل ظهور ملة الاسلام. وسنذكر ما جدّده فيه خلفاء بنى أميّة، والعبيديون، أصحاب مصر عند ذكرنا لمزارات الشام - إن شاء الله تعالى - .

### مديّنة بيت المقدس

والصفة التي عليها في عصرنا أنّها على جبل يصعد إليها من كل جانب<sup>(١)</sup>. وهي طويلة.

وفي طرفها الغربي: «باب المحراب»، وهذا الباب عليه قبة داؤد عليه السلام.

وفي طرفها الشرقي: «باب الرحمة»، وهو مغلق لا يُفتح إلا من عيد الزيتون إلى مثله.

ولها في جهة الجنوب: باب يسمى «باب صهيون».

ومن الشمال: باب يسمى «باب الغرائب». ومن دخل الدّاخل من باب المحراب<sup>(٢)</sup> يسير نحو المشرق في رقاد شارع

(١) في الادريسي ، مخطوطة : « وكانت تسمى إيليا ، وهي على جبل يصعد إليها من كل جانب ، وهي في ذاتها طويلة وطويلاً من المشرق إلى المغرب ، وفي طرفها الغربي باب ... » ويلاحظ أن ابن شداد نقل عنه وحذف بعض الكلمات حين النقل ، مما لا يمس الجواهر .

(٢) في الادريسي : « باب المحراب وهو الباب الغربي كما قلنا » .

إلى الكنيسة العظمى المعروفة بكنيسة القيامة، وال المسلمين  
يسمونها قهامة وهي من عجائب الدنيا بناءً.

### ذِكْر فتحَتَّا وَمُلْكَتَّا

قال البلاذري<sup>(١)</sup>:

« قدِيم أبو عبيدة على عمرو بن العاص وهو يحاصر إيليا في سنة ست عشرة ، فطلب أهلها من أبي عبيدة الأمان والصلح على مثل ما صُولح عليه أهل مدن الشام من أداء الجزية والخارج<sup>(٢)</sup> على أن يكون متولّي العقد<sup>(٣)</sup> [١٢٤ و ١٢٥] لهم عمر بن الخطاب بنفسه . فكتب أبو عبيدة إلى عمر بذلك . فسار عمر رضي الله عنه ، حتى نزل « بالجابية » من دمشق ، ثم صار إلى إيليا فأنفذ صلح أهلها ، وكتب لهم بذلك ». وذلك في سنة سبع عشرة .

ولم تزل بعد في الولاية على ما قررناه في غيرها من البلاد المضافة إلى الأجناد .

فلما صارت إلى المستنصر صاحب مصر خرج أتسز بن أوق التركي<sup>(٤)</sup> فقصد أرض فلسطين فملك الرملة ، وبيت

١٥

(١) وقع النص في فتح البلدان للبلاذري ، طبعة مصر ١٩٠١ ، ص ١٤٥ .

(٢) زيد في طبعة البلاذري : « والدخول في ما دخل فيه نظراً لهم » .

(٣) في الطبعة : « المتولي للعقد لهم عمر بن الخطاب نفسه » .

(٤) في ذيل تاريخ دمشق لابن القلاني ٩٨ : « سنة ٤٦٣ هـ - فيها جمع اتسز بن أوق مقدم الأتراك الغز بالشام ، واحتشد وقصد أرض فلسطين فافتتح الرملة وبيت المقدس » .

المقدس من نوابه سنة ثلاثة وستين وأربعين .

وبقيت في يده إلى أن خرج بدر المستنصرى في سنة خمس وستين فاستعاد الرملة والقدس وولى فيهما من قبله . ثم عاد إلى مصر في سنة ست ، فعاد أتسز إلى القدس فملكه في بقية السنة .

ولم يزل في يده إلى أن قصد مصر<sup>(١)</sup> بعسكره ، فكسر في رجب سنة تسع وستين ، وعاد منهزمًا إلى دمشق . فجمع ، وخرج إلى القدس وكان من فيه وثبوا على من عندهم من الأتراك من أصحابه ، فقتلوا أكثرهم ، والتاج من بقي منهم إلى محرب داود فتحصنا به . وأقاموا حتى وصل أتسز إلى القدس<sup>(٢)</sup> فراسلهم في الدخول في الطاعة فأبوا فنازلهم في شعبان ؛ وأقام مدة يحاصرهم إلى أن فتح له القىم محرب داود ، فدخل المدينة بالسيف ، وقتل عامه أهلها واستمر القتل فيها ثلاثة أيام ، ولم يبق منهم إلا من استجار بالصخرة والمسجد الأقصى .

وبقي بيت المقدس في يده إلى أن خرج نصير الدولة<sup>(٣)</sup> الجيوشى ، فاسترجع القدس وما كان قد استولى عليه من

(١) ذكر ابن القلانى ١٠٩ وزاد : « طامئن في ملكها وبجهاد في الاستيلاء عليه » .

(٢) انظر ابن القلانى ص ١١١ .

(٣) في الأصل عندنا : « نصير الدولة الجيوشى » - وفي ابن القلانى ١١٢ : « نصر الدولة الجيوشى » .

بلاد فلسطين والأردن ، ونزل على دمشق في حاصرها || وهو فيها [١٢٤ ظ]  
 فكتب إلى تاج الدولة صاحب حلب يستنجد ، فلما سار  
 إليه رحل نصير الدولة<sup>(١)</sup> وقصد مصر ، فلما قُتل تاج الدولة  
 أتسر سار إلى القدس فملكه فيما ملك . وذلك في سنة إحدى  
 وسبعين .

ولم يزل « القدس » في أيدي نوابه ، إلى أن أقطعه الأمير  
 أرتق بن أكبس<sup>(٢)</sup> ، وبقي في يده ويد ولديه من بعد  
 إيلغازي وسكمان ، إلى أن قصدها الأفضل أمير الجيوش  
 شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر المستنصرى من مصر في  
 عسكر . فنزل عليهما في شعبان سنة تسعين وأربعين ،  
 وحاصرها ، وضايقها ، ونصب عليها المجانيق فهدم بها ثلعة  
 من السور ، وأشرف من فيها على الغلبة . فبعث سكمان إلى  
 الأفضل يطلب منه الأمان له ولأخيه إيلغازي ول أصحابهما ،  
 فأجابهما . وتسلم البلد وولي فيه من قبله وذلك في سنة إحدى  
 وتسعين ، وخرج سكمان وأخوه إلى دمشق .

وبقي « القدس » في أيدي المصريين إلى أن قصدها  
 الفرج في سنة اثنين وتسعين ، وحاصروها أشد حصار

(١) وهذا جاء الاسم في المخطوطة : « نصير الدولة » - انظر خبر ذلك بالتفصيل في ابن القلани ١١٢ ، حادثة سنة ٤٧١ .

(٢) في الأصل : « أرتق بن أكست » - وصيحة ما في ابن الأثير ١٤٠/٨ : « أرتق بن أكبس » - انظر ابن العدين ، طبعنا ٩٧/٢ .

حتى ملكوه ، في اليوم الثاني من شعبان من السنة عنوة ،  
بعد إعطائهم الأمان لمن فيه ، فأحرقوا - لعنة الله -  
المصاحف ، وأخربوا المساجد ؛ وكان ملكهم كندهري .

وأقام فيه إلى أن مات وولي أخوه بعديون بعده ، ودام  
ملكه إلى أن أصحابه جرح على العرش<sup>(١)</sup> فيما منه في  
الحادي عشر من ذي الحجة ، سنة إحدى عشرة وخمسين .

وتولاه بعده القمص بعديون صاحب الرها بعهد من  
بعديون الأول ، فسار إليه ، وملكه وسكنه . وبقي في يده إلى  
أن مات<sup>(٢)</sup> بالفالج بين نابلس وبيت المقدس ليلة [الاثنين ١٢٥] .  
حادي عشر شهر رمضان سنة خمس وعشرين وخمسين .

وملك بعده ، بعده منه ، زوج ابنته فلك بن فلك ، وبقي  
في يده إلى أن وقع عن فرسه ، وهو يطارد أرنبًا في أرض  
عكا ، فغاصت رقبته في صدره ، وعجل الله بروحه إلى النار ،  
وذلك في سنة ثمان وثلاثين وخمسين .

ولي بعده البلاد أكبر أولاده ، وبقي حاكماً على ما كان  
بيد أبيه من البلاد إلى أن مات في سنة ثمان وخمسين وخمسين .

(١) في ابن القلاني ١٩٩ : «سنة ٥١١ هـ - وفيها وردت الأخبار بملك بعديون ملك الأفنيج  
صاحب بيت المقدس ، بعلة طالت به وكانت سبب هلاكه في ذي الحجة منها ، وقام بعده  
في الأمر كندهري الملك» .

(٢) في ابن القلاني ٢٣٣ : «سنة ٥٢٦ هـ - في هذه السنة ورد الخبر من ناحية الأفنيج  
بهلوك بعديون الرويس ملك الأفنيج صاحب بيت المقدس بعكا في يوم الخميس الخامس  
والعشرين من شهر رمضان منها» .

وولي بعده أخوه هفري<sup>(١)</sup> وهلك في سنة ثمانين . وتولى بعده ولد له صغير ، وفوض تدبير دولته لقومص<sup>(٢)</sup> بن بارزان صاحب أطربلس وكان ابن عمّه .

وبقي في يده إلى أن قصده الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، فنصب عليه المجانق ، وسلط على سوره النقوب ، مما يلي « وادي جهنم »<sup>(٣)</sup> إلى أن تسلمه يوم الجمعة السابعة والعشرين من رجب سنة ثمان وثمانين .

\* \* \*

ومن الاتفاques العجيبة<sup>(٤)</sup> والمصادفات الغريبة أن القاضي محيي الدين بن الزكي مَدَحَ الملك الناصر صلاح الدين ، لما فتح حلب بقصيدة ، هنأه فيها ، جاء منها :

وفتحكم « حلبًا » في النصف<sup>(٥)</sup> من صفر  
مبشر بفتح « القدس » في رجب .

(١) في الأصل كلمة غير مقروءة ، فلعلها « هفري » أو « هنفي » وهو HONFROI صاحب حصن بانياس جنوب غربي دمشق .

(٢) هو الكونت ريمون الثاني صاحب طرابلس .

(٣) وادي جهنم : في الجنوب والجنوب الغربي للقدس ، ويسميه اليهود بن هيتون ، وقد ذكر في التوراة قدیماً . ووصفه المقدسی في كتابه ١٧١ .

(٤) هذه العبارة نفسها وردت في الآنس الجليل ١/٢٩٣ : « وقد تقدم أن من الاتفاques العجيبة أن محيي الدين بن زكي قاضي دمشق لما فتح السلطان صلاح الدين حلب في صفر سنة تسعة وسبعين وخمسة مائة مسحة بقصيدة منها : وفتحكم حلبًا بالسيف في صفر ... ». انظر مفرج الكروب لابن واصل ٢/١٤٥ .

(٥) في الأصل عندنا : « في النصف » - وفي النسخ المعروفة : « بالسيف » .

وَمِنْ رَسَالَةِ الْقَاضِيِّ الْفَاضِلِ

عَبْدُ الرَّحْمَمِ<sup>(١)</sup> بْنِ عَلَىِ الْبَيْسَانِيِّ فِي فَتْحِ الْقَدْسِ<sup>(٢)</sup>

وَلَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْقَدْسُ وَقَدْ أَجْتَمَعَ إِلَيْهَا مِنْهُمْ كُلُّ شَرِيدٍ  
طَرِيدٍ وَأَعْتَصَمُ بِمَنْعَتِهَا كُلُّ قَرِيبٍ مِنْهُمْ وَبَعِيدٌ وَظَنَّوا أَنَّهَا  
مِنَ اللَّهِ مَا نِعْتَهُمْ وَأَنَّ كَنِيسَتَهَا إِلَيْهِ شَافِعُهُمْ<sup>٣</sup>

فَلَمَّا نَزَلَهَا<sup>(٤)</sup> الْخَادِمُ رَأَىْ بَلَدًا كَبِلَادًا<sup>(٥)</sup> وَجَمِيعًا كَيْوَمَ  
الْتَّنَادَ وَعَزَائِيمَ قَدْ تَالَّبَتْ وَتَالَّفَتْ<sup>(٦)</sup> عَلَىِ الْمَوْتِ فَنَزَّلَتْ  
بَعْرَصَتِهِ وَهَانَ عَلَيْهَا مَوْرِدُ السَّيْفِ وَأَنَّ[١٢٥] تَمُوتَ بِغُصَّتِهِ<sup>(٧)</sup>

(١) هو أبو علي عبد الرحيم ابن القاضي الأشرف أبي الحمد علي بن الحسن... اليهاني العقلاني ولد في عقلان، وتوفي سنة ٥٩٦هـ - انظر أشعاره ورسائله في خريدة القصر ، طبعة القاهرة ١٩٥١ ، ٣٥/١ وما يليها ، وارجع إلى ترجمته في ابن خلkan ١ ، ٢٨٤ ، وطبقات الشافية للسيكي ٤/٢٥٣ ، وكذلك الدارس ١/٨٩ - وانظر رسالته في الأعلاق ، مدينة دمشق ، الذي طبعناه ، ص ٣٠٩.

(٢) وردت هذه الرسالة في ترجمة صلاح الدين ، عند ابن خلkan وفيات الأعيان ٢/٢٩٣ .  
ووردت كذلك في الأنns الجليل ١/٣٠٦ قال : «وكانت الرسالة إلى الخليفة على يد ضياء الدين ابن شهرزوري بخط القاضي الفاضل من انشائه» - وجاءت كذلك في صبح الأعشى ٢٨١/٨ : «وهذه نسخة كتاب كتب به إلى الديوان العزيز ، أيام الناصر لدين الله ، عن السلطان صلاح الدين يوسف بن أبيوسن بفتح القدس الشريف ، وانقاده من يد الكفر ، في آخر شعبان سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، من انشاء القاضي الفاضل وهو» - ولكن ابن شداد هنا لا ينقل الرسالة كلها ، وأما يبدأ بالنقل بعد انتهاء الثالث منها تقريباً . وستوازن بين خطوطتنا وبين ما طبع في الأنns الجليل ١/٣٠٦ وفي صبح الأعشى ٢٨٦/٨ .

(٣) في خطوطتنا ، وفي الانس : «نَازَلَ الْخَادِم» - وفي الصبح : «نَازَلَ الْخَادِم» .

(٤) في خطوطتنا : «لَا كَبِلَاد» - وفي الأنs والصبح : «كَبِلَاد» .

(٥) في خطوطتنا : «وَعَلَ الْمَوْتِ تَالَّفَتْ» - وفي الأنs والصبح : «وَتَالَّفَتْ عَلَ الْمَوْتِ» .

فَزَوْلَ الْبَلَدِ مِنْ جَانِبِ فَإِذَا أَوْدِيَهُ عَمِيقَةٌ • وَلِجَحْ وَعَرَّةُ<sup>(١)</sup>  
غَرِيقَةٌ • وَسُورٌ قَدْ انْعَطَفَ عَطْفَ السَّوَارِ • وَأَبْرِجَةٌ قَدْ نَزَلتْ  
مَكَانَ الْوَاسِطَةِ مِنْ عِقْدِ الدَّارِ • فَعَدَلَ إِلَى جِهَةِ أُخْرَى كَانَ  
لِلْمَطَامِعِ عَلَيْهَا<sup>(٢)</sup> مُعَرَّجٌ • وَلِلْخَيْلِ فِيهَا مُتَوَلِّجٌ •

فَنَزَلَ عَلَيْهَا ، وَاحْاطَ بِهَا ، وَقَرُبَ مِنْهَا [وَضَرَبَ خَيْمَتَهُ]<sup>(٣)</sup> •  
بِحِيثُ يَنَالُهُ السَّلاحُ بِأَطْرَافِهِ • وَيَزَاحِمُهُ السُّورُ بِأَكْتَافِهِ •  
وَقَابِلُهَا ثُمَّ قَاتَلُهَا • وَنَزَلَ عَلَيْهَا ثُمَّ نَازَهَا • وَبَرَزَ إِلَيْهَا ثُمَّ  
بَارَزَهَا • وَحَاجَرَهَا<sup>(٤)</sup> ثُمَّ نَاجَرَهَا • فَضَمَّهَا ضَمَّةً أَرْتَقَبَ بَعْدَهَا  
الْفَتْحُ • وَصَدَعَ جَمِيعَهَا<sup>(٥)</sup> فَإِذَا هُمْ لَا يَصْبِرُونَ<sup>(٦)</sup> عَلَى  
عُبُودِيَّةِ الْحَدِ<sup>(٧)</sup> عنْ عَتْقِ<sup>(٨)</sup> الصَّفَحِ • فَرَاسَلُوهُ بِيَذِلِّ  
قَطِيعَةً إِلَى مُدَّةٍ • وَقَصَدُوا نَظَرَةً مِنْ شَدَّةِ وَانتِظَارِ<sup>(٩)</sup> التَّجَدَّدِ •  
فَعَرَفُوهُمُ الْخَادِمُ فِي لَهْنِ الْقَوْلِ • وَأَجَابُوهُمْ بِلِسَانِ الطَّوْلِ •  
وَقَدَّمُ الْمَنْجِنِيَّاتِ الَّتِي تَتَوَلَّ عُقُوبَاتِ<sup>(١٠)</sup> الْحُصُونِ

(١) في مخطوطتنا وفي الأنس : « ولحج وعر » - وفي الصبح : « ولحج وعرة » .

(٢) في مخطوطتنا : « فيها معراج » - وفي الأنس والصبح : « عليها معراج » .

(٣) ناقصة في مخطوطتنا .

(٤) في الأنس : « وحاصرها » .

(٥) في مخطوطتنا وفي الأنس : « وصلاح جمعها » - وفي الصبح : « وصلاح أهلها » .

(٦) في الأنس : « لا يصرون » .

(٧) في مخطوطتنا وفي الأنس : « على عبودية الحد » - وفي الصبح : « عبودية الحد » - باعجم الحاء .

(٨) في مخطوطتنا : « ولا دافع لهم عن الصفح » فاتبعنا رواية الطبيتين ، وحدفنا الزائد .

(٩) في مخطوطتنا وفي الأنس : « وانتظار التجدة » - وفي الصبح : « وانتظاراً لتجدة » .

(١٠) في مخطوطتنا : « عقوبة » - وفي النسختين : « عقوبات » .

عِصَمِهَا وَجِبَاهَا ٠ وَأَوْتَرَ لَهُمْ قِسِيمَهَا الَّتِي تُضَربُ<sup>(١)</sup> وَلَا تُفَارِقُهَا سِهَامُهَا ، وَلَا تُفَارِقُ سِهَامَهَا نِصَاحَاهَا ٠ فَصَافَحَتِ السُّورَ<sup>(٢)</sup> فَإِذَا سِهَامُهَا فِي ثَنَاءِ شُرُفَاتِهَا سِوَاكٌ ٠ وَقَدَمَ النَّصْرُ نَسْرًا مِنَ الْمَنْجَنِيقِ يُخْلِدُ إِخْلَادَهُ إِلَى الْأَرْضِ ، وَيَعْلُو عُلُوهُ إِلَى السَّمَاكِ ٠ فَشَجَّ مَدَارِعَ أَبْرَاجِهَا<sup>(٣)</sup> ٠ وَأَسْمَعَ صَوْتَ عَجَيجِهَا [صُمَّ أَعْلَاجِهَا]<sup>(٤)</sup> ٠ وَرَفَعَ مُثَارَ عَجَاجِهَا ٠ فَأَخْلَى السُّورَ مِنَ السَّيَارَةِ ٠ وَالْحَرْبَ مِنَ النَّظَارَةِ ٠ فَامْكَنَ النَّقَابَ ٠ أَنْ يُسْفِرَ لِلْحَرْبِ النَّقَابَ ٠ وَأَنْ يُعِيدَ الْحَجَرَ إِلَى سِيرَتِهِ [الْأُولَى]<sup>(٥)</sup> مِنَ التُّرَابِ ٠ فَتَقْدَمَ إِلَى الصَّخْرِ فَمُضَغَ سَرَدَهُ<sup>(٦)</sup> بِأَنْيَابِ مِعْوَلِهِ ٠ وَحَلَّ عَقْدَهُ بِضَرْبِهِ الْأَخْرَقِ الدَّالِّ عَلَى لَطَافَةِ أَنْمَلِهِ ٠ وَأَسْمَعَ [١٢٦ و] الصَّخْرَةِ الشَّرِيفَةِ حَنِينَهُ<sup>(٧)</sup> بِاسْتِقَالَتِهِ<sup>(٨)</sup> ٠ إِلَى أَنْ كَادَتْ تَرِقُ لِمَقَالَتِهِ ٠ وَتَبَرَّأَ بَعْضُ الْحِجَارَةِ مِنْ بَعْضٍ ٠ وَأَخْذَ الْخَرَابُ عَلَيْهَا مَوْتِقًا فَلن يَرِحَ الْأَرْضَ ٠

(١) في الأنس : « التي ترمي » .

(٢) في الصبح يزيد : « فصاحت السور بأكناها » - وفي الأنس : « فإذا سهامها » .

(٣) في الأنس : « فأناخ مرابع أبراجها » - وفي مخطوطتنا : « فشج مودع أبراجها » - وفي الصبح : « فشج مراءع أبراجها » .

(٤) ناقصة في مخطوطتنا أخذناها عن الأنس - وبعدها يزيد الأنس : « ورفع المدارع ما بين العنق إلى المرفق مثار عجاجها » .

(٥) ناقصة في مخطوطتنا أخذناها عن النسخين .

(٦) السرد : اسم جام للدروع وسائر الحلق ، لأنَّ مسرد فيعقب طرفا كل حلقة بالمسار .

(٧) في الأنس : « أتيه باستقالته إلى أن كادت ترق لمقلته » - وفي الصبح : « حنينه واستقالته إلى أن كادت ترق لمقلته » - وفي مخطوطتنا : « حنينه واستقالته إلى أن كادت ترق لمقلته » - فاتبعنا نص الأنس .

وَفَتَحَ مِنْ السُّورِ<sup>(١)</sup> بَابًا سَدًّا مِنْ نَجَاتِهِمْ أَبْوَابًا [وَأَخْذَ<sup>(٢)</sup>  
يَفْتُ في حَجَرِهِ، فَقَالَ عِنْدَهُ الْكَافِرُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تِرَابًا]  
فَحِينَئِذٍ يَئِسَ الْكُفَّارُ<sup>(٣)</sup> مِنْ أَصْحَابِ الدُّورِ<sup>(٤)</sup> كَمَا يَئِسَ  
الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ<sup>(٥)</sup> وَجَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّهُمْ بِاللَّهِ  
الْغَرُورُ<sup>(٦)</sup> .

وَفِي الْحَالِ خَرَجَ طَاغِيَّةُ كُفَّرِهِمْ<sup>(٧)</sup> وَزِمَامُ أَمْرِهِمْ<sup>(٨)</sup> ابْنَ  
بَارْزَانَ - لَعْنَهُ اللَّهُ - سَائِلًا أَنْ يُؤْخَذَ الْبَلْدَ بِالسَّلْمِ<sup>(٩)</sup> لَا  
بِالْعَنْوَةِ<sup>(١٠)</sup> وَبِالْأَمَانِ لَا بِالسَّطْوَةِ<sup>(١١)</sup> وَأَلْقَى بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلِكَةِ<sup>(١٢)</sup>  
وَعَلَاهُ ذُلُّ الْمُلْكَةِ<sup>(١٣)</sup> بَعْدَ عِزِّ الْمُلْكَةِ<sup>(١٤)</sup> وَطَرَحَ جَنْبَهُ<sup>(١٥)</sup> عَلَى  
الْتُّرَابِ وَكَانَ جَنْبًا لَا يَتَعَاطَاهُ طَارِحٌ<sup>(١٦)</sup> وَبَذَلَ مَبْلَغاً مِنَ الْقَطْعِيَّةِ  
لَا يَطْمَعُ إِلَيْهِ طَرْفُ آمِلٍ طَامِحٌ<sup>(١٧)</sup> وَقَالَ: هَاهُنَا أَسْارِي  
مُسْلِمُونَ<sup>(١٨)</sup> يَتَجَازُونَ الْأَلْوَافَ، وَقَدْ تَعَاقَدَ الْفَرَنَجُ عَلَى أَنَّهُ  
إِنْ هُجِمَتْ عَلَيْهِمُ الدَّارُ<sup>(١٩)</sup> وَحَمَلَتْ الْحَرْبُ عَلَى ظُهُورِهِمْ<sup>(٢٠)</sup>  
الْأَوْزَارُ<sup>(٢١)</sup> بُدِئَ بِهِمْ فَعَجَلُوا<sup>(٢٢)</sup> وَثَنِيَّ بَنْسَاءَ [الْفَرَنَجُ وَأَطْفَالُهُمْ]<sup>(٢٣)</sup>

(١) في الصبح : « في السور » .

(٢) ناقصة في خطوطتنا - وفي الصبح : « وأخذ يقب » - وفي الأنس : « وأخذ يفت » .

(٣) في الأنس : « يئس الكافر » .

(٤) القرآن الكريم - سورة الحديد ١٤ / ٥٧

(٥) في الأنس وخطوطتنا : « بالسلم » - وفي الصبح : « بالسلام » .

(٦) في الأنس : « ذل الْهَلْكَةِ » .

(٧) في خطوطتنا وفي الأنس : « وطرح جنبه على التراب وكان جنبًا » - وفي الصبح : « وطرح جنبه في التراب وكان جنبًا » .

(٨) في الصبح : « مؤمنون » .

(٩) في خطوطتنا : « وفِي بَنْسَاءِهِمْ قَتَلُوا» فأضفنا الناقص من النسختين .

فَقُتُلُوا • ثُمَّ اسْتُقْتَلُوا بَعْدَ ذَلِكَ فَلَمْ<sup>(١)</sup> يُقْتَلْ خَصْمٌ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَنْتَصِفَ • وَلَمْ يُفَلَّ سَيْفٌ مِنْ يَدِ<sup>إِلَّا</sup> بَعْدَ أَنْ تَنْقَطِعَ أَوْ تَنْقَصِفَ •

فَأَشَارَ الْأَمْرَاءُ [بِالْأَنْذِرِ]<sup>(٢)</sup> بِالْمَيْسُورِ • مِنَ الْبَلَدِ الْمَأْسُورِ • فَإِنَّهُ لَوْ أَخْذَ حَرَبًا فَلَا بُدَّ أَنْ يَقْتَحِمَ الرِّجَالُ الْأَنْجَادَ • وَتَبَذُّلُ نُفُوسَهَا فِي آخِرِ أَمْرٍ قَدْ نَيَّلَ مِنْ أَوْلَئِهِ الْمُرَادَ • وَكَانَتِ الْجِرَاحُ فِي الْعَسَكِرِ قَدْ تَقدَّمَ مِنْهَا مَا اعْتَقَلَ الْفَتَكَاتُ • وَاعْتَاقَ<sup>(٣)</sup> الْحَرَكَاتُ • فَقَبِيلٌ مِنْهُمْ الْمَبْذُولُ عَنْ يَدِ<sup>وَهُمْ</sup> صَاغِرُونَ • وَانْصَرَفَ أَهْلُ الْحَرْبِ عَنْ قُدْرَةِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ •

وَمَلَكَ الْإِسْلَامُ خِطَّةً كَانَ عَهْدُهُ بِهَا دِمْنَةُ سُكَّانٍ • فِي خَدْمَهَا

[١٢٦] الْكُفَّرُ إِلَى أَنْ صَارَتِ || رَوْضَةُ جِنَانٍ • لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ [أَخْرَجَهُمْ

مِنْهَا وَأَهْبَطَهُمْ • وَأَرْضَى أَهْلَ الْحَقِّ وَأَسْخَطَهُمْ • فَإِنَّهُمْ خَذَلُهُمْ اللَّهُ]<sup>(٤)</sup> حَمَوْهَا بِالْأَسْلَلِ وَالصَّفَاحِ • وَبَنَوْهَا بِالْعَمَدِ وَالصَّفَاحِ • وَأَوْدَعُوا الْكُنَائِسَ بِهَا وَبَيْوَاتَ الدِّيُوْيَةِ [وَالْإِسْبَارِيَّةِ]<sup>(٥)</sup> مِنْهَا كُلَّ غَرِيبَةٍ مِنَ الرِّخَامِ الَّذِي يَطْرُدُ مَاوَهُ • وَلَا يَنْتَرِدُ لِلآوَهِ • قَدْ لَطَّفَ الْحَدِيدُ فِي تَجْزِيَّهِ • وَتَفَنَّنَ فِي تَوْشِيهِ • إِلَى أَنْ

(١) في الأنْسِ : « فَلَا يُقْتَلْ خَصْمٌ ... وَلَا يَقْتَلْ سَيْفٌ » - وفي الصِّبَحِ : « فَلَمْ يُقْتَلْ خَصْمٌ ... وَلَمْ يُسْلَ سَيْفٌ » .

(٢) ناقصة أخذناها من الصِّبَحِ - وفي الأنْسِ : « بِالْأَنْذِرِ الْمَيْسُورِ » .

(٣) في الأنْسِ : « وَأَنْقَلَ ». .

(٤) هذه الجملة ناقصة في مخطوطتنا أخذناها عن الأنْسِ والصِّبَحِ .

(٥) ناقصة كذلك أخذناها من هذين المصادرين .

صَارَ الْحَدِيدُ ۝ الَّذِي فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ۝ كَالْذَّهَبِ الَّذِي فِيهِ  
نَعْيمٌ عَتِيدٌ ۝

فَمَا تَرَى إِلَّا مَقَاعِدَ كَالرَّيَاضِ لَهَا مِنْ بَيْاضِ التَّرْخِيمِ رَفِاقٌ ۝  
وَعِدَمًا كَالْأَشْجَارِ لَهَا مِنَ التَّثْبِيتِ أُوراقٌ ۝

وَأَوْعَزَ<sup>(١)</sup> الْخَادِمُ بَرَدَ «الْأَقْصَى» إِلَى عَهْدِهِ الْمَعْهُودِ ۝ وَأَقَامَ  
لَهُ مِنَ الْأَئْمَةِ مِنْ يُوْفِيهِ وِرْدَهُ الْمَوْرُودِ ۝

وَأُقِيمَتُ الْخُطْبَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ رَابِعَ شَعْبَانَ فَكَادَتِ السَّمَوَاتُ  
يَتَفَطَّرُنَ لِلْسُّجُومِ لَا لِلْوُجُومِ ۝ وَالْكَوَاكِبُ مِنْهَا تَنْتَشِرُ لِلنَّطَرِ  
لَا لِلرَّجُومِ ۝ وَرُفِعَتْ إِلَى اللَّهِ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ وَكَانَتْ طَرِيقَهَا  
مَسْدُودَةً ۝ وَطَهَرَتْ قُبُوْرُ الْأَنْبِيَاءِ وَكَانَتْ بِالنَّجَاسَاتِ مَكْدُودَةً ۝

وَأُقِيمَتُ الْخَمْسُ وَكَانَ التَّثْلِيثُ يُقْعِدُهَا ۝ وَجَهَرَتِ الْأَلْسُنَةُ<sup>(٢)</sup>  
بِاللَّهِ أَكْبَرُ ، وَكَانَ سِحْرُ الْكُفَّرِ يَعْقِدُهَا ۝ وَجَهَرَ<sup>(٣)</sup> بِاسْمِ  
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي وَطَنِهِ الْأَشْرَفِ مِنَ الْمِنْبَرِ ۝ فَرُحِبَّ بِهِ تَرْحِيبُ  
مَنْ بَرَ لِمَنْ بَرَ - وَخَفَقَ عَلِمَاهُ فِي<sup>(٤)</sup> حِفَافِيهِ ۝ فَلَوْ طَارَ سُرُورًا  
لَطَارَ بِجَنَاحِيهِ ۝

وَكَتَبُ الْخَادِمُ وَهُوَ مُجِدٌ فِي اسْتِفْتَاحِ [بَقِيَّةِ]<sup>(٥)</sup> الشَّغُورِ ۝

(١) في الأنس : «وَأَذْعَنَ الْخَادِم». .

(٢) في مخطوطتنا والوفيات : «الْأَلْسُنَة» - وفي الأنس والصَّيْحَةُ : «الْأَلْسُن» .

(٣) في مخطوطتنا : «وَاعْلَنَ بِاسْمِ» - وفي الوفيات والصَّيْحَةُ والأنس : «وجَهَرَ بِاسْمِ» .

(٤) في الأنس : «فِي حَافِيَتِهِ» - في الصَّيْحَةُ : «فَلَوْ طَارَ بِهِ سُرُورًا» .

(٥) ناقصة في مخطوطتنا أفسناها .

وأَسْتِشْرَاح<sup>(١)</sup> مَا ضَاقَ بِمَادِيِّ الْحَرْبِ مِن الصُّدُورِ ٠ فَإِنَّ قُوَىِ  
الْعَسَكِرِ قَدْ اسْتَنْفَدَتْ مَوَارِدَهَا ٠ وَأَيَّامُ الشَّقَاءِ قَدْ أَوْرَدَتْ  
مَوَارِدَهَا<sup>(٢)</sup> ٠

\*\*

هذا ما وقع عليه اختيارنا من الرّسالة ، على أننا أتينا  
[١٢٧] بخبر الفتح على سياقه // وألحقنا فيها طليعة الكلام بساقته ٠

(١) في مخطوطتنا : « واستخراج ما ضاق » - وفي وفيات والصبح والأنس : « واستشراح » .

(٢) في مخطوطتنا : « وأيام الشتاء قد ردت بواردها » - وفي الصحيح : « وأيام الشتاء قد مررت  
مواردها » - وفي وفيات الأعيان : « وأيام الشقاء قد أوردت مواردها » - ونحن نرى في  
الرواية الأخيرة قرباً من الصواب يحدّ الأخذ به .

### خطبَةُ القاضي مُحيي الدين بن الزكي<sup>(١)</sup>

اقتضبتُ من الخطبة<sup>(٢)</sup> التي خطب بها القاضي مُحيي الدين بن الزكي ، حين فتح الْبَيْتِ المَقْدُسِ شُذوراً وَفِيَتْ بها من وُعْدِي نُذُوراً إِذْ هِيَ وَالكتابُ الفاضلُ رضيَا لِبَانَ البراعة ، وَحَلِيفَانَ أَطَالاً عَلَى السَّيْفِ لِسانَ الْيَرَاعَةِ ٠

قال :

بعد أن ذكر ما في  
الكتاب العزيز من التَّحْمِيدِ ٠

الحمدُ للهِ مَعْزٌ الْاسلامُ بِنَصْرِهِ وَمُذْلٌ الشَّرُكُ بِقَهْرِهِ ٠  
وَمُصْرِفُ الْأُمُورِ بِأَمْرِهِ وَمُدِيمُ النَّعْمِ بِشَكْرِهِ وَمُسْتَدِرِجُ  
الكافرين بِمَكْرِهِ ٠ الَّذِي قَدَرَ الْأَيَامَ دُولًا بَعْدَلَهُ وَجَعَلَ العَاقِبَةَ  
لِلْمُتَّقِينَ بِفَضْلِهِ ٠ وَأَفَاءَ عَلَى عِبَادِهِ مِنْ ظِلِّهِ وَأَظْهَرَ دِينَهُ عَلَى  
الَّذِينَ كُلُّهُمْ ٠ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ فَلَا يُمَانَعُ ٠ وَالظَّاهِرُ عَلَى خَلِيقَتِهِ  
فَلَا يُنَازَعُ ٠ وَالْأَمْرُ بِمَا يَشَاءُ فَلَا يُرَاجَعُ ٠ وَالْحَاكِمُ بِمَا يُرِيدُ  
فَلَا يُدَافَعُ ٠

(١) هو أبو المعالي محمد بن أبي الحسن علي بن محمد بن ... عثمان بن عفان القرشي الملقب  
معي الدين المعروف بابن زكي الدين الدمشقي الفقيه الشافعي ، ولد سنة ٥٥٠هـ بدمشق ،  
وتوفي سنة ٥٩٨هـ بدمشق ودفن بسفح قاسيون - انظر وفيات الأعيان ٤٧٠/١  
ترجمته وفي نفس هذه الخطبة .

(٢) ورد نفس هذه الخطبة المشهورة في مصادر كثيرة ، أهمها مفرج الكروب لابن واصل  
٢٢٠/٢ - وفي وفيات الأعيان ١/٤٦٨ - وفي الأنس الجليل ١/٢٩٥ - وفي الروضتين  
١١٠/٢ .

أَحْمَدُهُ عَلَى إِظْفَارِهِ وَإِظْهَارِهِ لِأَوْلِائِهِ وَنَصْرِهِ  
 لِأَنْصَارِهِ وَتَطْهِيرِ بَيْتِهِ الْمَقْدِسِ مِنْ أَدْنَاسِ الشَّرِّكِ وَأَوْضَارِهِ  
 حَمْدًا مَنِ اسْتَشَعَرَ الْحَمْدَ بِاطْنُ سِرِّهِ وَظَاهِرُ جِهَارِهِ<sup>(١)</sup>  
 وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ<sup>(٢)</sup> الْأَحَدُ  
 الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كَفُواً أَحَدٌ شَهَادَةُ  
 مَنْ طَهَرَ بِالْتَّوْحِيدِ قَلْبَهُ وَأَرْضَى بَهَا رَبَّهُ  
 وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ رَافِعُ الشَّكِ<sup>(٣)</sup> وَدَاحِضُ  
 الشَّرِكِ وَدَاحِضُ الْأَفْكَ<sup>(٤)</sup> الَّذِي أُسْرِيَ بِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ [الْحَرَامِ]  
 [الْأَظْ] إِلَى هَذَا الْمَسْجِدِ الْأَقْصِي<sup>(٥)</sup>، وَعُرْجَ بِهِ مِنْهُ إِلَى السَّمَاوَاتِ  
 الْعُلَى إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى<sup>(٦)</sup> مَا زَاغَ  
 الْبَصُورُ وَمَا طَغَى<sup>(٧)</sup>.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى خَلِيفَتِهِ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ السَّابِقِ إِلَى  
 الْإِيمَانِ وَعَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَوَّلِ مَنْ رَفَعَ  
 عَنْ هَذَا الْبَلَدِ شِعَارَ الْصُّلْبَانِ وَعَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَثَانَ

(١) في طبعة المفرج : « وَظَاهِرُ جِهَادِهِ » وهي تصحيف.

(٢) في طبعة المفرج : « لَا شَرِيكَ لَهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ ، الْفَرَدُ الصَّمَدُ » وهي لا توجّد في مصدر من المصادر .

(٣) في المفرج وحدتها : « رَافِعُ الشَّكِ وَدَاحِضُ الْأَفْكَ » - وفيات : « رَافِعُ الشَّكِ وَدَاحِضُ الشَّرِكِ وَدَاحِضُ الْأَفْكَ » - وفي الآنس : « رَافِعُ الشَّكِ وَدَاحِضُ الشَّرِكِ وَرَافِضُ الْأَفْكَ » . رَضْضُ الثَّوْبِ : غَسله .

(٤) ناقصة في خطوطتنا أخذناها من الروضتين والآنس والوفيات - في مفرج الكروب : « الَّذِي أُسْرِيَ بِعِيْدَهِ لِيَأْتِيَ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى هَذَا الْمَسْجِدِ الْأَقْصِي » - وهذه الرواية لا تناسُب النص .

(٥) هذه هي رواية مفرج الكروب ونسختنا الخطية والوفيات - وأما الآنس الجليل والروضتين ، فنكملاً الآية : « إِذْ يَعْشُى السَّدْرَةُ مَا يَعْشُى » - انظر القرآن الكريم - سورة النجم - ٥٣ / ١٤

[بن عفان]<sup>(١)</sup> ذي النورين جامع القرآن • وَعَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مُزْلِزِ الشَّرَكِ وَمُكْسِرِ الْأَوْثَانِ • وَعَلَى آلِهِ  
وَصَحْبِهِ وَالْتَّابِعِينَ لَهُمْ بِالْحَسَانِ •  
إِيَّاهَا النَّاسُ .

أَبْشِرُوا بِرِضْوَانِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ الْغَاِيَةُ الْقُصُوبِيُّ • وَالدَّرَجَةُ  
الْعُلَيَا • لَا يَسِرُهُ اللَّهُ عَلَى أَيْدِيكُمْ مِنْ اسْتِرْدَادِ هَذِهِ الْضَّالَّةِ •  
مِنْ الْأُمَّةِ الْضَّالَّةِ • وَرَدَّهَا إِلَى مَقْرَرِهَا مِنَ الْإِسْلَامِ • بَعْدَ ابْتِداهَا  
فِي أَيْدِي الْمُشْرِكِينَ قَرِيبًا مِنْ مِائَةِ عَامٍ • وَتَطْهِيرِ هَذَا الْبَيْتِ  
الَّذِي أَذِنَ اللَّهُ أَنْ يُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهِ أَسْمُهُ • وَإِمَاطَةِ الشَّرَكِ  
عَنْ طُرُقِهِ بَعْدَ أَنْ امْتَدَّ عَلَيْهِ رَوَاقُهُ وَاسْتَقْرَرَ فِيهِ رَسْمُهُ • وَرَفعَ  
قَوَاعِدِهِ بِالتَّوْحِيدِ فَإِنَّهُ بُنَيَ عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup> • وَبِالتَّقْوِيَّةِ فَانَّهُ أَسَسَ عَلَى  
الْتَّقْوِيَّةِ مِنْ خَلْفِهِ وَمِنْ بَيْنِ يَدِيهِ •

فَهُوَ مَوْطِنُ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَمَعْرَاجُ نَبِيِّكُمْ<sup>(٣)</sup> مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ  
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ • وَقِبْلَتُكُمُ الَّتِي كُنْتُمْ تَصْلِّونَ إِلَيْهَا فِي ابْتِداءِ  
الْإِسْلَامِ • وَهُوَ مَقْرُرُ الْأَنْبِيَاءِ<sup>(٤)</sup> وَمَقْصِدُ الْأُولَيَاءِ • وَمَقْرُرُ

(١) اضافة من المفرج والأنس والوفيات ، ولكنها تنقص في الروضتين وفي خطوطتنا .

(٢) في الأنس وفي الوفيات : « فانه بنى عليه وشيد بنائه بالتمجيد فانه أسس على التقوى من خلفه ومن بين يديه » - وأما مفرج الكروب والروضتين وخطوطتنا فهي تتفق على الرواية المرودة بين أيدينا .

(٣) في خطوطتنا : « وَمَعْرَاجُ نَبِيِّكُمْ عَلَيْهَا الصَّلَاةُ وَالْتَّسْلِيمُ » - وفي المفرج : « نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٌ عَلَيْهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ » - وفي الروضتين : « نَبِيِّكُمْ عَلَيْهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ » .

(٤) في خطوطتنا : « وهو مقر الأنبياء ومقصد الأنبياء » - وفي المفرج ، والوفيات ، والروضتين ، والأنس : « وهو مقر الأنبياء ومقصد الأولياء » لذلك صوبناها عن المصادر .

الرَّسُل<sup>(١)</sup> وَمَهْبِطُ الْوَحْيٍ • وَمَنْزِلٌ يَنْزَلُ [بِهِ] الْأَمْرُ  
وَالنَّهْيِ<sup>(٢)</sup> • وَهُوَ فِي أَرْضِ الْمَحْشَرِ • وَصَعِيدَ الْمَنْشَرِ • وَهُوَ فِي  
الْأَرْضِ الْمَقْدَسَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْمُبَينِ • وَهُوَ  
[١٢٨ و] الْمَسْجِدُ الَّذِي صَلَى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
بِالْمَلَائِكَةِ الْمُقْرَبِينَ • وَهُوَ الْبَلْدُ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ عَبْدَهُ  
وَرَسُولَهُ، وَكَلْمَتَهُ الَّتِي أَلْقَاهَا إِلَى مَرِيمَ وَرُوحِهِ [عِيسَى]<sup>(٣)</sup>  
الَّذِي شَرَفَهُ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ • وَكَرَّمَهُ بِنَبْوَتِهِ • وَلَمْ يَنْحِزْهُ عَنْ  
رَتْبَةِ عُبُودِيَّتِهِ<sup>(٤)</sup> • فَقَالَ تَعَالَى<sup>(٥)</sup> : ﴿لَنْ يَسْتَنِكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ  
يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ﴾ • وَقَالَ<sup>(٦)</sup> : ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ  
الْمَسِيحُ ابْنُ مَرِيمٍ﴾ •

وَهُوَ أَوَّلُ الْقِبْلَتَيْنِ • وَثَانِي الْمَسْجِدَيْنِ • وَثَالِثُ الْحَرَمَيْنِ •  
لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ بَعْدَ الْمَسْجِدَيْنِ إِلَّا إِلَيْهِ • وَلَا تُعْقَدُ الْخَنَاصِرُ  
بَعْدَ الْمَوْطَنَيْنِ إِلَّا عَلَيْهِ • وَلَوْلَا أَنَّكُمْ مَنْ اخْتَارَهُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ •  
وَأَصْطَفَاهُ مِنْ سَكَانِ بَلَادِهِ • لَا خَصَّكُمْ بِهَذِهِ الْفَضْيَلَةِ الَّتِي  
لَا يُجَارِيكُمْ فِيهَا مُجَارٌ • وَلَا يُبَارِيكُمْ فِي شَرْفِهَا مُبَارٌ • فَطُوبَى<sup>١٥</sup>

(١) في مخطوطتنا : « موطن الرسول » - وفي المخرج والروضتين : « ومقر الرسول » - وفي الوفيات  
والأنس : « ومدفن الرسول » .

(٢) في الأننس والوفيات : « وَمَنْزِلٌ يَنْزَلُ بِهِ الْأَمْرُ ... » - وفي المخرج والروضتين ومخطوطتنا :  
« وَمَنْزِلٌ تَنْزَلُ بِهِ الْأَمْرُ ... » .

(٣) ناقصة في مخطوطتنا : - أخذناها عن المصادر الأخرى .

(٤) في مخطوطتنا : « عن دينه وعبادته » - وقد صوبناها عن المصادر الأخرى .

(٥) القرآن الكريم - سورة النساء ٤ / ١٧١ .

(٦) القرآن الكريم - سورة المائدة ٥ / ١٩ .

لَكُمْ مِنْ جَيْشٍ ظهرتْ عَلَى أَيْدِيكُمُ الْمُعْجَزَاتُ النَّبُوَيَّةُ ◦  
وَالوَقْعَاتُ الْبَدْرِيَّةُ ◦ وَالْعَزَّامَاتُ الصَّدِيقِيَّةُ ◦ وَالْفُتوحَاتُ<sup>(١)</sup>  
الْعُمَرِيَّةُ ◦ وَالْجَيُوشُ الْعُثْمَانِيَّةُ ◦ وَالْفَتَكَاتُ الْعَلَوِيَّةُ ◦ جَدَّدْتُمُ  
لِلْإِسْلَامِ أَيَّامَ الْقَادِيسِيَّةِ ◦ وَالْوَقْعَاتِ الْيَرْمُوكِيَّةِ ◦ وَالْمُنَازَلَاتُ  
الْخَيْرِيَّةُ ◦ وَالْهَجَمَاتُ الْخَالِدِيَّةُ ◦

فِجَازَاكُمْ<sup>(٢)</sup> اللَّهُ عَنْ نَبِيِّهِ مُحَمَّدَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
أَفْضَلَ الْجَزَاءِ ◦ وَشَكَرَ لَكُمْ مَا بَذَلْتُمُوهُ مِنْ مُهَاجِرَتِكُمْ فِي مُقَارَعَةِ  
الْأَعْدَاءِ ◦ وَتَقَبَّلَ مِنْكُمْ مَا تَقَرَّبَتْ بِهِ إِلَيْهِ مِنْ مُهَرَّاق<sup>(٣)</sup> الدَّمَاءِ ◦  
وَأَثَابَكُمُ الْجَنَّةَ فَهِيَ دَارُ السُّعَادَاءِ ◦ وَاقْدَرُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ -  
هَذِهِ النِّعَمَةَ حَقَّ قَدْرِهَا ◦ وَقَوْمُوا لِلَّهِ تَعَالَى<sup>(٤)</sup> بِوَاجِبِ شُكْرِهَا ◦  
فَلَهُ الْفَضْلُ وَالنِّعَمَةُ<sup>(٥)</sup> عَلَيْكُمْ بِتَخْصِيصِكُمْ بِهَذِهِ النِّعَمَةِ ◦  
وَتَرْشِيهِكُمْ لِهَذِهِ الْخِدْمَةِ . فَهَذَا هُوَ الْفَتْحُ الَّذِي فُتِّحَتْ لَهُ  
أَبْوَابُ السَّمَاءِ ◦ وَتَبَلَّجَتْ بِأَنْوَارِهِ وَجُوهُ<sup>(٦)</sup> الظَّلَمَاءِ ◦ وَابْتَهَجَ  
بِهِ الْمَلَائِكَةُ الْمُقْرَبُونَ ◦ وَقَرَّ بِهِ عَيْنًا الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُرْسَلُونَ ◦ فَإِذَا

(١) في الروضتين : « والفتح العريقة » .

(٢) في مخطوطتنا ، والروضتين : « فِجَازَاكُمُ اللَّهُ » - وفي المفرج والوفيات والأنس : « فِجَازَاكُمُ اللَّهُ » .

(٣) في الوفيات والأنس : « من اهراق الدماء » .

(٤) في الأنns : « وَقَوْمُوا لِلَّهِ تَعَالَى فَانْتَنِ بِوَاجِبِ شُكْرِهَا » .

(٥) في الوفيات والأنس : « فَلَهُ الْمُنْتَهَى عَلَيْكُمْ » - وفي الروضتين : « فَلَهُ النِّعَمَةُ عَلَيْكُمْ » .

(٦) في الأنns : « بِأَنْوَارِ وِجُودِهِ » .

عليكم من النعمة بأن جعلكم الجيش الذي يفتح<sup>(١)</sup> عليه  
البيت المقدس في آخر الزمان • والجند الذي تقوم بسيوفهم  
بعد فترة<sup>(٢)</sup> من الرسل قواعد الإيمان • فيوشك<sup>(٣)</sup> أن تكون  
التهاني به بين أهل الخضراء أكثر من التهاني به بين أهل  
الغبراء •

أليس هو البيت الذي ذكره الله في كتابه • ونص عليه  
في خطابه • فقال تعالى<sup>(٤)</sup> : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ  
لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا  
حَوْلَهُ﴾ •

أليس هو البيت الذي عظمته الملل<sup>(٥)</sup> وأثنت عليه  
الرسول • وتليت فيه الكتب الأربع المنزلة من إلهكم<sup>(٦)</sup>  
عز وجل •

### أليس هو البيت الذي أمسك<sup>(٧)</sup> الله عز وجل فيه الشمس

(١) في الأنس والوفيات : «أن جعلكم الجيش الذي يفتح على يديه» - في الروضتين ومحظتنا : «بأن جعلكم الجيش الذي يفتح عليه» .

(٢) في الأنس والوفيات والروضتين : «بعد فترة من النبوة أعلام الإيمان» .

(٣) في الأنس والوفيات : «فيوشك أن يفتح الله على أيديكم أمثاله وأن يكون التهاني لأهل الخضراء أكثر من التهاني لأهل الغبراء» - وفي الروضتين ومحظتنا : «فيوشك أن تكون التهاني بين أهل الغبراء ...» .

(٤) القرآن الكريم - سورة الاسراء ١/١٧ .

(٥) في الوفيات والأنس : «عظمته الملل» - وفي الروضتين ومحظتنا : «عظمته الملوك» .

(٦) في الوفيات والأنس : «من الله عز وجل» - وفي الروضتين ومحظتنا والمفرج : «من إلهكم عز وجل» .

(٧) اختلف النسخ في ترتيب كلمات هذه الجملة - في محظتنا : «أليس هو البيت الذي أمسك الله عز وجل على يوضع الشمس لأجله أن تغرب» - في الوفيات والأنس : «أليس هو البيت الذي أمسك الله تعالى لأجله الشمس على يوضع أن تغرب» - وفي الروضتين : «أمسك الله عز وجل الشمس على يوضع لأجله أن تغرب» فنبينا رواية المفرج .

عَلَى يُوشَعَ لِأَجْلِهِ أَنْ تَغْرُبَ ۝ وَبَاعِدَ بَيْنَ خُطُوَاتِهَا لِيَتِيسِّرَ  
فَتَحُهُ وَيَقْرُبَ ۝

أَلَيْسَ هُوَ الْبَيْتُ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ مُوسَى أَنْ يَأْمُرَ قَوْمَهُ  
بِاسْتِئْنَاقَادِهِ فَلَمْ يُجْبِهِ إِلَّا رَجُلَانِ ۝ وَغَضِيبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لِأَجْلِهِ  
فَالْقَاهِمُ فِي التَّيْهِ عَقُوبَةً لِلْعَصِيَانِ ۝

فَاحْمَدُوا اللَّهَ الَّذِي أَمْضَى عَزَائِمَكُمْ لَمَّا نَكَلْتُ<sup>(١)</sup> عَنْهِ  
بَنُو اسْرَائِيلَ وَقَدْ فَضَّلْتُمْ<sup>(٢)</sup> عَلَى الْعَالَمِينَ ۝ وَوَفَّقْتُمْ لَمَّا  
خُذِلَ<sup>(٣)</sup> [فِيهِ] مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِينَ ۝ وَجَمِيعُ  
لِأَجْلِهِ كَلْمَتَكُمْ وَكَانَتْ شَتَّى ۝ وَأَغْنَاكُمْ بِمَا أَمْضَيْتُمْ كَانَ  
وَقَدْ<sup>(٤)</sup> عَنْ سَوْفَ وَحْتَىٰ ۝

فَلِيَهُنِّكُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ ذَكَرَكُمْ بِهِ فِيمَنْ عِنْدَهُ ۝ وَجَاءْتُكُمْ  
بَعْدَ أَنْ كُنْتُمْ جُنُودًا لِأَهْوَيْتُكُمْ جُنُدَهُ ۝ وَشَكَرْ لَكُمُ الْمَلَائِكَةُ  
الْمَنْزَلُونَ عَلَى مَا أَهْدَيْتُمْ<sup>(٥)</sup> إِلَى هَذَا الْبَيْتِ مِنْ طَيْبِ التَّوْحِيدِ ۝  
وَنَشَرَ التَّقْدِيسَ<sup>(٦)</sup> وَالْتَّحْمِيدَ ۝ وَمَا أَمْطَلْتُمْ عَنْ طُرُقِهِمْ ॥ فِيهِ [١٢٩ و]

(١) في الروضتين : « لما قد عته بنو اسرائيل » .

(٢) في الوفيات والأنس : « وقد فضلت عل العالمين » .

(٣) في مخطوطتنا : « لما خذل أم من كان قبلكم » - وفي الوفيات : « ووقفتم لما خذل فيه أم كانت قبلكم » - في الأنس : « لما خذلت فيه أم كانت » - في الروضتين : « لما خذل فيه من كان قبلكم » .

(٤) في مخطوطتنا : « بما أضفت عزائمكم » - وفي المصادر الأخرى : « أضفتكم كان وقد » .

(٥) في مخطوطتنا : « على ما أهديتم الى هذا البيت من طلب التوحيد » - وفي المصادر : « ما أهديتم ... من طيب التوحيد » .

(٦) في الأنس والوفيات : « ونشر التقديس والتسجد » - وفي الروضتين ومخطوطتنا والمفرج : « ونشر التقديس والتحميد » .

من أَذى الشرك والتثليث • والاعتقاد الفاسد<sup>(١)</sup> الخَيْث •  
فَالآن تَسْتَغْفِرُ لِكُمْ أَمْلَاك السَّمَاوَات • وَتَصْلِي عَلَيْكُم الصَّلَوَات  
الْمُبَارَكَات •

فاحفظوا - رَحْمَكُمُ اللَّهُ - هَذِهِ الْمَوْهِبَةِ فِيمُكُمْ وَاحْرُسُوهَا  
هَذِهِ النِّعَمَةِ عِنْدَكُمْ بِتَقْوِيَّةِ اللَّهِ الَّتِي مَنْ تَمْسَكَ بِهَا سَلِيمٌ • وَمَنْ  
اعْتَصَمَ بِعُرُوتِهَا نَجَا وَعُصِّمَ • وَاحْذَرُوا مِنْ اتِّبَاعِ الْهَوَى،  
وَمُوَافِقَةِ<sup>(٢)</sup> الرَّدِي • وَرَجُوعِ الْقَهْقَرِيِّ وَالنُّكُولِ عَنِ الْعِدَى •  
وَخُذُّلُوا فِي أَنْتِهَازِ الْفُرْصَةِ • وَازْلَلُوا مَا بَقِيَ مِنْ الْغَصَّةِ • وَجَاهُدُوا  
فِي اللَّهِ حَقَّ جَهَادِهِ • وَبَيْعُوا، عِبَادَ اللَّهِ، أَنْفُسَكُمْ فِي رِضَاهِ إِذ  
جَعَلَكُمْ مِنْ<sup>(٣)</sup> عِبَادِهِ • وَإِيَّاكمْ أَنْ يَسْتَرِلُكُمُ الشَّيْطَانُ • وَأَنْ  
يَتَدَخَّلُكُمُ الطُّغْيَانُ • فَيَخِيلُ لَكُمْ أَنَّ هَذَا النَّصْرُ بِسُيُوفِكُمْ  
الْحِدَادُ • وَبِخُيُولِكُمُ الْجِيَادُ • وَبِجَلَادِكُمْ فِي مَوَاطِنِ الْجِلَادِ •  
وَاللَّهِ<sup>(٤)</sup> مَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ •  
وَاحْذَرُوا - عِبَادَ اللَّهِ - بَعْدَ أَنْ شَرَفَكُمْ بِهَذَا الْفَتْحِ الْجَلِيلِ

(١) في الوفيات والأنس ، والروضتين : « والاعتقاد الفاجر » - وفي المفرج ومحظوظتنا : « والاعتقاد الفاسد » .

(٢) في الأننس والوفيات : « وموافقة الردي » - وفي المفرج : « وموافق الردي .

(٣) في الوفيات والروضتين : « من خير عباده » - وفي الأننس : « من خيار عباده » - وكلمة خير لا توجد في المفرج ولا في محظوظتنا .

(٤) في الوفيات ؛ والأننس : « لا والله ما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم » - الأننس : « لا والله ما النصر إلا من عند الله . إن الله عزيز حكيم » .

وَالْمُنْحَاجِيلُ وَخَصَّكُمْ بِهَذَا النَّصْرِ الْمُبِينِ<sup>(١)</sup> وَأَعْلَقَ أَيْدِيكُمْ  
بِحَبْلِهِ الْمُتَيْنِ وَأَنْ تَقْتَرِفُوا كَبِيرًا<sup>(٢)</sup> مِنْ مَنَاهِيهِ وَانْتَأْتُوا  
عَظِيمًا مِنْ مَعَاصِيهِ فَتَكُونُوا<sup>(٣)</sup> كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ  
بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا<sup>(٤)</sup> ، وَالَّذِي<sup>(٥)</sup> آتَيْنَا آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا  
فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينِ<sup>(٦)</sup> .

وَالْجَهَادُ الْجَهَادُ ، فَهُوَ مِنْ أَفْضَلِ عِبَادَاتِكُمْ وَأَشَرَّفَ  
عِادَاتِكُمْ أَنْصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ<sup>(٧)</sup> اذْكُرُوا أَيَّامَ اللَّهِ يَذْكُرُكُمْ<sup>(٨)</sup> .  
اشْكُرُوا اللَّهَ يَزِدُكُمْ وَيَشْكُرُكُمْ خَذُوا<sup>(٩)</sup> فِي حَسْنِ الدَّاءِ .  
وَقَطْعُ شَافَةِ الْأَعْدَاءِ وَتَطْهِيرُ بَقِيَّةِ الْأَرْضِ<sup>(١٠)</sup> الَّتِي أَغْضَبَتِ  
اللَّهَ وَرَسُولَهُ<sup>(١١)</sup> وَاقْطَعُوا فُرُوعَ الْكُفُرِ وَاجْتَثَوْا أَصُولَهُ وَفَقَدَ [١٢٩] ظ

نَادَتِ الْأَيَّامُ<sup>(١٢)</sup> بِالثَّارَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْمَلَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ . اللَّهُ أَكْبَرُ . فَتَحَ اللَّهُ وَنَصَرَ . غَلَبَ اللَّهُ وَقَهَرَ . أَذَلَّ اللَّهُ مَنْ كَفَرَ .

(١) في مخطوطتنا : « بهذا الفضل الجليل والمنح الجليل وخصص بهذا الفتح المبين » - وفي الوفيات والآنس : « بهذا الفتح الجليل والمنح الجليل وخصص بصره المبين » - وفي الروضتين : « بهذا الفتح الجليل والمنح الجليل وخصص بهذا الفتح المبين » فاخذنا رواية المفرج أساساً .

(٢) في مخطوطتنا والمفرج : « كباراً من مناهيه » - وفي المصادر الأخرى « كباراً من مناهيه » .

(٣) القرآن الكريم - سورة النحل ١٦ : ٩٢ : « لَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَرْطَا...» .

(٤) القرآن الكريم - سورة الأعراف ٧ : ١٧٤ : « وَاتَّلَ عَلَيْهِمْ بَنَا الَّذِي آتَيْنَا آيَاتِنَا...» .

(٥) بعد هذه الجملة يقع في الوفيات والآنس : « احْفَظُوا اللَّهَ يَخْتَلِفُ ». .

(٦) في الروضتين ومخطوطتنا : « اذْكُرُوا أَيَّامَ اللَّهِ يَذْكُرُكُمْ » وباتي المصادر يحذف كلمة ( أيام ) .

(٧) في الآنس ومخطوطتنا : « خذُوا فِي حَسْنِ الدَّاءِ » - وفي الوفيات والروضتين : « جَدَوا فِي حَسْنِ الدَّاءِ » .

(٨) في الآنس والوفيات : « وَظَهَرُوا بَقِيَّةَ الْأَرْضِ مِنْ هَذِهِ الْأَنْجَاسِ الَّتِي أَغْضَبَتِ...» .

(٩) في مخطوطتنا وحدها : « نَادَتِ الْأَيَّامُ يَا لِلثَّارَاتِ » - ولكن المصادر كلها تختلف عنها فتبعدنا تلك المصادر .

واعلموا - رحمة الله - أن هذه فرصة فانتهزوها • وفرصة  
 فناجزوها<sup>(١)</sup> • وهمه فاخروا لها همّكم وأبرزواها • وسيروا  
 إليها سرايا عزّماتكم وجهزوها • فالامور بأواخرها • والماكاسب  
 بذخائرها • فقد أظفركم الله بهذا العدو المخدول وهم مثلكم  
 أو يزيدون • فكيف وقد أضحتي في قبالة<sup>(٢)</sup> الواحد منهم منكم  
 عشرون • وقد قال الله تعالى : ﴿إِنْ يَكُنْ<sup>(٣)</sup> مِّنْكُمْ عِشرونَ  
 صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ أعناننا الله وإياكم على اتباع أوامره  
 والإذجار بزواجه • وأيدنا معاشر المسلمين بنصر مِنْ عنده :  
 ﴿إِنْ يَنْصُرُكُمْ<sup>(٤)</sup> اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ، وَإِنْ يَخْذُلُكُمْ فَمَنْ ذَا  
 الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ •

\* \*

وتمام الخطبة والخطبة الثانية قريبٌ مما جرت به العادة  
 من الدعاء لل الخليفة والسلطان .

(١) بعد هذه الجملة ، يقع في الوفيات والأنس وحدها : « غنيمة فحوزواها » .

(٢) في الوفيات والأنس : « أضحي قبلة » .

(٣) القرآن الكريم - سورة الأنفال ٨/٦٥ : « يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منهم ... » .

(٤) القرآن الكريم - سورة آل عمران ٣/١٦٠ .

## رجَعْنَا

ولم يزل القدس في يد الملك الناصر ، بعد أن فتحه ، إلى أن أقطع البلاد بين أولاده . فكان للملك الأفضل<sup>(١)</sup> من دمشق إلى العريش ، خلا الكرك والشوبك ، فإنّهما كانا للملك العادل<sup>(٢)</sup> . فأقطع القدس عز الدين جورديك<sup>(٣)</sup> التوري .

ثم حصل بينه وبين أخيه العزيز<sup>(٤)</sup> شنان ، ونفرت أكبادُ الأمّاء الصالحة ، فخرج فارس الدين ميمون القصري ، وسنقر الكبير فقطعا نابلس مع غيرهما فلحقوا بالعزيز وحرضوه على قصد الأفضل .

فخرج من مصر<sup>(٥)</sup> بعد أن أقطع القدس علم الدين قيصر وذلك في سنة تسعين ، يريد دمشق ، فطراً بينهما ما حكيناه في || «أمراء دمشق»<sup>(٦)</sup> . [١٣٠]

(١) الملك الأفضل نور الدين أبو الحسن علي ، أكبر أولاد السلطان .

(٢) الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب آخر السلطان ، وكانت له الكرك والشوبك والبلاد الشرقية .

(٣) هو الأمير عز الدين جورديك صاحب القدس من ماليك السلطان نور الدين ، ولقبه التوري ، وقد صحب أسد الدين شيركوه إلى مصر ، واشترك مع صلاح الدين في الفتك بالوزير شاور .

(٤) الملك العزيز عاد الدين أبو الفتح عثمان ، وكانت له الديار المصرية .

(٥) انظر في تفصيل ما حدث كتاب السلوك المقربي ١١٦/١ .

(٦) تحدثنا في مقدمة الجزء السابق من الأعلاق الخطيرة «قسم دمشق» أن الكتاب يتحدث عن أمراء الشام والجزر في شكل مستقل ، ولكن هذه الأقسام لم تصل كلها .

ثُمَّ وَقَعَ الْاِتْفَاقُ عَلَى أَنْ تَبْقَى فَلَسْطِينُ لِلْعَزِيزِ، وَالْأَرْدَنَ  
لِلْأَفْضَلِ، وَعَادَ الْعَزِيزُ إِلَى مِصْرَ .

وَلَا صَارَتْ فَلَسْطِينُ فِي يَدِهِ، أَقْطَعَ الْقَدْسَ لِأَبِي الْهَيْجَاءِ  
السَّمَيْنِ<sup>(١)</sup>، فَعُصِيَ عَلَيْهِ فِي سَنَةِ اثْنَتِينَ وَتِسْعَيْنَ، فَقَصَدَهُ .  
وَفِيهَا مَلَكُ الْعَزِيزِ دَمْشَقَ، وَسَلَّمَهَا لِعَمِّهِ الْمَلَكَ<sup>(٢)</sup> الْعَادِلَ، وَنَزَلَ  
لَهُ عَنِ الْقَدْسِ، وَاسْتَرْجَعَهُ مِنْ أَبِي الْهَيْجَاءِ، وَأَقْطَعَهُ سَنَقَرُ  
الْكَبِيرُ<sup>(٣)</sup>، ثُمَّ اسْتَعَادَهُ مِنْهُ، وَأَقْطَعَهُ مِيمُونُ الْقَصْرِيُّ سَنَة  
أَرْبَعَ وَتِسْعَيْنَ .

وَمَاتَ الْعَزِيزُ<sup>(٤)</sup> فِي سَنَةِ خَمْسَ وَتِسْعَيْنَ، وَجُعِلَ الْأَفْضَلُ  
أَتَابِكًا لَوْلَدِهِ الْمَلَكِ الْمُنْصُورِ بِمِصْرَ .

فَلَمَّا مَلَكَ الْمَلَكُ الْعَادِلُ مِصْرَ<sup>(٥)</sup> مَعَ مَا كَانَ يَبْلُو مِنَ الْبَلَادِ  
أَقْطَعَ دَمْشَقَ وَالْأَرْدَنَ وَفَلَسْطِينَ لَوْلَدِهِ الْمَلَكِ الْمُعَظَّمِ شَرْفَ الدِّينِ  
عِيسَى، وَاسْتَمْرَتْ فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ تَوْفَى الْمَلَكُ الْعَادِلُ فِي جَمَادِي

(١) أَبُو الْهَيْجَاءِ السَّمَيْنِ هُوَ الْأَمِيرُ حَسَامُ الدِّينِ مَقْدِمُ الْأَكْرَادِ - انْظُرِ السَّلْكَ ١٢٥ / ١ ، ١٢٨ .

(٢) فِي الْأَئْنَ ١ / ٣٥١ : « ثُمَّ فِي سَنَةِ ٩٦٥ هـ - اتَّفَقَ الْعَادِلُ وَابْنِ أَخِيهِ الْمَلَكِ الْعَزِيزِ عَلَى  
أَنْ يَأْخُذَا دَمْشَقَ، وَأَنْ يَسْلِمَا الْعَزِيزَ إِلَى الْعَادِلِ لِتَكُونَ الْخَطْبَةُ وَالسَّكَّةُ لِلْعَزِيزِ كُسَارِ  
الْبَلَادِ كَمَا كَانَتْ لِأَبِيهِ ... » .

(٣) سَنَقَرُ الْكَبِيرُ صَاحِبُ الْقَدْسِ - وَمِيمُونُ الْقَصْرِيُّ صَاحِبُ بَلِيَسِ .

(٤) تَوْفَى الْمَلَكُ الْعَزِيزُ صَاحِبُ مِصْرَ فِي لَيْلَةِ الْأَرْبَعَاءِ الْحَادِيِّ وَالْعَشْرِينَ مِنْ الْخَرْمَ سَنَةِ ٥٩٥ هـ ،  
وَكَانَتْ مَدَةُ مَلْكَهُ سَتْ سَنِينَ ، وَاسْتَقَرَ بَعْدَهُ فِي السُّلْطَةِ وَلَدُهُ الْمَلَكُ الْمُنْصُورُ مُحَمَّدُ وَعِزْرَهُ  
تِسْعَ سَنِينَ ، وَاحْسَنَ الْمَلَكُ الْأَفْضَلُ مِنْ صَرْخَدِ لِيَقُومَ بِالْمَلَكِ ، وَوَصَلَ إِلَى مِصْرَ عَلَى أَنَّهُ  
أَتَابِكَ الْمُنْصُورَ - انْظُرِ الْأَئْنَ ١ / ٣٥٢ .

(٥) تَلَمَّ الْعَادِلُ الْقَاهِرَةَ وَدَخَلَهَا فِي الْحَادِيِّ وَالْعَشْرِينَ مِنْ رَبِيعِ سَنَةِ ٥٩٦ هـ وَأَقامَ الْعَادِلُ عَلَى  
أَنَّهُ أَتَابِكَ الْمَلَكُ الْمُنْصُورُ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَزِيزِ عَمَانَ، ثُمَّ أَزَالَ الْمَلَكُ الْمُنْصُورُ ، وَاسْتَقَرَ الْمَلَكُ  
الْعَادِلُ فِي السُّلْطَةِ .

الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة<sup>(١)</sup>.

وبقيت البلاد في يده إلى أن قصدت الفرنج دمياط واستولوا عليها فاستنجدوه أخوه<sup>(٢)</sup> الملك الكامل صاحب مصر، فلما وصل إليه شكا له ما الفرنج عليه من القوة، وسأله أن يعطيه القدس، وكوكب، والطور، ليعطيها للفرنج<sup>(٣)</sup> عوضاً عن دمياط، فأسرّها في نفسه ووعده فيها بما طاب به قلبه.

ولما تضائق بالملك الكامل الأمر في حصار «دمياط» بعث أخيه الملك المعظم إلى أخيه الملك الأشرف يستنجدوه، وهو بحران، فأخرب القدس في طريقه وكوكب، حتى لا ينتفع بهما الفرنج، ولا يرغبون فيهما. وبقي في يده خراباً إلى أن توفي سنة أربع وعشرين وستمائة.

فخرج الملك الكامل إلى الشام في شوال سنة خمس وعشرين فولى في بلاد فلسطين، وكان الانبراطور<sup>(٤)</sup> قد

(١) مرض الملك العادل بقرية ظاهر دمشق وأشتد مرضه وتوفي هناك سنة ٦١٥هـ، وكان عمره خمساً وسبعين سنة، وكم موته ابنه الملك المعظم عيسى، واستحلت الناس له وأنهى بعدها موت أخيه، وكانت ملكته من حدود بلد حصن إلى العريش ويدخل في ملكته بلاد السواحل وببلاد الفور وفلسطين والكرك والشويك وصرخد وغيرها - انظر السلوك ١/١٩٤.

(٢) في الأصل : «اخاه» وهي تصحيف - والملك الكامل كان محارب الفرنج ويستنجد الملك من أخوانه ، فجاء إليه صاحب حمة ، وغيره ، ومع ذلك ملكوا البلد ووضعوا اليف في أهلها وذلك سنة ٦١٦هـ - انظر السلوك ١/٢٠١.

(٣) كان الفرنج يشتغلون في الصلحأخذ كل ما فتحه السلطان صلاح الدين من بلاد الساحل ، وكانوا يغذون القدس وعسقلان وطبرية وجبلة واللاذقية - انظر السلوك ١/٢٠٧.

(٤) هكذا ترسم بعض المصادر التاريخية ، وهو الانبراطور فرديريك ملك الفرنج وغير قدومه إلى عكا مذكور في السلوك ١/٢٢٨ ، وخبر كتابه إلى الملك الكامل مذكور كذلك بهذه الصفحة ، في تفصيل وشرح واف.

وصل إلى عكا ، والملك الكامل بنابلس ، فكتب إليه الانبرطور [١٣٠] أن يسلم القدس وجميع ما فتحه صلاح الدين ويلقاه<sup>(١)</sup>.

وتردّدت الرسل بينهما<sup>(٢)</sup> في ذلك ، وكان للملك الكامل غرض في تملّك دمشق ، فيجمع الأمّراء واستشارهم فكلّ منهم أشار بالعود إلى «تل العجول»<sup>(٣)</sup> خلا الأمير سيف الدين ابن أبي زكري فانه قال : «أبقي دمشق على ابن أخيك الملك الناصر ، واطلب أخاك الملك الأشرف وعسكر حلب ، ونقاتل هذا العدو فاما لنا واما علينا ، ولا يقال عن السلطان أنه أعطى الفرنج القدس». فامتنع لذلك وبضم عليه وسيره إلى مصر فحبسه فيها.

١٠  
وعاد إلى «تل العجول» واستدعى الملك الأشرف من دمشق ، وكان قد وصل إليها ليدفعه عنها ، فلما غالب على الملك الكامل رغبته في تملّك دمشق أذعن لتسليم القدس للأنبرطور ، فتسلّمه في حادي عشر شهر ربيع الأول سنة ست وعشرين<sup>(٤)</sup>.

١٥  
واستمر القدس في أيدي الفرنج إلى أن توفي الملك الكامل

(١) وفي السلوك ١/٢٢٩ : «فتحير الملك الكامل ، ولم يكن دفعه ولا محاربه» .

(٢) التفاوض بين الملك الكامل وملك الفرنج على تسلّم القدس للفرنج ورد في تفصيل بكتاب السلوك ١/٢٣٠ وكانت المدة على عشر سنين وشهر وايام .

(٣) جهة بين عكا والمائدة ، كما في حاشية السلوك ١/١٢٦ وقد نقلها عن التوادر السلطانية لابن شداد ص ١٥٣ .

(٤) انظر ما حلّ بال المسلمين من أسي لتسليم القدس في السلوك ١/٢٣١ ، وذلك سنة ٥٦٢٦ .

في سنة خمس وثلاثين بدمشق<sup>(١)</sup> وملك الملك الججاد مظفر الدين يونس بن مودود<sup>(٢)</sup> ابن الملك العادل بعده ، فقاياض الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل عن دمشق بسنجار<sup>(٣)</sup> وغيرها ، فوصل إلى دمشق ، ثم خرج منها إلى نابلس في سنة سبع وثلاثين قاصداً مصر ، وفيها أخيه الملك العادل ، فاستولى على دمشق الملك الصالح عماد الدين اسماعيل .

وقبض الملك الناصر<sup>(٤)</sup> على الملك الصالح بن نابلس ، وحبسه في الكرك ، وجمع عسكراً عظيماً ونزل به على القدس ، يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الأولى من السنة ، وكان الفرنج قد عَمِّروا به برجاً يعرف « ببرج داود »<sup>(٥)</sup> وحصنه ، فنصب عليه المجانق وضايقه إلى أن تسلمه يوم الاثنين ثامن جمادى الآخرة<sup>(٦)</sup> .

وملك بيت المقدس وولى فيه من قبله .

(١) توفي الملك الكامل ، عن ستين سنة من عمره ، في هذه السنة ٦٣٥ هـ وكان مولده سنة ٥٧٦ مـ . - انظر في تفصيل حياته ومorte السلوك ١/٢٥٩ .

(٢) في الأصل عندنا : « مددود » وهي تصحيف ، انظر السلوك ١/٢٥٦ .

(٣) في السلوك ١/٢٥٧ : « وورد الخبر باستيلاء الصالح نجم الدين أيوب ابن الكامل على سنجار ونصيبين والخابور » .

(٤) في السلوك ١/٢٨٩ : « ثم سار الناصر إلى نابلس بعساكره وقبض على الملك الصالح نجم الدين ، ويقال بل بعث إليه من أخذته ، بعد ما صار وحده وأركبه على بغلة في اهانة...» .

(٥) في السلوك ١/٢٩١ : « عمر الفرنج في القدس قلعة ، وجعلوا برج داود أحد أبراجها » .

(٦) في السلوك ١/٢٩١ : « وهدم الناصر برج داود ، واستولى على القدس ، وأخرج منه الفرنج فساروا إلى بلادهم » وذلك سنة ٦٣٧ هـ . - انظر الأنط المخليل ٢/٣٦٠ .

وكتب كتاباً بيده إلى  
ال الخليفة المستنصر<sup>(١)</sup> من إنشائه.

**نسخته :**

أَدَمَ اللَّهُ ظَلَّ الدِّيَانَ الْعَزِيزَ النَّبُوِيَّ مَا دَامَتِ الْأَيَّامُ  
وَالسَّنَوْنُ ٠ وَفَتَحَ بِعَزْمِهِ مُسْتَعْلِقَ الْحُصُونَ ٠ وَأَذَاعَ بِبِرْكَتِهِ سَرَّ  
[١٣١] وَالنَّصْرَ الْمَصْوُنَ ٠ وَأَطْلَعَ ॥ الْبَشَائِرَ بِبَابِهِ يَانِعَةَ الشَّمَارِ، نَاضِرَةَ  
الْغُصُونَ ٠ وَقَضَى لِأُولَائِهِ بَنِيلَ الْمُنْتَى، وَلَا عَدَائِهِ بَنِيلَ الْمُنْتَوْنَ ٠  
الْعَبْدُ يُقَبِّلُ الْعَتَبَةَ الشَّرِيفَةَ الَّتِي تُسْرُّ بِتَقْبِيلِهِ الْقُلُوبَ،  
وَتَقْرُّ بِتَقْرِيبِهِ الْعَيْنَوْنَ ٠ وَتَوَدَّ لَوْ اكْتَحَلَتْ بِإِثْمِدٍ<sup>(٢)</sup> تُرَابُهَا  
الْجُفُونَ ٠ وَيَصِفُ شَوْقَهُ إِلَى الْخَدْمَةِ الَّتِي تَحْقِقُ فِي نِعْمَاهَا  
الْآمَالُ وَتَصْدِيقُ فِي كَرْمَهَا الظُّنُونَ ٠ وَمُواظِبَتُهُ عَلَى الطَّاعَةِ الَّتِي  
هُوَ وَأَسْلَافُهُ عَلَيْهَا يَحْيِيُونَ ٠ وَعَلَيْهَا يَمُوتُونَ وَعَلَيْهَا يُبَعَّثُونَ ٠  
وَيُنْهِي أَنَّهَ طَالَّ الْمَقَامَ الشَّرِيفَ بِأَمْرِ الْهَدْنَةِ وَانْقِضَاءِ  
مُدَّتِهَا ٠ وَانْفِسَانِخَ عُقْدَتِهَا ٠ وَعِنْدَ ذَلِكَ أَخْلَى الْفَرْنَجُ - خَذَ لَهُمْ  
اللَّهُ - الْقُدْسَ الشَّرِيفَ مِنْ سُكَّانِهِ . وَانْتَقَلَ كُلُّ مِنْهُمْ عَنِ

(١) الخليفة المستنصر بالله أبو جعفر المنصور الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد بن الناصر  
لدين الله أحد العباسي أمير المؤمنين ، توفي سنة ٦٤٠ ، وفي أيامه عرفت بغداد عمارة  
عظيمة ، وبني المتنصورية ، وفي أيامه قصد التغار بغداد - انظر مراة الزمان ابن الجوزي

٧٣٩/٨ ; والسلوك ١/٣١٠.

(٢) الإثم : حجر يكتحل به .

وَطِينَهُ إِلَى مَا صَيَرَهُ مِنْ أَوْطَانَهُ ◦ وَأَقَامَ بِهِ كَنْدُونَدُونَهُمْ<sup>(١)</sup> ◦  
وَمَقْدَمَ مِنْ جُنُودُهُمْ ◦ وَهُوَ فَارِسٌ مُشْهُورٌ مِنْ فُرْسَانِهِمْ ◦ وَطَاغِيَّةٌ  
يُذَكَّرُ مِنْ شُجَاعَانِهِمْ ◦ كَانَ قَدْ عَمِّرَ قَلْعَةَ الْقُدْسِ فِي مَدَّةٍ  
أَهْدَنَةٍ وَحَصَنَهَا ◦ وَمَلَأَهَا بِالْعَدَدِ وَالآلاتِ وَشَحَنَهَا ◦ وَوَصَلَهَا  
بِرُّجٍ يُقَالُ لَهُ «بَرْجُ دَاوُد» النَّبِيُّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -  
ابْتِنَاهُ لِنَفْسِهِ مَسْجِدًا ◦ وَاتَّخَذَهُ لِخَلْوَتِهِ مَعْبُدًا ◦

وَهُوَ بَرْجٌ عَظِيمٌ الْمُقْدَارِ وَالْحَجمِ ◦ مُبَارِّ في الْمَنْعَةِ الْجَبَلِ  
وَفِي الرِّفْعَةِ التَّلْجَمِ . يَنْقُلِبُ الْبَصَرُ عَنْ نَظَرِهِ خَاسِئًا وَهُوَ  
حَسِيرٌ . وَيُتَهَمُ الرَّاوِيُّ فِي خَبَرِهِ وَلَوْ أَنَّهُ بِهِ خَبِيرٌ ◦ قَدْ بُنِيَ  
بِالصَّفَاحِ وَالْعَمَدِ<sup>(٢)</sup> ◦ وَتَانَقَ بَانُوهُ فِي إِحْكَامِهِ فَمَا طَالَ عَلَيْهِمْ  
الْأَمْدُ ◦

وَهُوَ مِنْ أَسْفَلِهِ إِلَى ثُلُثِهِ قَدْ صُبَّ فِي الْحَجَرِ وَالْكَلْسِ  
صَبَّاً ◦ وَرُدِمَ بِقُوَّةٍ بِحِيثُ لَوْ حَضَرَهُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مَا  
اسْتَطَاعُوا أَنْ يُظْهِرُوهُ وَلَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبَا ◦ فَكَانَ اللَّهُ قَدْ  
أَلَانَ لِدَاؤَدَ الصَّخْرِ كَمَا أَلَانَ<sup>(٣)</sup> لِهِ الْحَدِيدَ فِي بُنِيَانِهِ ◦ أَوْ

(١) يجمع المؤرخون المسلمين كند على كنود وأكناد ، وهو ما يقابل الفرنجية بكلمة كونت «Comte» وهو وجيه أو أمير في الجيش وقدم.

(٢) لم ينظر إلى شعر النابغة الذبياني كما جاء في شعراء النصرانية ٦٦٣ / ٥ :

إِلَّا سَلِيَانٌ إِذْ قَالَ إِلَهٌ لَهُ قَمْ فِي الْبَرِّيَّةِ فَأَحَدَدَهَا عَنِ الْفَنَدِ

وَخَبَرَ الْجِنِّ إِنِّي قَدْ أَذْنَتْ لَهُ بَيْنَوْنَ تَمَرَ بالصَّفَاحِ وَالْعَمَدِ

وَالصَّفَاحُ : حِجَارَةٌ عَرَاضٌ رَقَاقٌ ; - وَالْعَمَدُ : السَّوَارِيُّ مِنَ الرَّخَامِ وَهِيَ الْأَسَاطِينُ وَاحِدَهَا أَسْطَوَانَة

(٣) وفي القرآن الكريم - سورة سباء ٣٤ / ١٠ : « وَلَقَدْ أَتَيْنَا دَاوُدَ مَنَا فَضْلًا يَا جِبَالَ أُوبِي  
مَهْ وَالظِّيرَ وَأَنْسًا لِهِ الْحَدِيدَ » .

[١٣١] كَانَهُ استعان في اتقانه بِحَنْ سُلَيْمانِه<sup>(١)</sup> وَاسْتَغْرِيَ الْلَّعِينُ مَعَهُ

طائفة من شجعان الأبطال وأبطال الشجعان • ومن المشهورين  
بِالشدة والباس إذ التقى الجماع • قد رَكِبُوا في الغيّ  
رُؤوسَهُم • وَوَطَنُوا على القتل نفوسَهُم • يتهافتون على نار  
الحرب تهافت الفراش • وَيَرِدُون حِياضَ الْمُنْتَوْنَ وَرُودَ الْإِبَلِ  
الْعِطَاشِ • لا يلتَقُون سِهَامَ الْقِسْيِ إِلَّا بِنُحُورِهِم • ولا حجارة  
المنجنيق إِلَّا بِصُدُورِهِم • وبايدهم على الموت وحالفوا • وطاوَعُوه  
على الضلال فيما عَصَوْا ولا خَالَفُوا •

ثُمَّ عَمِدوا إِلَى الْقَلْعَةِ وَالْبُرْجِ فَسْتَرُوهُمَا بِالسَّتَّارِ الْمُخْلَدَةِ •

وَالخِشْبِ الْمُسْنَدَةِ • وَالْعَمَدِ الْمُمَدَّدَةِ<sup>(٢)</sup> • وَأَوْقَدُوا لِلْحَرْبِ نَارَ  
الشَّيْطَانِ الْمُوْصَدَةِ • لَا بَلْ نَارَ اللَّهِ الْمُوْقَدَةِ • فَنَزَلَ الْعَبْدُ عَلَيْهِمْ  
بِطَائِفَةٍ مِّنْ عَسْكَرِهِ • وَرَاوَحَهُمْ وَغَادَاهُمْ بِالْمُنَاوَشَةِ فِي أَصَائِيلِ  
الْحِصَارِ وَبُكْرِهِ • وَرَجَأَ بِالْمُطَاوَلَةِ أَنْ يُسْلِمُوهَا مِنْ غَيْرِ إِرَاقَةِ دَمٍ •  
أَوْ قُتِلَ مُوحَدٌ يَفْتَدِي مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِأَمْمٍ •

فَتَجَمَّعُوا عَلَى الضَّلَالِ وَتَالُبُّوا • وَهَادُوا عَنْ طَرِيقِ الرَّشَادِ •

وَتَنَكَّبُوا • وَتَوَثِّبُوا لِيَنْصُرَ الصَّلِيبَ وَتَصَلِّبُوا •

فَقَاتَلَ الْعَبْدُ صَلِيبَهُمْ بِصَلِيبٍ مِّنَ الرَّأْيِ لَا يُعْجَمُ عَوْدُهُ •

(١) انظر القرآن الكريم - سورة سباء ٣٤/١٢.

(٢) في الأصل : «المدددة» وتصحها ما اثبتناه - وفي القرآن الكريم - سورة الحمزة - ٤/١٠٤ : «وما ادرك ما الخطمة ؛ نار الله المقدة ؛ التي تطلع على الأفادة ؛ إنها عليهم مؤصلة ؛ في عد مدددة». .

وَقَابِلْ جَاهَشَهُمْ<sup>(١)</sup> بِجَيْشٍ مِنْ الْمُصَابِرَةِ لَا يَفْلَ جَنُودُهُ وَجَرَدْ  
لَهُمْ جَمَاعَةٌ مِنْ عَبِيدِ الدِّيَوَانِ تُرْسِلُ إِلَيْهِمْ الْبَوَائِقَ<sup>(٢)</sup> مِنْ  
نِبَالِهَا وَتُشَهِّرُ عَلَيْهِمُ الصَّوَاعِقَ مِنْ نِصَالِهَا  
وَنَصَبَ عَلَيْهَا الْمَجَانِيقَ الَّتِي تُزَاحِمُ الْحَصُونَ بِنَاكِبِهَا  
وَتُحرِقُ شِيَاطِينَهَا بِرُجُومٍ حَجَارَتِهَا بَدْلًا مِنْ نُجُومٍ كَوَاكِبِهَا  
وَمِنْ شَأْنِهَا أَنَّهَا إِذَا قَابَلَتْ بَلْدَةً أَخْذَتْ بِكَظْمِهَا<sup>(٣)</sup> وَقَضَتْ  
بِرَغْمِهَا<sup>(٤)</sup> وَأَنْزَلَتْهَا عَلَى حُكْمِهَا فَرَمَتُهُمْ بِثَالِثَةِ الْأَثَافِ<sup>(٥)</sup> مِنْ  
جَبَالِهَا وَسَحَرَتْ أَعْيَنَهُمْ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ مَا أَبْطَلَ سَحَرَ عِصِّيَّهَا [١٣٢ و ١٣٣]  
وَلَا سِحْرَ حِبَالِهَا

وَأَحَدَ<sup>(٦)</sup> النَّقَابُونَ فِي الْأَسْوَارِ نُقْوِبًا سَفَرَتْ نِقَابُهَا وَرَمَى  
الزَّرَاقُونَ<sup>(٧)</sup> فِي السَّتَّائِرِ نِيرَانًا هَتَكَتْ حِجَابُهَا

وَكَانَ الْمَلَائِكَةُ قَدْ طَمَحَتْ إِلَى الْمَهَانَةِ عِيُونُهُمْ وَغَلَقَتْ  
بِالْمَصَابِرَةِ زَهُونَهُمْ وَظَنَّوا أَنَّهُمْ مَانِعُهُمْ حُصُونُهُمْ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ  
مِنْ حِيثِ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَجَزَاهُمْ بِمَا كَسَبُوا وَمَكَنَّ أَيْدِيَ الْمُؤْمِنِينَ

(١) في الأصل : « بِجَاهَشَهُمْ » - وصوابها ما أثبتناه .

(٢) البائقة : الظاهرة والشر ، والغاللة ، وجمعها بوائق .

(٣) الكظم والكظم بضم الكاف وسكون الفاء أو بفتح الكاف والفاء مما : الخلق أو الفم  
أو مخرج النفس ، يقال أخذه بكتمه أي مخرج نفسه .

(٤) ثالثة الآثافي : القطعة من الجبل يجعل إلى جنبها اثنان - ورماء بثالثة الآثافي : أي  
بالشر كلهم .

(٥) ذكر كلمة « أحد » مرة أخرى بعد هذا ، ولعل معناها « أحدث » .

(٦) الزراقون : لعلهم كما يفهم من دوزي الذين يتصبون أنابيب النفط ويرمون بها في القتال .

من نَوَّاصِيهِمْ ٠ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهِرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ  
صَيَّاصِيهِمْ<sup>(١)</sup> ٠

وَطَلَعَتْ عَلَى الْأَسْوَارِ الْمُنْيَةِ ، مِنَ الْأَعْلَامِ الشَّرِيفَةِ ، الرَّاِيَةِ  
الَّتِي أَعَادَتْ بِسِنَاهَا آيَةَ الْلَّيلِ لَكُنْ مِنْ آيَاتِهِ النَّهَارُ إِبْصَارًا ٠  
وَأَعْظَمَ مِنَ النَّبَرَيْنِ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ ضِيَاءً وَأَبْدَارًا ٠  
وَأَخَذَ الْعَبْدُ الْقَلْعَةَ وَتَسْلِمَهَا ٠ وَافْتَرَعَ ذَرْوَتَهَا الْعُلْيَا وَتَسْنَمَهَا ٠  
وَتَبَرَّجَتْ لَهُ أَبْرَاجُهَا الْمَصُونَةُ وَتَجَلَّتْ ٠ وَمُدْتْ لَهُ أَرْضُهَا  
فَالَّقْتُ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ٠

وَلَجَّاتْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ طَائِفَةً إِلَى «بُرجِ دَاؤَدَ» تَرْجُو حَقْنَ  
دِمَائِهَا ٠ وَتَقْنَعُ بِسَلَامَةِ ذَمَائِهَا<sup>(٢)</sup> ٠ وَمَا عَلِمُوا أَنَّهُمْ دَخَلُوا  
مِنْهُ سِجْنًا لَا حِصْنًا ٠ وَنَزَلُوا بِهِ قَبْرًا عَجَلَ لَهُمْ ، وَهُمْ فِي قَيْدٍ  
الْحَيَاةِ دَفْنًا ٠

وَسَيَّرُوا رَسُولًا يَطْلُبُ لَهُمُ الْآمَانَ عَلَى نُفُوسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ٠  
وَالْخُرُوجُ بِمَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ مِنْ أَسْلَحَتِهِمْ وَأَثْقَالِهِمْ ٠ فَمَا سَمَعَ  
الْعَبْدُ لِرَسُولِهِ كَلَامًا ٠ وَلَا شَفَا لِغُلْتِهِ أَوَاماً ٠ وَلَا عَرَجَ عَلَى  
مَخَاطِبِهِ حَتَّى يَقُولَ لِجَهَالَتِهِ سَلَامًا ٠ بَلْ أَمْرَ الْحَجَارَيْنِ أَنْ  
يَحِدُّوا<sup>(٣)</sup> فِي نَقْبٍ جَدَارَهُ مِنْ جَمِيعِ أَقْطَارِهِ ٠ وَيَجْتَهِدُوا فِي  
قطع حَدَمَارَه<sup>(٤)</sup> بَقْلَعَ أَحْجَارَهِ ॥ ٠ وَيُوقَدُ عَلَى عَدُوِّ اللَّهِ نَارًا  
[١٣٢]

(١) مِنْ بِنَانِ شِرَحِ الْكَلْمَةِ وَالْتَّعْلِيقِ عَلَيْهَا ، وَالصِّيَامِيُّ هِيَ الْقِلَاعُ .

(٢) النَّهَاءُ : بِفَنْحِ الدَّالِ - بَقِيَةُ النَّفْسِ .

(٣) ذَكَرْنَا مَا يَحْبُبُ عَنْهُ هَذِهِ الْكَلْمَةِ فَقَدْ مِنْهَا قَبْلَ قَلِيلٍ .

(٤) حَدَمَارٌ : لَمْ أَقْعُدْ عَلَى تَفْسِيرِ الْكَلْمَةِ .

حرقه في الدنيا قبل أن يحرقه الله في الآخرة بناره ٠  
 فعادوا بعد ذلك سأّلوا الأمان على نفوسهم ٠ والخروج  
 ب مجرد نفوسهم . فأجابهم العبد إلى هذه المسألة الممكّنة . وخرجوا وقد ضربت عليهم الذلة والمسكنة<sup>(١)</sup> .  
 وصارت إلى العبد القلعة إرثاً عن أبيه ، والبرج إرثاً من  
 سميه ٠ وحطّل عليهم سحاب بركة الديوان العزيز بسميه<sup>(٢)</sup>  
 ووليه ٠ واجتمع شمل المساجد الثلاثة بما منح الله من  
 التأييد ٠ فافترق شمل تسلیث الشرك بجتماع ثلاثة التوحيد ٠  
 وعطف الله على حزب الإيمان بالنصر ٠ وعاد على حزب  
 الطغيان بالكسر ٠ وأضحى الباطل وقد عاوده ذله ٠ ورد  
 الله الحق إلى نصبه وإليه يرجع الأمر كلّه ٠  
 والعبد يظن أن الله تعالى ما أعاد هذا البيت إلى العدو  
 بعد فتوحه ٠ ولا نقله عن المدّاة من أمّة محمد إلى الغواة  
 من عبدة مسيحة ٠ إلا لیسطر فتحه في سيرة مولانا أمير  
 المؤمنين ، كما سطّره في سيرة أمير المؤمنين جده ٠ ويجري  
 على يد العبد وذويه فيكون قد جرى على يد عبد الديوان  
 ويدي جنديه ٠

(١) انظر القرآن الكريم - سورة البقرة ٦١ / ٢ : « وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباما  
 ينusp من الله ». .

(٢) الولي : مطر الربيع الأول ، سمي به لأنّه يم الأرض بالنبات - والولي : المطر يسقط  
 بعد المطر ، أو المطر بعد الولي .

وكلما يجدد الله للعبد من قصر عزيز ٠ وظفر وجيزة ٠ فهو بعنایة إمامه الذي يستخرج له التوفيق من وعائه ٠ ويُمدّ في القرب بجيوش عساكرة وفي البعد بجيوش دعائه ٠

وقد سير العبد عبد الديوان «سرخاب» رسوله ليتلّو «سورة الفتح»<sup>(١)</sup> من حفظه ٠ ويشرح صورة الأمر من لفظه ٠ فإنه كان للفتوح حاضراً ٠ ولقتال العدو مباشراً ٠

[١٣٣ و] والعبد متربّد بين أن يجعل عين هذه القلعة || بالهدم أثراً ٠ وعيانها بالردم خبراً ٠ ليُخمد سر شرها ٠ ويؤمن غائلة أمرها ٠ وينقطع رجاء الكافر من نزاحها وحضرها وبين أن يبيّنها معقلاً لهذا البيت الشريف ٠ ومئلاً للمجاورين فيه من طائفه الدين الحنيف ٠

وأما برج داود [فقد]<sup>(٢)</sup> تقدم عزم العبد على أن يغضّ من طرفه ٠ ويجدع من أنفه ٠ ويقلّل من ارتفاعه ٠ ويُسهل من امتناعه ٠ ويجعله مسجداً للركوع والسبود ٠ لا معقلاً للجموع والحسود ٠ ومعبداً يلتزم بمزاره ٠ لا حضناً يعتّض بأسواره ٠

وهو يسترشد في ذلك هدي الديوان العزيز الذي عليه

(١) سورة الفتح ٤٨ ، وأولها : «انا فتحنا لك فتحاً مبيناً» .

(٢) أضفتها للسياق .

معتمدٌ ◦ وإليه مرجعه فيما يصدره ويورده ◦ والله تعالى يجعل حزبَ الديوان وعبيده حزبَ الله الغالب ◦ وحزبَ عدوه وعدو دينه حزبَ الشيطان المارب ◦ ويقضي له ولمن اتعلق به بيلوغ المطالب والمأرب .

### رجعتنا

ولم يَزَلْ القدسُ في يد الملك الناصر داود إلى أن اتفق مع الملك الصالح اسماuel صاحب دمشق والملك المنصور ابراهيم صاحب حمص<sup>(١)</sup> على مصالحة الفرنج ليعينوهم على قتال الملك الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر.

وأعطوه صفد والشقيف والقدس<sup>(٢)</sup> وغيرها، وذلك في سنة ثمان وثلاثين وستمائة ، فدخل الفرنج القدس ، ورفعوا الصليب على الصخرة وأخرجوا من فيه من المجاورين<sup>(٣)</sup> إلى الخليل ، واستمرّ في أيدي الفرنج ، إلى أن جاءت الخوارزمية إلى الشام ، في سنة إحدى وأربعين باتفاق مع الملك الصالح نجم الدين .

[١٣٣] وهجموا القدس<sup>(٤)</sup> وقتلوا من فيه || من الفرنج ، وطهروا الصخرة من أوضارهم ، وذلك في سنة اثنتين وأربعين .

ثم خرج إليهم من مصر عسكر مقدمه الأمير ركن الدين

(١) في السلوك ١/٣٠٢ : «سنة ٦٣٨ : وفيها أيس الناصر داود من اعطاء الملك الصالح نجم الدين له دمشق ، فانحرف عنه ، وبمال إلى الصالح اسماuel والمنصور صاحب حمص ، وانفقوا جميعاً على الصالح نجم الدين ». .

(٢) في السلوك ١/٣٠٣ : «واعطاه قلعة صفد وبلادها ، وقلعة الشقيف وبلادها ، ومناصفة صيدا وطبرية وأعمالها ، وجعل عاملة وسائر بلاد الساحل ». .

(٣) في السلوك ١/٣١٥ : «وتمكن الفرنج من الصخرة بالقدس ، وجلسوا فوقها بالحر ، وعلقوا الجرس على المسجد الاقصى ». .

(٤) في السلوك ١/٣١٦ : «وهي الخوارزمية على القدس ، وبدلوا البيوت في من كان به من التصارى ، حتى أفنوا الرجال ، وسبوا النساء والأولاد ، وهدموا المباني التي في قامة ، ونبشوا قبور التصارى وأحرقوا رميم ». .

بيبرس الكنجي فقاتلوا الملك الصالح والملك المنصور، والفرنج على غرة فكسر وهم وتبعوهم ، فانحازت الفرنج<sup>(١)</sup> إلى برج داود فحاصروهم فيه حتى أخذوهم وقتلوهم . وولى في القدس من قبل الملك الصالح ، وأقطع بلاده الخوارزمية .

وَمَا بِرْحُوا فِي تِلْكَ الْبَلَادِ يَدِينُونَ بِالْعَيْثِ وَالْفَسَادِ<sup>(٢)</sup> ، إِلَى أَنْ كَسَرُوهُمُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ صَلَاحُ الدِّينِ يُوسُفُ صَاحِبُ حَلْبِ عَلَى الْقُصْبِ ، مِنْ أَعْمَالِ حَمْصَ ، سَنَةً أَرْبَعَ وَأَرْبَعينَ وَسَمِائَةً .

وَبَقِيَتْ مِنْهُمْ شَرْذَمَةٌ رَجَعَتْ إِلَى الْقُدْسِ ، وَتَغْلَبُوا عَلَيْهِ فَخَرَجُوا عَلَيْهِمْ عَسْكَرٌ مِنْ مَصْرَ مَقْدَمُهُ فَخْرُ الدِّينُ<sup>(٣)</sup> بْنُ الشَّيْخِ ، فَأَتَى عَلَى بَقِيَّتِهِمْ ، وَاسْتَعَادَ الْقُدْسَ ، وَبَقِيَ فِي يَدِ نَوَّابِهِ إِلَى أَنْ نَزَلَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ إِلَيْهِ مِنَ الْكَرْكِ ، وَاسْتَوَى عَلَيْهِ فِي بَقِيَّةِ سَنَةِ أَرْبَعَ وَأَرْبَعينَ .

ثُمَّ اسْتَعَادَهُ الْمَلِكُ الصَّالِحُ سَنَةَ خَمْسَ وَأَرْبَعينَ ، وَلَمْ يَزُلْ فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ مَاتَ<sup>(٤)</sup> ، وَوَلَّ بَعْدَهُ وَلَدُهُ الْمَلِكُ الْمَعْظَمُ تُورَانُ

(١) انظر تفصيل ما حديث في السلوك ١/٣١٧.

(٢) في السلوك ١/٣٢٤ « سنة ٦٤٤ هـ - وفيها عظمت مقدرة الخوارزمية ببلاد الشام ، وكثير منهم يلحد ، ويفتكم للدماء ، وانتهاكم للحرمات » .

(٣) في السلوك ، بالصفحة نفسها : « وَأَخْرَجَ السُّلْطَانُ عَسْكَرًا كَيْرًا ، قَدِمَ عَلَيْهِ الْأَمِيرُ فَخْرُ الدِّينِ يُوسُفُ بْنُ شَيْخِ الشَّيْخِ ... » .

(٤) في السلوك ١/٣٣٩ : سنة ٦٤٧ هـ « فَلِمَا كَانَتْ لِيَلَةُ الْاثْنَيْنِ نَصْفُ شَعْبَانَ ، مَاتَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الصَّالِحُ بِالْمَنْصُورَةِ وَهُوَ فِي مَقَابِلَةِ الْفَرْنَجِ ، عَنْ أَرْبَعَ وَأَرْبَعينَ سَنَةً ، بَعْدَ مَا عَاهَدَ بِلَوْلَهِ الْمَلِكِ الْمَعْظَمِ تُورَانَشَاهَ » .

شاه ، ثم قُتُل في المحرّم سنة ثمان وأربعين<sup>(١)</sup> .  
ومَلَكَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ صَاحِبُ حَلْبَ ، دَمْشَقَ<sup>(٢)</sup> وَالْأَرْدَنَ  
وَفَلَسْطِينَ ، فَلَمْ يَزِلِ الْقَدْسُ فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ صَالِحُ الْمَلِكُ الْمَعْزُ  
عَزَ الدِّينَ أَيْيَكَ<sup>(٣)</sup> صَاحِبُ مَصْرَ ، فَنُزِلَ لَهُ عَنْهُ ، وَذَلِكَ فِي  
سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ .

وَبَقَيَ فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ قُتِلَ الْفَارِسُ<sup>(٤)</sup> أَقْطَاعِي التَّرْكِيِّ فِي  
شَعْبَانَ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ ، وَخَرَجَ مِنْ مَصْرَ مَمْالِكُ السُّلْطَانِ  
الْمَلِكِ الصَّالِحِ الْبَحْرَيِّ إِلَى الْمَلِكِ النَّاصِرِ يَسْتَنْصِرُونَهُ<sup>(٥)</sup> ،  
فَسَيَّرَ عَسْكَرًا إِلَى الْقَدْسِ فَاسْتَعَادَهُ .

[١٣٤] وَلَمْ يَزِلْ فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ خَرَجَ مِنْ دَمْشَقَ فَارًّا مِنْ || التَّرِّ في ١٠  
سَنَةِ ثَمَانِ وَخَمْسِينَ<sup>(٦)</sup> .

فَلَمَّا اسْتَوَى التَّرِّ عَلَى الْبَلَادِ دَخَلُوهُ وَقَتَلُوا بِهِ نُوَيْسًا وَبَقَيَ

(١) قُتله بيبرس البندقاري الذي صار اليه ملك مصر بعد ذلك ، وكان ذلك يوم الاثنين السادس عشر من المحرم ، سنة ٦٤٨ - انظر السلوك ١ / ٣٥٩.

(٢) انظر تفصيل الأمر في السلوك ١ / ٣٦٩.

(٣) في السلوك ١ / ٣٨٥ : سنة ٦٥١ هـ «فيها تقرر الصلح بين الملك المعز أليك وبين الملك الناصر صاحب دمشق ، بسفارة نجم الدين البادراني ... على أن يكون المصريون إلى الأردن ، والناصري ما وراء ذلك ، وأن يدخل فيها للمصريين غزة والقدس ونابلس والساحل كله ...» .

(٤) ذكر المقريزي في السلوك أن فارس الدين أقطاعي الجمدار وهو كبير الماليك البحريية ، قد استفحلا أمره ، وراح اصحابه يعيشون فساداً ، فهم المعز بقتله ، واستدعاءه فدخل عليه ، وقتله قواده بالسيوف - انظر ١ / ٣٩٠ من السلوك .

(٥) في السلوك ١ / ٣٩٣ تفصيل قدوم البحريية إلى الملك الناصر بدمشق وهم يخشونه على قصد مصر . فطلب الناصر إلى معز البلاد التي كان قد أخذها بالساحل لأجل البحريية ، فأعادها المعز إلى الملك الناصر .

(٦) رحل الملك الناصر عن دمشق ، ثم عن بروزة ، يريد غزة ، وترك دمشق خالية ، وكان الوقت شتاء - انظر تفصيل الأمر في السلوك ١ / ٤٢٣ .

في أيديهم إلى أن كسرهم المظفر<sup>(١)</sup> على «عين جالوت» ثم قُتل.

وصارت البلاد لولانا السلطان الملك الظاهر ركن الدنيا والدين بيبرس<sup>(٢)</sup>، فرتب له في كل سنة خمسة آلاف درهم برسم مصالح الحرم<sup>(٣)</sup>. وبنى بخارج البلد خانًا للسبيل، ونقل إليه الباب الذي كان على دهليز القصر الذي يدخل منه إلى البيمارستان بالقاهرة.

وبني فرنًا وطاحونا<sup>(٤)</sup>، ووقف عليه ثلاثة قراريط بالطرة من أعمال دمشق، وثلث وربع قرية المشارفة، ونصف قرية من أعمال القدس.

(١) الملك المظفر قطع خرج للقاء التتر على عين جالوت، وهي بلدة بين بيسان ونابلس من أعمال فلسطين، سنة ٦٥٨ هـ وجاء وصنف المعركة الجبيدة في كتاب التاريخ، وخاصة في السلوك ٤٣١/١ ووردت البشائر بانهزام التتار من دمشق، وكانت مدة استيلائهم عليها سبعة أشهر وعشرين يوماً.

(٢) من المعلوم أن بيبرس كان تركي الجنس، اشتراه الملك الصالح نجم الدين أيوب وترقى في خدمته، واستفاد من أخلاقه. فلما مات الصالح قام بيبرس في خدمة ابنه المظفر تورانشاه إلى أن قتل. فلم يزل يترقى إلى أن قتل فارس الدين أقطاي، وخرج مع الملك قطز إلى قتال التتر كما رأينا. فلما قتل قطز سار الأمراء الذين قتلوا إلى بيبرس واتفقوا على سلطنته. وتلقب بيبرس بالملك القاهر، وركب بشعار السلطة في صفر سنة ٦٥٩ هـ.

(٣) في سنة ٦٥٩ هـ، حجز بيبرس الأموال والأصناف لعارة الحرم النبوى بالمدينة، وبعث الصناع والآلات لعارة قبة الصخرة بالقدس وكانت قد وفت - انظر التفصيل في السلوك ٤٤٥/١.

(٤) في السلوك ٥٢١/١ : سنة ٦٦٢ هـ : «وفي هذه السنة وقف السلطان عدة قرى بأعمال الشام والقدس، لصرف ريعها في ثمن خبز ونعال لمن يرد إلى القدس من المشاة، ومبلاع فلوس. وأنشأ خانًا وفرناً وطاحوناً بالقدس».

وشرط أن يصرف ذلك في خبز وفلوس ، واصلاح زرابيل<sup>(١)</sup>  
من بيت في هذا الخان من المسافرين ، وذلك في سنة اثنين  
وستين وستمائة .

(١) زرابيل بفتح الزي وضها ، وجمعها زرابيل ، وهو نوع من الاحذية كان يلبس الخدم  
قدماً ، رأى دوزي انه كان للبيه في اليونان ، ثم تطور استعماله ، وقد جاء ذكره كثيراً  
في قصة ألف ليلة وليلة - انظر دوزي ، تكملة المعاجم ١ / ٥٤٨ .

## مَدِينَةُ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ اسْتَدَامٌ<sup>(١)</sup>

قال ابنُ حوقل النصيبي<sup>(٢)</sup> :

« هي مدينة صغيرة كالقرية تعرف بمسجد ابراهيم . وفي مسجدها الذي يقام فيه الجمعة قبر ابراهيم واسحق ويعقوب - عليهم الصلاة والسلام - صفاً . وكل قبر<sup>(٣)</sup> منها تجاه قبر امرأته . والمدينة في وهدة بين جبال كثيفة الأشجار . من الزيتون<sup>(٤)</sup> والتين والجميز » .

وقرأت في كتاب أبي يعلى<sup>(٥)</sup> حمزة بن أسد التميمي الذي وضعه « ذيلاً لتاريخ دمشق » ، قال :

« وفي هذه السنة<sup>(٦)</sup> - يعني سنة ثلاثة عشرة وخمسين - ورد الخبر من بيت المقدس بظهور قبور الخليل وولديه

(١) في معجم البلدان لياقوت « الخليل : اسم موضع ، وبلدة فيها حصن وعارة وسوق بقرب البيت المقدس ، بينها مسيرة يوم ، فيه قبر الخليل ابراهيم ، عليه السلام ، في مغارة تحت الأرض ، وهناك مشهد وزوار وقماون في الموضع وضيافة للزوار ، وبالخليل سمي الموضع ، واسم الاصل حبرون ، وقيل حبرى » .

(٢) ورد النص في كتاب صورة الأرض لأبن حوقل ، الطبعة الثانية ، ليدن ١٩٣٨ ، ١٧٢ : « ومن بيت لم على سنته أيضاً في الجنوب مدينة صغيرة كالقرية تعرف بمسجد ابراهيم عليه السلام وبمسجدها المجتمع فيه الجمعة قبر ابراهيم .... » .

(٣) في ابن حوقل : « وكل قبر من قبورهم تجاهه قبر امرأة صاحبه . وهذه المدينة والناسية في وهدة ... » .

(٤) في ابن حوقل : « وانجبار هذه الجبال واكثر جبال فلسطين زيتون وتين وحيز الى سائر الفواكه والفواكه أهلها ، ويرى اهل مصر انها مضافة إليهم » .

(٥) هو تاريخ أبي يعل حزة ابن القلاني المعروف بذيل تاريخ دمشق ، وقد طبع في ليدن وبيروت ، سنة ١٩٠٨ ، وجاء النص فيه بالصفحة ٢٠٢ .

(٦) في ابن القلاني ٢٠٢ : « وفي هذه السنة ، حكى من ورد من بيت المقدس ظهور قبور الخليل وولديه .... » .

إسحاق ويعقوب - عليهم الصلاة والسلام - وهم مجتمعون في مغارة بأرض بيت المقدس ، وكأنهم أحياء<sup>(١)</sup> لم تبلأ أجسادهم ، ولا رمّ لهم عظم» .

وحكى عليّ بن أبي بكر الهروي<sup>(٢)</sup> السائح :

«حدثني جماعة من مشايخ الخليل: لما كان زمان بغدوين<sup>(٣)</sup> »

انخسف موضع في هذه المغارة ، فدخل جماعة من الفرنج إليها بإذن الملك ، فوجدوا فيها إبراهيم واسحاق ويعقوب وقد بليت أكفانهم ، وهم مستدون<sup>(٤)</sup> إلى حائط ورؤوسهم مكسوفة ، فجدد الملك بغدوين أكفانهم ، ثم سدّ الموضع ، وذلك في سنة ثلاثة عشر وخمسين

ثلاث عشر وخمسين» .

قلتُ :

ولم يزل حكم هذه المدينة في الولايات حكم ما تقدّمها من بلاد هذا الجندي إلى أن أخذ الفرنج القدس في سنة اثنين وستين وأربعين<sup>(٥)</sup> فاستولوا عليها لأنها ضمناً وتبعاً للقدس .

(١) في ابن القلاني : «وكأنهم كالاحياء لم يبل لهم جسد ولا رم عظم ، وعليهم في المغارة قناديل معلقة من الذهب والفضة ، وأعيدت القبور الى حالها التي كانت عليه». !

(٢) هو أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي ، المتوفى بحلب سنة ٦١٥هـ ، وكتابه هو : «الاشارات إلى معرفة الزيارات» ، وقد طبعه المهدى الفرنسي بدمشق ١٩٥٣ ، وورد النص بالصفحة ٣١ في اثناء الحديث عن مدينة الخليل ، وأوله : «دخلت القدس سنة تسعمائة وستين وخمسة وسبعين واجتمعت فيه وفي مدينة الخليل عم مشايخ حدثوني انه لما كان في زمان ...» .

(٣) في الاشارات للهروي : «زمان الملك بردويل» .

(٤) في الاشارات : «وهم مستدون الى حائط وعلى رؤوسهم مناديل ، ورؤوسهم مكسوفة ...» - وفي نسخ اخرى : «وعلى رؤوسهم قناديل» .

(٥) انظر تاريخ ابن القلاني ١٣٦ .

ولم يزل في أيديهم إلى أن فتحها السلطان الملك الناصر صلاح الدين عند فتحه للقدس، في رجب سنة ثلات وثمانين وخمسة . ولما ملكه بنى القبة والجامع ، ووقف عليه وقوفاً برسم الواردين عليه ، وهي التي تسمى « ضيافة الخليل » .

ولم تزل في يد من يلي دمشق إلى أن مات الملك المعظم سنة أربع وعشرين وستمائة . وخرج الملك الكامل من مصر ، وولي فيه . ولما فتح دمشق وسلمها للأشرف أعطى « الخليل » للملك الناصر ابن الملك المعظم ، وبقي في يده إلى أن استدعي الملك الصالح الخوارزمية<sup>(١)</sup> إلى الشام ، واستولوا على القدس ، بعث إلى « الخليل » واليًا من قبله ، وجرى الأمر فيه على ما جرى في نابلس في تنقلها بين الملك الناصر والملك الصالح إلى أن استبد به الملك الصالح في سنة ثلات وأربعين .

وبقي في يده إلى أن توفي ، وولي بعده ولده الملك المعظم توران شاه ، ثم قتل ، واستولى على البلاد الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب ، لما ملك دمشق ، وأعطاه الملك المغيث فتح الدين عمر ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر ابن الملك الكامل .

وما زال في يده إلى أن خرج عن طاعة الملك الناصر في

(١) قبل قليل تحدث المؤلف عن الخوارزمية ، وعلقنا على ذلك بما في بالرام - انظر السلك . ٣٢٢/١

[١٣٥ و] سنة خمس وخمسين وستمائة فاسترجعه الملك || الناصر ثم تغلب عليه الملك المغيث في سنة سبع ، فاسترجعه الملك الناصر في بقية السنة ، وصار في يده إلى أن أقطعه الملك المغيث<sup>(١)</sup> في رجب من سنة سبع وخمسين وستمائة .

ثم انقضت دولة الملك الناصر في سنة ثمان وخمسين ، وصار في أيدي التتر مع ما صار إليهم من البلاد ، فسلموه للملك المغيث صاحب الكرك ، فلم يزل في يده إلى أن ملك مولانا السلطان الملك الظاهر ركن الدنيا والدين البلاد أخذها منه ، وأقطعه لملوكيه الأمير عز الدين إيدمر نائبه بالكرك .

وبقي في يده إلى أن ولأه دمشق ، فاسترجعه منه ، وأقطعه علاء الدين ايدكين الدمياطي في سنة سبعين لما استخلفه في «الكرك» عنه .

(١) في السلوك ١/٤٤ تفصيل الأمر إذ يتحدث عن وصول الناصر إلى القدس ، ويقول إن الرسل ترددت بينه وبين المغيث إلى أن وقع الانفاق بينهما على أن الناصر يتسلم من المغيث الطائفة البحرية جميعهم ، وأن المغيث يبعد عنه الشهربورية .

## نَابِسٌ<sup>(١)</sup>

وهي مدينة السّامرة ، وبها البئر التي حفرها يعقوب<sup>(٢)</sup> النبيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وبها الجبلان المقدسان ، وهما طور سينا<sup>(٣)</sup> ، وطور تينا المُقسم به في كتاب العزيز وهو قوله : ﴿وَالثَّتَّانِ وَالزَّيْتُون﴾ . ويقال إن تحت المدينة مدينة أخرى منقورة في الحجر .

قال البلاذري<sup>(٤)</sup> : « ثمَّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْعَاصِ فَتَحَ غَزَّةَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ثُمَّ فَتَحَ بَعْدَ ذَلِكَ سَبَسْطِيَّةَ<sup>(٥)</sup> وَنَابِلَسَ ، عَلَى أَنَّ أَعْطَاهُمُ الْأَمَانَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ وَعَلَى أَنَّ الْجُزِيَّةَ فِي رَقَابِهِمْ<sup>(٦)</sup> وَالْخَرَاجَ عَلَى أَرْضِهِمْ ». ١٠

طُولُها سُتُّ وَسْتُونَ دَرْجَةً ، طَالُّهَا بَرْجُ الثُّورِ ، صَاحِبُ بَنَائِهِ الزَّهْرَةُ ، لَمْ تَلْزِمْ فِي يَدِ مَنْ يَلِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا أَنْ اسْتَوِيَ عَلَيْهَا الْفَرْنَجُ عَنْدَ اسْتِيلَاثِهِمْ عَلَى الْقَدْسِ فِي سَنَةِ اثْنَتِيْنِ وَتَسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةِ . ١٥

فَلَمْ تَزُلْ فِي أَيْدِيهِمْ إِلَّا أَنْ فَتَحَهَا الْمَلِكُ النَّاصِرُ صَلَاحُ

(١) في معجم البلدان لياقوت ٤ / ٧٢٣ : « نَابِلَسٌ : بضم الباء الموحدة واللام والسين مهملة » وبينها وبين بيت المقدس عشرة فراسخ .

(٢) هذا الكلام ورد في الادريسي عاماً .

(٣) مر ذكر هذه الجبال في الجزء السابق من الاعلاق الخاص بدمشق ، بتحقيقنا ص ٤٣ ، حيث قال : « وطور سينا : طور موسى ، وطور تينا : وهو مسجد دمشق » .

(٤) القرآن الكريم - سورة التين ١ / ٩٥ : « وَالثَّتَّانِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورُ سِينَ وَهَذَا الْبَلْدُ الْأَمِينُ ». ١٤٥

(٥) ورد النص في فتوح البلدان - طبعة مصر ص

(٦) في معجم البلدان أنَّ بينها وبين القدس يومين وهي من أعمال نابلس .

(٧) في فتوح البلدان : « عَلَى رَقَابِهِمْ » .

الدين بالأمان على يد حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين [١٣٥] بعد حصار شديد<sup>(١)</sup> ومضايقة في جمادى الأولى سنة ثلاثة وثمانين وخمسمائة . وأقطعها عند فتحها حسام الدين المذكور ، وبقيت في يده إلى أن مات فأقطعت لعماد الدين أَحمد ابن الأَمير سيف الدين المشطوب<sup>(٢)</sup> .

وبقيت في يده إلى أن مات صلاح الدين في سنة تسع وثمانين ، وولي ولده الأفضل بعده ، فخرج عنه جماعة من الأمراء الصلاحية معارضين<sup>(٣)</sup> ، ولحقوا بالملك العزيز صلاح الدين صاحب مصر ، فأقطع نابلس الأمير فارس الدين ميمون القصري وسنقر الكبير الدوادار .

وبقيت في أيديهما إلى سنة اثنين وستين ، فاضيف ما كان بيد سنقر منها إلى فارس الدين ميمون القصري .

ولم تزل في يد ميمون إلى أن مات العزيز في سنة خمس

(١) انظر السلوك المقريري ١/٩٥ - وكذلك مفرج الكروب ٢/٢٠٢ حيث يقول عن السلطان : « ومير ابن اخته حسام الدين بن لاجين إلى نابلس » .

(٢) في الكامل لابن الأثير ٩/٣٦٩ : « عماد الدين احمد بن علي ويعرف بابن المشطوب ، وهو من الاكبراء المكاريء » . وكان هذا الرجل في عهد صلاح الدين من أكبر الأمراء بعصره ، ويجيئون ينقادون له .

(٣) السلوك ١/١١٥ : « واستوزر الاندلس الوزير ضياء الدين نصر الله بن محمد بن الأثير ، وفوض إليه أمره كلها ، فحسن له ابعاد أمراء أبه وأكابر اصحابه ، وأن يستبدل أمراء غيرهم . ففارقهم جماعة منهم الأمير فخر الدين جهاركس ، وفارس الدين ميمون القصري ، وشمس الدين سنقر الكبير ، وكانوا عظام الدولة ، فصاروا إلى الملك العزيز بالقاهرة فاكرهم ، وولي فخر الدين أستاداره وفوض إليه أمره ، وجعل فارس الدين وشمس الدين (سنقر) على صيادة وأعمالها ، وكان ذلك لها ، وزادها نابلس وبلادها » .

وتسعين فاسترجعها الملك الأفضل ، وبقيت في يده إلى أن أخذ الملك العادل مصر وما كان بيده من البلاد الشامية – كما حكيناه قبل – وذلك في سنة ست وتسعين فأقطع ولده الملك المعظم الشّام من النبك<sup>(١)</sup> إلى العريش .

وَمَا زالت في يده إلى أن توفي في ذي القعدة ، فصارت نابلس إلى الملك الناصر فيما صار إليه من البلاد . وبقيت في يده إلى أن قصد الملك الكامل<sup>(٢)</sup> الشّام في سنة خمس وعشرين . وولى على نابلس ، ولم تزل في أيدي نوابه إلى أن أخذ دمشق في شعبان سنة ست وعشرين فأعادها إلى الملك الناصر فيما أعاد إليه من البلاد .

ولم تزل في يده إلى أن ملكَ الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل دمشق من الملك الجواد بن مودود<sup>(٣)</sup> في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين<sup>(٤)</sup> . ثم خرج إلى نابلس فاستولى عليها ، وقصد الملك الصالح اسماعيل || دمشق فأخذها . [١٣٦ و]

فليما بلغ ذلك الملك الصالح نجم الدين ، خرج من

(١) في معجم البلدان لياقوت ٤/٧٣٩ : « النبك : قرية مليحة ، بذات الذخائر بين حصن ودمشق ، فيها عين عجيبة ، باردة في الصيف صافية طيبة عذبة ، يقولون مخرجها من بيرود » .

(٢) ظلم الناصر داود أهل دمشق ، فشق ذلك على الملك الكامل ، فخرج من القاهرة سنة ٦٢٥ هـ ، وسار بالعسكر والمربان إلى تل العجول ، واستولى أصحابه على نابلس والقدس – انظر السلوك ١/٢٢٦ .

(٣) في الأصل : « مودود » وهي تصحيف صوابها ما رسمناه كما جاء في المصادر وقد أصلحتنا ذلك مرة قبل هذه .

(٤) السلوك ١/٢٧٩ : « ودخل الصالح إلى دمشق في مستهل جمادى الأولى وعده الجواد بين يديه » .

نابلس<sup>(١)</sup> ي يريد استرجاع دمشق ، ثم أحسن من عسکره نفاقاً ، فرجع إلى نابلس ، فقبض عليه الملك الناصر داود صاحب الكرك ، وحبسه عنده ، وولى في نابلس .

وبقي الملك الصالح محبوساً في الكرك إلى أن خرج<sup>(٢)</sup> في شهر رمضان من السنة ، وملك مصر في ذي القعدة ، ودخل معه إليها الملك الناصر معاضداً له ، فخرج الملك الصالح اسماعيل من دمشق في بقية سنة سبع وثلاثين فاستولى على نابلس ، وولى فيها .

ولم تزل في يد نوابه إلى أن خرج الملك الناصر من مصر إلى الكرك ، فلما حلّ به راسل الملك الصالح في إعادة نابلس إليه ، فأجابه بعد تمنع وتردد .

ولم تزل في يده إلى أن كانت بينه وبين الملك الصالح وحشة ، فبعث إليها من أخذها وولي فيها ؛ وذلك في سنة أربعين ثم حصلت بينهما مهادنة ومواعدة فأعادها إليه .

ولم تزل في يده إلى أن وطئت الخوارزمية البلاد في سنة<sup>(٣)</sup> اثنتين وأربعين ، فآخرَ الملك الصالح نجم الدين أيوب

(١) انظر تفصيل الخبر في السلوك ١ / ٢٨٧ ، ٢٨٨ : « ثم سار الناصر إلى نابلس بعساكرة ، وقبض على الملك الصالح نجم الدين ... وبعث به إلى الكرك ... » .

(٢) أفرج الناصر داود عن الملك الصالح نجم الدين أيوب في سابع عشر من رمضان واستدعاه إليه وهو بنابلس ... وسار الناصر والصالح إلى القدس وتحالفاً على أن تكون ديار مصر للصالح ، والشام والشرق للناصر - انظر السلوك ١ / ٢٩٣ .

(٣) انظر السلوك ١ / ٣١٦ .

إليها من استولى عليها. وبقيت في يده إلى أن صالح الملك الناصر في سنة ثلات وأربعين فأعادها إليه.

فلما ملك الملك الصالح دمشق في هذه السنة، خرجت الخوارزمية عن طاعته واستولوا<sup>(١)</sup> على نابلس، ثم حصل بينهم وبين الملك الناصر اتفاق فأعادوها عليه.

وبقيت في يده إلى أن كسرت الخوارزمية في المحرم سنة أربع<sup>(٢)</sup> وأربعين، ثم تراجعوا واجتمعوا، وعادوا إلى القدس فملكونه، وملكوا نابلس، فخرج إليهم عسكر الملك الصالح من مصر فكسرهم وأجلفهم عن البلاد وعادت ونابلس إليه.

١٠ ولم تزل في يده إلى أن توفي على «المنصورة» || من أعمال [١٣٦] ظهر مصر<sup>(٣)</sup> في شعبان سنة سبع وأربعين وستمائة. وملك ولده الملك العظيم، ثم قُتل في المحرم سنة ثمان. فصارت البلاد إلى الملك الناصر صلاح الدين صاحب حلب، فولى في نابلس في جمادى الأولى من هذه السنة.

١٠ ولم تزل في يده إلى أن هزمه عسكر مصر المعز عز الدين أيك التركي، وعاد إلى دمشق، فخرج من الكرك ركن

(١) جاء خبر ذلك في السلوك ١/٣٢٢.

(٢) في السلوك ١/٣٢٤ : «فكانوا بينهم وقعة عظيمة انهزم فيها الخوارزمية هزيمة قبيحة تبدد منها شلهم ... وسار بعضهم إلى نابلس فاستولوا عليها ...» وكان ذلك سنة ٥٦٤.

(٣) في السلوك ١/٣٣٩ : سنة ٥٦٤ : «فلا كان ليلة الاثنين نصف شعبان مات السلطان الملك الصالح بالمنصورة وهو في مقابلة الفرنج عن أربع وأربعين سنة» وقد شرحنا ذلك فما مقتضى الحديث عن الصالح وأبيه المعظم.

الَّذِينَ خاصَّ ترَكُ الْكَبِيرِ<sup>(١)</sup> ، وَمَعَهُ عَسْكَرٌ فَاسْتَولَى عَلَى نَابُلُسَ  
لِلْمَلِكِ الْمُغِيثِ ابْنِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ ابْنِ الْمَلِكِ الْكَامِلِ صَاحِبِ  
الْكَرْكِ .

وَمَا زَالَتِ فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ خَرَجَ الْفَارَسُ أَقْطَاهِي بِعَسْكَرٍ مِّنْ  
مَصْرَ ، فَدَفَعَ عَنْ نَابُلُسَ عَسْكَرَ الْكَرْكِ ، وَاسْتَولَى عَلَيْهَا فَخَرَجَ  
إِلَيْهِ عَسْكَرَ الْمَلِكِ النَّاصِرِ فَازَّالَهُ عَنْهَا ، وَوَلَّ فِيهَا .

وَلَمْ تَزُلْ فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ خَرَجَ إِلَيْهَا الْمَلِكُ الْمُغِيثُ فِي آخِرِ  
سَنَةِ خَمْسٍ وَّخَمْسِينَ وَسَمِائَةٍ ، مَنَابِدًا لِطَاعَةِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ<sup>(٢)</sup> ،  
وَوَلَّ فِيهَا فَخَرَجَ إِلَيْهَا عَسْكَرُ الْمَلِكِ النَّاصِرِ ، فَهُزِمَ هُوَ وَصَاعِدُ  
إِلَى الْكَرْكِ وَوَلَّ فِيهَا .

وَبَقِيتِ فِي يَدِ نَوَابِهِ إِلَى أَنْ انْحَازَتِ الْبَحْرِيَّةُ وَالشَّهْرُوزُرِيَّةُ  
لِصَاحِبِ الْكَرْكِ وَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى نَابُلُسَ ، فَاسْتَولَى عَلَيْهَا وَوَلَّ  
عَلَيْهَا وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَّخَمْسِينَ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ  
بِعَسْكَرِهِ فَهُزِمُوهُمْ عَنْهَا .

وَبَقِيتِ فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ اسْتَولَتِ التُّرْكُ عَلَى الْبَلَادِ الشَّامِيَّةِ  
فَخَرَجَ إِلَيْهَا الْمَلِكُ الظَّاهِرُ أَخُو الْمَلِكِ النَّاصِرِ مِنْ دَمْشَقَ مَنَابِدًا

(١) جاء في السلوك ١/٣٦٩: «وَكَانَ بِنَزَةٍ جَمِيعَةً مِنَ الْعَسْكَرِ ، عَلَيْهِمُ الْأَمِيرُ رَكْنُ الدِّينِ خَاصِّ ترَكٍ ، فَرَجَعُوا إِلَى الصَّالِحِيَّةِ ، وَانْتَفَعُوا بِعَدَةٍ مِنَ الْأَمْرَاءِ عَلَى اقْمَاءِ الْمَلِكِ الْمُغِيثِ عَمْرِ بْنِ الْعَادِلِ الصَّغِيرِ صَاحِبِ الْكَرْكِ ، وَخَطَبُوا لَهُ بِالصَّالِحِيَّةِ» .

(٢) في السلوك ١/٤١٤: سنة ٦٥٧: «وَفِيهَا خَرَجَ الْمَلِكُ الْمُغِيثُ مِنَ الْكَرْكِ بِسَاكِرٍ يَرِيدُ دَمْشَقَ ، فَخَرَجَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مِنْ دَمْشَقَ إِلَى مَحَارَبَتِهِ ... فَانْهَمَ الْمُغِيثُ إِلَى الْكَرْكِ ، وَسَارَ النَّاصِرُ إِلَى الْقَدْسِ ...» .

طاعة أخيه فاستولى عليها ، ثم خرج السلطان الملك الناصر من دمشق إليها ورتب فيها عسكراً ، وقدم عليه مجير الدين ابن أبي زكري ، فوصل إليها كشلو خان<sup>(١)</sup> مقدم التتر فقتل ابن أبي زكري ونور الدين الأكتع وابن درباس وغيرهم || [١٣٧ و] من الأمراء الذين كانوا في العسكر ، ثم أخذوها وبقيت في أيديهم إلى أن كسرهم الملك المظفر في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وستمائة . واسترجع منهم البلاد ، ثم قُتل - رحمة الله - في بقية السنة .

وصارت البلاد إلى مولانا السلطان الملك الظاهر فولي في نابلس نوابه فيها ، إلى عصرنا الذي وضعنا فيه هذا الكتاب .

(١) جاء الاسم في السلوك بهذا الرسم ٣١٦ / ١ ، من مقدمي الخوارزمية .

## قِيسَارِيَّةٌ<sup>(١)</sup>

وَكَانَتْ مَدِينَةً عَلَى سِيفِ الْبَحْرِ، حُصِّنَةً، مَنِيعَةً، هَذِهِ رَبْضٌ كَبِيرٌ.

قال البلاذري<sup>(٢)</sup>: «وَوَلَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَزِيدَ بْنَ أَبِي سَفِيَانَ فَلَسْطِينَ مَعَ مَا وَلَاهُ مِنْ أَجْنَادِ الشَّامِ. وَكَتَبَ إِلَيْهِ يَأْمُرُهُ بِغَزوِ قِيسَارِيَّةٍ، وَقَدْ كَانَتْ حُوَصْرَتْ قَبْلَ ذَلِكَ فَنَهَضَ إِلَيْهَا فِي سَبْعَةِ عَشَرَ أَلْفًا، فَقَاتَلَهُ أَهْلَهَا<sup>(٣)</sup> فَمَرَضَ، وَعَادَ إِلَى دَمْشِقَ. وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا أَخَاهُ مَعاوِيَةَ [بْنَ أَبِي سَفِيَانَ] فَفَتَحَهَا، وَكَتَبَ إِلَيْهِ بِفَتْحِهَا، فَكَتَبَ بِهِ يَزِيدُ إِلَى عُمَرَ. وَلَا تَوَفَّى يَزِيدُ بْنَ أَبِي سَفِيَانَ كَتَبَ عُمَرُ إِلَى مَعاوِيَةَ<sup>(٤)</sup> بِتَوْلِيهِ عَلَى مَا كَانَ يَتَوَلَّهُ يَزِيدُ فَشَكَرَ أَبُو سَفِيَانَ ذَلِكَ لِعَمْرٍ. وَقَالَ: وَصَلَتْكُمْ رَحْمٌ»

فَحَاصِرَهَا<sup>(٥)</sup> مَعاوِيَةٌ حَتَّى فَتَحَهَا فِي شَوَّالِ سَنَةِ تِسْعَ عَشَرَةَ

(١) في معجم البلدان لياقوت ٤/٢١٤: «قيسارية: بالفتح ثم السكون وبين مهملة، وبعد الألف راء ثم ياء مشددة: بلد على ساحل بحر الشام تدعى في أعمال فلسطين بينها وبين طبرية ثلاثة أيام».

(٢) جاء النص في فتح البلدان، طبعة مصر، ص ١٤٧.

(٣) في طبعة مصر: «فَقَاتَلَهَا أَهْلَهَا ثُمَّ حَصَرُوهُمْ وَمَرَضُوا فِي آخر سنة ١٨، فَضَى إِلَى دَمْشِقَ وَاسْتَخْلَفَ عَلَى قِيسَارِيَّةٍ أَخَاهُ مَعاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفِيَانَ...».

(٤) هنا سطر كامل نقص بفعل النسخ إذ وقف عند كلمة معاوِيَة، وقطع الجملة كلها لتكرر معاوِيَة.

(٥) هنا اختصر ابن شداد عبارة البلاذري، وأضاف إليها، واقتبس بعض ما في البلاذري، وذلك بالنسبة لهذه الطبعة التي رأيناها، فقليل الأصل مختلف عن الطبيعة.

قسرًا ، وبعث بفتحها تميم بن ورقاء عريف خثعم إلى عمر رضي الله عنه - فقام عمر على المنبر ونادى في الناس إلا إن قيسارية قد فتحت .

ولما فتحت وجد بها من المرتزقة سبعين ألفاً ، ومن السامرة ثلاثة ألفاً ومن اليهود مائتا ألفاً ووجد فيها ثلاثة سوق [١٣٧] ظaque .  
قائمة كلها ، وكان يحرسها في كل ليلة على سورها مائة ألف .  
وحصورت سبع سنين إلا شهرًا واحدًا .  
وقال أيضًا عن حدثه <sup>(١)</sup> :

إن الروم خرجت في أيام ابن الزبير إلى قيسارية ، فشعثها ، وهدمت مسجدها الجامع ، فلما استقام عبد الملك [بن مروان <sup>(٢)</sup>] الأَمْر رم قيسارية ، وبنى <sup>(٣)</sup> مسجدها وشحنتها بالرجال .

ولم تزل يليها من يلي جند فلسطين إلى أن أخذها الفرنج سنة أربع وتسعين وأربعين بالسيف ، وقتلوا من فيها من الرجال <sup>(٤)</sup> .

ولم تزل بآيديهم إلى أن أخذها منهم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب على يد بدر الدين دلدرم الياقوتي

(١) جاء هذا النص في فتوح البلدان للبلذري ، طبعة مصر ، ص ١٥٠ .

(٢) أصنفناها من الطبعة .

(٣) في الطبعة : « وأعاد مسجدها » .

(٤) جاء الخبر في ابن القلاني ١٣٩ - سنة ٤٩٤ هـ : « وفي آخر ربب منها ، فتحوا قيسارية بالسيف ، وقتلوا أهلها ، ونبأوا ما فيها ، وأعنهم الجنوبيون عليها » .

وعون الدين قليج في سنة ثلاث وثمانين<sup>(١)</sup> . واستمرت في يده إلى أن خرجت عنه في البلاد التي وقعت عليها الحدنة فيما بينه وبين الفرنج في سنة ثمان وثمانين .

واستمرت في أيديهم إلى أن كسر عسكر ريد افنس<sup>(٢)</sup> على دمياط في سنة سبع وأربعين وستمائة وأسر ، ثم أطلق ، فنزل الساحل ، وعمر قيسارية وشيدها وحصنها .

ولم تزل في أيديهم إلى أن ملك مولانا الملك الظاهر<sup>(٣)</sup> البلاد ، قصدها ونازها ، وحاصرها حتى فتحها عنوة سنة ثلاث وستين وستمائة<sup>(٤)</sup> ، وخرّبها حتى لم يدع لها أثراً .

(١) في الأصل ، المخطوط : « ثلاثة وثلاثين » وصوّابها : « ثلاثة وثمانين » وهو عهد صلاح الدين وفي ابن الأثير ١٧٩/٩ : « في مدة مقام صلاح الدين عسكراً تفرق عسكره إلى الناصرة وقيسارية وجينا وصفورية ومعلياً والشقيف والغولة وغيرها من البلاد المجاورة لعكا فلوكوها وهبوا ، وأسرروا رجالها وبسبوا نساءها وأطفالها » .

(٢) في السلوك ١/٣٣٣ : « ريدا فرنس - ويقال له الفرنسيس ، واسميه لويس بن لويس ، وريد افنس لقب بلدة الفرنج ، معناه ملك افنس » وهو لويس التاسع ، وريد معناها الملك ، وهو اللفظ الفرنجي القديم له .

(٣) تفصيل القتال على قلعة قيسارية تتجده في السلوك ١/٥٢٧ .

طولها سبع<sup>(٢)</sup> وستون درجة ، وعرضها اثنان وثلاثون  
درجة وخمس دقائق .

ليس لها في الفتوح العُمَرِيَّ ذكر ، ولا فيها وقفتُ عليه من  
الكتب المؤلفة في صدر الاسلام .

وأول ما أحاط به علّمي من أمرها أنَّ الفرنج تسلّموها في  
سنة<sup>(٣)</sup> أربع وتسعين وأربعينَ بالأَمَان ، ولم تزل في أيديهم || [١٣٨ و]  
إلى أن فتحها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوبي في  
جمادى الأولى سنة ثلاث<sup>(٤)</sup> وثمانين وخمسين .

١٠ ولم تزل في يده إلى أن دخلت في البلاد التي وقعت الهدنة  
عليها بينه وبين الفرنج في سنة ثمان وثمانين .

ولم تزل بآيديهم إلى أن كسر عسكر ريد افنس على  
دمياط ، وأسر في سنة سبع وأربعين وستمائة ، ثم أطلق<sup>(٥)</sup> .

(١) في معجم البلدان لياقوت ٢٠٧/١ : «آرسوف» : بالفتح ثم السكون وضم السين  
المهملة ، وسكون الواو وفاء : مدينة على ساحل بحر الشام بين قيسارية وبافا» .

(٢) في ياقوت : «طولها ست وخمسون درجة وخمسون دقيقة ، وعرضها اثنان وثلاثون درجة  
ونصف وربع» .

(٣) في ذيل تاريخ دمشق لابن القلانيسي ١٣٩ : سنة ٤٩٤ هـ : «وفيما افتح الفرنج حيفا  
على ساحل البحر بالسيف وأرسوف بالأمان وأخرجوا أهلها منها ...» .

(٤) في الأصل : «ثمان وثمانين» ولعل صوابها كما وضعنا للبيان ، ولما رأينا في مدينة قيسارية  
وغيرها من فتحه للساحل .

(٥) العبارة نفسها هي التي وردت في الحديث عن قيسارية .

في سنة ثمان ونزل الساحل فعمر قيسارية - كما قلنا -  
وأرسوف ، وحصنها ، وشيدها .

وما زالت في يد الفرنج إلى أن قصدها مولانا السلطانُ  
الملكُ الظاهرُ ركن الدين ببرس ، ونازلها في شهر رجب من  
سنة ثلاث وستين وسبعين ، حتى ملكها عنوة<sup>(١)</sup> في ثاني عشر  
الشهر ، وأخر بها على يد مقدم جيوشه ملك الأمراء بدر الدين  
بيليك الخزندار<sup>(٢)</sup> ، فإنه أبلى فيها بلاء عجيت السيف من  
مضائه ، وأعانته الأقدارُ على إمضائه .

(١) انظر تفصيل الأمر في السلوك ١/٥٢٨ .

(٢) يسمى صاحب السلوك : « الأمير بدر الدين الخازندار » .

يافا<sup>(١)</sup>

وهي على ساحل البحر ، كانت عامرة ، عليها سور مُحْكَمَ البناء . ولها قلعة شاهقة في الهواء . وليس لها ذكر في الفتوح العُمُرِيَّة<sup>(٢)</sup> .

والذى اتصل بعلمى من أمرها أنَّ فلسطين لما انتهت في الولايات إلى المستنصر العُبَيْدِي صاحب مصر خرج عليه أنسز بن أوق التركى<sup>(٣)</sup> في سنة ثلاَث وستين وأربعين وقصد يافا ، فأخرج منها نوابه ، وعاد إلى دمشق ، فخرج إليه عسكر من مصر مقدمه نصر<sup>(٤)</sup> الدولة وولى فيها .

ولم تزل في أيدي العُبَيْدِيَّين إلى أن ملَك تاج الدولة<sup>(٥)</sup> الشام فملَك فلسطين وولى في بلاده نوابه ، وذلك في سنة إحدى وسبعين || وأربعين .

[١٣٨]

ولم تزل في يده إلى أن قُتل في سنة ست وثمانين ، فخرج

(١) في معجم البلدان لياقوت ٤ / ١٠٣ : « يافا : بالفاء ، والقصر : مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال فلسطين بين قيسارية وعكا » .

(٢) لعله يريد أن يقول هنا وفي البلد التي قبلها : « في الفتوح العُمرية » زين عمر بن الخطاب .

(٣) في ذيل تاريخ دمشق لابن القلاني ٩٨ ، حوادث سنة ٤٦٣ هـ ، أن أنسز بن أوق مقدم الأزرار الفرز بالشام جمع واحتشد وقصد أرض فلسطين فافتتح الرملة وبيت المقدس .

(٤) في الأصل : « نصیر الدولة » ولعله « نصیر الدولة الجبوسي » – كما جاء في ابن القلاني ١١٢

(٥) تاج الدولة أبو سعيد تتش ابن السلطان العادل أب أرسلان – وصل إلى الشام سنة ٤٧٠ ، كما في ابن القلاني .

**الأفضل أميرُ الجيوش<sup>(١)</sup>** إلى الشام من مصر ، فاستعاد يافا  
فيما استعاده من بلاد فلسطين ، وولَّ فيها . وبقيت في أيدي  
نُوايَّبِهم إلى أن قصدها كنديري فسلمها في سنة اثنين  
وستعين وأربعين ، فشيَّدَها ، وعمَّرَها ، وسلمها إلى طنكريد<sup>(٢)</sup>  
صاحب أنطاكية .

ولم تزل في أيديهم إلى أن فتحها عنوة الملك الناصر  
صلاح الدين في سنة ثمان وثمانين وخمسين<sup>(٣)</sup> ، على يد أخيه  
الملك العادل ، وخربها ، وبقيت خراباً إلى أن تقررت الهدنة  
بين الملك الناصر وبين الفرنج ، وشرطوا عليه إبقاءها في  
أيديهم .

فلم تزل في أيديهم إلى أن خرج الملك العادل سيف<sup>٤</sup>  
الدين ابن أبي بكر أيوب من دمشق لما بلغه إغارة الفرنج على  
بلاد الساحل وذلك في سنة ثلاثة وستين وخمسين فاغار على  
مرج عكا ، وقصد يافا<sup>(٥)</sup> ، ففتحها عنوة في شوال من السنة .

(١) في ذيل تاريخ لابن القلاني ١٣٥ : سنة ٤٩١ هـ : « وفي شعبان منها وردت  
الأخبار بخروج الأفضل أمير الجيوش من مصر في عسكر كبير إلى ناحية الشام ، وزُلِّ  
على بيت المقدس ... » .

(٢) في ابن القلاني ١٣٨ ، سنة ٤٩٤ هـ : « وفي هذه السنة وصل كنديري صاحب بيت  
المقدس إلى ثغر عكا ، وأنغار عليه فأصابه سهم فقتله ، وكان قد عمر يافا ، وسلمها إلى  
طنكري ... » .

(٣) في السلوك ١١٠ / ١١٠ ، سنة ٥٨٨ هـ ، أن السلطان يرز من القدس في عاشر رجب ، وسار  
إلى يافا ، وحاصرها ، إلى أن أخذها عنوة . وقدر أهل يافا بجماعة من المسلمين ، وعاد  
القتال ، وحل الفرنج على السلطان ، فأمر بختربها ، وسار إلى الرملة والقدس .

(٤) في السلوك ١٤٠ / ١٤٠ ، سنة ٥٩٣ هـ : « وفيها فتح الملك العادل صاحب دمشق يافا عنوة ...  
وفيها سار من يافا إلى صيدا وبيروت فآخر بها » .

ولم تزل في يده إلى أن خرج الفرنج ، وملكوا بيروت  
فخرج إليهم الملك العزيز من مصر ، ووقعت المذلة بينه  
وبيتهم ، وأعيدت يافا إليهم في سنة أربع وتسعين<sup>(١)</sup> . فلم  
تزل في أيديهم إلى أن أطلق ريد افرانس من الأسر<sup>(٢)</sup> في  
سنة ثمان وأربعين وستمائة ، وسار إلى الساحل فعمرها ، وبني  
قلعتها ، وجدّد أبنيتها .

وبقيت في أيديهم إلى أن قصدها السلطان الملك الظاهر<sup>٣</sup> ،  
ونازلها في العشرين من جمادى الآخرة من<sup>(٤)</sup> سنة ست وستين  
وستمائة ، فحضر عنده رسول من صاحبها بالاقامة على ما  
جرت به العادة ، فقبض إليه ، وسار إلى «يافا» ليلاً ،  
وعسكره لابس<sup>٤</sup> ، فصَبَّحُهم بكرة<sup>٥</sup> فهرب من كان بالمدينة إلى [١٣٩ و]  
القلعة ، وهي على راية عالية حصينة ، فلم تغن عنهم شيئاً ،  
وفتحها بعد يومين من نزوله عليها بالأمان<sup>(٦)</sup> ، وخربها ، وهي  
الآن خراب يباب .

(١) انظر السلوك ١٤١/١ .

(٢) في السلوك ١/٣٦٣ : سنة ٥٦٤٨ : «وافرج عن الملك ريد افرانس بعدما فدى نفسه بأربعمائة ألف دينار » .

(٣) في السلوك ١/٥٦٤ ، سنة ٥٦٦٦ : «فلا كان يوم العشرين منه ساق السلطان من

الوحاج إلى يافا ، وحاصرها حتى ملكها من يومه وأخذ قلعتها ، وأخرج من كان فيها .»

(٤) في السلوك بالصفحة نفسها : « وهدمها كلها وجمع أخشابها ورخامها وحمله في البحر

إلى القاهرة » .

## عَسْقَلَانٌ<sup>(١)</sup>

طُولُهَا خَمْسٌ وَسِتُّونَ<sup>(٢)</sup> دَرْجَةً . وَعَرْضُهَا إِحْدَى وَثَلَاثُونَ دَرْجَةً وَخَمْسُونَ دَقِيقَةً . طَالُهَا الْأَسْدُ ، صَاحِبُ سَاعَةِ بَنَائِهَا الْمُشْتَرِي .

قال البلاذري<sup>(٣)</sup> : « وَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى مَعاوِيَةَ يَأْمُرُهُ بِتَتَّبِعِ مَا بَقِيَ مِنْ فَلَسْطِينَ ، فَفَتَحَ عَسْقَلَانَ صُلْحًا بَعْدَ كَدَّ<sup>(٤)</sup> . وَيَقَالُ إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْعَاصِ كَانَ قَدْ فَتَحَهَا ، ثُمَّ نَقَضَ أَهْلَهَا وَأَمْدَهُمُ الرُّومُ ، فَفَتَحَهَا مَعاوِيَةُ وَأَسْكَنَهَا الرَّوَابِطَ ، وَوَكَّلَ بِهَا الْحَفْظَةَ » .

وقال<sup>(٥)</sup> أَيْضًا عَمَّنْ حَدَثَهُ مِنْ أَهْلِ عَسْقَلَانِ :  
إِنَّ الرُّومَ أَخْرَبَتْهَا وَأَجْلَتْ أَهْلَهَا عَنْهَا فِي أَيَّامِ ابْنِ الزَّبِيرِ فَلَمَّا وَلِيَ عَبْدُ الْمَلِكَ بْنُ مَرْوَانَ بَنَاهَا وَحَصَّنَهَا .

وَلَمْ تَزُلْ فِي يَدِ مَنْ يَلِي فَلَسْطِينَ - عَلَى مَا حَكِيَنَا - مِنْذَ فَتَحَتْ إِلَى أَنَّ صَارَتْ فِي أَيْدِي الْمُصْرِيِّينَ ، فَلَمَّا كَانَتْ أَيَّامُ الْأَمْرِ بِالْحُكُمَ الْمُكَفَّلِ كَانَ بِهَا مِنْ قِبَلِهِ وَالِّيَّا يَلْقَبُ<sup>(٦)</sup> بِشَمْسٍ

(١) في معجم البلدان لياقوت ٦٧٣/٣ : « عَسْقَلَانٌ : بَنَحْتَ أَرْلَهِ وَسَكَنَ ثَانِيَهُ ثُمَّ قَافَ ، وَأَغْرَهَ نَوْنٌ » - وهي على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين .

(٢) في ياقوت : « خَمْسٌ وَخَمْسُونَ دَرْجَةً ، وَعَرْضُهَا ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ دَرْجَةً » .

(٣) جاء النص في فتوح البلدان ، ١٤٩ .

(٤) في فتوح البلدان : « بَعْدَ كَدَّ » .

(٥) ورد هذا النص في فتوح ص ١٥٠ .

(٦) في الأصل : « يَعْثُ لشَمْسِ الْخَلَافَةِ » - ولعلها : « يَعْرُفُ بِشَمْسِ الْخَلَافَةِ » - وفي ذيل تاريخ دمشق لابن القلانيسي ١٧٢ : ان واليها المعروف بِشَمْسِ الْخَلَافَةِ يَرْأَلْ بِغَدوَنِ .

الخلافة ، فراسل بعذوين ملك الفرنج ، وهادنه وأهدى إليه ، وامتنع به من حكم المصريين عليه .

فوصلت إلى الامر الأخبار بذلك ، فبعث عسكراً وقدم عليه قائداً ، وأوعز إليه أن يمرّ بعسقلان<sup>(١)</sup> ، ويظهر أنه يريد الغزاة ، وكتب معه كتاباً إلى «شمس الخلافة» يأمره فيه بالنهوض معه ، وأوصى القائد بالقبض عليه إذا خرج إليه . فلما قارب عسقلان استدعاه فامتنع من الحضور وجاهر العصيان ، وأخرج منْ كان معه من الجندي المُرتبين معه [ظ ١٣٩]

خوفاً منهم .

١٠ فلما بلغ الامر ذلك خاف على عسقلان أن يأخذها الفرنج فأرسل إلى شمس الخلافة ، وطيب قلبه<sup>(٢)</sup> ، وأقطعه بلاداً بمصر حتى انقاد له ، ثم إنّه خاف ممن معه فيها ، فأخذ جماعةً من الأرمن<sup>(٣)</sup> ، واتخذهم جنداً ، فأنكروا عليه فعله ، ووثبوا عليه فقتلوه ، ونهبوا داره ، وكتبوا إلى الامر بذلك ، ١٥ فبعث إليهم والياً ، وذلك في آخر سنة أربع وخمسين .

(١) ذكر ابن القلاني تفصيل الامر في تاريخ دمشق ص ١٧٢ .

(٢) في ابن القلاني ١٧٢ : «فكاتبه بما يطيب نفسه وغالطه ، وأقطعه عسقلان ، وأفر اقطاعه بمصر عليه» .

(٣) في النص نفسه : «وخف شمس الخلافة من أهل البلد ، فاستدعي جماعة من الأرمن ، فاثبّتهم في عسقلان ، ولم يزل على هذه الحال إلى آخر سنة ٤٠٥ فأنكر أمره أهل البلد ، ووثب عليه قوم من كثامة ، وهو راكب فجرحوه وانهزم إلى داره ، فتبعوه ، وأجهزوا عليه ، ونهبوا داره وماه .

واستمرت في أيدي أصحاب مصر إلى أن تغلب<sup>(١)</sup> الفرنج على بلاد الساحل، فكانت آخر ما تغلبوا عليه. وسبب تأخّرها أنها ليس لها ميناء يُرسّي فيها المراكب، ولم تؤخذ حتى تكررت منازلة الفرنج لها مراراً عديدة.

وأول من نزل عليها كندي، ثم أخوه بعديون، ثم الرونس، ثم فلك بن فلك، وقطعوا أشجارها وكرهها، وربوا في الحصون المجاورة لها خيلاً، تغاديها وتراوحها الغارات، وعمروا بالقرب منها في سنة أربع وأربعين وخمسة عشرة، وسكنوها ومدّوها بالرجال والفرسان.

فلما بلغ أهلها الجهاد كتبوا إلى الملك العادل أبي الحسن<sup>(٢)</sup> عليّ بن السلام، يستجدونه، فبعث أسامة بن مرشد بن منقد<sup>(٣)</sup> الكناني إلى الملك نور الدين محمود إلى الشام يلتسم منه أن ينزل على طبرية، ليشغل الفرنج عن التعرض بعسقلان، وبعث معه عسكراً، وأعطاه مالاً، وأمره أنه متى لم يجد من نور الدين عوناً أن يديون بالمال من قدر<sup>(٤)</sup> عليه.

(١) في الأصل: «تغلبوا الفرنج» وهي عادة من المؤرخ، صوبنا الكلمة.

(٢) هو سيف الدين أبو الحسن علي بن السلام الملك العادل - تحدث عنه أسامة بن منقد في كتابه الاعتبار ١٠ - ٧.

(٣) عاش أسامة بن منقد من سنة ٤٨٨ - ٥٨٤هـ - انظر حديثنا عنه في كتابنا «قديماء ومعاصرون»، دار المعارف بمصر ١٩٦١، ص ٩٨.

(٤) في ابن القلاني ٣١٩: سنة ٥٤٨: «ورد الخبر من ناحية مصر بأن العادل المعروف بابن سلار... قد جلس للاتفاق في رجال الأسطول لجهزه في البحر إلى ناحية عسقلان بالميرة لتقوية من بها على النازلين عليها من الفرنج...».

فسار ابن منقذ إلى الملك العادل فوجده محاصراً دمشق ، وهو في شغل بها عن الالتفات إلى غيرها ، فاعتذر إليه ، ومكّنه من التدiouن<sup>(١)</sup> ، فدون في ثمانية أيام ثمانمائة وستين فارساً ، وسار بهم إلى عسقلان ، وأقام يحارب الفرنج أربعة أشهر لا ينقضي يوم منها بلا إغارة . [١٤٠]

ثم استدعي إلى مصر ، فرحل عنها ، وأقام الحصار عليها حتى مات فلك بن فلك ، وملك بعده ولده الأكبر بعديون فجداً في حصارها ، وعمل عليها برج خشب ، وقاتلها حتى ملكها بالأمان في جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وكان بها والي يسمى تميماً فلما خرج منها حمل معه رأس الحسين عليه السلام إلى القاهرة<sup>(٢)</sup> .

ولم تزل في أيديهم إلى أن نازلا الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، ونصب عليها المجانيق ، وقاتلها قتالاً<sup>(٣)</sup> شديداً حتى تسلّمها يوم السبت سلحجمادي الآخرة

(١) لم نقع على تفسير صحيح للكلمة ، فعللها أن يجند بالمال من يقدر عليه ويقال كان جندياً متذوقاً عند العامل أي في قاعدة الجنود الرسميين – وقد جاءت العبارة في كتاب الاعتبار لابن منقذ من ١٤ : « قلت له فناذن لي أن أديون من عمرو بي الجندي قوماً وأخذهم وأربع ... فديوينت ثمانمائة وستين فارساً » .

(٢) في ذيل تاريخ دمشق لابن القلاني بحاشية الصفحة ٣٢٢ ، كلام عن تاريخ الفارق جاء فيه : « إن الخليفة الظافر لما علم أن الأفرنج تنازل عسقلان كان نقل رأس الحسين بن علي عليها السلام إلى مصر ، وبنى عليه بمصر مشهداً ، وغرم عليه مالاً عظيماً لا يحصى » .

(٣) في السلوك ١ ٩٥ ، ٥٨٣ : « واجتمع - السلطان - بأبيه العادل ، ونازلا عسقلان في السادس عشر جمادى الآخرة ، ونصبا المجانيق عليها ، ووقع الجد في القتال إلى أن تسلم السلطان البلد في سلحجه وخرج منه الفرنج » .

سنة ثلاَث وثمانين وخمسمائة ، وأخربَها ، ولم تَزَل في يده  
إِلَى أَنْ تَغْلُبَ الْفَرْنَجَ .

وَبَقِيتَ فِي أَيْدِيهِمْ إِلَى أَنْ تَقْرَرَتِ الْهَدْنَةُ بَيْنَهُمْ<sup>(١)</sup> وَبَيْنَ  
الْمَلِكِ النَّاصِرِ ، وَشَرَطَ عَلَيْهِمْ عُودَهَا إِلَيْهِ وَتَخْرِيبِهَا ، فَأَخْرَبَهَا  
فِي شَعْبَانَ سَنَةِ ثَمَانِ وَثَمَانينَ ، وَكَانَ عَلَيْهَا سُورٌ مُحَكَّمٌ الْبَنَاءُ ،  
بِحِيثِ أَنَّهُ كَانَ عَرْضَهُ فِي مَوْضِعٍ تَسْعَةَ أَذْرَعٍ ، وَفِي مَوْضِعٍ  
عَشْرَةَ .

وَلَمْ تَزَلْ خَرَابًا إِلَى أَنْ مَلَكَهَا الْمَلِكُ الصَّالِحُ دَمْشَقُ وَأَعْطَى  
الْفَرْنَجَ بِالْأَدَاءِ كَانَتْ فِيهَا وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ثَمَانِ وَثَلَاثِينَ  
فَعُمِروْهَا<sup>(٢)</sup> .

وَلَمْ تَزَلْ فِي أَيْدِيهِمْ إِلَى أَنْ قَصَدَهَا عَسْكَرُ الْمَلِكِ الصَّالِحِ  
نَجْمُ الدِّينِ وَمَقْدُومُهُ مَعْنَى الدِّينِ بْنِ الشِّيْخِ فَحاَصِرَهَا حَتَّى  
أَخْذَهَا عَنْوَةُ ، وَهَدَمَهَا فِي مُسْتَهْلِكِ جَهَادِيِّ الْآخِرَةِ سَنَةِ خَمْسَ  
وَأَرْبَعِينَ وَسِيَّمَائَةَ<sup>(٣)</sup> .

وَبَقِيتَ فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ تَوَفَّى وَمَلَكَهَا الْمَلِكُ الْمُعَظَّمُ وَلَدُهُ ،  
فِيهَا مَلِكٌ بَعْدَهُ ، إِلَى أَنْ قُتِلَ ، وَمَلَكَهَا الْمَلِكُ النَّاصِرُ صَالِحٌ

(١) فِي السُّلُوكِ ١/١١٠ ، سَنَةِ ٥٨٨ : « وَعَقِدَتْ هَدْنَةٌ عَامَةٌ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مَدَّةً ثَلَاثَ سَنِينَ ، وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ » .

(٢) مَرَّ بِنَا مَثَلُ ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ مَدَنِ أَخْرَى - افْتَرِ السُّلُوكِ ١/٣٠٠ .

(٣) جَاءَ فِي السُّلُوكِ ١/٣٢٨ : « فِيهَا عَادَ السُّلَطَانُ الْمَلِكُ الصَّالِحُ مِنْ دَمْشَقَ إِلَى دِيَارِ مَصْرَ ، بَعْدَ مَا أَخْذَ عَسْقَلَانَ وَخَرَبَهَا فِي جَهَادِ الْآخِرَةِ » .

الدين يوسف بن محمد صاحب حلب فيما ملكه من دمشق والسواحل .

ثم خرجت عنه في صلح الملك المعز في سنة إحدى وخمسين وستمائة ، ثم عادت إليه في سنة اثنين وخمسين || ثم خرجت [١٤٠ ظ] عنه إلى التتار عند استيلائهم على البلاد ، ثم عادت إلى الملك المظفر سيف الدين قطز صاحب الديار المصرية في شهر رمضان ، من سنة ثمان وخمسين وستمائة .

ثم ملكها السلطان الملك الظاهر فيما ملك في أواخر السنة المذكورة ، ثم خرج إليها في سنة تسع وستين ، وأخرب ما كان باقياً من قلعتها ، وهي يده إلى الآن . ١٠

## غَزَّةٌ<sup>(١)</sup>

وَتُعْرَفُ بَغَزَّةٍ هَاشِمٌ ، وَهُوَ هَاشِمٌ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ ، أَبُو عَبْدِ  
الْمَطْلُبِ<sup>(٢)</sup> ، لَأَنَّهُ كَانَ كَثِيرَ التَّرْدِدِ إِلَيْهَا ، وَبِهَا قَبْرُهُ .

وَهِيَ نَسْرٌ مُرْتَفِعٌ عَلَى الْبَحْرِ ، وَقَدْ تَقْدَمَ لَنَا فَتْحُهَا ،  
وَعِمَارَةُ الْفَرْنَجِ لَهَا .

طَوْلُهَا أَرْبَعُ وَسِتُّونَ دَرْجَةً وَخَمْسُونَ<sup>(٣)</sup> دَقِيقَةً ، وَعَرَضُهَا  
إِحْدَى وَثَلَاثُونَ دَرْجَةً وَثَلَاثُونَ دَقِيقَةً . طَالُهَا الشَّورُ ، صَاحِبُ  
سَاعَةِ بَنَائِهِ الْمُشْتَرِيُّ .

وَلَمَّا فُتُحَتْ عَسْقَلَانُ ، فُتُحَتْ بِغَيْرِ قِتَالٍ فِي تَارِيخِهَا ،  
وَلَمْ تَزُلْ فِي يَدِ صَلَاحِ الدِّينِ ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ فِي يَدِ الْعَزِيزِ ،  
وَفِي أَيَّامِهِ أَغَارَتْ الْفَرْنَجُ عَلَيْهَا ، وَعَلَى الدَّارُومِ<sup>(٤)</sup> ، فَأَمَرَ  
بِخَرَابِ قَلْعَةِ الدَّارُومِ .

(١) في معجم البلدان لياقوت ٧٩٩/٣ : « غَزَّةٌ : بَفْتَحُ أَوْلَهُ ، وَتَشْدِيدُ ثَانِيَهُ وَفَتْحُهُ » وهي على ساحل البحر بينها وبين عسقلان فرسخان .

(٢) ونص المعجم لياقوت : « وفيها مات هاشم بن عبد مناف جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبها قبره ، ولذلك يقال لها غزة هاشم ». وكان الرجل يخرج بتجارات عظيمة بريد الشام ، فجعل يمر بأشراف العرب ، فيحمل لهم التجارات ، ولا يلزمهم لها مثوننة ، حتى صار إلى غزة فتوفي فيها وعمره خمس وعشرون سنة .

(٣) وفي ياقوت : « طولها من جهة المغرب أربع وخمسون درجة وخمسون دقيقة ، وعرضها اثنان وثلاثون درجة » .

(٤) الداروم : قلعة بعد غزوة للقادسية إلى مصر ، الواقف فيها يرى البحر ، إلا أن بينها وبين البحر مقدار فرسخ ، خربها صلاح الدين لما ملك الساحل سنة ٥٨٤/١١٨٨ - انظر معجم البلدان لياقوت ويقال لها الدارون .

ولم تزل غزة في يده ، ثم في يد الأفضل أخيه ، ثم في يد عمّه الملك العادل ، ثم في يد ولده الملك المعظم ، ثم صارت في يد الملك الكامل ، إلى أن مات ، فتغلب عليها الملك الناصر ابنُ الملك المعظم ، وولى فيها .

وَمَا زالت في يده إِلَى أَنْ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَلَكِ الْجَوَادِ  
حَرْبٌ اسْتَظْهَرَ عَلَيْهِ فِيهَا الْمَلَكُ الْجَوَادُ ، فَاسْتَوْلَى عَلَى غَزَّةَ ،  
وَوَلَى فِيهَا مِنْ قَبْلِهِ .

ثُمَّ خَرَجَ عَسْكَرُ الْفَرْنَجِ فَاسْتَوْلُوا عَلَى غَزَّةَ فَأَخْرَجُوهُمْ إِلَيْهِمْ  
الْمَلَكُ الْعَادِلُ سِيفُ الدِّينِ أَبُو بَكْرِ ابْنِ الْمَلَكِ الْكَامِلِ صَاحِبِ  
مَصْرَ عَسْكَرًا فَدَفَعُوهُمْ عَنْهَا وَكَسَرُوهُمْ وَأَعْادُوهُمْ لِلْمَلَكِ النَّاصِرِ ॥ [١٤١ و ١٤٢]

وَبَقِيتِ فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ مَلَكَ الْمَلَكَ الصَّالِحَ نَجْمَ الدِّينِ  
أَيُوبَ ابْنَ الْمَلَكِ الْكَامِلِ ، فَوَلَى فِيهَا مِنْ قَبْلِهِ ، وَاسْتَمْرَتِ فِي  
يَدِهِ إِلَى أَنْ ماتَ فَصَارَتِ إِلَى ولَدِهِ الْمَلَكِ الْمَعْظَمِ إِلَى أَنَّ<sup>(١)</sup> قُتِلََ .

وَمَلَكَ الْمَلَكُ النَّاصِرُ صَلَاحُ الدِّينِ يُوسُفُ ابْنُ الْمَلَكِ الْعَزِيزِ  
مُحَمَّدُ صَاحِبُ حَلْبِ دِمْشَقِ ، وَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا فِيمَا اسْتَوْلَى عَلَيْهِ  
مِنْ بَلَادِ الشَّامِ ، وَمَا زَالَتْ بِيَدِهِ إِلَى أَنْ نَزَلَ عَنْهَا مَعَ الْقَدْسِ<sup>(٢)</sup>  
لِلْمَلَكِ الْمَعْزِ عَزَ الدِّينِ أَيْكَ التَّرْكِيِّ صَاحِبِ مَصْرَ .

(١) مرت بنا في حواشي الصفحات السابقة أمثل هذه الأحداث ، فملقنا عليها وذكرنا تواريخ الاستيلاء ، وحددنا بي القتل والوفاة ، وبسطنا المصادر والصفحات ، فلا ترى فائدة في إعادة هنا .

(٢) ذكرنا خبر ذلك ، وأشارنا إلى السلوك ٣٨٥ / ١ فليرجع اليه .

وَبَقِيتِ فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ خَرَجَتِ الْبَحْرِيَّةُ مِنْ مَصْرَ عِنْدِ قَتْلِ الْفَارِسِ آقْتَاهِي<sup>(١)</sup> التُّرْكِيِّ، فَاسْتَرْجَعَهَا الْمَلِكُ النَّاصِرُ وَأَقْطَعَهَا لِجَمِيعِهِمْ.

وَمَا زَالَتِ فِي يَدِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ صَلَاحُ الدِّينِ إِلَى أَنْ صَارَتِ الْبَحْرِيَّةُ إِلَى الْمَلِكِ الْمُغِيْثِ صَاحِبِ الْكَرْكَ، صَارَتِ دُولَةً بَيْنِ الْمَلِكِ الْمُغِيْثِ وَبَيْنِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ إِلَى أَنْ اسْتَبَدَّ بِهَا الْمَلِكُ النَّاصِرُ<sup>(٢)</sup> فِي سَنَةِ سَبْعِ وَخَمْسِينَ وَسَمِائَةٍ.

وَبَقِيتِ فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ خَرَجَ أَخْوَهُ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ مِنْ دَمْشَقَ مُنَابِدًا لَّهُ، وَاسْتَوَى عَلَيْهَا لَمَا اسْتَوَى عَلَى نَابُلُسِ.

ثُمَّ انْقَرَضَتِ دُولَةُ الْمَلِكِ النَّاصِرِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عِنْدِ اسْتِيلَاءِ  
١٠ التُّرْقَى عَلَى الْبَلَادِ، فَلَمْ يَدْرُّ بَعْدَ فِيهَا دِيَارٌ، إِلَى أَنْ كَسَرَ  
الْمَلِكُ الْمَظْفُرُ سِيفُ الدِّينِ قَطْزَ الْمَعْزِيِّ التُّرْكِيِّ صَاحِبَ مَصْرَ  
الْتُّرْقَى، عَلَى «عَيْنِ جَالُوت»<sup>(٣)</sup>، وَاسْتَرْجَعَ الْبَلَادَ، فَتَرَاجَعَ  
إِلَيْهَا أَهْلُهَا وَعَمِّرَتْ.

وَهِيَ فِي عَصْرِنَا - الَّذِي وَضَعَنَا فِيهِ هَذَا الْكِتَابَ - فِيهَا نَوَابُ  
١٥ مُولَانَا السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ رَكْنُ الدُّنْيَا وَالدُّينِ بِيَبرِسُ  
الصَّالِحِي - خَلَدَ اللَّهُ مُلْكُهُ وَجَعَلَ الْأَرْضَ بَأْسِرَهَا مُلْكُهُ -.

(١) مُقْتَلُ فَارِسِ الدِّينِ آقْتَاهِيِّ كَبِيرُ الْبَحْرِيَّةِ فِي السُّلُوكِ ١/٣٩٠.

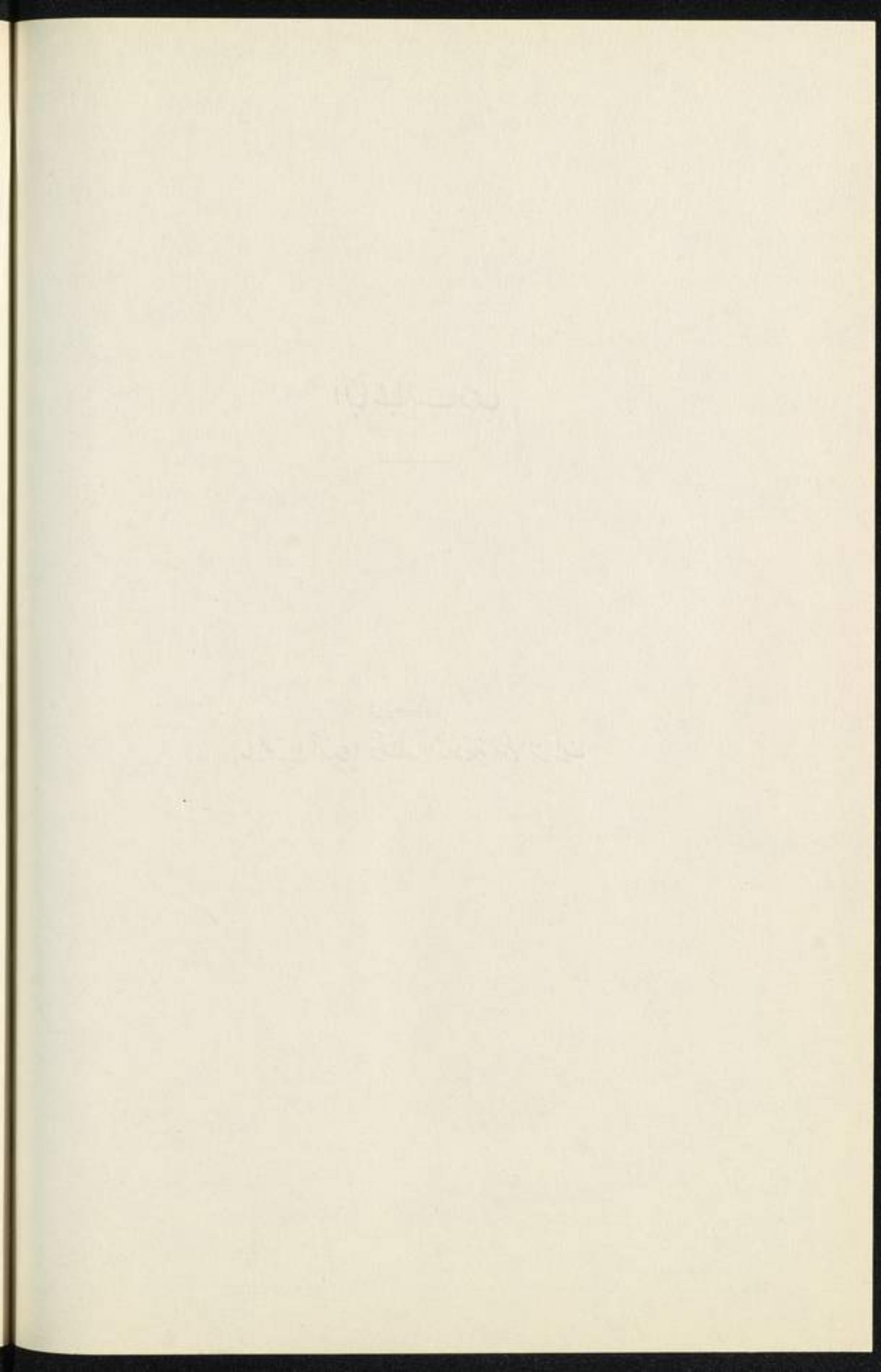
(٢) اَنْظُرْ السُّلُوكَ ١/٤١٤.

(٣) ذَكَرْنَا كَذَلِكَ فِي الْحَوَاشِيِّ السَّابِقَةِ مَوْضِعَ عَيْنِ جَالُوتِ الْمَوْقَعَةِ - اَنْظُرْ السُّلُوكَ ١/٤٣٠.

## البَابُ التِّاسِعُ

---

في ذِكْرِ  
مَا يَجْمُعُ لِفَنِيهِ الْأَهْنَارِ السَّلَامَةِ مِنَ الْمَزَاراتِ



فَسَايَتْ حَصَّ بِلَارْ جَنْدَ دِيشَقَ<sup>(١)</sup>

[١٤١ ظ]

مِنْهَا

فِي بَعْلَبَكَ<sup>(٢)</sup>

على باب البلد من الشمال ، قبر مالك بن الأشتر  
• النخعي<sup>(٣)</sup> وال الصحيح أنَّه بالمدينة .

وبها

قبر حفصة زوج النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وال الصحيح  
أنَّها أم حفص أخت معاذ بن جبل<sup>(٤)</sup> ، فإن حفصة  
ماتت بالمدينة .

وبها :

ديو الياس النبي عليه الصلاة والسلام ، ويقال إنه كان  
محبوساً<sup>(٥)</sup> به .

ويقلعها :

مشهد ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام .

(١) هذا الفصل كله في الزيارات جاء في كتاب « الاشارات إلى معرفة الزيارات » ، لأبي الحسن علي بن أبي بكر الاطروسي ، المتنوف سنة ٦١٥ هـ . وقد حققت الكتاب السيدة جانين سورديل ونشرته بدمشق سنة ١٩٥٣ ، ثم ترجمت إلى الفرنسية ونشرت سنة ١٩٥٧ . وقد نقل عن ابن شداد وبديل في ترتيبه ، وحذف وأضاف ، بما لا يخرج عن أصل الكتاب . ولكن رواياته تصحح أحياناً كثيراً من الموضع في طبعة المستشرفة . لذلك نشير إلى الطبعة العربية والترجمة الفرنسية باختصار .

(٢) ورد النص التالي في الطبعة العربية ص ٩ .

(٣) مالك بن الحارث بن عبد الغوث النخعي ، المعروف بالأشتر أمير من كبار الشجعان ، كان فارس قويه ، شهد اليرموك ، والجليل وصفين مع علي وولاه مصر ، فقصدها ، ولكنه مات في الطريق ، سنة ٣٧ هـ - كما في الاصابة والتهذيب .

(٤) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الانصاري الخزرجي ، صاحب جليل ، اسلم وهو في ، شهد بدرا وأحداً والخندق مع رسول الله ، وكان مع أبي عبيدة في غزو الشام ، وتوفي بناصية الأردن .

(٥) يبدو هنا أنَّ معنى محبوس هو حبس ، أي متبعد .

وبها

الوادي ، والصخر الهائل ، وقيل إنّه الذي أنزل فيه :  
 ﴿وَثُمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالوَادِي﴾<sup>(١)</sup> وال الصحيح أن  
 الوادي هو وادي القرى<sup>(٢)</sup> ، وقوم ثمود كانوا به .

وبها

قبر اسباط<sup>(٣)</sup> .

ومن أعمّاها قرية يقال لها

الكرك<sup>(٤)</sup> : بها قبر نوح عليه الصلاة والسلام وقيل فيه  
 غير ذلك ، ونحن نذكره عند ذكرنا القدس .

وتحت الكرك أيضًا قبر جبلة بنت نوح ، بقرية يقال  
 لها عرجوس<sup>(٥)</sup> وقبر شيث بن نوح . وقيل قبر شيث  
 بجبل أبي قبيس ، وال الصحيح أنَّ الذي بجبل أبي قبيس  
 هو قبر شيث بن آدم .

وبالبقاع :

قبر شيبان<sup>(٦)</sup> الراعي ، وله حكاية .

(١) القرآن الكريم - سورة الفجر ٩/٨٩ .

(٢) في جزيرة العرب ، ويسمى حتى اليوم بمدائن صالح ، فما يبدو .

(٣) لعلها في الجنوب الغربي من بعلبك على عشرة كيلومترات منها .

(٤) وهي القرية المعروفةاليوم بكرك نوح ، على ثلاثين كيلومترًا من جنوب بعلبك - انظر دوسو ٤٠٢ ، ٤٠٨ ، وفي القرية كتابات قديمة يعود تاريخها إلى عهد المالكية . وللسيدة سورديل كتاب فيها .

(٥) في الأصل : « عرجوش » - وصيغها ما رسمنا . وفي معجم البلدان لياقوت « عرجوس : بالجيم والسين : قرية في بقاع بعلبك ، يزعمون أن فيها قبر حبلة بنت نوح عليه السلام » .

(٦) يبدو أن ابن جبير في رحلته ذكر أنه رأى في القاهرة مشهدًا لشيبان الراعي .

## وَمِسَانَةِ نَوَّاهِي حَوْرَانَ (١)

مِنْهَا

قرن (٢) الْحَارَةُ : قريةٌ بها مولد إدريس - عليه الصلاة  
والسلام -

دِيرُ أَيُوبَ (٣) : قريةٌ كان بها أَيُوبَ - عليه الصلاة  
والسلام - || وبها ابتلاء اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . وبها العينُ التي [١٤٢ و]  
ركضها برجله ، والصخرة التي كان يجلس عليها ، وبها  
قبره .

نَوَّاهِي (٤) : قريةٌ بها قبرُ سام بن نوح عليهما الصلاة  
والسلام .

الْمُحَجَّةُ (٥) : قريةٌ بها شهداء من الصحابة رضي الله تعالى  
عنهم . وبها حجرٌ ذُكِرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) ورد النص في كتاب زيارات ، الطبعة العربية ص ١٦ : « ذكر زيارات بلد حوران » .  
لعلها « تل الْحَارَةُ » الواقعه اليوم في غربى اللجاجة - كما في دوسو ٤ . ٣٣٤ .

(٢) لعلها « الشَّيخ سعد » الواقعه في قرب نوى ، على شرقى الطريق من دمشق إلى درعا - كما في دوسو ٣٤٤ حيث يذكر أن في دير أَيُوب مسلة فرعونية وان اسم الشَّيخ سعد حدث ، والقديم هو دير أَيُوب .

(٤) في معجم البلدان لياقوت ٤ / ٨١٥ : « نوا : بلغظ جمع نواة التمر وغيرها : بلدية من أعمال حوران ، وقيل هي قصبهما ، بينها وبين دمشق ميلان » - وهي قرية هامة اليوم ، تقع في غربى الطريق من دمشق الى درعا - انظر دوسو ٣٤١ حيث يذكر أن سكانها في النالب كانوا يهوداً .

(٥) في معجم البلدان لياقوت ٤ / ٤٢٤ : « المُحَجَّةُ : من قرى حوران بها حجر يزار ... » - وتقع القرية اليوم في شمالي نوى وجنوبي صفين . - انظر دوسو ٣٣٦ ، حيث يرى ان الاسم قديم ذكر في النصوص السريانية .

جلس عليه . والصَّحِيحُ أَنَّهُ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مَا تَعْدِي  
«بُصْرَى» . وذَكَرُوا أَنَّ بِجَامِعِهَا سَبْعِينَ نَبِيًّا .

بُسْرٌ<sup>(١)</sup> : قرية بها قبر يسوع .

نَجْرَان<sup>(٢)</sup> : قرية بها أَصْحَابُ الْأَخْدُود<sup>(٣)</sup> .

بُصْرَى : بلدة بها مسجد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، صَلَّى  
بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ . وَشَرْقِيهَا : قرية تُعرَفُ بـ «دِيبَين»<sup>(٤)</sup> ،  
بِهَا قَدَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِي صَخْرَةٍ سُودَاءَ  
عَلَى مَا ذَكَرُوا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَبْلِي بُصْرَى : دِيرٌ ، يُقالُ لَهُ دِيرُ الْبَاعِقِي ، كَانَ بِهِ  
بَحِيرَةُ الرَّاهِبِ ، وَبِهِ اجْتَمَعَ بَرْسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

صَرْخَدٌ<sup>(٥)</sup> : بلدة بها مشهد ، ذَكَرُوا أَنَّ مُوسَى وَهَارُونَ  
عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَا بِهِ مَا خَرَجَا مِنَ التَّيِّهِ ، وَبِهِ  
قَدَمُ هَارُونَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) في معجم البلدان لياقوت ١/٦٢١ : «بُسْر» : بالضم - اسم قرية من أعمال حوران من أراضي دمشق بموضع يقال له «اللحا» - والقرية معروفة الآن باسم بسر الخيري ، وهي في الشلال الغربي من السويداء . - واليسع : في العهد القديم .

(٢) نَجْرَان : قرية معروفة اليوم في حوران - انظر ياقوت ٤/٧٥١ ودسو .

(٣) يرى بعض المفسرين للقرآن أن أصحاب الأخدود نصارى نَجْرَان في جزيرة العرب .

(٤) قرية ديبين - انظر دسو ٣٥٢ .

(٥) في معجم البلدان : ٣/٣٨٠ : «صَرْخَد» : بالفتح ثم السكون ، والخاء معجمة ، والدال مهملة : بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق ، وهي قلعة حصينة وولاية حسنة « وهي اليوم قرية في جبل العرب في الشري من بصرى - انظر دسو ٣٦٦ - وفي الزيارات اختارت الناشرة اسم «صلخد» كما ينطق بها العامة .

وُتْر<sup>(١)</sup> : قرية بها مسجد ، ذكرها أن الزبير بن العوام<sup>(٢)</sup>  
رضي الله عنه - بناه .

إمْتَان<sup>(٣)</sup> : قرية بها مسجد ، ذكرها أن موسى بن  
عمران عليه الصلاة والسلام ، سكن في موضعه . وبه  
موقع عصاه في الصخر . والله أعلم .

(١) في معجم البلدان ٤/٩٠٢ : «الوتر» : بضم أوله ، وسكون التاء وآخره راء - كأنه جمع  
وتر أو وتبة - قرية بجواران من عمل دمشق بها مسجد ذكرها أن موسى بن عمران سكن  
ذلك الموضع ، وله موضع عصاه في الصخر » - وهكذا يبدو أن ياقوت أغار هذه القرية  
خصائص قرية امتان ، وخلط بين فضائلها جميعاً . - انظر دسو ٣٧٠ .

(٢) الزبير بن العوام بن خويلد الأنصاري القرشي ، صحابي ، شجاع أحد العشرة المبشرين بالجنة ،  
وهو ابن عم النبي صلعم ، وكان موسراً ، توفي سنة ٣٦ .

(٣) قرية تقع في الجنوب الشرقي لقرية صرخد ، على سفوح جبل العرب وكانت هامة في المهد  
الروماني - انظر دسو ٣٥٥ حيث يقول أنها قديمة .

**جَبَلُ بْنِي هَدَال** (١)

تحته<sup>(٢)</sup> قرى مذكورة في التوراة يقال لها «الثنتين»<sup>(٣)</sup>

[١٤٢] ظنها

قرية تعرف بالمالكية<sup>(٤)</sup> بها قدح خشب ، ذكروا أنه كان  
رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

**الْحَمِيمَةُ** (٥) : قريةٌ بها قَبْرٌ مُحَمَّدٌ بن عَلَيٍّ بْن عبدِ اللهِ  
ابن عَبَّاسٍ (٦) - رضيَ اللَّهُ عنْهُمْ - .  
**غَورُ نَابُلُسُ** (٧) :

بـه قرية يقال لها عـمـتـاً<sup>(١)</sup> بها قـبـرـأـبي عـبـيـدـةـ اـبـنـ الـجـراـحـ<sup>(٢)</sup>  
وقد زـرـنـاهـ بـطـبـرـيـةـ .

(١) في معجم البلدان لياقوت ٢٢/٢ : « جبل بني هلال : بمحوران من أرض دمشق ، تحيط قرى كثيرة ... » - وقد دعي جبل العرب بذلك خلال الحقب الأولى لتاريخ الإسلام ، وفي بدء الإسلام سكنت حوران قبيلة بني هلال .

(٢) في الأصل : «قرية» وهو تصحيف ، مصححناه عن ياقوت والطبعه والسياق .

(٢) في المهد القديم ذكر اسم هذه الأرض وقرأها باسم « باشان » - وفي ياقوت أنها قرية بين دمشق وأذريعات . وكانت في القرن التاسع عشر للميلاد ، تدعى « أرض بنتية » .

(٤) ذكرها ياقوت في جبل العرب «جبل بي هلال»، ولم يحدد موقعها - انظر دروس ٣٥٨ حيث ذكر أنها في شمالي جبل العرب وفي شرقه «دوما»، ويقول أن مالكا هذا لم يدع  
كان قبل الف سنة، حاماً لمنطقة نهر القنطرة الشافية للبلاد.

(٥) في معجم البلدان لياقوت ٣٤٢/٢ : «الحبيبة» : بلفظ تصغير الحبة - بلد من أرض الشراة من أعمال عمان في أمصار الشام ، كان منزل بنى العباس » - فكانت إذن موضع الدعاية لبني العباس خلال المهد الأموي .

(٦) توفي الرجل سنة ١٢٤٥ هـ . وقد أضافت الطبعة العربية أنه أبو الإمام المنصور .

(٧) الغور هو قسم من وادي الأردن.

(٨) عتنا : قرية عامرةاليوم ، مجاورة لتل قديم قائم على شاطئ نهر الأردن - انظر معجم الالاند / ٢٠٣

(٩) توفي هذا القائد العظيم ، سنة ١٨ في طاعون عمواس .

**أريحا<sup>(١)</sup>** : بها قبر ذكروا أنه قبر موسى<sup>(٢)</sup> بن عمران عليه السلام والله أعلم . وورد أن أريحا مدينة الجبارين .

**السواد<sup>(٣)</sup>** : بلد به قرية ، يُقال لها المَهِيد ، ذكروا أنَّ إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - ولد بها . وقد ذكرنا مولده فيها تقدم .

البلقاء<sup>(٤)</sup>

بلدُ به الكَهْف<sup>(٥)</sup> والرَّقِيم ، وعنده مدينة يقال لها عَمَان بها آثار قديمة .

قال المروي<sup>(٦)</sup> : وقد زرنا الكَهْفَ والرَّقِيمَ ببلاد الروم عند مدينة يقال لها أَبْسِس<sup>(٧)</sup> ، خربة ، بها آثار عجيبة ، قريبة

١٠

(١) في معجم البلدان لياقوت ١ / ٢٢٧ : « أريحا » : بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة والفاء مهملة ، والقصر ، وقد رواه بعضهم بالخاء المعجمة ، لغة عبرانية ، وهي مدينة الجبارين في المور من أرض الأردن بالشام بينها وبين بيت المقدس - وهي تسمى بالإنجليزية Jericho ، ويرسمها بعضهم بغير ألت في أولها .

(٢) قبر موسى ما زال موضعًا للزيارة معروفاً إلى اليوم في جنوب الطريق من أريحا إلى القدس ويسمى « بالنبي موسى » .

(٣) منطقة مجاورة لبحيرة طبرية - انظر دوسو ٣٨١ .

(٤) ذكرها ياقوت في معجم البلدان ١ / ٧٧٨ وقال إن فيها قرية الجبارين ، التي أرادها الله تعالى بقوله : « إن فيها قوماً جبارين » ثم ذكر أن فيها الكَهْفَ والرَّقِيمَ . - ويمكن تحديد البلقاء اليوم بين وادي الزرقاء ووادي مجيب .

(٥) هناك دراسات وبحوث عديدة حول الكَهْفَ والرَّقِيمَ ، ومن أقربها عهداً دراسة المستشرق لويس ماسينيون بعنوان : « السبعة النائمون = أهل الكَهْفَ » ويرى بعض المحققين أنها قبور منقوشة في الصخر على مسافة عدة كيلومترات من عمان في الجنوب - وفي معجم البلدان لياقوت ٢ / ٨٠٦ مادة الرَّقِيمَ : « قال غيرهم إن بالبلقاء بأرض العرب من نواحي دمشق موضعًا يُزعمون أنه الكَهْفَ والرَّقِيمَ قرب عمان وذكروا أن عمان هي مدينة دقيانوس وقيل هي أفسس من بلاد الروم قرب أَبْلِسْتِين قيل هي مدينة دقيانوس » - انظر كذلك في معجم البلدان مادة عمان ٣ / ٧١٩ .

(٦) في معجم البلدان لياقوت ١ / ٩١ : « أَبْسِسٌ : بالفتح ثم السكون ، وضم السين المهملة ، وسین أخرى - اس مدینة خراب قرب أَبْلِسْتِين من نواحي الروم يقال منها أصحاب الكَهْفَ والرَّقِيمَ . وقيل هي مدینة دقيانوس ، وفيها آثار عجيبة مع خرابها » - وهي التي تسمى أفسس كذلك .

من مدينة أَبُلْسَتِين<sup>(١)</sup> . وقيل هي مدينة دقيانوس . [وبالمغرب  
موضع يقال له جنان الورد في بر الأندلس به الكهف والرقيم ،  
وبه قوم موتى لا ييلون . كما ذكر اهل الموضع . وذكروا  
أن طليطلة هي مدينة دقيانوس<sup>(٢)</sup> والصحيح الذي ببلاد الروم .

ماَب<sup>(٣)</sup> : به قرية يقال لها سِيَحَان<sup>(٤)</sup> ، بها قبر ينزل عليه  
النور ويراه الناس ، وهو على جبل ، والناس يزعمون  
أنَّه موسى بن عمران || عليه الصَّلاة والسلام . [١٤٣ و]

صَرَفَة<sup>(٥)</sup> : قرية بها قبر ، يزعمون أنَّه قبر يوشع بن النُّون  
وقد تقدم قول آخر فيه وهو الصحيح .

(١) في معجم البلدان لياقوت ٩٣/١ : « أَبُلْسَتِين : بالفتح ثم الضم ، ولا مضمونه أيضًا  
والسين المهملة ساكنة وتأه فرقها نقطتان مفتوحة وباء ساكنة ونون – هي مدينة مشهورة ببلاد  
الروم ، وهي الآن بيد المسلمين ... ». .

(٢) أسقط الناشر هنا عبارة طويلة ابتدأت بكلمة دقيانوس وانتهت بكلمة دقيانوس ، وذلك  
كثير مأثور ، فأعادناها عن الطبعة للزيارات ص ١٨ .

(٣) في معجم البلدان لياقوت ٤/٣٧٧ : « ماَب : بعد المزة المفتوحة ألف وباء موحدة بوزن  
معاب ... وهي مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء ... » والاسم قديم يرسمه الفرنج  
« Moab » .

(٤) في معجم البلدان لياقوت ٣/٢١٠ : « سِيَحَان » : قرية من عمل ماَب بالبلقاء ، يقال  
بها قبر موسى بن عمران ... وهو على جبل هنالك . وفي المخطوطة عندنا وفي كتاب الزيارات  
تقع بالشين المعجمة بدلاً من السين المهملة . ولعلها تقع على أحد المرتفعات الشرقية المشرفه  
على البحر الميت .

(٥) في معجم البلدان ٣/٣٨٢ : « صَرَفَة : قرية من نواحي ماَب قرب البلقاء يقال بها قبر  
يوشع بن نون » – ولعلها تقع كذلك في شرق البحر الميت .

### الطور<sup>(١)</sup> - ومقتله<sup>(٢)</sup>

قُرِيَّ بها قبر جعفر بن أبي طالب<sup>(٣)</sup> الطيار ، وقبور زَيْد<sup>(٤)</sup> ابن حارثة ، وعبدالله بن رواحة ، والحارث بن النعمان ، وعبدالله ابن سهل ، وسعد بن عامر بن النعمان القيسي ، وأبي دُجَانَةَ الْأَنْصَارِيِّ واسمه سماك .

وباللَّعْجَوْنِ<sup>(٥)</sup> : مقام ابراهيم عليه السلام .

ولاوى<sup>(٦)</sup> : قرية بها قبر لاوى بن يعقوب - عليهما الصلاة والسلام -

**ظَهْرُ الْحِمَارِ<sup>(٧)</sup>** : قرية بها قبر بنiamين أخي يوسف

(١) في معجم البلدان ٣/٥٥٧ : « والطور : جبل يعينه مطل على طبرية الأردن بينها أربعة فراسخ » .

(٢) في معجم البلدان ٤/٩٧٧ : مقتلة : بالضم ثم واو مهمزة ساكنة ، وتاء مثناة من فوقها ... - أغتيل فيه جعفر بن أبي طالب ... ومقتلة قرية من قرى البلقاء في حدود الشام ، وقيل مقتلة بشارق الشام ». وحدثت الموقعة فيها بين العرب والروم سنة ثمان للهجرة ، وسميت باسم القرية - وهي في جنوب الكرك ، معروفة إلى اليوم .

(٣) هو جعفر بن أبي طالب أبو علي بن أبي طالب ابن عم النبي صلعم ، وكان قائداً معركة موقعة .

(٤) في الأصل المخطوط : « يزيد بن حارثة » - ومحبته ما وضعتنا ، وقد اشتراك الرجل في مقتلة .

(٥) في معجم البلدان ٤/٣٥١ : « اللجنون » : يفتح أوله وضم ثانية وتشدیده وسكون الواو ، وأخره نون - وهو بلد بالأردن ، وبينه وبين طبرية عشرون ميلاً ... وفي اللجنون حضرة ملودة في وسط المدينة ، وعليها قبة زعموا أنها مسجد إبراهيم ... - واللجنون فيها يبدو على الطريق من الناصرة إلى نابلس .

(٦) في معجم البلدان ٤/٣٤٤ : « لاوى : قرية بين بيسان ونابلس بها قبر لاوى بن يعقوب ، وبه سميت » - ولعلها قرية النبي لاوى اليوم . وهي مصفحة في مخطوطتنا كغيرها من الأسماء التي عيّت على الناسخ حتى رسم الاسم بعدها « قبر ابن يامين » وهي قبر بنiamين ؛ وجهدنا في ذلك بعض الجهد .

(٧) في معجم البلدان ٣/٥٨٢ : « ظهر حمار » : قرية بين نابلس وبيسان ، بها قبر بنiamين أخي يوسف الصديق » - وبعد هذا جاء في الزيارات ٢٣ « سبسطين وهي فلسطين بها يدين يحيى بن زكريا عليه السلام وقبر أمها ، وقرى اليسع . وبها قبر شداد بن أوس . وبها آثار قدحمة » - ولعل هذا السطر سقط من هذه النسخة .

### الصديق عليهما السلام .

مدينة نابلس :

ظاهرها مسجد ، ذكروا أن آدم عليه الصلاة والسلام سجد في ذلك الموضع . وبها الجبل الذي يعتقد اليهود أن اسحق عليه الصلاة والسلام ، فدي عليه وهذا الجبل تعتقد فيه اليهود ، وهو مذكور عندهم في التوراة واسمه كريزم . والسامرة<sup>(١)</sup> تصلي إليه . وبها عين تحت كهف يعتقدون فيها ، ويزورونها .

**بُلّاطة<sup>(٢)</sup>** : قرية من أعمال نابلس ، بها عين الخضر ، وحقل يوسف الصديق ، وقبير يوسف عند الشجرة || . [١٤٣]

وهو الصحيح .

**وعورتا<sup>(٣)</sup>** : قبر يوشع بن النون ومفضل ابن عم هارون ، ويقال بها سبعوننبياً .

(١) في المخطوطة : « والسمرة » وهو تصحيف يدل على جهل الناشر .

(٢) في المخطوطة : « لطبلاتة » وهو تصحيف كذلك يدل على جهل الناشر . وفي معجم البلدان ٧١٠/١ : « بُلّاطة : بالضم - قرية من أعمال نابلس من أرض فلسطين ، يزعم اليهود أن نمرود بن كعنان فيها روى إبراهيم عليه السلام إلى النار » - - والقرية معروفة إلى اليوم بهذا الاسم عند مخرج مدينة نابلس من الجنوب الشرقي . وعين الخضر فيها يبدو هي بئر يعقوب اليوم .

(٣) في المخطوطة : « ودورنا » وهو تصحيف بش كذلك ، وهو تصحيف ما زمنا - وفي معجم البلدان ٧٤٥/٣ : « عورتا : كلمة أطلقها عبرانية ، يفتح أوله وثانيه ، وسكون الراء ، وتقام مثابة من فوق - بلدة بنواحي نابلس بها قبر العزير النبي عليه السلام ، في مغارة ، وكذلك قبر يوشع ... » - وهذه القرية تقع اليوم على عدة كيلومترات من جنوب بئر يعقوب على طريق القدس .

**سِيلُون<sup>(١)</sup>** : قرية كان يعقوب عليه الصلاة والسلام ساكناً بها ، وإن يوسف عليه الصلاة والسلام ، خرج منها مع إخوته ، والجب الذي رُمي فيه بين سِنجيل<sup>(٢)</sup> ونابلس ، عن يمين الطريق .

(١) في معجم البلدان ٣/٢٢٠ : «سِيلون» : قرية من قرى نابلس ، بها مسجد السكينة وحجر المائدة ، والأكرتون على أن المائدة نزلت بكنيسة صهيون «- والقرية ما زالت معروفة بهذا الاسم إلى اليوم ، وهي «سِيلو» القديمة .

(٢) في معجم البلدان ٣/١٦٢ : «سِنجيل» : يكسر أوله ، وسكون ثانية ، وكسر الجيم ، وأخره لام - بلدية من نواحي فلسطين وعندها جب يوسف الصديق » .

١٧٣  
ما في بلادِ جنْدِ الأردنَ  
من الزَّاراتِ

مَدِينَةُ طَبْرِيَّةٍ<sup>(١)</sup>

من شرق بحيرتها : قبرُ سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام . وال الصحيح أن سليمان دُفن إلى جانب أبيه في بيت لحم . وهما في المغارة التي بها مولد عيسى عليه الصلاة والسلام ومن شرقها أيضاً : قبر لقمان الحكيم ، وابنه على ما قيل .

وبطبرية :

١٠ قبرُ أبي عبيدة بن الجراح<sup>(٢)</sup> وزوجته ، على ما قيل . وقيل بالغور . وقيل ببسان .

وفي لحف جبل طبرية :

قبُرُ أبي هريرة<sup>(٣)</sup> على ما قيل . وقيل قبره بالبقاء . وقيل : بالعقيق<sup>(٤)</sup> .

(١) ذكرنا أن ابن شداد ينقل عن المروي ولكنه يتصرف في الرتب ، فيختار منه ما يريد - والنص في الطبعة العربية للزيارات ص ١٩ ، والفرنسية ص ٤٨ - وقد حذف عنوان كلمة طبرية فأضفناها .

(٢) توفي أبو عبيدة في طاعون عمواس سنة ١٨ للهجرة .

(٣) أبو هريرة : هو عبد الرحمن بن حضر الدوسي ، صحابي كان أكثر الصحابة حفظاً للحديث وروایة له ، اسلم بالسنة السابقة للهجرة ، ولزم صحبة النبي ، وروى عنه ، وولى امرة المدينة مدة ، واستعمله عمر على البحرين ثم رأى بين العريقة مشغولاً بالعبادة فعزله ، توفي بالمدينة سنة ٥٩ للهجرة .

(٤) والعقيق في الحجاز ، بناحية المدينة .

وبطريقة :

عين ماء تُنسب إلى عيسى عليه الصلاة والسلام وكنيسة الشجرة ، وهذا الموضع حكاية عجيبة ذكرت في الانجيل لعيسى عليه الصلاة والسلام مع الصياغ .

وبظاهر طبرية : مشهود به

قبر سكينة<sup>(١)</sup> بنت الحسين عليه السلام ، فيما قيل . وبها قبر يقال إنه قبر عبدالله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام .

دير فاخور<sup>(٢)</sup> : مَوْضِع تعمد فيه المسيح ، من يوحنا المعمدان || [١٤٤ و] على الأردن على ما ذكروا .

ومن أعمال طبرية : قرية يقال لها

أربد<sup>(٣)</sup> : بها قبر أم موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام ، عن يمين الطريق ، وبها أربعة من أولاد يعقوب عليهم

(١) سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب : شاعرة كريمة ، من أجمل النساء وأطيبهن نفاساً ، كانت تجالس الأجلة من قريش ، وتجمع إليها الشعراً فيجلسون بحث تراهم ولا يرونها - توفيت في المدينة سنة ١١٧ هـ . - ويبدو أن قبرها بدمشق كذلك .

(٢) في الخطوط : « دير فاخور » ؛ وهو تصحيف ، صوابه ما رسمنا - وفي معجم البلدان ٦٨٣/٢ : « دير فاخور : بالأردن - وهو الموضع الذي تعمد فيه المسيح من يوحنا المعمدان ». .

(٣) في الأصل : « اربيل » وهو تصحيف ، صوابه ما وضعناه - وفي معجم البلدان ١٨٤/١ : « أربد : بالفتح ، ثم السكون والباء الموجدة - قرية بالأردن ، قرب طبرية ، عن يمين طريق المغرب » وهي قرية في الشلال الغربي من بحيرة طبرية .

**الصلة والسلام** ، وهم : دان ، وأيساخار<sup>(١)</sup> ، وزبلون ، وكاد.

وفي الطريق إلى بانياس :

قصر يعقوب ، وبيت الأحزان<sup>(٢)</sup> وجب يوسف<sup>(٣)</sup> عليه الصلاة والسلام . والصحيح أن جب يوسف في طريق القدس ، عند بلد يقال لها سنجيل .

**حطيئ**<sup>(٤)</sup> : - ويقال حطيئ قرية بها قبر شعيب وقبر زوجته ، على ما قيل .

**الشجوة**<sup>(٥)</sup> : قرية بها قبر صديق بن صالح ، وقبر دحية الكلبي<sup>(٦)</sup> ، في مغارة على ما قيل .

**كفركنا**<sup>(٧)</sup> : قرية بها مقام يونس ، وقبر ابنه<sup>(٨)</sup> ، والله أعلم .

(١) في الخطوط : « ايساخور » وهي خطأ ، صوابها في ياقوت والزيارات .

(٢) قرية واقعة أمام جسر بنات يعقوب المعروف اليوم . ويبدو أن يعقوب بكى لفراق ابنه يوسف الصديق هنا ، كما تحكى الروايات في عهد الصليبيين .

(٣) قرية معروفة اليوم باسم خان جب يوسف ، على ميل ونصف من شمال طبرية .

(٤) في معجم البلدان ٢٩١ / ٢ : « سطعين » : بكر أوله وثانية ، وياء ساكنة ونون - قرية بين أرسوف وقيسارية ، وبها قبر شعيب » - وما تزال القرية معروفة بهذا الاسم ، وتقع في غرب طبرية ، على الطريق التي تصل إلى الناصرة .

(٥) في معجم البلدان ٢٦٠ / ٣ : « والشجرة أيضاً : اسم قرية بفلسطين بها قبر صديق بن صالح ... » والقرية تقع قرب حطين ، وبها آثار خراب هيكل قديم .

(٦) دحية بن خليفة الكلبي - صحابي يعنده رسول الله صلعم برسلاته إلى قيسريون يدعوه إلى الإسلام ، حضر كثيراً من الواقع ، وشهد اليرموك ، وزل دمشق وسكن المزة ، وعاش إلى خلافة معاوية .

(٧) في معجم البلدان ٤ / ٢٩٠ : « كفركنا » : بفتح الكاف وتشديد النون بلد بفلسطين ، وبكفركنا مقام ليونس النبي عليه السلام ، وقبر لأبيه » - وما تزال القرية معروفة بهذا الاسم ، على عشرين كيلومتراً من طبرية ، على الطريق إلى الناصرة .

(٨) في نسختنا وفي الزيارات « قبر ابنه » - وفي ياقوت كما رأينا : « قبر لأبيه » ، وقد ذكر المشهد ناصر خسرو - انظر الترجمة العربية من ١٨ حيث يقول : « سرت بعد ذلك إلى قرية تسمى كفركنا ، بجانبها تل بنيت على قته صومعة جليلة بها قبر النبي يونس عليه السلام » .

**رُوْمَة<sup>(١)</sup>** : من أعمال طبرية ، بها قبر يهوذا بن يعقوب عليها الصلاة والسلام على ما زعم .

**وَكْفَرْ مَنَدَة<sup>(٢)</sup>** : قرية ، قيل إنها مدین على ما زعم . والصحيح أن مدین شرق طور سينا . وبهذه القرية قبر صفوراء<sup>(٣)</sup> بنت شعيب زوجة موسى عليها الصلاة والسلام . وبها الجب الذي قلع الصخرة من عليه ، وسقى منها<sup>(٤)</sup> أغدام شعيب . والصخرة باقية هناك . وبها اثنان من أولاد يعقوب ؛ وهما : أشير<sup>(٥)</sup> ونفتالي .

وعند هذه الأماكن جبل يقال له :

**الطُّور** ، قيل إن موسى عليه الصلاة والسلام ، من هذا الجبل رأى النار<sup>(٦)</sup> ، ومن هذا الموضع أرسله الله .

**كَابُول<sup>(٧)</sup>** : قرية بها قبران زعم أنهما قبرا روبين وشمعون

(١) تقع في شمالي كفركنا ، على الطريق القديمة إلى حطين .

(٢) نقل ابن شداد في اختصار هنا ، وحذف عبارة : « وايضاً من طريق طبرية إلى مدينة عكة قرية يقال لها كفرمندة » - وفي معجم البلدان ٤ / ٢٩١ : « كفرمندة : قرية بين عكا وطبرية بالأردن ، يقال لها مدین المذكورة في القرآن ، والمشهور أن مدین في شرق الطور » - ولعلها كانت تقع غير بعيد عن موقع صفورية الحالية .

(٣) في الزيارات ٢١ : « قبر صفرا » ولكنها في معجم البلدان وفي نسختنا : « صفوراء » .

(٤) في الزيارات : « وسقى لها » وهو يشير إلى أنه سقى لابني شعيب ، في النص الوارد بالقرآن الكريم ، سورة القصص ٢٨ / ٢٢ : « ووُجِدَ مِنْ دُوْبِمِ امْرَاتِنِ تَذَوَّدَانِ قَالَ مَا خَطَبُكُمْ ، قَالَا لَا نَسْقِي حَتَّى يَصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبْرُنَا شَيْخَ كَبِيرَ » .

(٥) في الزيارات : « هَا أَشْهَرْ وَنَفْتَالِي » وتعتقد أنها حرفية في الزيارات .

(٦) تضييف الزيارات ٢١ على هذه الجملة : « وعليه كان الخطاب » - والفرنجية يسمون الجبل « Thabor » - انظر الطور في دائرة المعارف الإسلامية .

(٧) في المخطوط عندنا : « كانون » ولكنها لم تقع في ياقوت بهذا الرسم وفي الزيارات ٢٢ : « كابول » ولا تقع كذلك في ياقوت ، فتبيننا رواية الزيارات ، وفي التسلیقات أنها معروفة إلى اليوم بهذا الاسم ، وتقع غير بعيد في الشمال .

[١٤٤] ظ الناصرة<sup>(١)</sup> : قرية بها دار مریم ابنة عمران ومنها || كانت وبها سميت النصارى .

وجبل ساعير<sup>(٢)</sup> : قریب منها ، والاشارة في التوراة في الجزء العاشر من السفر الخامس في حق موسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم . وهو قوله تعالى ( جاء الله من سيناء ) يريد مناجاته لموسى على طور سيناء . قوله : ( وأشرق من ساعير ) إشارة إلى ظهور عيسى عليه الصلاة والسلام من الناصرة . قوله ( واستعلن من جبل فاران ) إشارة إلى نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . إذ عندهم في التوراة جبال فاران هي جبال الحجاز والنبي صلى الله عليه وسلم ظهر منها<sup>(٣)</sup> .

عكا : بها

### عينُ البقر<sup>(٤)</sup> ، ذكروا أن البقر خرجت منها لآدم ، فحرث

(١) في المخطوطة : « الناصرة قرية » - وفي الزيارات : « الناصرة مدينة » - وفي معجم البلدان ٧٢٩/٤ « الناصرة : قرية بينها وبين طبرية ثلاثة عشر ميلًا ، فيها كان مولد المسيح عيسى بن مریم عليه السلام ، ومنها اشتقت اسم النصارى » - ويبعد أن كنيسة بزنطية بيت فوق دار مریم .

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٣/١١ : « ساعير : في التوراة اسم جبال فلسطين ، نذكره في فاران ، وهو من حدود الروم ، وهو قرية من الناصرة بين طبرية وعكا . وذكره في التوراة : جاء من سينا ... - وهذا في الجزء العاشر في السفر الخامس من التوراة » - وذكر ياقوت ذلك فعلاً عند حديثه عن فاران ، فقال أنها جبال مكة . وأورد ما لا يخرج عما ذكره في صدد ساعير - وساعير كما رأى الباحثون مؤخراً تل عال يشرف على الناصرة وفيه مقام اسمه النبي سعین .

(٣) بعد هذا جاء في الزيارات حديثه عن الله ، وبيت مریم فيه .  
 (٤) في معجم البلدان لياقوت ٣/٧٥٨ : « عين البقر - قرب عكا تار ، يزورها المسلمون والنصارى واليهود ، ويقولون إن البقر الذي ظهر لآدم فحرث عليه منها خرج » ، ونلاحظ أن ياقوت ينقل عن المروي وحده هذه المعلومات كلها بما يخص الزيارات .

عليها . وعلى هذه العين مشهد ينسب إلى علي ابن أبي طالب عليه السلام . ويحكي أن الفرنج عملته كنيسة ، وأقام بها قيم برسم عمارتها وخدمتها . فلما أصبح قال : « رأيت شخصا يقول أنا علي بن أبي طالب ، قل لهم [أن] يعيدوا هذا الموضع مسجدا وإلا من أقام به هلك <sup>(١)</sup> ». فأخبرهم ، فلم يقبلوا كلامه ، وأقاموا غيره ، فلما أصبحوا وجدوه ميتا . فتركها الفرنج مسجدا ، وهي إلى الآن .

ويقولون بها قبر عك الذي نسبت إليه . ويزعمون أن عك نبي . وبمرج عكا خلق شهداء <sup>(٢)</sup> .

(١) في الزيارات ٤٤ : « هلك » .

(٢) في الزيارات أن هؤلاء الخلق استشهدوا في الواقع والخروب المشهورة عليها من سنة ٥٨٥ - ٥٨٧ ، في عهد الحروب الصليبية .

## زياراتُ جُنُد فَلَّيْلِين

### القدس الشريف<sup>(١)</sup>

بـه الصخرة التي عـرـج بالنبـي صـلـى الله عـلـيه وـسـلـمـ منـهـا  
[١٤٥] وـأـثـرـ قـدـمـهـ فـيـهـاـ .ـ وـهـيـ شـبـرـ وـافـ ،ـ وـعـلـوـهـاـ ||ـ مـقـدـارـ ذـرـاعـيـنـ ،ـ  
وـدـائـرـهـاـ يـزـيدـ عـلـىـ [ـأـرـبـعـةـ أـذـرـعـ]<sup>(٢)</sup>ـ .ـ

وـتـحـتـ قـبـةـ الصـخـرـةـ مـغـارـةـ الـأـرـوـاحـ ،ـ ذـكـرـواـ أـنـ أـرـوـاحـ  
الـمـؤـمـنـيـنـ يـجـمـعـهـاـ اللـهـ فـيـهـاـ ،ـ وـيـنـزـلـ فـيـ هـذـهـ أـرـبـعـ عـشـرـ  
دـرـجـةـ .ـ وـيـقـالـ إـنـ بـهـذـهـ الـمـغـارـةـ قـبـرـ زـكـرـيـاـ عـلـيـهـ الـصـلـاـةـ  
وـالـسـلـامـ .ـ

١٠ وـرـوـاقـ<sup>(٣)</sup>ـ الصـخـرـةـ مـبـنـىـ عـلـىـ سـتـ عـشـرـ أـسـطـوـانـةـ مـنـ  
الـرـخـامـ ،ـ وـعـلـىـ ثـمـانـيـ أـرـكـانـ .ـ وـهـاـ أـرـبـعـ أـبـوـابـ مـنـ الـحـدـيدـ .ـ  
وـعـلـىـ الصـخـرـةـ دـرـابـزـينـ حـدـيدـ يـحـويـهـاـ ،ـ طـولـهـ قـامـتـانـ .ـ

### المسجد الأقصى

١٥ بـهـ مـحـرـابـ عـمـرـ بـنـ الـخـطـابـ لـمـ تـغـيرـهـ الـفـرنـجـ .ـ  
وـقـبـتـهـ أـنـشـئـتـ فـيـ أـيـامـ الـإـمـامـ اـبـنـ العـزـيزـ<sup>(٤)</sup>ـ صـاحـبـ مصرـ ،ـ  
وـكـمـلـتـ فـيـ سـلـخـ ذـيـ الـقـعـدـةـ سـنـةـ سـتـ عـشـرـينـ وـأـرـبـعـمـائـةـ .ـ

(١) وهذا حذف ابن شداد واختار فيما نقله عن الزيارات ، انظرها ص ٢٤ .

(٢) ناقصة في مخطوطة الأصل ، أخذناها عن الزيارات ٢٥ .

(٣) في الزيارات ٢٦ : « وـرـوـاقـ قـبـةـ الصـخـرـةـ » وـيـلـاحـظـ أـنـ بـنـ شـدادـ يـخـصـرـ هـنـاـ جـداـ .ـ

(٤) أوجز ابن شداد عبارات كثيرة هنا وهي ص ٢٦ : « نـصـرـ مـنـ اللـهـ لـعـبـدـ اللـهـ وـولـيـ أـبـيـ الـحـسـنـ عـلـىـ الـإـمـامـ الـفـاطـمـيـ لـأـعـزـازـ دـيـنـ اللـهـ .ـ .ـ .ـ »

وهي كلها بالفصّ المذهب ، الكتابة والتوريق ، لم يغيّر منه الفرنج شيئاً . وعلوًّ هذه القبة ستون ذراعاً .

وتحت الأقصى ، اصطبّل<sup>١</sup> كان لدواب سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام ، كما ذكروا<sup>(١)</sup> ، ومعالف الدواب إلى الآن .

وهناك مغارة يقال لها مهد عيسى .

قبة السلسلة التي كان يحكم بها سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام ودائرها ستون خطوة .

وبالقدس :

كنيسة العاقبة : بها بئر ، يقال إنَّ المسيح عليه الصلاة والسلام اغتسل منها ، وأمنت السامرية على يده عندها .

وبالقدس :

برج داود ومحرابه .

وبظاهر القدس :

عين سلوان : مأواها مثل ماء زرمم ، وهي تخرج من تحت قبة الصخرة ، وتظهر في الوادي قبليًّا للبلد .

وكنيسة السليق : يقال إنَّ المسيح عليه الصلاة والسلام منها رفع إلى السماء .

[١٤٥]

(١) في الزيارات ٢٧ : « وبه حجارة هائلة ومعالف الدواب » .

وكنيسة صهيون : يُقال إِنَّ المائدة نزلتْ على عيسى والحواريين بها .

وادي جَهَنَّم : به قبر مريم أم عيسى، يُنَزَّلُ إِلَيْهِ في ست وثلاثين درجة . وبه العمد من الصَّخر المانع<sup>(١)</sup> والرخام .

وتحت القبة : ستة عشر عموداً، ثمانية حمر، وثمانية خضر . ولها أربعة أبواب على كل باب ستة عمد من الرخام . وبه كنيسة وهي الآن مشهد لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام .

### وبأرض فلسطين :

١٠ قبر راحيل أم يوسف عن يمين الطريق السالك من القدس إلى الخليل .

بَيْت لَم<sup>(٢)</sup> : بلدة بها مولد عيسى عليه الصلاة والسلام ، ويقال إِنَّ قبري داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام بها .

حَلْحُول<sup>(٣)</sup> : قرية بها قبر يونس عليه الصلاة والسلام ، على ما زَعموا .

(١) في الزيارات ٢٨ : « من الرخام المانع » .

(٢) في معجم البلدان ١/٧٧٩ : « بيت لم : بالفتح وسكون الحاء المهملة : بليد قرب البيت المقدس ، عامر حافل » .

(٣) في معجم البلدان ٢/٣١٦ : « حلحول : بالفتح ثم السكون ، وضم الحاء الثانية ، وسكون الواو ، ولا م - قرية بين البيت المقدس وقبر ابراهيم الخليل وبها قبر يونس ابن متى عليهما السلام » - وهي عاصمة اليوم على سبعة كيلومترات من شالي الخليل .

رامه<sup>(١)</sup> : قرية بها مقام ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام .

كفريريك<sup>(٢)</sup> : قرية بها قبر لوط عليه الصلاة والسلام .

ياقين<sup>(٣)</sup> : قرية بها مقام لوط عليه الصلاة والسلام ، وبها كان يسكن بعد رحيله من زغر . والموضع الذي خُسف

بقومه هو اليوم :

البحيرة المئنة<sup>(٤)</sup> : ويقال الميتة ، وقيل إن الحجر الذي ضرب به موسى ﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ أَثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾<sup>(٥)</sup> بزغر<sup>(٦)</sup> .

### مدينة الخليل عليه السلام

١٠ بها مغارة فيها قبر ابراهيم الخليل ، واسحق ، ويعقوب ، وسارة ، عليهم الصلاة والسلام . وقيل إن قبر آدم ، ونوح ، وسام ، فيها . والمعارة تحت هذه المغارة التي تُرى الآن وتزار [١٤٦ و] قال علي بن أبي بكر المروي :

(١) في معجم البلدان ٢/٧٣٨ : « رامة : من قرى الـبيـت المقدـس ، بها مقـام ابراهـيم الخـليل عليه السلام ». (٢) قرية معروفة اليوم باسم «بني نعيم» على خمسة كيلومترات من شرقـيـ الخـليل .

(٣) في معجمـ البلدـان ٤/٤٠٠ : « ياقـين : آخرـهـ نـونـ من قـرىـ بـيـتـ المـقـدـسـ بهاـ مقـامـ آـلـ لـوـطـ النـبـيـ ،ـ كـانـ مـسـكـهـ بـعـدـ رـحـيـلـهـ مـنـ زـغرـ ». (٤) في معجمـ البلدـان ١/٥١٦ : « الـبـحـيرـةـ المـئـنـةـ :ـ وـهـيـ بـحـيرـةـ زـغرـ ،ـ وـيـقـالـ هـاـ المـقـلـوـبةـ أـيـضـاـ ،ـ وـهـيـ غـرـبـيـ الـأـرـدنـ ،ـ قـرـبـ أـرـبـاحـ ». (٥) القرآنـ الـكـرـيمـ - سـوـرـةـ الـبـقـرـةـ ٢/٦٠ « وـاـذـ اـسـتـقـىـ مـوـسـىـ لـقـوـيـهـ فـقـلـنـاـ اـضـرـبـ بـعـصـاـكـ الـحـجـرـ ،ـ فـانـفـجـرـتـ مـنـ أـلـثـنـتـاـ عـشـرـ عـيـنـاـ ». (٦) زـعـزـ :ـ هيـ قـرـيـةـ الشـيـخـ عـيـسـىـ فـيـ جـنـوـبـ الـبـحـرـ الـمـيـتـ ،ـ مـعـرـفـةـ إـلـيـ الـيـوـمـ -ـ وـيـقـولـ يـاقـوتـ أـنـ بـيـنـاـ وـبـيـنـ الـبـيـتـ الـمـقـدـسـ ثـلـاثـةـ أـيـامـ .

حدثني<sup>(١)</sup> جماعة من مشايخ «الخليل» أنه لما كان في زمان بدوين الملك انخسف موضع في هذه المغارة ، فدخل جماعة من الفرنج إليها باذن الملك ، فوجدوا فيها إبراهيم ، واسحق ويعقوب ، وقد بليت أكفانهم ، وهم مستندون إلى حائط ، وعلى رؤسهم قناديل<sup>(٢)</sup> وهي مكسوفة ، فجدد الملك أكفانهم ، ثم سدّ الموضع ، وذلك في سنة ثلات عشرة وخمسين .

بيت جبرين<sup>(٣)</sup> : قيل هو البلد الذي ذكره الله في القرآن في سورة المائدة ، وهو قوله ﴿يَا قَوْمٍ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةِ﴾<sup>(٤)</sup> إلى آخر الآية .

وقيل : إنَّ المدينة التي قال إنَّ فيها قوماً جبارين إنها أريحا . وقيل عمان ، وهو الصحيح .

ووادي النَّمْل<sup>(٥)</sup> : وقيل إنَّ به خاطبَتِ النَّمْلَةُ سُلَيْمَانَ

(١) جاء هذا الكلام في كتاب الزارات ٣١ قال : «دخلت القدس سنة ٥٦٩ هـ واجتمعت فيه وفي مدينة الخليل عليه السلام بمشايخ حدثوني أنه لما كان في زمان الملك بدويل انخسف ...» - ويلاحظ أنه يذكر بربوبل كما يسميه بعض المؤرخين ، وقد علقنا في حواشى الكتاب أنه «بدوين» ، ومررنا النص نفسه .

(٢) في الزارات ٣١ : «مناديل» وهي خطأ .

(٣) في معجم البلدان ١/٧٧٦ : «بيت جبرين : لغة في جبريل - بليد بين بيت المقدس وغزة ، وبين القدس مرحلتان ، وبين غزة أقل من ذلك ،» ولعله في الطريق من الخليل إلى غزة اليوم .

(٤) القرآن الكريم - سورة المائدة ٥/٢٤ : «يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ، ولا ترتدوا على أدباركم فتقليباً خاسرين . قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين وإن لن ندخلها حتى يخرجوا منها» .

(٥) في الزارات ٣٢ : «وفي طريقها إلى عسقلان وادي النمل» .

### ابن داود عليهما الصلاة والسلام .

عَسْقَلَانُ : بِهَا بَعْرَ ابْرَاهِيمَ . يُقَالُ إِنَّهُ حَفِرَهَا بِيَدِهِ . وَبِهِ  
مَشْهُدُ الْحَسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(١)</sup> ، كَانَ بِهِ رَأْسُهُ . فَلَمَّا  
أَخْذَهَا الْفَرْنَجُ نَقَلُوهُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى مَدِينَةِ الْقَاهِرَةِ . وَذَلِكَ  
سَنَةُ تِسْعَ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسَائِهِ .

وَبِالرَّمْلَةِ : قَبْرُ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ<sup>(٢)</sup> ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ بِالْقُدْسِ  
الشَّرِيفِ .

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ<sup>(٣)</sup> .

(١) مِنْ ذِكْرِ ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ عَسْقَلَانَ خَلَالِ الصَّفَحَاتِ السَّابِقَاتِ .

(٢) عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ بْنُ قَيسِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ ، صَاحِبِ ، شَهِيدِ الْعَقْبَةِ وَبِدْرًا ، وَفَتْحِ مِصْرَ ،  
وَهُوَ أُولُو مِنْ وَلِيِّ الْقَضَاءِ بِفَلَسْطِينِ ، وَمَاتَ بِالرَّمْلَةِ أَوْ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ ، سَنَةُ ٣٤٥ .

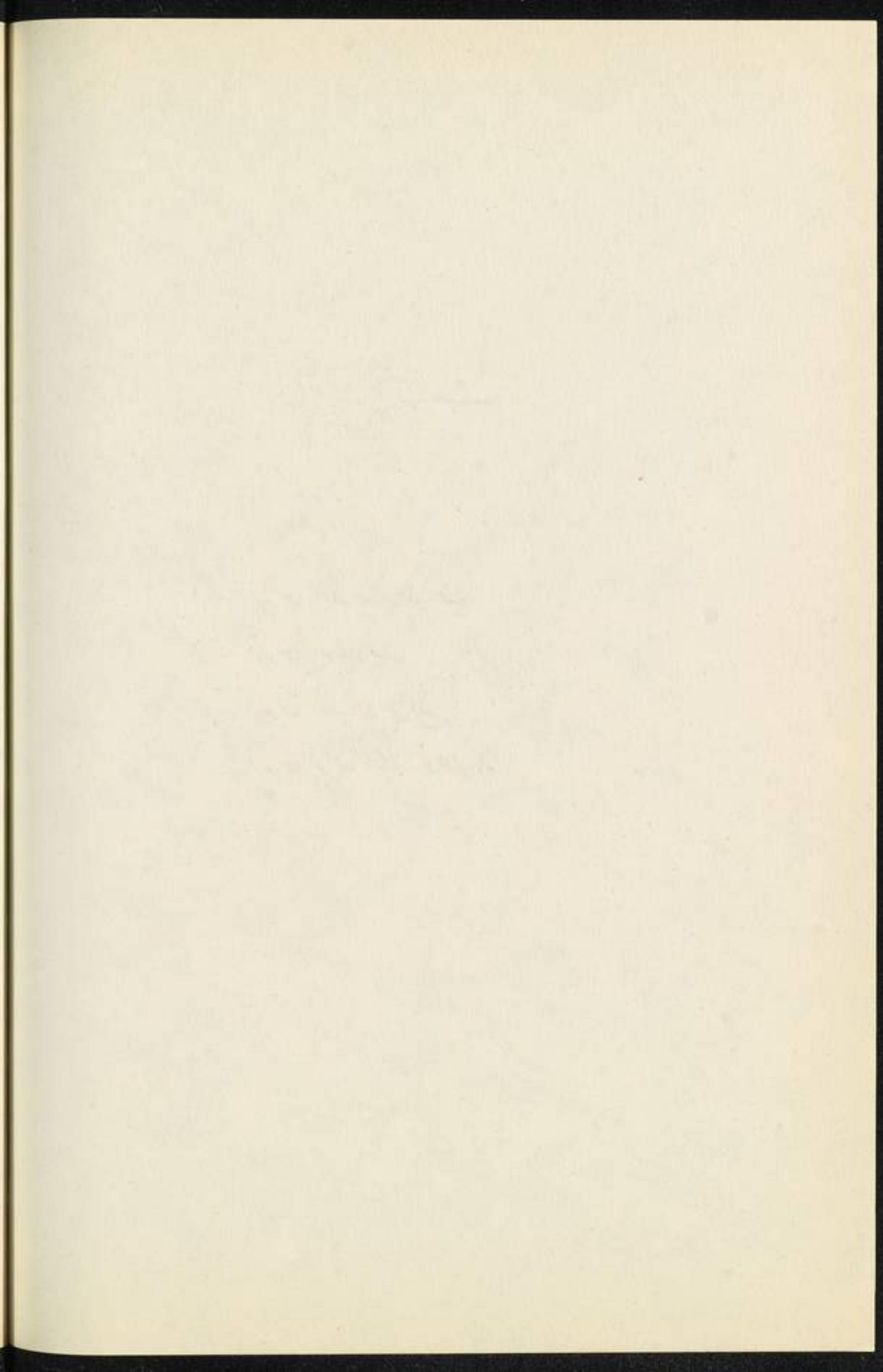
(٣) بَعْدَ هَذَا الْكَلَامِ ، جَاءَ فِي نُسْخَةِ لِيْدَنْ (بِهُولْنَدَةِ) : « تَمَّ كِتَابُ بِرْقِ الشَّامِ فِي مَحَاسِنِ مَدِينَةِ  
الشَّامِ ، سَنَةُ ثَمَانِمَائَةٍ وَسِعْيَنَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ » وَقَدْ تَحدَّثَتِ فِي مُقْدِمةِ الْقَسْمِ الْأَوَّلِ ، عَنِ  
الْعَنْوَانِ وَالنَّاسِخِ وَقُلْنَا أَنَّ الْعَنْوَانَ بَخْطٌ نَاسِخٌ مَتَّاخِرٌ لَمْ يَفْهَمُ الْكِتَابَ . — وَفِي نُسْخَةِ لِندَنْ ،  
يَخْتَمُ الْجُزْءُ بِقُولِهِ : « تَمَّ هَذَا الْكِتَابُ بِحَمْدِ اللَّهِ ... وَحَسْنِ تَوْفِيقِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ ، وَحَسْبَنَا  
اللَّهُ ... » .

## تَمَّ الْقِسْمُ الثَّانِي

وَبِهِ تَمَّ لَهُ ذَرَاجُونَ السَّابِقِ مِنَ الْأَعْدَادِ  
فِي تَارِيخِ دِرْسِرِهِ وَالْأَمْبَارِ الدَّارِيَةِ

## فهارس الكتاب

- ١ - فهرس البلدانه والمواضع
- ٢ - فهرس الأعلام
- ٣ - فهرس الكتب والمراجع
- ٤ - فهرس أبواب الكتاب ومحنوباته

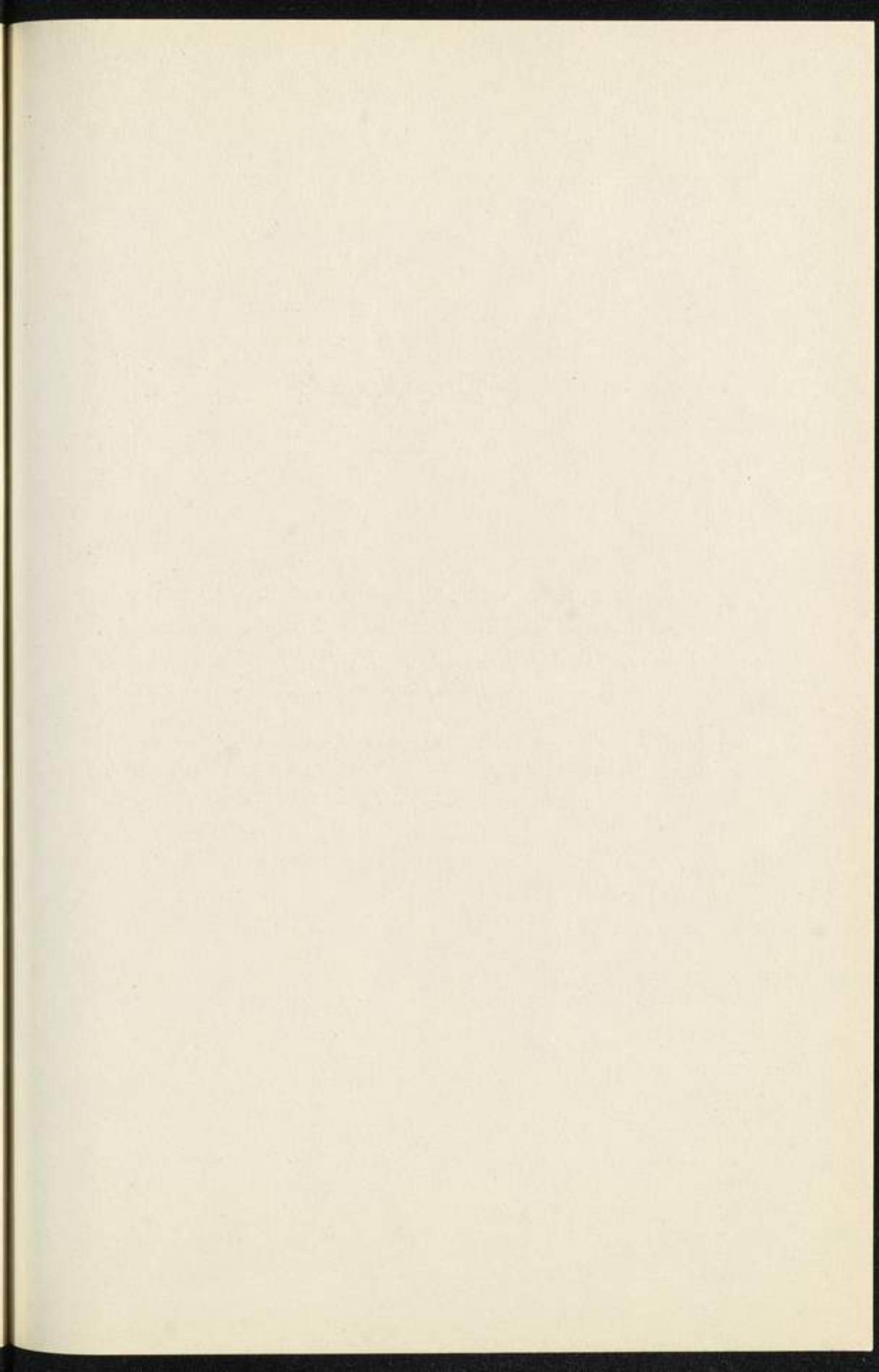


## ١ - فهرس البلدان والمواقع

---

أتم ابن شداد في هذا الجزء ذكر الدروب والأسواق والدور والأقنية والأنهار وغيرها من أماكن دمشق مما يعين المتتبع على صنع خريطة لدمشق كما كانت في أواخر القرن السابع للهجرة . وقد أضاف إلى ما في دمشق من مواقع ما عرفه من كور وبلدان في جند الأردن وأطراف دمشق ، وجند فلسطين ، فأصبح الكتاب بذلك ثروة جغرافية لبلاد الشام كلها .

وقد صنعنا هذا الفهرس لترتيب هذه الأسماء كلها مما جاء عنده وما أضفناه إليه في التعليق بالحواشي . وأشارنا بأرقام دقيقة لما جاء في الحواشي تمييزاً لها مما وقع في المتن ، وذلك ليسهل الرجوع إليها حين اجراء بحوث خاصة في الأبواب التي طرقها المؤلف .



الأقحوانة ١١٣ ، ٤٤  
امتان ٢٧٣  
الأندلس ٢٧٦  
أنطاكية ٧٠ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٣٩  
أيلاء ٦٩ ، ٨٠ ، ١٦٣ ، ١٣٩  
أورشليم = ايلاء  
أيلة ١٣٦  
ايلاء = بيت المقدس أو القدس

بـ

باب البرير ٢٥  
باب توما ٣٠  
باب الجایة ٣٢ ، ١٩  
باب جيرون ٢٧  
باب الجنين ٢٩  
باب الخواصين ٢٤  
باب الرحمة ١٩٨  
باب السلامة ٢٨  
باب الشرق ٢٣  
باب الصغير ٣٠  
باب صهيون ١٩٨  
باب طرخان ٢٧  
باب الغراب ١٩٨  
باب الفراديس ٣٠ ، ٢٦  
باب المحراب ١٩٨  
باب النطافين ٢٦  
بابيل ١٩٢ ، ١٩٥  
باريس ١٠٧  
الباشورة ٢٣

آبل السوق ١١  
آمد ١٥٣  
أبسس ٢٧٥  
ابلستين ٢٧٦ ، ٢٧٥  
أذرح ٨٢ ، ٦٧ ، ٤١  
أدريات ٢٧٤ ، ٤١ ، ٦٦  
أربد ٢٨١  
أربيل ٧٢  
الأردن ٤٤ ، ٤٤ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧  
أرسوف ٢٨٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٣  
أربينية ١٢٤  
أريحا ٤١ ، ٤١ ، ١٣٦ ، ١٣٠ ، ٢٧٥ ، ٢٨٩ ، ٢٨٠  
الاسكندرية ٤٩  
اطرابلس (أو طرابلس) ٩٥ ، ٩٢ ، ٥٤ ، ٥٤ ، ٩٧ ، ٩٦ ، ١٠٧ ، ١٠٦ ، ١٠٥ ، ١٠٤ ، ١١٤ ، ١١١ ، ١١٠ ، ١٠٩ ، ١٠٨ ، ١١٤ ، ١١٩ ، ١١٨ ، ١١٧  
أفاريمية ١٠١  
الاقرطيس ٢٤

- بيت الأحزان (قرية) ٢٨٢  
 بيت جبرين ٧٣، ٢٥٨، ٢٥٠  
 بيت لحم ١٩٠، ٢٨٠، ٢٨٨  
 بيت المقدس = القدس الشريف ٢٩١  
 بئر ابراهيم (قرية) ٤٢  
 البيرة ١٤٣  
 بيروت ٩٦، ٩٩، ٩٦، ٩٩، ١٠٢، ١٠١، ١٠٢  
 ٢٥٧، ٢٥٦، ١٥٤، ١١٠، ١٠٣  
 بيسان ٥٢، ٧٦، ٨٧، ١٢٣، ١٣٦  
 ٢٨٠، ٢٧٧، ٢٣٧  
 بيعة الفيجة ١١  
 البيارستان بدمشق ٢٥  
 ت  
 تبنين ١٣٥، ١٥٢  
 تدمر ٢٢٧، ١١  
 تل العجول ٢٤٥، ٢٢٤  
 تياء ٧١  
 ج  
 الخالية ١٩٩  
 الجامع الأموي ٢٥، ٢٦، ٢٧  
 جب يوسف ٢٨٢  
 الجبال ٦٧  
 جبال عاملة = جبل عاملة  
 جبال لبنان = جبل لبنان  
 جبال نابلس ٨٦  
 جبل أبي قيس ٢٧٠  
 جبل أحد ٣٦  
 جبل بني هلال ٢٧٤  
 جبل ثيبر ٣٦  
 جبل حرش ٦٦  
 جبل الجليل ٣٧
- الباوعة ٨٧  
 بناس = نهر بانياس  
 بانياس (بنياس) ٤١، ٤٠، ١٣٩، ١٤١، ١٤٠، ١٤٤، ١٤٩، ١٥٢، ١٥٤، ١٤٣  
 ٢٨٢، ٢٠٣، ١٧٠، ١٦٨  
 البنية ٤١، ٢٧٤  
 بحر القلزم ٨٠، ٦٩  
 بحيرة زغر = بحيرة طبرية ، أو البحيرة المتنية  
 بحيرة طبرية (أو البحيرة الميتة) ٦٧، ٤٤  
 ١١٣، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٦، ١٣٩  
 ٢٨٩، ٢٨٢  
 برجان ١٩٧  
 برج داود (بالقدس) ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٢٧  
 ٢٣٥، ٢٣٢، ٢٣١، ٢٣٠  
 برج صافيتا ١١٩  
 برج التيم ١٤٦  
 بردي أو برديا = نهر بردي ٢٣٦  
 بربة ٧٧٢  
 بُسر ٦٤، ٥٧، ٥٦، ٥٥، ٤١، ٥٨، ٥٩، ٢٧٢  
 بعلبك ٣٨، ٤١، ٤٢، ٤٤، ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣  
 ١٦٩، ٥٨، ٥٦، ١١٣، ١٦٣، ١١٣  
 بغداد ١١٠، ٢٢٦  
 البقاع (أو بقاع بعلبك) ٤١، ٤٤، ٤٩، ٥٨  
 ٢٧٠  
 البقع (بالمدينة) ٢٨٠  
 بلاطة ٢٧٨  
 بلبيس ٢٢٢  
 البلقاء ٤١، ٤٩، ٥٩، ٦٦، ٦٩، ٧٧، ٨٣، ٢٧٦  
 ٢٧٥، ٨٦  
 بليناس = بانياس ١٩٦  
 بوزنطا

- |  |   |
|--|---|
| حصن بوقيس ٥٨<br>حصن السفع = حصن الأكراد ١٠٥<br>حصن سفيان ١٠٥<br>حصن عرقة ٥٤<br>حصن عكار = حصن ابن عكار ١٥٥<br>حصن كيفا ، ٥٠ ، ١٠٠ ، ١٥٣ ، ١٥٥<br>حصن مصياف ١١٤<br>حطين (حطيم) ٧٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٤ ، ٧٥ ، ٧٤ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٣٤ ، ١٥٩ ، ١٨٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٥ ، ٢٢٤ ، ٢٠٣ ، ٢٠١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٣ ، ٢٤٧ ، ٢٤٠<br>حلبا ٥٤<br>حلحول (قرية) ٢٨٨<br>ححة ١٦٨<br>حمام ابن أبي نصر ٢٠<br>حمام الجن ٢١<br>الحمام الجديد ٢٣<br>حمام راهب ٣١<br>حمام العقيقي ٢٦<br>حمام القصير ٢٤<br>حصن ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٩٤ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٤٦ ، ١٦٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٤ ، ٢٢٣<br>الحمة ٨٢<br>الحمية ، ٨٢ ، ٢٧٤<br>حوران ، ٤١ ، ٤٦ ، ٦٦ ، ١٣٦ ، ٢٧١ ، ٢٧٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٢<br>حيفا ٢٥٢ ، ١٧٧ ، ١٢٤<br>الخضراء ٢٥<br>الخليل (مدينة) ٧٧ ، ٢٣٤ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٨٩ ، ٢٨٨ ، ٢٤١ | جبل الجودي ٣٦<br>جبل حراء ٣٦<br>جبل ساعير ٢٨٤<br>جبل سنير ٣٨<br>جبل الطور ، ٢٧٧ ، ٢٨٣ ، ١٦٢<br>جبل عاملة ، ٣٧ ، ٢٣٤ ، ١٤٦ ، ٦٦<br>جبل العرب ٢٧٣ ، ٢٧٢<br>جبل عوف ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٥٢<br>جبل فاران ٢٨٤<br>جبل قاسيون = قاسيون ٢٧٨<br>جبل كريزم ٢٧٨<br>جبل لبنان ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١١٣ ، ١٤٦ ، ١١٥<br>جبلة ٢٢٣<br>جبيل ، ٩٢ ، ٩٦<br>جزيرة ابن عمر ، ٦٢ ، ٧٢ ، ١٣٣ ، ١٥٣<br>جسر سوق الدواب ٣١ ، ٣٠<br>جنان الورد ٢٧٦<br>جوير ١٢<br>الجوزت الأبلق ٥٣<br>الجولان ١٣٩ |
| ح  |   |
| حارة الخطاب ٢١<br>الحباية ٨٨<br>الحجاز ٢٨٤<br>حجر الذهب ٢٤<br>الحدادية (باشورة حصن الأكراد) ١١٧<br>حران ٢٢٣<br>حرستا ١٦<br>حصن ابن عكار (أو حصن عكار) ٥٤<br>١١٨ ، ١١٣<br>حصن الأكراد ، ٩٥ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٥<br>١٧١ ، ١١٩ ، ١١٦   |   |
| خ  |   |

دار المصيصي	٢٨	دار ابن البري	٢٨
دار النحاس	٢٦	دار ابن الخطاط	١٩
دار يا	١٢	دار ابن الشحادة	٢٨
الداروم	٢٦٤	دار ابن الشيرجي	٢٧
ورب الانصار	٢٤	دار ابن صميد	٢٥
درب البقل	٢١	دار ابن العزي	٢٥
درب بوقة	٢٦	دار ابن علان	٢٢
درب تليد	٢٧	دار ابن كجك	٢٣
درب الجلادين	٢٠	دار ابن النقار	١٩
درب الجمحى	٢١	دار أبي زرعة	٢٦
درب الحجر	٢٢	دار أتابك طفتكن	٢٦
درب خفيف	٢٧	دار أم البنين	٣١
درب الخواصين	١٩	دار البابا	٤٤
درب الداراني	٢٣	دار البسار	٤٤
درب الريحان	٢٠ ، ٢٧	دار البطيخ	٢٢
درب السوسي	٢٠	دار الحكم	٢٥
درب الشعريين	٢٣	دار السعادة	٦١
درب عقبة الصوف	٢٧	دار السلام	٢٦
درب العلف	٢٢	دار سليمان	٢٢
درب العلوى	٢٩	دار السمساطي	٢٦
درب الفراش	٢٢	دار سندقا	١٩
درب القرشين	٢١	دار الشريف أبي تراب	٢٦
درب القصاعين	١٩	دار الشريف أحمد بن بوري خان	٢٩
درب كشك	٢٧	دار صالح بن أسد الكاتب	٢٩
درب اللبان	٢٣ ، ٢٤	دار عضب الدولة = دار صالح بن أسد	
درب معن	٢٥	الكاتب	
درب الناقدين	٢١	دار عطاء	٢٦
درب النخلة	٢١	دار العقيقي	٥٣
درب الأشمين	٢٣	دار العكيري	٢٦
درعا ، ٦٦	٢٧١	دار علي كرد	٢٣
دكان ابن مقلد الشوا	٢١	دار كريم الملك	٢٨
دمشق ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤			
، ٥٢ ، ٥١ ، ٥٠ ، ٤٩ ، ٤٧ ، ٤٦ ، ٤٥			

الرقم	٢٧٦، ٢٧٥، ٨٣	٥٣، ٥٤، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩
الرملة	١٨٢، ١٢٥، ١٢٧، ١٥٣، ١٨١	٦١، ٦٣، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٩
	٢٥٥، ٢٠٠، ١٩٩، ١٨٤، ١٨٣	٧٤، ٧١، ٧٦، ٧٩، ٨٣، ٨٢، ٧٧، ٧٦، ٧٥
	٢٥٦، ٢٩١	٩٤، ٩٣، ٩٢، ٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٦
الرها	٢٠٢	٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ٩٩، ٩٨، ٩٧
رواث	٦٧	١٠٤، ١٠٦، ١١١، ١١٣، ١١٤
روين	٢٨٣	١١٥، ١١٨، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
روبة (قرية)	٢٨٣	١٣٩، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٢، ١٢٧
روبة	١٩٦	١٤٧، ١٤٣، ١٤٢، ١٤١، ١٤٠
ز		١٥٦، ١٥٤، ١٥٣، ١٤٩
الزبداني	١١	١٦٨، ١٦٧، ١٦٤، ١٦٥، ١٥٩
زُغر	٦٧، ١٣٦، ٢٨٩	٢٢١، ٢٠١، ٢٠٠، ١٨٣، ١٧٥
زفاف الرمان	٣١	٢٢٤، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٤
زفاف صفوان	٢٨	٢٤٦، ٢٤٥، ٢٤٢، ٢٤١، ٢٣٦
زفاف العجم	٢٧	٢٥٥، ٢٥٠، ٢٤٩، ٢٤٨، ٢٤٧
زمزم	٢٨٧	٢٦٥، ٢٦٣، ٢٦٢، ٢٦١، ٢٥٦
ص		٢٧٣، ٢٦٩، ٢٧٢، ٢٧١، ٢٦٩، ٢٦٦
السامرة = نابلس		٢٨٢، ٢٧٥، ٢٧٤
سان بطرسبورغ	١٢٩، ١٨٧	٢٥٣، ٢٥٢، ٢٢٣، ٢٥٢
سبسطية	٢٤٣	٢٤٧، ١٤٧
السبع أنابيب	٣٠	٢٦٦، ٢٦٥
السجن الجديد	٢٠	٢٧٢، ١٥٣
سقاية باب البريد	٢٥	٢٧٢، ١٧٢
سقاية الشيخ	١٩	٢٧٢، ١٧١
سفينة القطبي	٢٧	٢٧٢، ١٧٠
سنديار = قناة ابن المصيبي		٢٨١، ٢٧٠
سيساط	٥٩	٢٨١، ٢٧٣
سنجار	١٣٣، ٢٢٥	٢٨٠، ٢٧٩
سنجل	٢٨٢، ٢٧٩	٢٧٩، ٢٧٨
السوداد	٨٨، ١٢٣، ٢٧٥	٢٧٨، ٢٧٧
سورية	٣٥، ١٧٢	٢٧٧، ٢٧٦
السوس	١٩٤	٢٧٦، ٢٧٥
ر		٢٧٥، ٢٧٤
راس عين	٦٢	٢٧٤، ٢٧٣
رامة	٢٨٩	٢٧٣، ٢٧٢
رباط النساء	٢٦	٢٧٢، ٢٧١
الربوة	١٢	٢٧١، ٢٧٠
رحمة مالك	٥٣، ٦٢	٢٧٠، ٢٦٩
رحيبة خالد بن أسد	٢٩	٢٦٨، ٢٦٧

## ص

- صافيتا ٥٤  
**الصبيحة** (قلعة) ١٤١، ١٣٩  
 صخرة بيت المقدس الشريفة ١٨٩، ٢٠٠  
 ٢٨٦، ٢٣٤، ٢٠٦  
 صرّخد ٤٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٢  
 ٢٧٣، ٦٤، ٦٣  
 صرفة ٢٧٦  
 صند ١٣٣، ١٣٥، ١٤٦، ١٤٩، ١٥٠  
 ٢٣٤، ١٥٣  
 الصفوانية ١٢  
 صفورية ١٦٣، ٢٥٢  
 صفين ٢٦٩  
 الصلت ٨٨، ٧٧  
 صنَّين (قرية) ٢٧١  
 صور ٩٨، ١٠٢، ١٢٣، ١٤٠، ١٤٣، ١٥٢  
 ١٥٨، ١٥٩، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥  
 ١٧٣، ١٧٢، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٦  
 صيداء ٣٧، ٩٨، ٩٢، ٩٩، ١٠١  
 ١١٣، ١٠٣، ١٠٢، ١٥٤، ١٥٩  
 ٢٥٦، ٢٤٤، ٢٣٤، ١٦٤

## ط

- طبرية ٨٧، ١٢٣، ١٢٩، ١٢٦، ١٣١  
 ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٤٦  
 ١٤٧، ١٧٧، ١٧٤، ١٦١، ١٦٢، ١٦٦  
 ٢٢٣، ٢٣٤، ٢٦٠، ٢٧٤، ٢٧٧  
 ٢٨٤، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٨٥  
 طرابلس الشام = اطربلس ١١٩  
 طرطوس ٢٨  
 طرف الأساكتة العنق ٢٨  
 طلبيطة ٢٧٦  
 الطواحين (قرب الرملة) ١٢٥

- سوق الأحمد** ٢٨  
 سوق أم حكيم ٢٧  
 سوق البزورين ٢٠  
 سوق الجلادين ٢٠  
 سوق الخواصين ٤٨  
 سوق الخشائين = الكوشك ٢٠  
 سوق الصرف ٢٠  
 سوق الطير ٢١  
 سوق العلبين ٢٧  
 سوق علي ٢٠  
 سوق الغزل العتيق ٢٨  
 سوق القممح ٢٦  
 سوق الكبير ٢٧، ٢٠  
 سوق اللولو ٢١  
 سويداء ٢٧٢  
 سوقة باب البريد ٢٥  
 سوقة باب توما ٢٩  
 سوقة الباب الشرقي ٢٣  
 سوقة كنيسة مريم ٢٢  
 سيحان (قرية) ٢٧٦  
 سيلون (قرية) ١٥، ٢٧٩

## ش

- الشاغور ٣٠  
 الشجرة (قرية) ٢٨٢  
 الشراة ٦٧، ٨٦، ٢٧٤  
 شقيق أربون ١٥٤، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩  
 شقيق تبرون ١١٣، ١٥٤، ١٥٩  
 شمعون ٢٨٣  
 الشوبك ٦٩، ٧٢، ٧٥، ٧٦، ٨٠، ٨١، ٢٢٣، ٢٢١، ٨٨

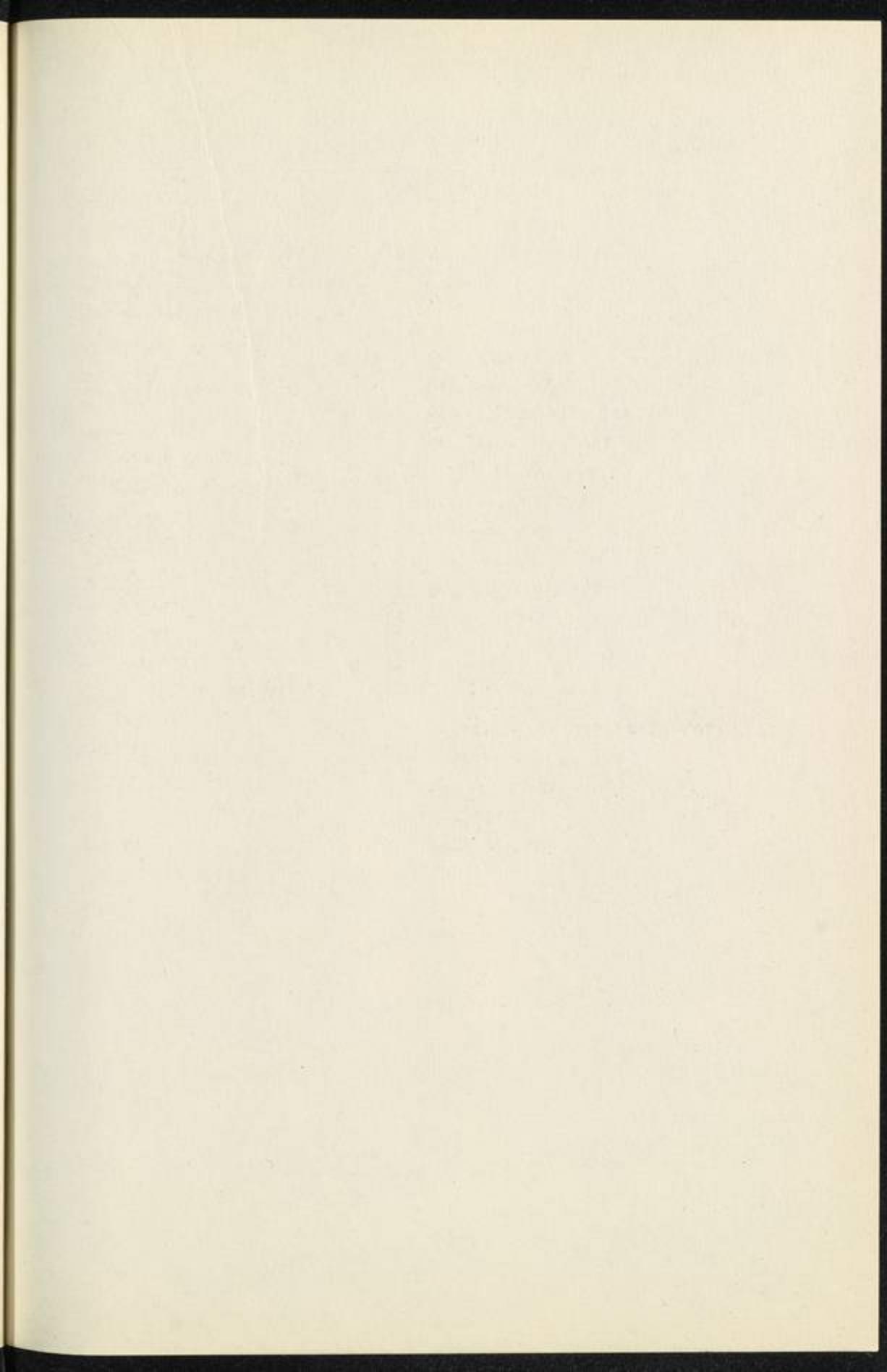
عين سلوان	٢٨٧	الطور	٢٢٣، ٧٨
عين الكرش	١٢	طور تينا	٢٤٣
<b>غ</b>		طور زينا	٣٦
غزة هاشم	٧٣، ٧٧، ٧٨، ٢٣٦، ٢٤٣، ٢٥٨، ٢٦٤، ٢٦٥	طور سيناء	٣٦، ٢٤٣، ٢٨٣
	٢٤٨	<b>ظ</b>	
الفور	١٦، ٨٦، ٨٨، ١٣٠، ١٣٦	ظهر الحمار (قرية)	٢٧٧
	٢٨٠، ٢٧٥، ٢٧٤، ٢٢٣، ١٤٦	<b>ع</b>	
غوطة دمشق	١٣، ١١	العائدية	٢٢٤
<b>ف</b>		عجلون	٨٣، ٨٨، ٨٩، ١٤٨، ١٤٩
فارس (بلاد)	١٩٣	العراق	٨٦، ١٠٧، ١٩٤
فلسطين	٥٢، ٦٧، ٧٦، ١٢٤، ١٢٥	عرجوش (قرية)	٢٧٠
	١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٦، ١٨١	عرقة	٩٥، ٩٤، ٩٣، ٩٢
	١٩٩، ١٩٣، ١٨٣، ١٨٢	عنزدل	٦٧، ٤١
	٢٣٧، ٢٣٦، ٢٢٣، ٢٢٢، ٢٠١	العرיש	٢٤٥، ٢٢٣، ٦٧
	٢٥٨، ٢٥٦، ٢٥٥، ٢٥١	عسقلان	٢٥٨، ٢٢٣، ٢٠٤، ٧٣
	٢٨٨، ٢٨٦، ٢٨٢، ٢٧٩، ٢٧٨		٢٦٤، ٢٦٦، ٢٦٠
	٢٩١		٢٥٩
الفندق	٢٠		٢٩١، ٢٩٠
فندق البيع	٢١	عقبة الصوف	٢٧
فندق عز	٢٣	العقيقة	٣١
الفورن	٢٩	العقيقة (بناحية المدينة)	٢٨٠
الفيجة = بيعة الفيجة		عكا	١٠٣، ١٢٤، ١٣٥، ١٤٨
<b>ه</b>			١٥٢
القادسية	٢١٥		١٦٣، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤
قاسيون (جبل)	٣٥، ٣٦، ١٥٥، ١٥١		١٥٧
القاهرة	٤٩، ٦٢، ٧٧، ٧٨، ١٢٨		١٧٥
	٢٩١، ٢٥٧، ٢٦١، ٢٧٠		٢٥٢، ٢٢٣، ٢٠٢
	٢٤٥		٢٨٤، ٢٥٦، ٢٨٣
قبة السلسلة	٢٨٧		٢٥٥
قبة الصخرة الشريفة	٢٨٧، ٢٨٦	عنان	٤١، ٦٦، ٧٧، ٨٧، ٨٣، ٨٠
قبة اللحم	٢١		٢٩٠، ٢٧٥
		عنّتا (قرية)	٨٧
		العياء	١٥٧
		عورتا (قرية)	٢٧٨
		عين البير (موقع)	٢٨٤
		عين جالوت	٥٢، ٧٦، ٩٠، ٢٣٧
		عين الخضر	٢٧٨

- قلعة القدس ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢  
قلعة ابن أبي العذير ٢٨  
قلعة ابن الحبوي ٢٥  
قلعة ابن حرور ٢٤  
قلعة ابن خطية ٢٢  
قلعة ابن شفون ٢١  
قلعة ابن عبد الرزاق الختسب ٢١  
قلعة ابن عنقود ٢١  
قلعة ابن الفاخوري ١٩  
قلعة ابن القصيبة ٢٠  
قلعة ابن الماشكي ٢٩  
قلعة ابن المغربي ٢٧  
قلعة باب الخضراء ٢٥  
قلعة بزان الكردي ٢٥  
قلعة بهاء الدولة ٣٠  
قلعة الثلاج ٢٢  
قلعة جبرون ٢٧  
قلعة حربور ٢٦  
قلعة حسين الشباشي ٤٠  
قلعة خواجا يعقوب ٢٩  
قلعة دار خديجة ٢٧  
قلعة درب الحجر ٢٢  
قلعة الرحمة ٢٧  
قلعة زفاف العجم ٢٧  
قلعة الزلاقة ٢٠  
قلعة الزيني ٢٩  
قلعة السبع ، ٢٣  
قلعة سوق اللولو ٢١  
قلعة صالح ٢٩  
قلعة طبر ابن التنيسي ٢٣  
قلعة الطرايفين ٢٥  
قلعة الطوبلة ٢٠  
قلعة القناء = قناة جبرون ٨٧  
قبرص ١٦٤ ، ١٧٢  
القدس الشريف (بيت المقدس أو إيلاء) ١٢٣ ، ٩٩ ، ٨٦ ، ٨٣ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٧ ، ١٣٦ ، ١٣٢ ، ١٦١ ، ١٤٧ ، ١٤١ ، ١٣٦ ، ١٨٥ ، ١٨٣ ، ١٨٢ ، ١٧٧ ، ١٧٤ ، ١٩٠ ، ١٨٩ ، ١٨٨ ، ١٨٧ ، ١٨٦ ، ١٩٦ ، ١٩٤ ، ١٩٣ ، ١٩٢ ، ١٩١ ، ٢٠١ ، ٢٠٠ ، ١٩٩ ، ١٩٨ ، ١٩٧ ، ٢١٢ ، ٢١١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٣ ، ٢٠٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢١ ، ٢١٦ ، ٢٣٥ ، ٢٣٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٦ ، ٢٢٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٠ ، ٢٣٩ ، ٢٣٧ ، ٣٣٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٧ ، ٢٤٦ ، ٢٤٣ ، ٢٤٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٠ ، ٢٦٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٥ ، ٢٨٩ ، ٢٨٨ ، ٢٨٧ ، ٢٨٦ ، ٢٨٢ ، ٢٩١ ، ٢٩٠  
قرقيسيا ٦٢  
قرن الحارة (قرية) ٢٧١  
القسطنطينية ١٩٦ ، ١٩٧  
قصر حاجاج ٣٢  
قصر يعقوب ٢٨٢  
القلزم = بحر القلزم  
قلعة علىك ٢٦٩  
قلعة الجبل ٧٧  
قلعة جعبر ٤٧  
قلعة الداروم = الداروم ٥٢ ، ٥١ ، ٤٨ ، ٢٣  
قلعة دمشق ٥٣  
قلعة الرحمة ٢٣٤  
قلعة صرخد ٥٥ ، ٥٦  
قلعة صفد ٩٠  
قلعة الصلت ٨٤ ، ٨٣  
قلعة الطور ١٦٢  
قلعة عجلون ٨٦ ، ٨٧

- |   |  |
|---|--|
| <b>ك</b><br>كنيسة القيامة ١٩٩<br>كنيسة العياقة ٢٨٧<br>الكهف ٢٧٦ ، ٢٧٥ ، ٨٣<br><b>كورة الپیسبه</b> ٦٦<br>كورة الجبال ٤١ ، ٦٧<br>كورة الجولان ٤١<br>كورة حوران ٥٥<br>كورة الشارة ٤١ ، ٨٢<br>كورة زُغر ٤١<br>كورة الظاهر ٤١<br>كورة الغور ٤١<br>كوكب ٢٢٣ ، ١٦١<br><br><b>ل</b><br>اللاذقية ٢٢٣<br>لاوي (قرية) ٢٧٧<br>لبنان ٣٥<br>التجون ٢٧٧<br>اللد ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥<br>لندن ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ١٤٨ ، ١٨١<br>٢٩١ ، ١٨٤<br>ليدن ١١ ، ٣٧ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ١٢٣<br>١٩٣ ، ١٧١ ، ١٨١ ، ١٨٤<br>٢٩١ ، ٢٣٩<br><br><b>م</b><br>مأب ٦٧ ، ٨٣<br>المالكية (قرية) ٢٧٤<br>الجميع العلمي العربي بدمشق ٣٦ ، ٣٠ ، ٢١<br>المخججة (قرية) ٢٧١<br>محراب داود ٢٠٠<br>المدرسة الأمينة ٢٥<br>مدرسة الحنابلة ٢٦ | قناة القلاسيين ١٩<br>قناة المحامين ٢٧<br>قناة المزدقاني ٢٨<br>قناة الملحق ٢٠<br>قناة المناخلين ٢١<br>قناة المنحدرة ٢٩<br>قناة النطافين ٢٦<br>قناة النبيطن ٢٩<br>قنطرة ابن مدلح ٢٩<br>قيسارية ٢٥٤ ، ٢٥٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٠<br>٢٨٢ ، ٢٥٥<br><b>القيسارية الفخرية</b> ١٩<br>قيسارية القراء = قيسارية الفرش ٢٨<br>قيسارية الفرش ٢٨<br><br><b>ك</b><br>كابل ٦٧<br>كابول (قرية) ٢٨٣<br>الكرك ٥٤ ، ٥٩ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٠ ، ٧٣ ،<br>٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨١ ، ٨٠ ، ٨٩<br>٩٣ ، ١٣٤ ، ١٤٨ ، ١٥٦ ، ٢٢١ ، ٢٢١<br>٢٤٦ ، ٢٤٢ ، ٢٣٥ ، ٢٢٥ ، ٢٢٣<br>٢٧٧ ، ٢٧٠ ، ٢٦٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٧<br>كرك نوح ٢٧٠<br>الكرمل ١٧٧<br>كريزم = جبل كريزم ٢٢<br>الكشك (سوق الخشابين) ١٨٨<br>الكعبة المقدسة ١٨٧ ، ١٨٨<br>كفركشة ٢٨٣ ، ٢٨٢<br>كفر مندة ٢٨٣<br>كفر يريك (قرية) ٢٨٩<br>كفريهودا ٨٤<br>كنيسة السليق (بالقدس) ٢٨٧<br>كنيسة صهيون ٢٨٨ |
|---|--|

- |   |  |
|---|--|
| ، ٢٥٩ ، ٢٥٧ ، ٢٥٦ ، ٢٤٨<br>، ٢٦٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦١ ، ٢٦٠<br>٢٩١ ، ٢٨٦ ، ٢٦٩ ، ٢٦٦<br>معان ٦٧<br>معركة بدر ٢٦٩<br>مقبرة باب الفراديس ٣١<br>مقبرة شمس الدولة ٣١<br>المسلاط ٢٥<br>مكّة المكرمة ، ٦٧ ، ٢٨٤<br>المنارة الشرقية ٢٥<br>المنارة الغربية ٢٥<br>المصورة ، ٥٠ ، ١٢٠ ، ٢٣٥ ، ٢٤٧<br>موئنة (قرية) ، ٦٨ ، ٢٧٧<br>الموصل ، ٤٤ ، ٧٢ ، ١٣٣ ، ١٤٤<br>مهد عيسى عليه السلام (بالتقدس) ٢٨٧   | المدرسة الظاهرية ، ٥٣ ، ٥٤<br>المدرسة العادلية ٥٤<br>المدرسة المستنصرية (بغداد) ٢٢٦<br>المدرسة المعينية ٢٤<br>مدينة الخليل = الخليل<br>المدينة المنورة ، ٧١ ، ٧٢ ، ٨٢ ، ٢٦٩<br>٢٨١ ، ٢٨٠<br>المزة ، ١٢<br>مسجد ابراهيم = مدينة الخليل ٢٨٢<br>مسجد الأذرعي ٢٨<br>المسجد الأقصى ، ٢٠٠ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢١٦<br>٢٨٧ ، ٢٣٤ ، ٢٨٦<br>مسجد بزان ٣١<br>مسجد الجنان ٣٢<br>مسجد السقطين ١٩<br>مسجد صعلوك ٢٩<br>مسجد فيروز ٣١<br>مسجد القصب ٣١<br>مسجد واثلة ٢٠<br>مسجد الوزير ٣١<br>مشهد ابراهيم الخليل ٢٦٩<br>مشهد الحسين عليه السلام ٢٩١<br>مشهد الراس ٢٧   |
| ٧<br>نابلس ، ٥٢ ، ٧٢ ، ٨٨ ، ٧٦ ، ١٣٤ ، ١٤٧<br>، ٢٢١ ، ٢٠٢ ، ٢٣٦ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٧<br>، ٢٤٥ ، ٢٤٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦<br>، ٢٦٦ ، ٢٤٩ ، ٢٤٨ ، ٢٤٧ ، ٢٤٦<br>، ٢٧٩ ، ٢٧٨ ، ٢٧٧<br>الناصرة ، ٢٥٢ ، ٢٧٧ ، ٢٨٤ ، ٢٨٢<br>التبك ٢٤٥<br>نجران (قرية) ٢٧٢<br>نصبيين ٢٢٥<br>فهر أبايا ١٢<br>نهر الأردن (الشريعة) ، ٨٦ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ٢٧٤<br>نهر باناس (أو بانياس) ١٦ ، ١٢<br>نهر بردى (أو برديا) ١٥ ، ١٢ ، ١١<br>نهر التومة العليا ١٧<br>نهر التومة السفلية ١٧<br>نهر ثورا ١٢ ، ١٦ | مصر ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٩<br>، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١١<br>، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٥ ، ١٢٤ ، ١٢٣ ، ١٢٢ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٢٤<br>، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨<br>، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٥٩ ، ١٥٩<br>، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٧<br>، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩<br>، ١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٩٩ ، ١٩٨ ، ١٩٤ ، ١٩٣ ، ١٩٢ ، ١٩١ ، ٢٠٠<br>، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٢٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨<br>، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٤٩ |

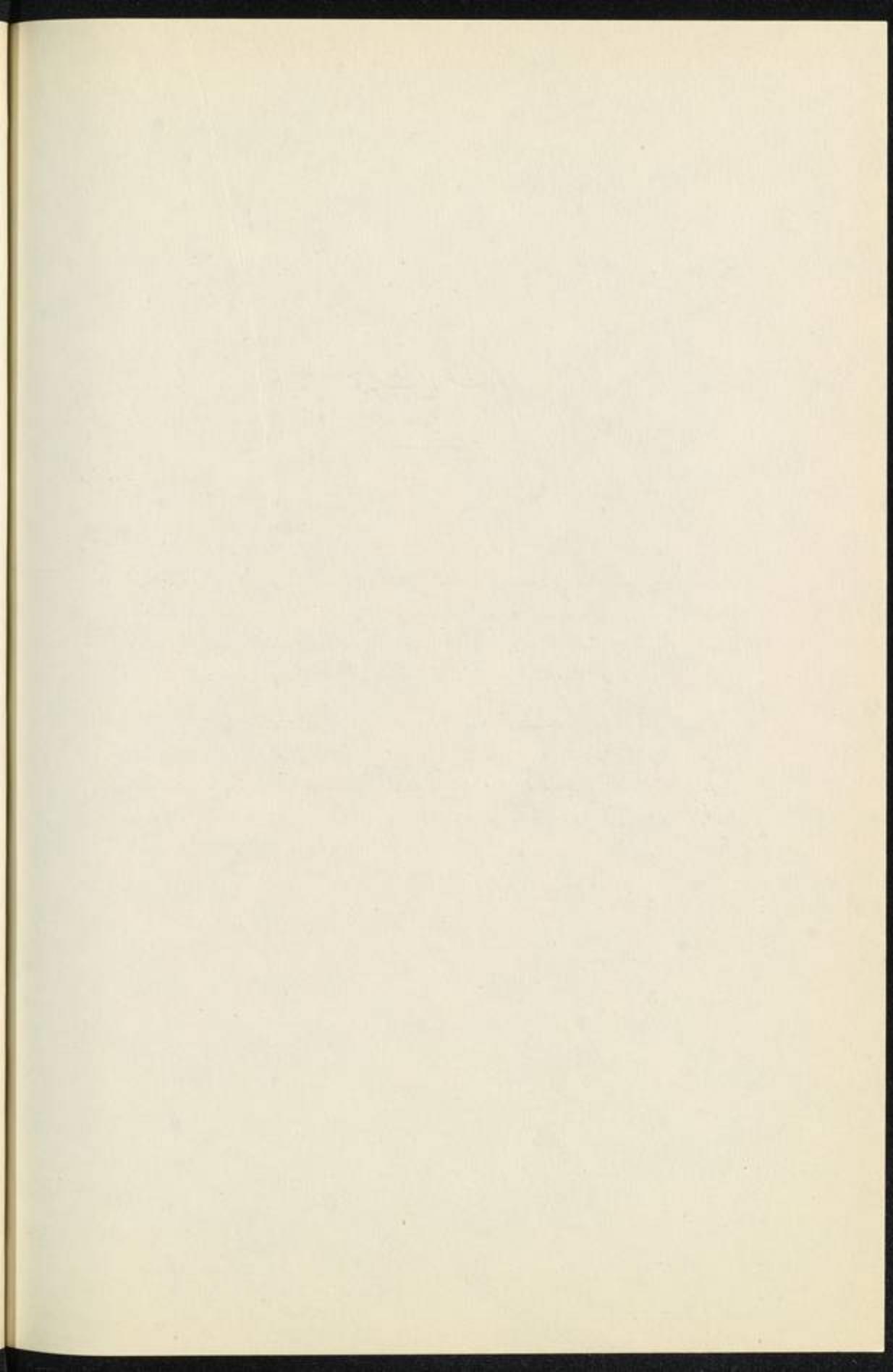
نهر حيوة (أو نهر الزلف)	١٦
نهر الخابور	٢٢٥ ، ٦٢
نهر داريا (أو الديرياني)	١٦ ، ١٢
نهر داعية (أو نهر الداعياني)	١٦ ، ١٢
نهر دجلة	١٥٣
نهر الديرياني = نهر داريا	
نهر الرقاد	١٣٩
نهر الزابون	١٧
نهر السكون	١٧
نهر الشريعة = نهر الأردن	
نهر الفرات	٦٢ ، ٥٩ ، ٤٩
نهر قناة المزة	١٢
نهر قينية	١٦
نهر مجدول	١٦
نهر مزة = نهر القناة	
نهر الملك	١٧
نهر اليرموك	١٣٩
نهر يزيد	١٢ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٧
نوى	٢٧١
النبيب	١١
الهامة	١٢
ياقين (قرية)	٢٨٩
ببرود	٢٤٥
اليرموك	٢٦٩ ، ٦٧
يافا	١٥٧ ، ١٧٧ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦
ي	٢٥٧
و	
وادي بردى	١١
وادي بعلبك	٢٧٠
وادي التيم	١٥٤ ، ١٤٠ ، ٤٧
وادي جهنم	٢٨٨ ، ٢٠٣
وادي الزرقاء	٨٧
وادي القرى	٨٣
وادي عبيب	٢٧٥
وادي المياه	٤٥
وادي النمل (قرية)	٢٩٠
وُتُّر (قرية)	٢٧٣
هـ	



## فهرس الأعلام - ٢

جعنا في هذا الفهرس أعلام الرجال والقبائل والطوائف التي جاءت في هذا القسم من «الأعلام الخطيرة» لابن شداد أو وردت في المخواشي التي علقناها وأضفتها توضيحاً وبياناً. وقد رتبنا هذه الأعلام بالكتني أو بالألقاب أو الأسماء والأنساب كما اشتهرت. واعتبرنا كلمة ابن وأب وأم أمامية في صلب الاسم سواء أكانت في بدنه أم في وسطه كأن الاسم مركب فربتها على ذلك.

وذكرنا إلى جانب المؤلفين عناءين كتبهم بين قوسين ووضعنما نجمة (هـ) إلى يمن السطر، وذلك لنحيل القارئ إلى فهرس الكتب والمراجع لأننا دللتا على المصادر حيناً بأسماء المؤلفين وحياناً بأسماء الكتب ، بغية الإيجاز والاختصار . وكفيما يذكر أرقام الصفحات ، وأهلنا ذكر السطر منها ، وإنما عرضنا عن ذلك بالإشارة إلى أرقام دقيقة تدل على ما في الحاشية تميزاً لها عن الأرقام الأخرى التي تدل على ما ورد في المتن .



- آدم (عليه الصلاة والسلام) ١٨٧ ، ٢٨٤ ، ٢٧٨ ، ٢٨٩  
 الامر (أبو علي المنصور) ١٧٠ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩  
 ابراهيم الخليل (عليه الصلاة والسلام) ١٨٧ ، ٢١٣ ، ٢٣٩ ، ١٩٠ ، ١٨٨ ، ٢٤٠ ، ٢٦٩  
 ابن أبي الحسن السلحدار ٢٥  
 ابن أبي الفضائل (ورد في حواشى السلوك للمقربي) ١٥٧ ، ١٥٨  
 ابن أبي يعقوب الكاتب اليعقوبي (كتاب البلدان) ٣٧ ، ٣٨ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٩  
 ابن الأثير عز الدين (الكامل في التاريخ) ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٨  
 ابن حوقل النصيبي (صورة الأرض) ٦٩ ، ٧٢ ، ٧١ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩  
 ابن درباس ٢٤٩  
 ابن جبير الأنديسي (رحلته) ١٥٢ ، ٢٧٠  
 ابن حليس ١٨٨  
 ابن حوقل النصيبي (صورة الأرض) ٦٦ ، ٦٧ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٦ ، ٢٣٩  
 ابن الزبير ٢٥٨ ، ٢٥١  
 ابن شداد الحلبي عز الدين (الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزرية)  
 ، ١١ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٠  
 ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٩ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٢٥ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٤٠ ، ١٦٤ ، ١٩٥ ، ١٩٨  
 ، ٢٤٣ ، ٢٢١ ، ٢٠٤  
 ابن عباس (رضي الله عنه) ١٨٩ ، ٣٦  
 ابن العديم كمال الدين الحلبي (زيادة الحلب من تاريخ حلب) ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧  
 ، ٤٧ ، ٥٦ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٣  
 ، ١٣١ ، ٢٠١  
 ابن عساكر الدمشقي (تاريخ مدينة دمشق) ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩  
 ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١  
 ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧



- 
- أنذر بن أوق التركي ، ١٣١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٨٣ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٥٥  
 أَمْهُدْ بْنُ أَبِي أَحَدِ الْمُوْقَقْ (الخليفة المعتصد) ١٢٥  
 أَمْهُدْ بْنُ دَاوَدَ الدِّينُورِيِّ = أَبُو حَنِيفَةَ الدِّينُورِيِّ  
 أَمْهُدْ بْنُ طَلْوَنْ ١٢٦ ، ١٢٥  
 أَهْدَ بْنُ كِيْغَلْغَنْ ١٢٦  
 أَمْهُدْ زَكِيِّ بَاشَا (تحقيق مسالك الأبرصار) ١٥٢ ، ٨٧  
 ادريس (عليه الصلاة والسلام) ٢٧١  
 • الادريسي (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) ٦٧ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٣٠ ، ١٧٧ ، ١٧٨  
 أَرْتَاشْ بْنُ تَاجِ الدُّولَةِ تَنْشَ (عَبْيِ الدِّينِ) ٤٥  
 أَرْقَ بْنُ أَكْسَبِ ٢٠١  
 أَرْجُبُونْ بْنُ سَلْمَانْ ١٩٣  
 الْأَرْمَنْ ، ٥٩  
 أَرْمِيَا بْنُ حَلْقِيَا (العزير) ١٩٤ ، ١٩٢  
 أَسَامِيَّ بْنُ مَرْشِدِ بْنِ مَنْقَذِ ٢٦١ ، ٢٦٠  
 أَسْدُ الدُّولَةِ صَالِحُ بْنُ مَرْدَاسِ = صَالِحُ بْنُ مَرْدَاسِ  
 اسحق (عليه الصلاة والسلام) ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٧٨ ، ٢٩٠  
 أَسْدُ الدِّينِ شِيرْكُوْه ٢٢١  
 اسماويل الطيب ٢٤  
 اسماويل العجمي ١٤١  
 الأشرف موسى = الملك الأشرف موسى  
 الأصفهاني (في من صبح الأعشى) ١٦١  
 الأفضل أمير الجيوش (بصـ) ١٠٩ ، ١٦٨ ، ١٨٤ ، ٢٠١  
 الأفضل على بن صلاح الدين يوسف = الملك الأفضل على  
 الأكراد ١١٥  
 التنشاش (أو التورنش) ٥٧ ، ٥٦  
 الياس النبي (عليه الصلاة والسلام) ٢٦٩  
 أماجر ١٤٤  
 الأمجاد حسن = الملك الأمجاد حسن  
 الأمير بوزان = بوزان صاحب أنطاكية  
 الأمير بدر الدين يisseri = بدر الدين يisseri  
 الأمير سعد الدين = سعد الدين الحميدي  
 الأمير سعد الدين مبارك = مبارك بن عمير  
 الأمير سيف الدين ابن أبي زكري = سيف الدين ابن أبي زكري

- الأمير سيف الدين علي بن قلوج = سيف الدين على بن قلوج التورى  
 الأمير شرف الدين عيسى = شرف الدين عيسى  
 الأمير شمس الدين أقستنر = شمس الدين أقستنر  
 الأمير ظهير الدين بن سقر = ظهير الدين بن سقر الحلبي  
 الأمير عز الدين ايدمر = عز الدين ايدمر الاستادر  
 الأمير عز الدين أسامة = عز الدين أسامة بن منقذ  
 الأمير علم الدين سنجر الحلبي = علم الدين سنجر الحلبي  
 الأمير قسم الدولة = قسم الدولة صاحب حلب  
 الأمير مسعود سيف الدولة = مسعود سيف الدولة  
 أمير الجيوش = بدر المستنصرى  
 أمين الدولة كشتكن = كشتكن التاجي الأتابكي  
 أمين الدولة أبو طالب بن عمار = الحسن بن عمار  
 الانبرطور فرديريك ، ٢٢٣ ، ٢٢٤  
 أنس بن مالك ١٨٨  
 أنوشتكين الدزبri (عز الملك) ٤٤ ، ١٦٧ ، ١٦٩  
 ايساخار بن يعقوب ٢٨٢  
 ايشا بن داود عليه السلام ١٨٥  
 ايلغازي بن أرتق ، ١٤٠ ٢٠١  
 أبيوب (عليه الصلاة والسلام) ٢٧١

## ب

- باسيل ملك الأردن ٩٣  
 الباطنية ١٤٠  
 باي تكين (أخو كشتكن) ٤٥  
 بمحيرا الراهب ٥٥ ، ٢٧٢  
 يحيى نصر (أبو يحيى ناصر) ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣  
 بدر الدولة ابن أبي الطيب الدمشقي ١٦٩ ، ١١٠  
 بدر الدين بيسرى (الأمير) ١١٩  
 بدر الدين بيلايك المخنadar ، ١١٧ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ، ٢٥٤  
 بدر الدين دلدرم الياروبي ٢٥١  
 بدر الدين سلامش = سيف الدين سلامش  
 بدر الدين الصوابي (الطوashi) ٧٤ ، ٧٥  
 بدر الدين صاحب الموصل ١٤٤

- 
- بدر الدين محمد بن أبي القاسم الكردي ١٦٢  
 بدر الدين محمد بن الحاج الناهض الأتابكي ٨٤  
 بدر الجمالي ١٧٤  
 بدر المستنصرى (أمير الجيوش) ٩٩، ١٦٥، ١٧٣، ١٧٤، ٢٠٠، ٢٠١  
 برق بن جندل ١٤٠  
 البرنس أرناط (صاحب أنطاكية) ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٩٥  
 البرنس يميند بن ييمند (صاحب أنطاكية) ١١٢  
 بزان بن مامين الكردي (مجاهد الدين) ٢٥، ٥٨  
 بطليموس ٤٢  
 بعذوين (ملك الفرنج) ٩٩، ١٣٢، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٤، ١٧٥، ٢٠٢، ٢٤٠  
 ، ٢٩٠، ٢٥٩، ٢٥٨  
 ، البلاذرى أحمد بن يحيى (فتح البلدان) ٤٢، ٤٣، ٥٥، ٦٦، ٦٧، ٨٣  
 ، ٩٢، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٣١، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦  
 ، ١٩٧، ١٧٣، ١٧٢، ١٨١، ١٩٩، ٢٤٣  
 بلتكين (أو يلتكتين) التركى ١٨٢  
 بنو اسرائيل ٣٧، ١٩١، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦  
 بنو أمية ٩٣، ١٠٦، ١٢٤، ١٩٨  
 بنو خثعم ٢٥١  
 بنو رجان ٨٤  
 بنو ضبة ٣٨  
 بنو العباس ٩٣، ١٠٦، ١٢٤، ٢٧٤  
 بنو عوف ٨٦، ٨٧  
 بنو فوqa ١٣  
 بنو كاتمة ٢٥٩  
 بنو كلب ٤١، ٣٨  
 بنو مروان ١٧٣  
 بنو منقذ ١٣٩  
 بنو يافث بن نوح ١٨١  
 بنiamin (أخوه يوسف الصديق النبي) ٢٧٧  
 بهرام خواجا (راعي الباطينية) ١٤٠  
 بهمن بن بشناسب ابن هراسب (كورش) ١٩٤، ١٩٢  
 بورتر ١١  
 بوزان صاحب أنطاكية (الأمير) ٩٤

## ت

- تاج الدولة تتش ابن ألب أرسلان (أبو سعيد) ٤٤، ٤٥، ٥٦، ٩٨، ٩٩  
 ، ١٠٢، ١١٤، ١٣١، ١٨٣، ٢٠١، ٢٥٥
- تاج العجم ١٠٩
- تاج الملك بوري ٤٦، ١١٠، ١٤٠، ١٤١، ١٥٤، ١٦٨  
 التتر (أو التتار) ٥١، ٥٢، ٦٥، ٦٣، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٤، ٨٧، ٨٩
- ١٣٥، ١٣٧، ١٤٣، ١٥٩، ٢٢٦، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٢، ٢٤٨، ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٦٩
- الترك = الأتراك
- تكين ابن تاج الدولة تتش ٥٦
- تميم بن ورقاء ٢٥١
- تميم والي عسقلان ٢٦١
- توتحمس الثالث ١٧٢

## ج

- جبريل (عليه السلام) ١٩٠
- جلة بنت نوح ٢٧٠
- جرحة بن قعرا ١٥
- جرفاس (القومص) ١٣٢
- جرواش (ملك بابل) ١٩٢، ١٩٥
- جعفر بن أبي طالب الطيار ٦٨، ٢٧٧
- جعفر بن فلاح الكتامي ١٢٧
- جلال الملك أبو الحسن بن عمار ١٠٩
- جال الدين أقوش النجبي ٧٤
- جال الدين محمد ابن تاج الملك بوري ٤٦
- جناح الدولة حسين ابن تتش ٥٦
- جوهر القائد ١٢٧
- جوهر النبي (خادم) ٦١

ح

- الحاج موسى ١٥٦  
 الحارث بن النعمان ٢٧٧  
 الحافظ ابن عساكر = ابن عساكر  
 الحافظ عبد الحميد (صاحب مصر) ١٥٤  
 الحافظي الزرين = سليمان بن المؤيد العقربياني  
 الحاكم يأمر الله ١٠١، ١٠٢، ١٦٤  
 حسام الدين بن أبي علي الأذباني ٤٩  
 حسام الدين محمد بن عمر بن لايجن ٢٤٤  
 الحسن بن عبدالله بن طفعج ١٢٧  
 الحسن بن عمار (أمين الدولة أبو طالب) ١٠٧  
 حسنة (مولاة معمر بن حبيب) ١٣١  
 الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ٨٢  
 الحسين بن أحمد بن بهرام القرمطي ١٢٧  
 الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ٢٦١  
 الحسين بن ناصر الدولة (أبو عبدالله) ١٦٤  
 حفصة (زوجة النبي صلى الله عليه وسلم) ٢٦٩

خ

- خالد بن معدان ١٨٩  
 خالد بن الوليد ٥٥  
 خديجة بنت خويلد (زوجة النبي صلعم) ٥٥  
 خضر بن عمر بن بختيار السلاط ٢٤، ٢٦  
 الخضر (عليه السلام) ١١  
 خطلخ ٥٧  
 خلف بن ملاعيب الأشهبي ٩٤  
 الخلقة الظافر ٢٦١  
 الخليل ابراهيم = ابراهيم الخليل  
 خارويه بن أحمد بن طولون ١٢٥  
 الخوارزمية ، ٤٩، ٦٢  
 خواجا بهرام = بهرام داعي الباطنية

و

- دان بن يعقوب ٢٨٢  
 دانيال النبي ١٩٤  
 داود (عليه الصلاة والسلام) ٢٢٧، ١٩٨، ١٨٦، ١٨٥، ٢٨٨  
 دحية الكلبي ٢٨٢  
 دقاق بن تتش = شمس الملوك دقاق ٣٧  
 ده خويه (طابع البلدان لليعقوبي) ٣٧  
 دوزي رينهارد (تكميلة المعاجم العربية) ١٤٩، ١٣٣، ١١٨، ١١٦  
 دوسورينيه (جغرافية سورية) ١١٤، ٩٢، ٥٤، ١٠١، ١١٤، ١٣٩  
 راحيل (أم يوسف الصديق) ٢٨٨  
 الراضي بالله (الخليفة) ١٢٧  
 الراهب باعونه ٨٧  
 راهب الكلاس ٣١  
 رسول الله = محمد صلى الله عليه وسلم ٥٦  
 رضوان بن تتش ٥٦  
 ركن الدين خاص ترك الكبير ٢٤٧، ٢٤٨  
 ركن الدين بيبرس = السلطان الظاهر  
 الروم ٤٣، ٥٩، ٥٩، ٦٨، ٩٢، ٩٣، ١٠٥، ١٠٦، ١٦٤، ١٧٢، ١٩٠، ١٩٦، ١٩٦  
 ز

- الرومان ١١  
 الرونس ٢٦٠  
 ريان الخادم ١٠٦  
 ريد فرنس (لويس التاسع) ١٢٠، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٧  
 ريمند ١٠٩  
 زبولون بن يعقوب ٢٨٢  
 الزبير بن العوام (رضي الله عنه) ٢٧٣

ز

- زبولون بن يعقوب ٢٨٢  
 الزبير بن العوام (رضي الله عنه) ٢٧٣

زفر ١٣

ذكر يا (عليه الصلاة والسلام) ٢٨٦

زهر الدولة نبا الجيوشي ١٧٤

زيد بن حارثة ٦٨ ، ٢٧٧

الزرين الحافظي = سليمان بن المؤيد العقرباني

زين الدين قراجا ٦٥

س

سام بن نوح (عليها السلام) ٢٧١ ، ١٨٨

سترسين (في تحقيق تاريخ المأليك) ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١

١١٣ ، ١١٥

سدید الدولة أبو الحسن علي بن أحمد الصيفي ١٠١

سدید الدولة ابن منقد ١٠٨

سرخاب ٢٣٢

السرداني (ابن أخت صنجل) ١٣٩ ، ١٠٩

سعد بن عامر بن النعan القيسى ٢٧٧

سعد الدولة فتیان بن الأعسر ١٠٩

سعد الدين الحمیدي (الأمير) ٥٠

سعد الدين بن عمر قلچ ٦٣

سعد الدين بن نزار ١٥٩

سعد الدين مبارك = مبارك بن تميرك

سعيد الأيسر ١٢٥

سعيد بن عبد العزيز ١٨٩

سفیان بن حییب الأزدي ١٠٥

سکینة بنت الحسين (عليه السلام) ٢٨١

سکان بن أرتق ٢٠١

السلاir = خضر بن عمر بن بختيار السلاir

السلطان محمود بن ملكشاه ١٠٩

السلطان المعظم غیاث الدین = الملك المعظم غیاث

السلطان الملك الظاهر = الملك الظاهر بیوس

السلطان الملك الناصر = الملك الناصر صلاح الدين

سلیمان بن داود (عليها الصلاة والسلام) ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٢٧

٢٢٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩١

- سليمان بن عبد الملك ١٥ ، ١٨ ، ١٨١  
 سليمان بن المؤيد العقريبي (الزبن الحافظي) ٥٢ ، ٥١  
 السمعاني ١٠٤  
 السعيساطي ٢٦  
 سند الدولة الحسن الكتامي ١٠٦  
 سفتر الكبير (الداودار) ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٤٤  
 سهل بن الخطولية ١٦  
 سورديل (في تحقيق الاشارات) ٢٦٩ ، ٢٧٠  
 سير فليت ١٥٣  
 سيف الدين ابن أبي زكري (الأمير) ٢٢٤  
 سيف الدين علي بن قلوج النوري (الأمير) ٨٩ ، ٩٠ ، ١٤٨  
 سيف الدين مسعود (متول بانياس) ١٦٨ ، ١٦٩

## ش

- شاور (الوزير) ٢٢١  
 شبل الدولة نصر بن مرداس = نصر بن مرداس  
 شجاع الدولة عطاء = عطاء بن حفاظ الخادم  
 شجاع الدين ٥١  
 شداد بن أوس ١٩٠ ، ٢٧٧  
 شرحبيل بن حسنة ١٣١ ، ١٦٣  
 شرف الدين عيسى ابن أبي القاسم (الأمير) ٥٠  
 شرف الدين عيسى = الملك المعظم  
 الشريف أبو تراب (ابن مترو) ٢٦  
 الشريف ابن أبي الجن ٢٥  
 شعيا (عليه السلام) ١٩٢  
 شعيب (عليه السلام) ٢٨٢  
 شمس الخلافة ٢٥٩  
 شمس الدولة تورانشاه بن أيوب = الملك المعظم  
 شمس الدين أقسندر الفارقاني ٧٨  
 شمس الدين محمد بن المقدم ٤٨  
 شمس الملوك دقاق (ابن تشن) ٤٥ ، ٩٤ ، ١٣٢  
 شمس الملوك اسماعيل (ابن تاج الملوك بوري) ١٤١ ، ١٥٤  
 الشمشيق ٤٣

الشنباشي ٢٦

- شهاب الدين ابن بخت ١٥٩  
 شهاب الدين ابن الغرس ٦٢  
 شهاب الدين ابن كوجا ٦٢  
 الشهاب أحد الشقيني ١٥٦  
 شهاب الدين محمد (ابن تاج الملوك بوري) ١٤١، ١٥٤  
 الشهرازورية ٧٧، ٢٤٢، ٢٤٨  
 شيبان الراعي ٢٧٠  
 ثيث بن نوح ٢٧٠

ص

- الصاحب بهاء الدين علي بن حنا ١١٨  
 صارم الدين قيماز النجمي ١٥٢، ٨١، ١٦١  
 صالح بن مرداش (أسد الدولة) ١١٣، ٤٤  
 صالح بن يحيى (تاريخ بيروت) ١٠٣، ١٠٢  
 الصالح اسماويل = الملك الصالح اسماويل  
 صديق بن صالح ٢٨٢  
 صفرواء بنت شعيب (زوجة موسى عليه السلام) ٢٨٣  
 صلاح الدين يوسف بن أيوب = الملك الناصر صلاح الدين  
 صنجيل الفرنجبي ٩٦، ١٠٨، ١٠٩، ١١٤، ١٣٩، ١٤٠  
 صوراتكين ١٢٦  
 صيدون بن صدقاء بن كعنان ٩٨

ض

- ضحاك بن جندل ١٤٠، ١٤١  
 ضحاك البقاعي (ضحاك بن خليل) ٤٧، ٥٨  
 ضياء الدين ابن الشهرازوري ٢٠٤  
 ضياء الدين نصر الله بن محمد بن الأثير ٢٤٤

ط

- طبياروس قيسر (أو طبياريوس) ١٢٩  
 طغتكين أتابك = ظهير الدين طغتكين  
 طنكريد أو طنكري (صاحب أنطاكيه) ٢٥٦، ١٣٩، ١١٥

## ظ

- الظاهر بيبرس = الملك الظاهر  
 الظاهر ابن الحاكم بأمر الله ١١٤  
 ظهير الدين ابن سنتر الحلبي (الأمير) ٨٨  
 ظهير الدين طفتكين (الأتابك) ٤٥ ، ٥٦ ، ٩٤ ، ١٠٢ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١٣٢ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٥

## ع

- العادل نور الدين = الملك العادل  
 عبادة بن الصامت ٢٩١  
 عبد الرحمن بن محمد بن منقذ ١٣٩  
 عبد الغزير (مولى هشام) ١٤  
 عبد القادر بدران (في طبعة ابن عساكر القديمة) ٢١  
 عبد الله بن رواحة ٢٧٧  
 عبد الله بن سهل ٢٧٧  
 عبد الله بن العباس بن عليّ بن أبي طالب ٢٨١  
 عبد الله بن عليّ (عم السفاح) ١٢٤  
 عبد الله بن محمد (السفاح العباسي) ١٢٤  
 عبد الملك بن مروان ١٠٦ ، ١٦٤ ، ١٧٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٨  
 عبد الملك الجزري (محدث) ١٨٩ ، ١٨٨  
 عبيد بن أسلم ١٥  
 العبيديون ٩٣ ، ١٠٦ ، ١١٤ ، ١٢٨ ، ١٦٤ ، ١٧٤ ، ١٨٣ ، ١٨٢ ، ١٩٨ ، ٢٥٥  
 عثمان بن عفان ٩٣ ، ١٠٤ ، ١٣٢ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣  
 • العثماني (تاریخ صفد) ١٤٦ ، ١٥٢  
 عجلون الراہب ٨٧  
 عز الدين أسامة الصالحي (الأمير) ٨٦ ، ٨٨ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٦١  
 عز الدين أبيك الاسكندري الصالحي ٥٣ ، ٦٢ ، ٦١ ، ٦٠  
 عز الدين أبيك العلائي ٩٠ ، ١٥٠  
 عز الدين أبيك الأفروم ١١٧  
 عز الدين أيدمير الاستادار (الأمير) ٧٩ ، ٢٤٢  
 عز الدين جورديك النوري ٢٢١  
 عز الدين ساروخ ١٥٤ ، ١٥٥  
 عز الدين فرخشاه ٧١ ، ٧٠ ، ٤٩

- عز الملك أنوشتكين = أنوشتكين الذهبي  
عزيز = أرميا بن حلقيا ٢٢٢  
العزيز (ال الخليفة ) ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٦  
العزيز = الملك العزيز محمد بن الظاهر  
عاء بن حفاظ الخادم (شجاع الدولة) ٤٧ ، ٢٦ ، ٤٧  
العيقني الشريف أحد ٢٦  
علاه الدين إيدكين الشهابي ٧٩  
علاه الدين إيدكين الدمياطي ٢٤٢  
علاه الدين كندغدي ١٥٠  
علاقة (ملاح) ١٦٤ ، ١٦٥  
علم الدين سنجور الحلبي (الأمير) ٥٢  
علم الدين قيسر ٢٢١  
عليّ ابن أبي بكر الهروي (الاشارات إلى معرفة الزيارات) ١٣٠ ، ٢٤٠ ، ٢٦٩ ،  
٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ،  
٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٨٧  
عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) ٢١٣ ، ٢٨٥  
عليّ بن عبد الرحمن بن حيدرة (ولي طرابلس) ١٠٧ ، ١٦٤  
عليّ بن عبد الله بن العباس ٨٢  
عليّ بن عبد الله القرموطي ١٢٦  
عماد الدين أحد بن سيف الدين المشطوب ٢٤٤  
عماد الدين اسماعيل = الملك الصالح  
عماد الدين زنكي ٤٦ ، ٤٧  
عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ٦٧ ، ٩٣ ، ١٣١ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٩ ،  
٢١٢ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٢٨٦  
عمرو بن العاص ١٣١ ، ١٦٣ ، ١٩٩ ، ٢٤٣ ، ٢٥٨  
العميد ابن الجسطار ٢٣  
العميد أبو يعلى القلانيسي = ابن القلانيسي  
عود بن الصيقيل ٤٤  
عون الدين قليح ٢٥٢  
علسى ابن الشيخ ١٢٤  
عيسى المسيح (عليه الصلاة والسلام) ١٩٠ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢١٤ ، ٢٣١ ، ٢٣١ ، ٢٨٠ ،  
٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ٢٨٧  
عين الدولة ابن عقيل ١٦٥ ، ١٦٦

## ف

- فارس الدولة صرخك ٥٨  
 فارس الدين أقطاي الجمدار ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٨ ، ٢٩٦  
 فارس الدين ميمون القصري ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٤٤  
 فاسيليف (في تحقيق كتاب التاريخ للمنجبي) ١٨٧ ، ١٢٩  
 فاطمة بنت عاتكة بنت يزيد ١٤  
 فتح الدين أحمد بن سعد الدين مبارك ، ١٣٣ ، ١٤٧  
 فتح القلعي (غلام منصور) ١٠١  
 فخر الدولة كشتكن = كشتكن التاجي  
 فخر الدين ابن السكري ٦٢  
 فخر الدين ابن الشيخ محمد الجوني ٦١ ، ٧٤  
 فخر الدين يوسف ابن الشيخ ٢٣٥  
 فخر الدين اياس جركس ١٥٢ ، ١٥٥ ، ٢٤٤  
 فخر الدين العيداني ١٥٦  
 فخر الملك ابن عمار ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٨ ، ١١٠  
 القرم ٤٣  
 الفضل بن صالح الماشي ١٦  
 فلاديبر جرجاس (في تحقيق الأخبار الطوال) ١٩٣  
 فلسطين بن كسلوخيم ١٨١  
 فلك بن فلك (صاحب بيت المقدس) ١٤١ ، ١٥٤ ، ٢٦١ ، ٢٦٠ ، ٢٠٢  
 فلوس ابن تتش ٥٦

## ج

- القاسم بن زياد ١٦  
 القاضي ابن نجاح ٢٢  
 القاضي القاضل (عبدالرحيم بن علي البيهقي) ٢٠٤  
 القاضي فخر الدين ابراهيم بن لقمان ١٢٠  
 قانورا ؟ (ملك الروم) ٩٣  
 القرامطة ١٢٦  
 قرلو (مدحّم الأتراك) ١٦٥  
 قريش ٢٨١  
 قسم الدولة (الأمير صاحب حلب) ٩٤

- القلقشدي أبو العباس (صبح الأعشى في صناعة الانشا) ٤٦ ، ٦٩ ، ٨٠ ، ١٣٩ ، ١٤٦  
، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٠ ، ١٥٤ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٨٢ ، ٢٠٤  
قوم الأخدود ٢٧٢  
قبو بني هلال ٢٧٤  
قبو ثمود ٢٧٥  
قومص بن بارزان (ريمون الثاني) ٢٠٧ ، ٢٠٣

## ك

- كتبغا نوبن ٥٢ ، ٥١  
الكتيلة (والى صور) ١٦٦  
كشلوخان ٢٤٩  
كعب (رضي الله عنه) ٣٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩  
كمال الدين ابن شكر ٧٥  
كمال الدين ابراهيم بن شيث ٥٣  
كمشتكنين التاجي (فخر الدولة) ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٦ ، ٥٧  
الكمendor ١٥٧  
الكنداسطيل ١٣٥  
كندقري (ملك القدس) ١٧٧ ، ٢٥٦ ، ٢٥٢ ، ٢٦٠  
كتنان بن حسام ٩٨  
كورش الفارسي = بهمن بن بشناسب  
كيقاد الملك ١٩٣

## ل

- لاوي بن يعقوب (عليها السلام) ٢٧٧  
لقان الحكيم ٢٨٠  
طراسف الملك ١٩٤ ، ١٩٣  
لوط (عليه الصلاة والسلام) ١٣٠ ، ١٣١ ، ٢٨٩  
لويس التاسع = ريد فرنس  
لويس ماسينيون ٢٧٥

٣

- مالك بن الأشتر التخني ٢٦٩  
 مبارك بن تميرك (الأمير سعد الدين) ١٤٧ ، ١٣٣ ، ١٤٧  
 المتنبي بالله (الخليفة) ١٢٧  
 المتنبي أحمد بن الحسين ١٠٤  
 المتكول على الله (الخليفة) ١٧٣  
 مجاهد الدين بزان بن مامين = بزان بن مامين الكردي ١٥٢  
 محمد الدين أحد جركس ١٥٢  
 محمد الدين الطوري ١٥٠  
 مجير الدين ابن أبي زكري ٢٤٩  
 مجير الدين أبيت بن جمال الدين ٤٧  
 محبوب بن قسطنطين المنجبي (التاريخ) ١٢٩ ، ١٨٧  
 محزز بن عكار ١١٣  
 محمد بن أحمد الواسطي ١٢٥  
 محمد بن بركة قان = الملك السعيد  
 محمد بن رافع (الوالى) ١٢٤ ، ١٢٥  
 محمد بن راقق ١٢٧  
 محمد بن سليمان الوانقى ١٢٦  
 محمد بن طفج الأختيد ١٢٧  
 محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ٢٧٤  
 محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ٣٦ ، ٣٧ ، ٥٥ ، ٦٨ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢١٢ ،  
 ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧  
 ٢٨٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨٤ ، ٢٧٧  
 محمود بن صالح بن مرداس ١٠٨  
 محبوي الدين ابن الزكي (القاضي) ٢٠٣ ، ٢١١  
 خثيار الدولة ابن نزال الكتامي ١٠٧  
 مرتضى الدولة منصور بن لؤلؤ = منصور ابن لؤلؤ ١٢٤  
 مروان بن محمد (الخليفة) ٢٨٨ ، ٢٨٤ ، ٢١٤  
 مريم بنت عمران ١٦٦  
 المستعلي (الخليفة) ١٦٦  
 المستنصر ( الخليفة مصر) ٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١٣١ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٣ ، ١٩٩ ، ٢٢٦ ، ٢٥٥

- مسعود سيف الدولة (الأمير) ١٣٩  
 مسلم بن قريش (شرف الدولة) ٤٤  
 المسيح = عيسى عليه الصلاة والسلام  
 مصطفى زيادة (في تحقيق السلوك للمقرنزي) ١١٧  
 معاذ بن جبل ٢٦٩  
 معاوية ابن أبي سفيان ١٣ ، ٨٢ ، ٩٣ ، ٩٢ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٦٣ ، ١٧٢ ، ٢٥٨ ، ٢٥٥  
 المعتمد على الله (ال الخليفة) ١٢٤ ، ١٢٥  
 المغرّ (صاحب مصر) = الملك المغرّ  
 معلئي بن حيدرة ابن متزو ٩٤  
 معين الدين ابن الشيخ ٢٦٢ ، ١٣٤ ، ٥٧  
 معين الدين أثر ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨  
 مفرج ابن الجراح ١٨٢  
 مفضل (ابن عم هارون) ٢٧٨  
 المقتصد بالله (ال الخليفة) ١٢٦  
 المقتصي شمس الدين (أحسن التقاسيم) ٢٠٣ ، ٦٦  
 المقريزي تقى الدين (السلوك) ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٦ ، ١٤٩  
 ، ٢٢٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٦ ، ٢٣٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥  
 المكفي بالله (ال الخليفة) ١٢٦  
 مكحول ١٣  
 الملك الأشرف موسى (ابن العادل) ٤٩ ، ٧٨ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ٢٢٤ ، ٢٢٤  
 الملك الأفضل عليّ بن صلاح الدين يوسف ٥٨ ، ٩٩ ، ١٣٣ ، ١٤٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥  
 الملك الأمجد مجد الدين بهرام شاه ٤٩  
 الملك الأوحد ابن الملك العظيم ٥٠  
 الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود ١٣٣ ، ٢٤٥ ، ٢٢٥ ، ٢٦٥  
 الملك السعيد ناصر الدين (محمد بن بركة قان) ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٤ ، ٨٥ ، ٩٠  
 الملك الصالح عماد الدين اسماعيل (ابن الملك العادل نور الدين) ٤٨ ، ٤٩ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤



- الملك المنصور سيف الدين قلاون الأنفي ، ٥٤ ، ٥٩ ، ٨٥ ، ٩١ ، ١٢٠ ، ١٣٧ ، ١٤٥ ، ٢٢٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ١٣٨  
 الملك الناصر صلاح الدين داود ابن الملك المعظم عيسى شرف الدين ، ٦٥ ، ٩١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٣٣ ، ١٤٨ ، ١٥٥ ، ٢٣٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٤٧ ، ٢٤٤ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٤٦ ، ٢٤٢ ، ٢٤١ ، ٢٣٦ ، ٢٥٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٦٩ ، ٢٦٤ ، ٦٥ ، ٦٣ ، ٧٤ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٢ ، ١٥٩ ، ٢٣٥ ، ١٣٥  
 ملكزدق ١٨٧  
 ملکشاه السلاجوي ١٣١  
 مرتضى الدولة منصور = منصور بن لوؤه ١٧٤  
 منكلي التركي ، ١٧٣ ، ١٧٤  
 منير الدولة الجيوشي ، ١٦٦ ، ١٨٣  
 المهدى بالله ١٢٤  
 المهلبي ٨٧  
 موسى (عليه الصلاة والسلام) ، ٣٧ ، ٢١٧ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠  
 مؤسس المظفر ١٢٦  
 ميخائيل موسى ألوف (تاريخ بعلبك) ٤٢

- تابعة الذهبياني ٢٢٧  
 ناصر خسرو (رحلته) ٢٨٢  
 الناصر صلاح الدين = الملك الناصر صلاح الدين  
 النبي صلى الله عليه وسلم = محمد صلعم  
 نجم الدين ايلغازي ابن ارتق = ايلغازي ابن ارتق  
 نجم الدين البدراوي ٢٣٦  
 نجم الدين حسن ٥٤ ، ٥٣

- النحاس ٢٦  
 نزال الكتامي ١٠٧  
 نصر بن قوام الرصافي ٢١  
 نصر بن مرداس (شبل الدولة) ١١٥  
 نصير الدولة الجيوسي ٢٠٥ ، ١٨٣ ، ١٧٤  
 نقيس بن عين الدولة ١٦٥  
 نمرود بن كتعان ٢٧٨  
 نوح (عليه الصلاة والسلام) ٢٨٩  
 نور الدين الأكمن ٢٤٩  
 نور الدين محمود ابن الملك الصالح اسماعيل ٧٠ ، ٤٩ ، ٤٨ ، ٤٧  
 نوف البكري ١٨٨

## هـ

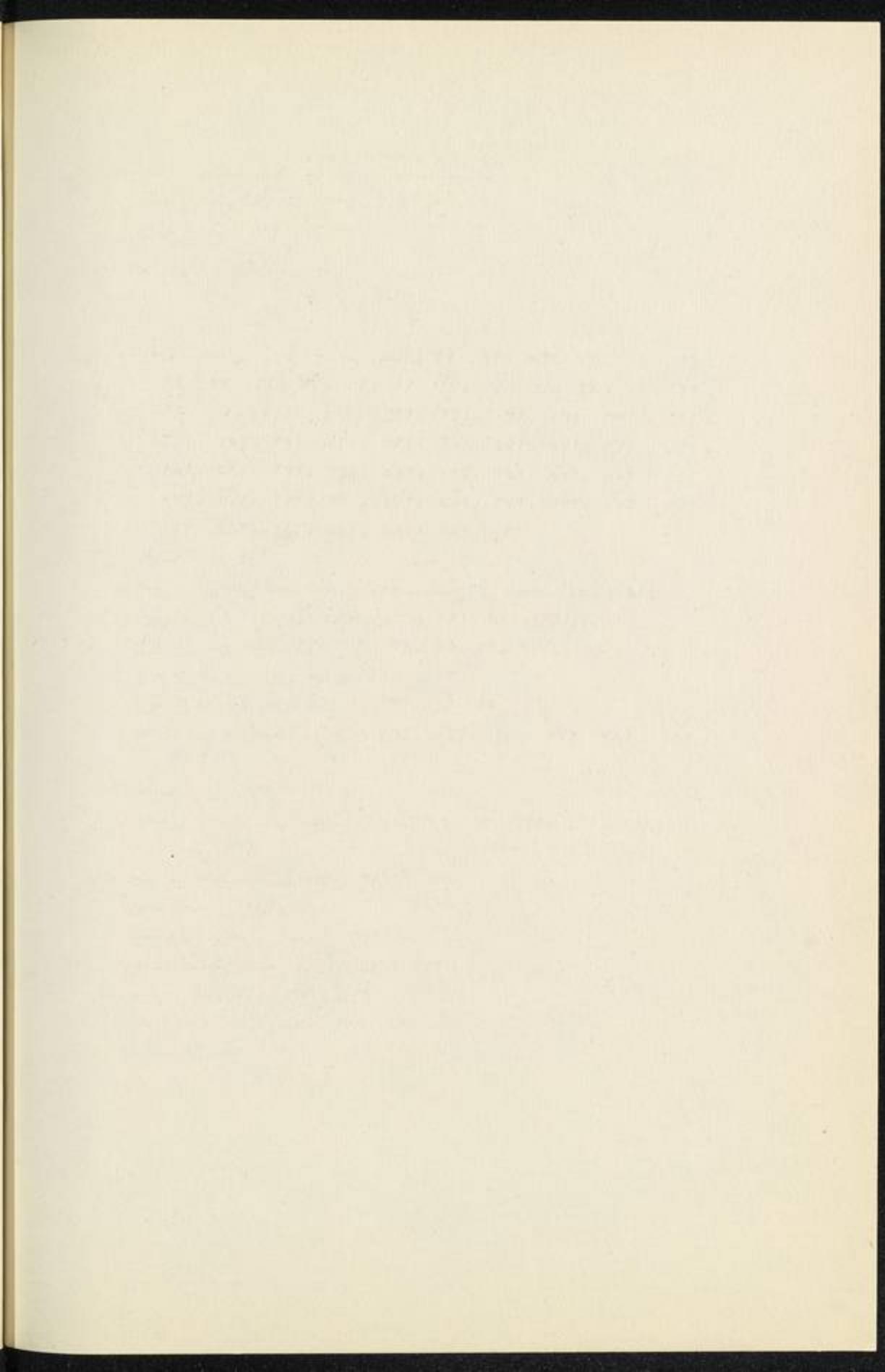
- هارون (عليه الصلاة والسلام) ٢٧٢  
 هارون بن خارويه ١٢٦ ، ١٢٥  
 هاشم بن عبد مناف (أبو عبد المطلب) ٢٦٤  
 هاروي على بن أبي بكر (الاشارات الى معرفة الزيارات) ١٣٠ ، ٢٤٠ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠  
 هشام بن عبد الملك ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧٢ ، ١٧٣  
 هشام بن محمد الكلبي ١٨١  
 هفري (ملك الافرنج) ٢٠٣  
 الهمام ٧٥  
 هولاكو ٥١ ، ٥٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ١٤٣  
 هرودس ١٢٩  
 هيرودس ١٩٥  
 هيلاني أم قسطنطين ١٩٦ ، ١٩٧

## وـ

- الواقدي ١٣١ ، ١٧٣  
 الوزير أبو علي المزدقاني ٢٨  
 الوضين بن عطاء ٣٧

الوليد بن عبد الملك ١٠٦، ١٧، ١٨١  
وهب بن متبه ١٨٩

۶

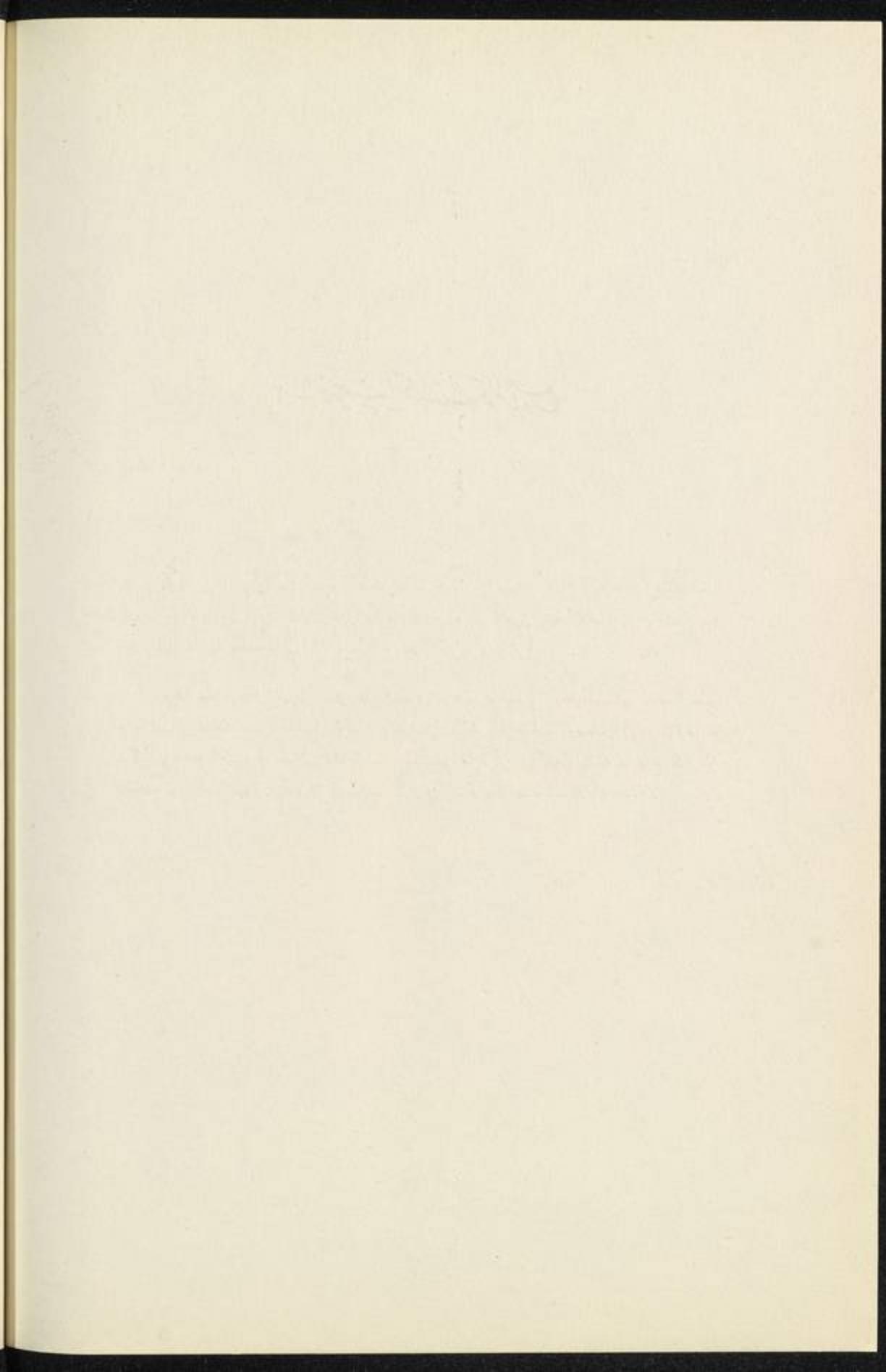


### ٣ - فهرس الكتب والمراجع

---

انفرد ابن شداد في هذا الجزء بابحاث جليلة جمعها من مصادر ضاع أكثراها ، ولقد سعينا إلى ما يفي منها بين أيدينا للثبت من صحة ما جاء عنده أو للتعليق بغية التوضيح ، فاجتمع عدد غير قليل ذكرنا بعضه باسم المؤلف حيناً وباسم الكتاب وعنوانه أحياناً .

ولقد جعلنا هذا الفهرس لذكر هذه المصادر وأسماء محققيها ، والطبعات التي اعتمدنا عليها والبلدان التي طبعت فيها ، ليسهل الرجوع إليها عند التأكيد والمراجعة ، وجعلنا الأرقام الدقيقة لما ذكر من هذه الكتب في حواشى هذه الطبعة تميزاً لها عما ذكره ابن شداد نفسه مما ربع إليه فقد وضعناه بالأرقام الغليظة . وأسقطنا في ترتيب العناوين كلمة « كتاب » تمهيداً للإحصاء .



- ١ - «آثار البلاد وأخبار العباد» - تأليف زكريا القزويني (طبعة غوتكن ١٨٤٩ م ١٧٦) - ابن الأثير = «الكامل في التاريخ» - ابن حوقل = «صورة الأرض» - ابن شداد = «الأعلاف الخطيرية» - ابن عساكر = «تاريخ مدينة دمشق» - ابن القلاسي = «ذيل تاريخ دمشق»
- ٢ - «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» - تأليف شمس الدين محمد بن أحمد المقدسي المعروف بال بشاري (طبعة ليدن ١٩٠٦ م) ٦٦ ، ٢٠٣
- ٣ - «الأخبار الطوال» - تأليف أبي حنيفة أحمد بن داود الديتوري (طبعة المستشرق جرجاس في ليدن ١٨٨٨ م) ١٨٦ ، ١٩٣
- ٤ - «الاشارات إلى معرفة الزوارات» - تأليف علي بن أبي بكر المروي (نشر السيدة سورديل بدمشق ١٩٥٣) ١٣٠ ، ٢٤٠ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٨٩
- ٥ - «الاعتبار» - تأليف مؤيد الدولة أسماء بن منقذ الشيرازي (طبعة فيليب حتى ، في برستون ١٩٣٠) ٢٦٠ ، ٢٦١
- ٦ - «الأعلاف الخطيرية في ذكر أمراء الشام والجزرية» - تأليف عز الدين محمد ابن شداد الحلبي (تاريخ مدينة دمشق - بتحقيق سامي الدهان ، طبعة دمشق ١٩٥٦) ١١ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٢٩ ، ٤٢ ، ٣٥ ، ٣٢ ، ٤٣ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ١٠٣ ، ١٢٥ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٦٤ ، ١٩٥ ، ٢٤٣ ، ٢٢١ ، ٢٠٤ ، ١٩٨
- ٧ - «إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» - تأليف محمد راغب الطباخ (حلب ١٩٢٣) ١١٥
- ٨ - «أمراء دمشق» - تأليف عز الدين ابن شداد (قسم من الأعلاف وعد به المؤلف ولم يتمه فلم يصل اليانا) دمجنا أرقام الصفحات التي ورد ذكره فيها مع الأعلاف

- ٩ - « الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل » - تأليف ممير الدين الخبلي (طبع بالطبعية الوهبية في مصر ١٢٨٣ھ ، ١٨٨٨ ، ١٨٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٢ ، ٢١١ ، ٢٠٤ )

## بـ

- البلاذري = « فتوح البلدان »
- ١٠ - « البلدان » - تأليف أحد بن أبي يعقوب اليعقوبي (طبعة لبنان ١٨٩٢) ، ٣٧ ، ٣٨ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٩
- ١١ - « بيروت ، تاريخها وأثارها » - تأليف لويس شيخو (طبعة بيروت ١٩٢٥) ١٠١

## تـ

- ١٢ - « التاريخ ، أو كتاب العنوان » - تأليف محبوب بن قسطنطين الرومي المتجمي (تحقيق فاسيليف ، طبعة سان بطرسبرغ ١٩٠٨) ، ١٢٩ ، ١٢٧
- تاريخ ابن الأثير = « الكامل في التاريخ »
- تاريخ ابن العديم = « زبدة الحلب »
- ١٣ - « تاريخ أبي شاكر ابن المذهب » - تأليف بطرس بن أبي الكرم المعروف بابن الراهب (تحقيق لويس شيخو ، طبعة بيروت ١٩٠٣)
- تاريخ أبي الفداء - « تقويم البلدان »
- ١٤ - « تاريخ بعلبك » - تأليف ميخائيل موسى ألف بعلبكي (طبعة بيروت ١٩٢٦) ٥٠ ، ٤٢
- ١٥ - « تاريخ بيروت وأخبار الأمراء البحريين » - تأليف صالح بن يحيى (تحقيق لويس شيخو ، طبعة بيروت ١٩٢٧) ، ١٠٢ ، ١٠٣
- ١٦ - « تاريخ صفد » - تأليف العثماني (نص ورد في صبح الأعشى للقلقشندي) ١٤٦
- ١٧ - « تاريخ الفارقى » - تأليف ابن الأزرق الفارقى (نص ورد في حاشية ابن القلانيسي ٢٦١)
- تاريخ ابن القلانيسي = « ذيل تاريخ دمشق »
- تاريخ محبوب بن قسطنطين = « التاريخ وكتاب العنوان »
- ١٨ - « تاريخ مختصر الدول » - تأليف أبي الفرج غريراً عيسى المعروف بابن العبري (تحقيق أنطون الصالحاني ، طبعة بيروت ١٨٩٠ م) ١٩٧ ، ١٩٦

- ١٩ - « تاريخ مدينة دمشق » - تأليف الحافظ أبي القاسم علي بن عساكر (طبعة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٤-١٩٥١) ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٤٤، ٤٤، ١٣١
- تاريخ مدينة دمشق = « الأعلاق الخطيرة »
- ٢٠ - « تاريخ الملوك وسلطاناتهم » - (تحقيق المستشرق سترستين، طبعة ليدن ١٩١٩) ٩٦، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٣، ١١٥
- ٢١ - « ترويج الأرواح وفتح السرور والأفراح » - لابن عمار (خطوطة لم تصل إلينا) ١٠٧
- ٢٢ - « التعريف » - لشهاب الدين العمري (طبعة مصر) ١٤٦
- ٢٣ - « تقويم البلدان » - تأليف أبي الفداء (طبعة ده سلان في باريس ١٨٤٠) ٤٤، ٥٠، ٥٩، ٦٦، ٨٧، ١١٥، ١٢٩، ١٣٩، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٤
- ٢٤ - « تكمة المعاجم العربية » - تأليف ر. دوزي (بالفرنسية ، الطبعة الثانية ، باريس وليدن ١٩٢٧) ١١٦، ١١٨، ١٣٣، ١٤٩، ١٦٠، ٢٣٨

ث

- ٢٥ - « ثمار المقاصد في ذكر المساجد » - تأليف يوسف بن عبد الهادي (تحقيق المرحوم الدكتور أسعد طلس وتذيله بدمشق ١٩٤٣) ٢٢، ٢٧، ٢٨

ج

- جغرافية أبي الفداء = « تقويم البلدان »
- ٢٦ - « جغرافية سورية القديمة أو طبوغرافيتها » - تأليف دسو بالفرنسية (طبعة باريس ١٩٢٧) ١١، ١٤، ٩٢، ٥٤، ١٠١، ١١٤، ١٣٩، ١٥٢، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣

خ

- ٢٧ - « خريدة القصر وجريدة العصر » - تأليف عماد الدين الأصفهاني الكاتب (قسم شعراء مصر ، نشرة أحمد أمين وشوقى ضيف واحسان عباس بمصر ١٩٥١) ٢٠٤

ج

- ٢٨ - « الدارس في تاريخ المدارس » - تأليف عبدالقادر بن محمد النعيمي (تحقيق الأمير جعفر الحسني بدمشق ١٩٤٨) ٢٧، ٢٨، ٢٠٤، ٢٠٥  
 - دسو = « جغرافية سوريا القديمة »  
 - دوزي = « تكملة المعاجم العربية »  
 ٢٩ - « ديوان أبي فراس الحمداني » - تحقيق سامي الدهان (طبعة بيروت ودمشق ١٩٤٤) ٤٣

ذ

- ٣٠ - « ذيل تاريخ دمشق » - تأليف أبي يعلى حزة ابن القلاني (طبعة بيروت ١٩٠٨) ٤٤، ٤٦، ٤٧، ٥٧، ٩٤، ٩٦، ١٠٨، ١٠٩، ١١٥، ١٣٩، ١٤١، ١٤٠، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٦، ١٧٧، ١٧٥، ١٧١، ١٧٠، ٢٠٢، ٢٠١، ٢٠٠، ١٩٩، ١٨٣، ١٨٢، ١٧٧، ١٧٥، ١٧١، ١٧٠، ٢٦١، ٢٤٠، ٢٥٩، ٢٥٨، ٢٥٦، ٢٥٥، ٢٥٣، ٢٥١، ٢٤٠، ٢٣٩

ـ

- ٣١ - « رحلة ابن جبير » - أبي الحسين محمد بن أحمد الكتاني الأندلسي (طبعة ليدن ١٩٠٧) ١٥٢، ٢٧٠  
 ٣٢ - « الرسالة السنديّة » - تأليف أبي العلاء المعري (لم تصلينا) ١٠٦  
 ٣٣ - « الروضتين في أخبار الدولتين » - لشهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن المقدسي (طبعة مصر ١٢٨٧) ٥، ٢١١  
 ٣٤ - « الريف السوري » - تأليف أحمد وصفي زكرياء (طبعة دمشق ١٩٥٥) ١٢

ـ

- ٣٥ - « زبدة الحلب من تاريخ حلب » - تأليف كمال الدين عمر ابن العديم (تحقيق سامي الدهان بدمشق ١٩٥١، ١٩٥٤) ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٥٦، ٧٠، ٩٤، ٩٣، ١٠١، ١٠٢، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٣، ١٣١، ٢٠١  
 - الزيارات للهروي = « الاشارات إلى معرفة الزيارات »

۳



۱۷

- <sup>٣٧</sup> - «شعراء النصرانية» - جم لويس شيخو وشرحه (طبعه بيروت ١٩٢٦) ٢٢٧

ص

- ٣٨ - «صبح الأعشى في صناعة الانشا» - تأليف أبي العباس أحمد الفلكشندى  
(طبعة مصر ١٩١٣-١٩١٨) ٤٦، ٦٩، ٨٠، ٨٣، ٨٦، ٨٧، ٩٨، ١٠٤،  
١١٣، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٩، ١٤٦، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٩، ١٦١، ١٨١، ١٨٢

٣٩ - «صورة الأرض» - تأليف ابن حوقل الته  
٢٣٩، ١٣٦، ١٢٤، ١٢٣، ٦٧، ٦٦

J

- ٤٤ - «طبقات الشافعية الكبرى» - تأليف تاج الدين السبكي (طبعة المطبعة الحسينية  
في مصر ١٣٢٤ھ ٢٠٤)

٦

- ٤١ - «عقد الجлан» - تأليف العيني (نص جاء في النجوم الظاهرة) ٥١

۳

- ٤٢ - «فتح البلدان» - تأليف أحمد بن يحيى البلاذري (طبعة مصر ١٩٠١) ،  
٤٣ ،٥٥ ،٦٦ ،٦٧ ،٨٣ ،٩٢ ،٩٣ ،١٠٤ ،١٠٥ ،١٠٦ ،١٣١ ،١٧٢  
٢٥٨ ،٢٥٩ ،٢٤٣ ،١٩٩ ،١٨١

## ج

- ٤٣ - «قديماء ومعاصرون» - تأليف سامي الدهان (طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦١)  
٢٦٠  
- القزويني = «آثار البلاد وأخبار العباد»  
٤٤ - «القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحة» - تأليف شمس الدين محمد بن علي  
ابن طولون (تحقيق الأستاذ محمد أحمد دهمان ، بدمشق ١٩٤٩) ١٢

## ك

- ٤٥ - «الكامل في التاريخ» - تأليف عز الدين ابن الأثير (طبعة مصر ١٣٤٨ - ١٣٥٣)  
٢٢٦ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٧٠ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢٤٤  
٤٦ - «كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون» - تأليف حاجي خليفة (طبعة استانبول ١٩٤١) ١٠٧

## م

- ٤٧ - «مرآة الزمان في تاريخ الأعيان» - تأليف سبط ابن الجوزي (طبعة حيدر آباد ١٩٥١) ٤٥ ، ٢٢٦  
٤٨ - «مراصد الاطلاع في أسماء الامكنة والبقاء» - لابن عبد الحق البغدادي (طبعة ليدن ١٨٥٠) ١٤ ، ١٢  
٤٩ - «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» - لابن فضل الله العمري (تحقيق أحمد زكي باشا بمصر ١٩٢٤ ، وفي متن صبح الأعشى للقلقشتي مما نقله عنه)  
١٨٧ ، ٩٨ ، ١٥٢ ، ٨٧  
٥٠ - «المشترك وضعاً والمفترق صقاً» - تأليف ياقوت الحموي (طبعة غوطا ١٨٤٦)  
١١٥ ، ١٠٤  
٥١ - «معادن الذهب في تاريخ حلب» - تأليف يحيى بن أبي طيّب النجار الفساني  
الحلبي (مخطوطة) ١١٥  
٥٢ - «معجم البلدان» - تأليف ياقوت الحموي (طبعة وستنبلد في ليسيك ١٨٦٦)  
١١ ، ١٢ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٥ ، ٦٨ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٨ ، ١١٤ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٠

- ٥٣ - «معجم ما استجم من أسماء البلاد والمواقع» - تأليف أبي عبيد البكري الأندلسي  
 (تحقيق الأستاذ مصطفى السقا بمصر ١٩٤٩) ٦٨، ١٨٥

٥٤ - «مفرج الكروب في أخباربني أيبوب» - تأليف ابن واصل (طبعة الدكتور جمال الدين الشيال في القاهرة ١٩٥٣-١٩٥٧) ٤٧، ٤٨، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٧، ٢١١، ٢٠٣، ١٢٠

٦٧

٥٥ - «النجوم الزاهرة» - تأليف ابن تغري بردي (طبعه دار الكتب المصرية ١٩٣٦)  
 ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٦٣، ٧٤

٥٦ - «نزهة الأنام في محسن الشام» - تأليف أبي البقاء عبدالله البدرى (طبعه مصر ١٢، ٥١٣٤١)

٥٧ - «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» - تأليف الادريسي (مخطوطة) ٦٧، ٩٦، ٩٨، ١٠١، ١٠٤، ١٣٠، ١٧٢، ١٧٧، ١٩٨

٥٨ - «التوادر السلطانية» - تأليف بهاء الدين ابن شداد (طبعه مصر ١٣١٧) ٢٢٤

٥٩ - «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» - تأليف شمس الدين ابن خلkan (طبعه القاهرة ١٣١٠) ٤٤، ٢٠٤، ٢١١

## ٤ - فهرس أبواب الكتاب و محتوياته

### ١ - مقدمة المحقق

الصفحة	
الاهداء	[٥ م]
تهيد	[٩ م]

### الفصل الأول - أبواب هذا الفصل

عود إلى ابن شداد	[١٥ م]
الباب الأول	[١٧ م]
جند دمشق	[١٨ م]
الأردن وفلسطين	[١٩ م]

### الفصل الثاني - نفسي الكتاب

مخطوطتنا ليدن ولندن	[٢٥ م]
طريقة العمل	[٢٧ م]

**ب - كتاب**

**الاعلاق الخطيرة - أجزاء الثاني**  
**(القسم الثاني) - في ذكر ما هو خارج عن دمشق**

**بلاد جنوب دمشق - بلاد جنوب الاردن - بلاد جنوب فلسطين -**  
**المزارات في هذه الامتدادات**

<b>باب الاول - في ذكر أنهار دمشق و فتوافرها</b>	٩
في ذكر أنهار دمشق	١١
نهر يزيد	١٣
<b>حصن الأنهر</b>	١٦
ذكر القني بدمشق	١٩
في الجانب القبلي من البلد	٢٠
من شامي البلد	٢٣
من قبلة	٣٠
من غربي البلد	٣٢
<b>الباب الثاني - في ذكر ما بنواهiji دمشق من الجبال</b>	٣٥
جبل لبنان	٣٥
جبل الجليل	٣٧
جبل سينير	٣٨
<b>الباب الثالث - في ذكر ما اهنوی عليه جنوب دمشق من الكور</b>	٤١
أسماء الكور	٤١
كورة البقاع	٤٢
ذكر بعلبك	٤٢
كورة حوران	٥٥

بصري	٤٠
قلعة صرخد	٤٠
بصري	٦٤
كورة البيشة	
مدينة أذرعات	٦٦
كورة الجبال	
مدينة عزندل	٦٧
معان	٤٠
مؤنة	٦٨
الكرك	٦٩
الشوبك	٨٠
كورة الشراة	
مدينة أذرح	٨٢
أرض البلقاء	
مأب و عمان	٨٣
قلعة الصلت	٤٠
قلعة عجلون	٨٦

**ذكر ما في هذا الجلد من الابور السائلية**

عرقة	٩٢
جibil	٩٦
صيداء	٩٨
بيروت	١٠١
أطربالس	١٠٤

**وما كان في بدر الفرج**

حصن ابن عكار	١١٣
حصن الأكراد	١١٥

**باب الرابع - في ذكر الابور بمن الأردن ومن ملوكها**

أسماء الكور في الأردن	١٢٣
بلاد جند الأردن	٤٠
طبرية	١٢٩
بحيرة طبرية	١٣٠

بيسان	١٣٦
بانياس	١٣٩

### مصور هذا الجد

صفد	١٤٦
هونين وتبين	١٥٢
شريف أرنون	١٥٤
شريف تيرون	١٥٩
كوكب	١٦١
قلعة الطور	١٦٢

### ذكر ما في جندي الأردن من البوار الساحلية

صور	١٦٣
عكا	١٧٢
حيفا	١٧٧

### الباب الخامس - في ذكر بارد جندي فلسطين

الرملة واللد	١٨١
أيلاء وهي مدينة بيت المقدس	١٨٥
مبدأ بنائه	٠٠
لمحة من فضائله	١٨٨
فضل الصخرة الشريفة	١٨٩
ذكر خراب بيت المقدس بعد بناءه - المرة الأولى	١٩١
المرة الثانية	١٩٥
مدينة بيت المقدس	١٩٨
ذكر فتحها وملوكها	١٩٩
من رسالة للقاضي الفاضل في فتح القدس	٢٠٤
من خطبة للقاضي محي الدين ابن الزركي حين الفتح	٢١١
ذكر من ملكها	٢٢١
من كتاب إلى المستنصر	٢٢٦
ذكر حروتها	٢٣٤
مدينة الخليل	٢٣٩
نابلس	٢٤٣

### ذكر ما في جند فلسطين من البلاد السائلة

قيسارية	٢٥٠
أرسوف	٢٥٣
يافا	٢٥٥
عسقلان	٢٥٨
غزة	٢٦٤

### باب السادس — في ذكر ما في جنوب هذه الأجناد التلة من المزارات

ما يختص بلاد جند دمشق	
في بعلبك	٢٦٩
البقاع	٢٧٠
بنواحي حوران	٢٧١
جبل بني هلال	٢٧٤
ما في بلاد جند الأردن	
طبرية وعكا	٢٨٠
زيارات جند فلسطين :	
القدس الشريف	٢٨٦
أرض فلسطين	٢٨٨
مدينة الخليل	٢٨٩
عسقلان	٢٩١

### ح — فهارس الكتاب

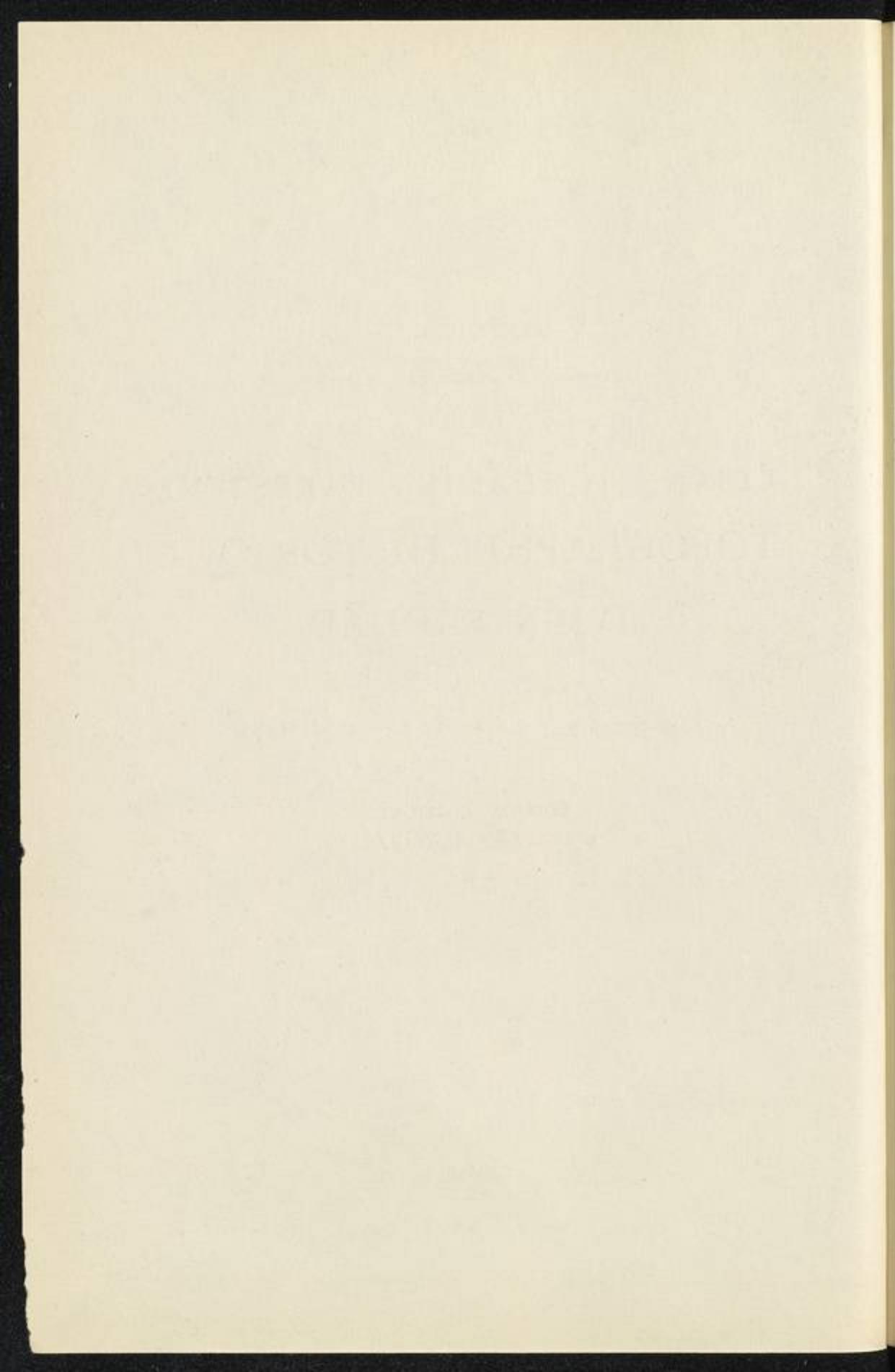
فهرس البلدان والملاقع	٢٩٥
فهرس الأعلام	٣٠٩
فهرس الكتب والمراجع	٣٣٣
فهرس أبواب الكتاب	٣٤٢

## تصويب بعض الأخطاء

الصواب	الخطأ	السطر	الصفحة
ويجمعها	ويجمعها	٨	٤١
وآخر جا	وآخر جها	١٥	٤٣
وولي	ولي	١٦	٥٢
بحيرا	بحيرا	٥	٥٥
وبقي [الحسن] في	وبقي في	٦	٩٧
مرتضى	مرتضي	٧	١٠١
أن يكون	أن يكن	٨	١١٤
وأمر	وأمره	٨	١١٩
في بقية	في بقية	١٥	١٤٣
يسره	يسره	٦	٢١٣
شرر	شرر	٨	٢٢٢
كتاب العزيز	كتاب العزيز	٦	٢٤٣
لم تلزم	لم تلزم	١٢	٢٤٣
ذكر ما في جند فلسطين	عنوان ناقص هنا	١	٢٥٠
من البلاد الساحلية			
وقووها	ومدّوها	٩	٢٦٠

وأما باقي الأخطاء مما لم تتف عليه فتعتمد فيه فطنة  
القارئ ودقته فهو يرى ما لا يرى المحقق أو الطابع

أنجزت المطبعة الكاثوليكية في بيروت  
طبع هذا الكتاب في العشرين من  
شهر اذار (مارس) سنة ١٩٦٣



INSTITUT FRANÇAIS DE DAMAS

---

SAMI DAHAN

Docteur ès Lettres

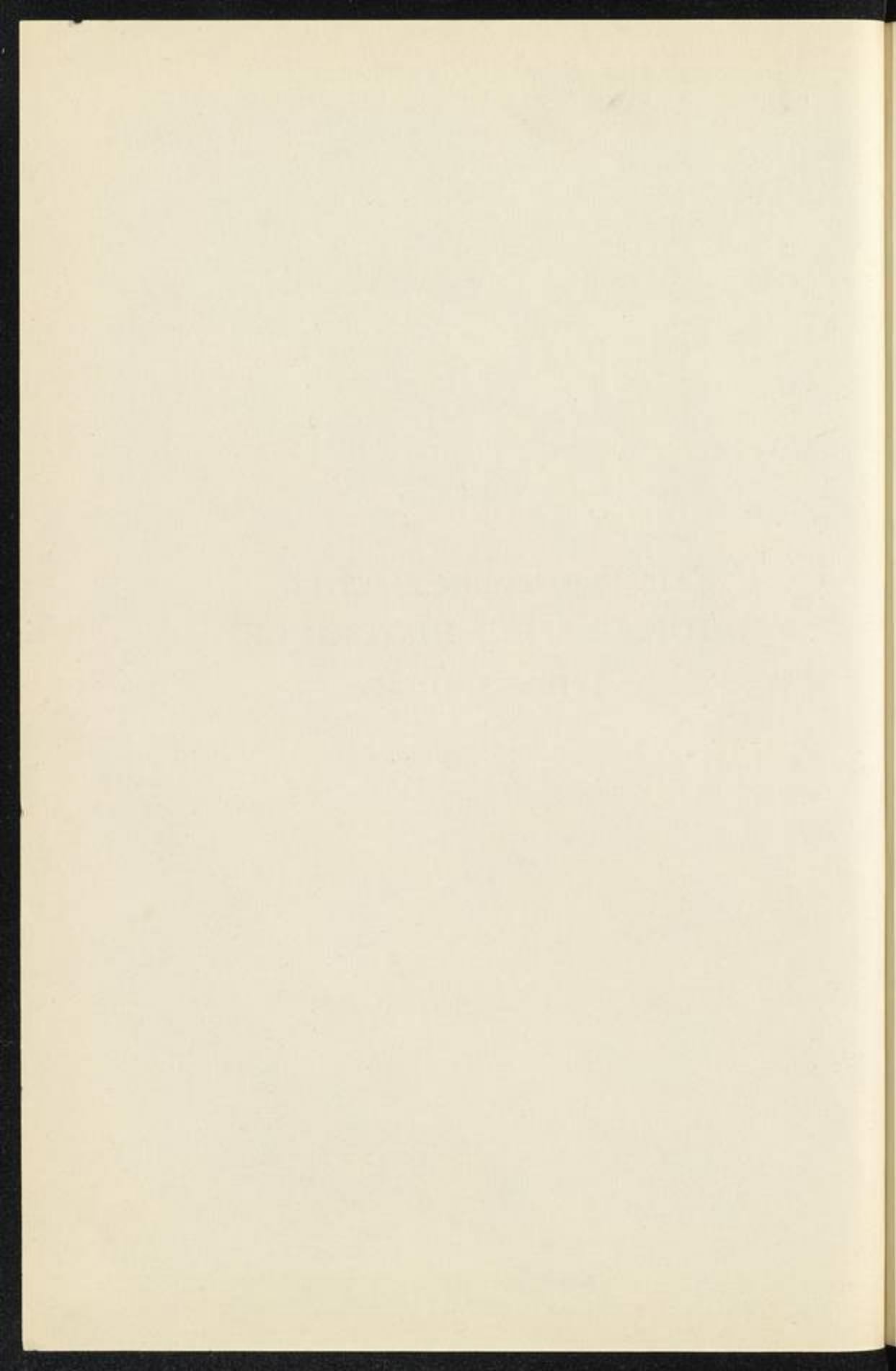
Membre de l'Académie Arabe de Damas

LIBAN, JORDANIE, PALESTINE  
TOPOGRAPHIE HISTORIQUE  
D'IBN ŠADDĀD

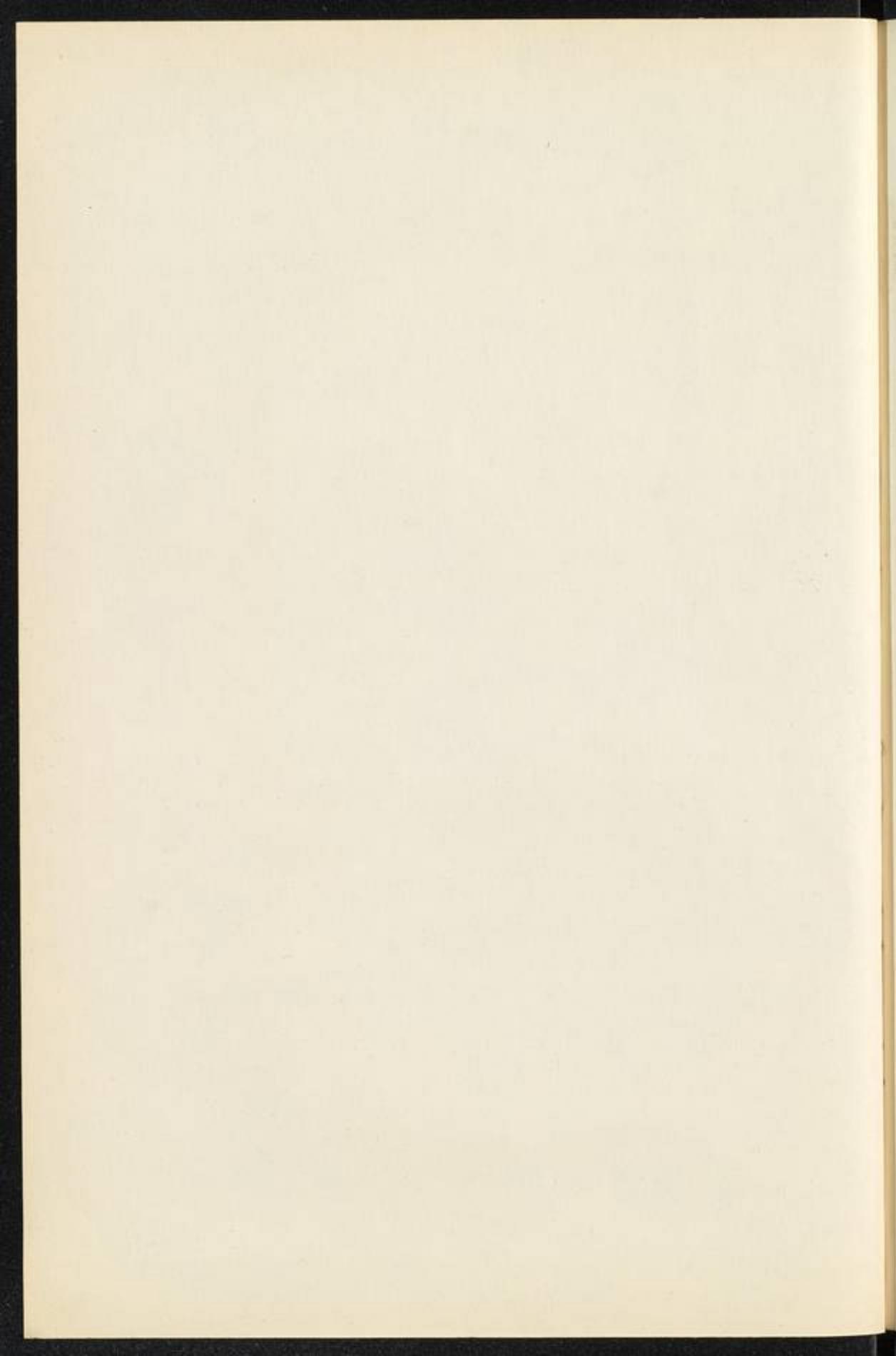
*Historien et géographe mort à Alep en 684/1285*

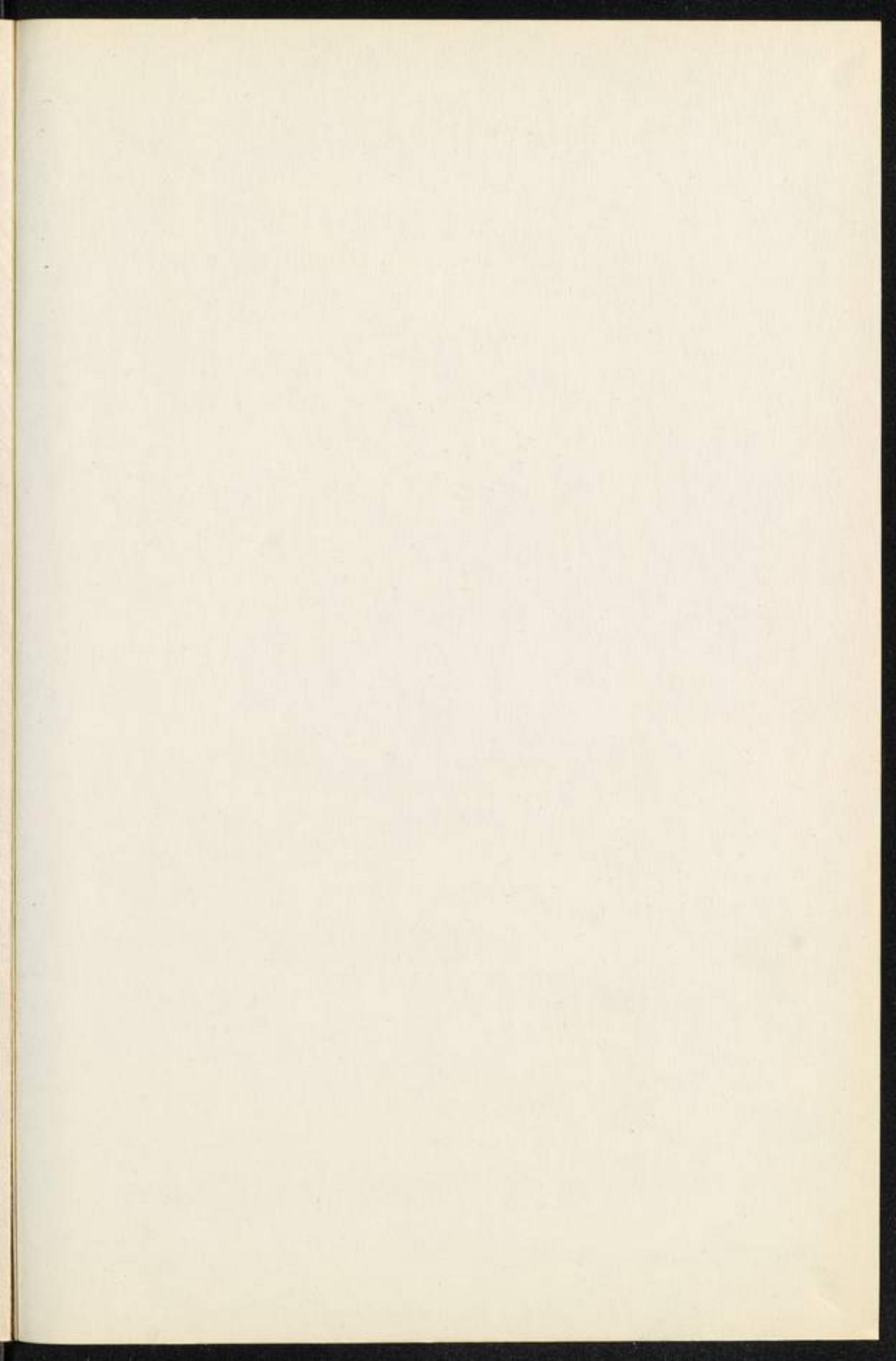
ÉDITION CRITIQUE  
d'*AL-A'LĀQ AL-HATĪRA*

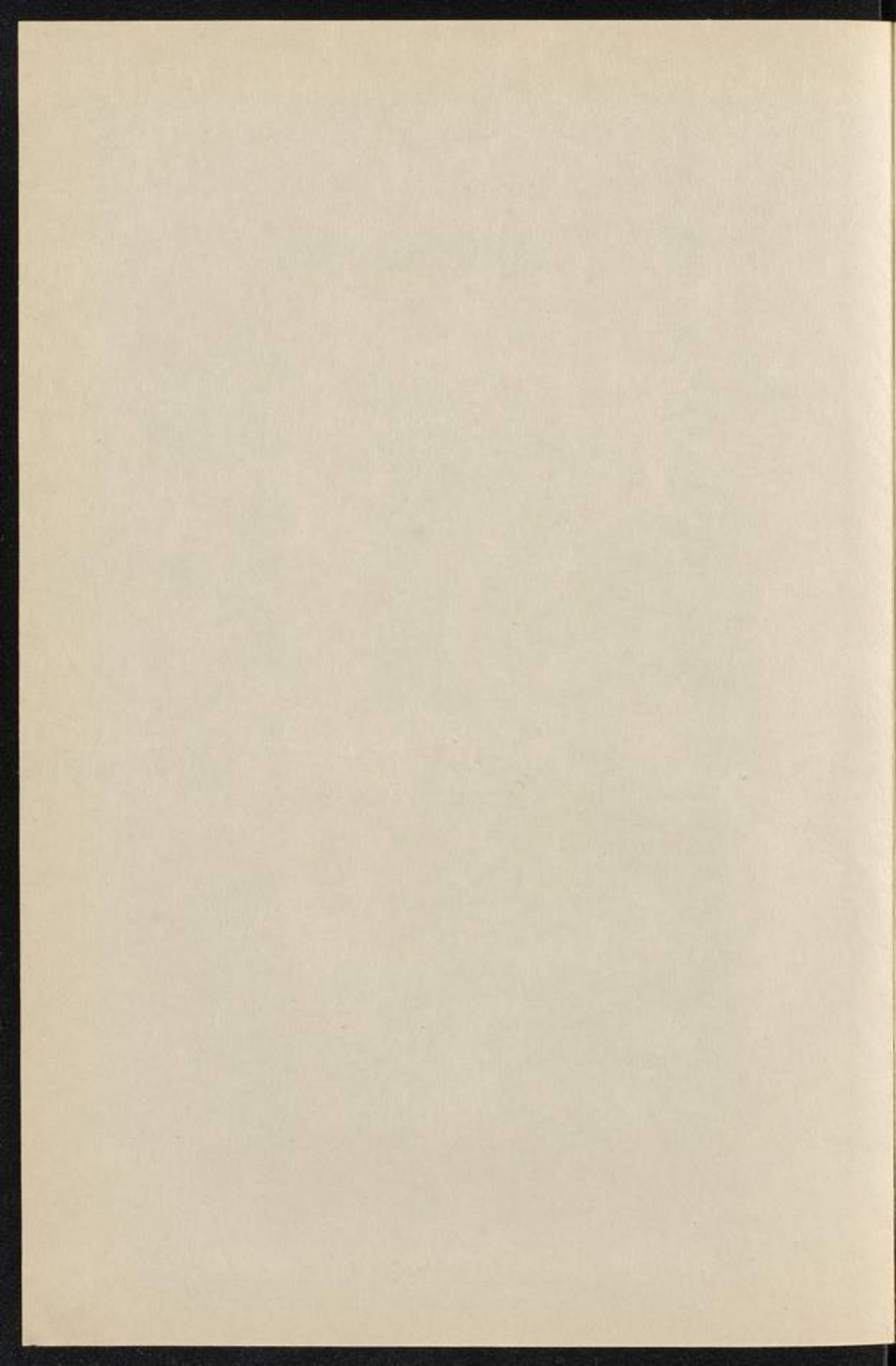
DAMAS  
1963



LIBAN, JORDANIE, PALESTINE  
TOPOGRAPHIE HISTORIQUE  
D'IBN ḪADDĀD







DATE DUE

JUN 01 2010

GAYLORD

PRINTED IN U.S.A.

DATE DUE

DATE DUE

GL NOV 20 1979

GL AUG 17 1981

07261730

ENTRY

07261730

893.7112  
IB561 C1

INSERT

BOOK CARD

PLEASE DO NOT REMOVE.  
A TWO DOLLAR FINE WILL  
BE CHARGED FOR THE LOSS  
OR MUTILATION OF THIS CARD.

PRINTED IN U.S.A.

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU58865136

893.7112 lb561 Alaq al-khatirah fi